النصف الأول من عمر الزمن



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B Library

CA
892.78
I134InA

النصف الاول من كتاب الزهرة

تأليف ابي بكر محمد بن سليمان الاصفهاني رحمه الله تعالى

طبع لاول مرة

نقلاً عن النسخة الوحيدة المخطوطة في دار الكتب المصرية

اعتنى بنشره

الدكتور لويس نيكل البوهيمي

من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

بمساعدة الشاعر الاديب

ابراهيم عبد الفتاح طوقان

نابلس (فلسطين)

حقوق الطبع محفوظة

للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٣٢/١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الابواب

	رِسَالَةٌ مُقَدِّمَةٌ	6	١
١	مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ	101	٨
٢	أَلْعَقْلُ عِنْدَ ٱلْهَوَى أَسِيرٌ وَٱلشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ	99	١٨
٣	مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ	99	٢٩
٤	لَيْسَ بِلَبِيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَبِيبٍ	96	٣٦
٥	إِذَا صَحَّ ٱلظَّفَرُ وَقَعَتِ ٱلْغِيَرُ	102	٤٤
٦	أَلتَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ ٱلْأَدِيبِ	101	٥٢
٧	مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ	100	٥٩
٨	مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً	98	٦٦
٩	لَيْسَ مِنَ ٱلظَّرْفِ ٱمْتِهَانُ ٱلْحَبِيبِ بِٱلْوَصْفِ	100	٧٣
١٠	سُوءُ ٱلظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ ٱلضَّنِ	103	٨٢
١١	مَنْ وَفَى لَهُ ٱلْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ ٱلرَّقِيبُ	105	٩٠
١٢	مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ ٱلنَّوَالِ	99	٩٧
١٣	مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ	99	١٠٤

١٤	مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ	94	١١١
١٥	مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ	100	١١٨
١٦	مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ	85	١٢٤
١٧	مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ	97	١٢٩
١٨	بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ	90	١٣٦
١٩	مَا عَتَبَ مَنِ ٱعْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ	100	١٤٢
٢٠	إِذَا ظَهَرَ ٱلْغَدْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ	92	١٤٩
٢١	مَنْ رَاعَهُ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلْاِشْتِيَاقُ	96	١٥٥
٢٢	قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ ٱلْهَوَى	100	١٦٣
٢٣	مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْغَدْرِ	94	١٧٠
٢٤	مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا	99	١٧٨
٢٥	فِي ٱلْوَدَاعِ قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ ٱلتَّلَاقِي	100	١٨٤
٢٦	مَا خُلِقَ ٱلْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلْعُشَّاقِ	99	١٩٢
٢٧	مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ	100	١٩٩
٢٨	مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِٱلْحُمُولِ بَكَى عَلَى ٱلطُّلُولِ	100	٢٠٥
٢٩	مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لَمْ يَنْفَعْهُ مُسَائَلَةُ ٱلدَّارِ	98	٢١٣
٣٠	مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِٱلرِّيَاحِ	100	٢٢٠
٣١	فِي لَوَامِعِ ٱلْبُرُوقِ أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ ٱلْمَشُوقِ	97	٢٢٧
٣٢	فِي تَلَهُّبِ ٱلنِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُذْنِفِ ٱلْحَيْرَانِ	97	٢٣٣
٣٣	فِي نَوْحِ ٱلْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ ٱلْمُسْتَهَامِ	102	٢٣٩
٣٤	مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ	100	٢٤٦
٣٥	فِي حَنِينِ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُفَارِقِ أُنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ	97	٢٥٣

٣٦	مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ	98	٢٥٩
٣٧	مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلنَّظَرِ ٱسْتَأْنَسَ بِٱلْأَثَرِ	99	٢٦٦
٣٨	مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِٱلذِّكْرِ	99	٢٧٢
٣٩	مُسَامَرَةُ ٱلْأَوْهَامِ وَٱلْأَمَانِي سَبَبٌ لِتَمَامِ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّوَانِي	98	٢٧٨
٤٠	مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ	98	٢٨٤
٤١	مَنْ غُلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ	100	٢٩٢
٤٢	نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ ٱلْكَمَدِ	98	٢٩٩
٤٣	طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ ٱلْحُبِّ شَدِيدٌ	100	٣٠٧
٤٤	مَنْ غُلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ	100	٣١٤
٤٥	مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلْعِتَابِ	99	٣٢٢
٤٦	مَنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ	98	٣٣٠
٤٧	مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ	98	٣٣٧
٤٨	مَنْ يَئِسَ مِنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ	104	٣٤٣
٤٩	لَا يُعْرَفُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ	98	٣٥٥
٥٠	قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ	99	٣٦١

الشعراء والرواة الواردة اسماؤهم في كتاب الزهرة ٣٧٤ — ٣٧٩

ابيات لم تذكر اسماء اصحابها ٣٧٩ — ٣٨١

Notes and Corrections ٣٨٢ — ٤٠٦

Foreword ١ — 8

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَستَعِينُ

أَطَالَ اللهُ فِي العِزِّ الدَّائِمِ بَقَاكَ وَصَانَ عَنْ غِيَرِ الأَيَّامِ نُعمَاكَ وَجَعَلَنِي غَرَضًا لِلنَّوَائِبِ فِدَاكَ وَقَدَّمَنِي إِلَى وُرُودِ الحِمَامِ قَبْلَكَ وَأَبْقَاكَ أَمَّا بَعْدُ أَدَامَ اللهُ الرَّغْبَةَ إِلَيكَ وَجَعَلَ مُعتَمَدَ أَولِيَائِكَ فِي المُهِمَّاتِ عَلَيكَ فَإِنِّي وَإِنْ بَخِلَ عَلَيَّ الزَّمَانُ بِوَفَائِكَ وَنَافَستنِي الأَيَّامُ فِيمَا أَعتَصِمُ بِهِ مِن حَبلِ إِخَائِكَ لَيَنطِقُ مِنَ المَوَدَّةِ لَكَ وَالثِّقَةِ بِكَ وَالرِّعَايَةِ وَالأُنسِ بِقُربِكَ عَلَى حَالٍ تَفنَى الأَوصَافُ دُونَ فَنَائِهَا وَتَنقَضِي الآجَالُ قَبلَ انقِضَائِهَا وَلَن يَعدِلَ بِي مَا شَكَوتُ وُجُودَهُ مِن تَوَاتُرِ جَفَائِكَ وَأَلِمتُ لِفَقدِهِ مِن صِحَّةِ وَفَائِكَ عَنِ المُسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَالوُقُوفِ عِندَ مَحَبَّتِكَ فَإِنَّ مَن حَسُنَ وِدَادُهُ قَبُحَ استِفسَادُهُ وَمَن صَحَّت مَوَدَّتُهُ وَجَبَت طَاعَتُهُ وَلَن أَفعَلَ ذَلِكَ قَدَّمَنِي اللهُ قَبلَكَ وَقَاكَ بَدَلًا مِن وَفَائِكَ وَلَا مُجَازَاةً لَكَ عَلَى عَدلِكَ وَنُعمَائِكَ مُلتَمِسًا الذَّرِيعَةَ إِلَيكَ وَلَا مُتَفَضِّلًا بِهِ عَلَيكَ لِأَنَّ مَن دَعَاهُ إِلَى الوَفَاءِ لِصَاحِبِهِ وَفَاؤُهُ دَعَاهُ إِلَى الغَدرِ جَفَاؤُهُ وَمَن دَعَاهُ العَدلُ إِلَى الإِنصَافِ دَعَاهُ الجَورُ إِلَى الانتِصَافِ وَمَن دَعَاهُ إِلَى فِعلِ المَكرُمَاتِ رَغبَتُهُ فِي المُجَازَاةِ دَعَاهُ إِلَى تَركِهَا ظَفَرُهُ بِأُمنِيَّتِهِ أَو يَأسُهُ مِن لِحَاقِ طِلبَتِهِ وَكَيفَ يَكُونُ مُتَفَضِّلًا عَلَيكَ مَن لَيسَ فِيهِ فَضِيلَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَردُودَةٌ إِلَيكَ لَئِن حُرِمتُ العِلمَ بِفَضلِكَ عَلَيَّ مَعَ مَا حُرِمتُهُ مِن رَغبَتِكَ فِيَّ وَمَيلِكَ إِلَيَّ لَقَد حُرِمتُ حَظًّا جَزِيلًا وَخَيرًا كَثِيرًا وَلَكِنَّ السَّبَبَ البَاعِثَ لِي عَلَى طَاعَتِكَ وَالمُذَلِّلَ لِي عِندَ سَطوَتِكَ وَالبَاسِطَ لَكَ العُذرَ فِيمَا تَجنِيهِ وَالمُعدِلَ لَكَ فِيمَا تَدَّعِيهِ سَبَبٌ يَلطُفُ عَنْ أَنْ يُعَايَنَ بِالأَبصَارِ وَيَدِقُّ عَنْ

أَنْ يُدْرِكَ بِالْفَحْصِ وَالاعْتِبَارِ إِنْ رُمْتَ إِخْفَاءَهُ وُجِدَ وَإِنْ حَاوَلْتَ
إِظْهَارَهُ فُقِدَ هُوَ شَيْءٌ يَمْنَعُنِي عَنْ وَصْفِ جِنْسِهِ اشْتِغَالِي بِهِ فِي نَفْسِهِ وَتَقْطَعُنِي
٢ مُسَامَرَتُهُ عَنِ الْمُسَامَرَةِ بِهِ وَيَعُوقُنِي * التَّفَرُّدُ بِمُعَانَاتِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ
لِصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ هٰذَا الْعَصْرِ

يَنْسَى الْهَوَى وَصْفَهُ مَنْ حَلَّ ذُرْوَتَهُ كَالأَرْضِ يُشْغَلُ عَنْهَا مَنْ ثَوَى فِيهَا ٥

لَا أَقُولُ هُوَ شَيْءٌ وَقَعَ بِي اضْطِرَارًا فَأُقِرَّ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُ مُخْتَارًا وَلَا
أَقُولُ أَوْقَعْتُهُ لِنَفْسِي اكْتِسَابًا فَأَكُونَ إِذْ نَفَيْتُهُ عَنْ طَبْعِي كَذَّابًا لَا
أَزْهَدُ فِيهِ فَأَرْغَبَ فِي سِوَاهُ وَلَا يُفَارِقُنِي فَأَتَمَنَّاهُ مَحَلُّهُ مِنَ الرُّوحِ
مَحَلَّ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا يَدْرِي الْجَسَدُ مَا الرُّوحُ فَيُسَرَّ إِذْ جُعِلَ
وِعَاءُ أَوْ يَحْزَنَ إِذْ لَمْ يُسْتَوْدَعْ سِوَاهُ وَلَا يَتَّجِهُ إِلَى عِلْمِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ ١٠
يَصِلَ إِلَى وَاصِفِهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْحَادِثَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ
وَمِثْلُهُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا يُفَصِّلُهُ فَيَكُونَ مُعَبِّرًا عَنْهُ. وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى
مَا وَصَفْتُهُ مِنْ تَصَارِيفِ الأَزْمَانِ وَخِيَانَةِ الإِخْوَانِ وَاعْلَمْ أَيَّدَكَ اللهُ
أَنَّ مِنْ عَجِيبِ مَا تُحْضِرُهُ الأَيَّامُ وَتُحَوِّلُ بِهِ الأَوْهَامُ ظَالِمٌ يَتَظَلَّمُ
وَغَابِنٌ يَتَنَدَّمُ وَمُطَاعٌ يَسْتَظْهِرُ وَغَالِبٌ يَسْتَنْصِرُ مَا الَّذِي تُنْكِرُ — أَدَامَ ١٥
اللهُ عِزَّكَ وَبَسَطَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ — مِنْ تَغَيُّرِ الزَّمَانِ وَأَنْتَ مِنْ مُغَيِّرِيهِ
وَمِنْ جَفَاءِ الإِخْوَانِ وَأَنْتَ الْمُقَدَّمُ فِيهِ أَنْتَ بِأَنْ تَحْتَجَّ لَهُ وَتَعْتَذِرَ
لِفَاعِلِيهِ أَحْرَى مِنْكَ بِأَنْ تَعِيبَهُ وَتَذُمَّ مُسْتَعْمِلِيهِ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا ٢٠

وَقُلْتَ قَدَّمَنِي اللهُ قَبْلَكَ قَدْ أَعْيَا عَلَيَّ وُجُودُ نَدِيمٍ آنَسُ بِهِ فِي
الْخَلَوَاتِ وَأَجِدُ عِنْدَهُ عَزَاءً عَنِ النَّائِبَاتِ يُورِدُ إِلَيَّ الأَخْبَارَ وَيَكْتُمُ

عَلَيَّ الْأَسْرَارَ فَإِن كَانَ فِي نَاحِيَتِكَ مَنْ يَفِي بِهٰذَا الْمِقْدَارِ وَيَحْفَظُ طُرَفاً مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَغَزِّلِينَ وَأَخْبَارِ الْمُتَيَّمِينَ وَكَانَ عَالِماً بِطُرُقِ الْهَوَى وَأَحْكَامِهِ عَارِفاً بِالْمُصِيبِ مِنَ الشُّعَرَاءِ فِي كَلَامِهِ حَافِظاً مِنْ أَنْوَاعِ الشِّعْرِ فِي كُلِّ بَابٍ مَا يُدْخِلُ حَافِظَهُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْآدَابِ تَطَوَّلْتَ بِإِيثَارِ ضَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ نَفْسُكَ* وَأَعْفَيْتَنِي مِنْ صَرْفِ حَاجَتِي فِيهِ إِلَى غَيْرِكَ وَأَعْلَمْ أَدَامَ ٣ اللهُ تَأْيِيدَكَ أَنَّ الْمُرْتَضِينَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَعْدُومُونَ فِي هٰذَا الزَّمَانِ وَإِنَّمَا بَقِيَ قَوْمٌ يَنْتَصِفُونَ وَلَا يُنْصِفُونَ إِنْ بَسَطْتَهُمْ لَمْ يَهَابُوكَ وَإِنْ أَحْشَمْتَهُمْ اغْتَابُوكَ مَا دَامُوا لَكَ رَاجِينَ أَوْ خَائِفِينَ فَهُمْ إِلَيْكَ مُنْقَطِعُونَ فَإِنْ زَايَلُوا هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ لَمْ يَرْعَوْا لَكَ إِخَاءً وَلَمْ يَعْتَقِدُوا لَكَ وَفَاءً فَإِذَا ظَفِرْتَ بِمُنَافِقٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ لَكَ بِلِسَانِهِ مَا تُسَرُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ يُضْمِرُ خِلَافَهُ بِقَلْبِهِ وَحَسْبُكَ بِقَوْمٍ خَيْرُهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَأَهْلُ الْوَفَاءِ مِنْهُمْ مَفْقُودُونَ . بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ لَذَّاتِ الدُّنْيَا قَدْ بَلَغْتُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَخٌ يُسْقِطُ عَنِّي مُؤْنَةَ التَّحَفُّظِ وَقَدْ عَزَمْتُ لِمَا رَأَيْتُ بِكَ مِنْ غَلَبَاتِ الْأَشْتِيَاقِ وَمِنْ مَيْلِكَ إِلَى تَعَرُّفِ أَحْوَالِ الْعُشَّاقِ أَنْ أُوَجِّهَ إِلَيْكَ نَدِيماً يُشَاهِدُ بِكَ أَحْوَالَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَيُحْضِرُكَ أَخْبَارَ الْغَابِرِينَ يَنْشَطُ بِنَشَاطِكَ وَيَمَلُّ بِمَلَالِكَ إِنْ أَدْنَيْتَهُ دَنَا وَإِنْ أَقْصَيْتَهُ نَأَى لَا يَزْهَى عَلَيْكَ عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ وَلَا يَرْغَبُ عَنْكَ عِنْدَ رَغْبَتِكَ عَنْهُ وَحَيْفَكَ عَلَيْهِ لَا يَحْفَظُ أَسْرَارَكَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُفْشِيَهَا وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِهِ فَيَحْتَاجَ أَنْ يُخْفِيَهَا لَا تَمْنَعُكَ حِشْمَتُهُ مِنْ سُؤَالِهِ وَلَا يُغْضِبُكَ عِنْدَ خَوْفِكَ مِنْ مَلَالِهِ . إِنْتَزَعْتُهُ لَكَ مِنْ خَوَاطِرِي وَاخْتَرْتُهُ مِنْ غَرِيبِ مَا اتَّصَلَ بِمَسَامِعِي إِنِ اخْتَصَصْتَ بِهِ مَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ لَمْ تَفْتَقِدْهُ مِنْ

دِيوَانِكَ وَإِنِ ٱسْتَبْدَدْتَ بِهِ دُونَ أَوْلِيَائِكَ فَضُلْتَ بِهِ عَلَى نُظَرَائِكَ
وَهُوَ كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ كِتَابَ ٱلزَّهْرَةِ وَٱسْتَوْدَعْتُهُ مِئَةَ بَابٍ ضَمَّنْتُ كُلَّ
٤ بَابٍ مِئَةَ بَيْتٍ أَذْكُرُ فِي خَمْسِينَ بَاباً مِنْهَا جِهَاتِ ٱلْهَوَى* وَأَحْكَامَهُ
وَتَصَارِيفَهُ وَأَحْوَالَهُ وَأَذْكُرُ فِي ٱلْخَمْسِينَ ٱلثَّانِيَةِ أَفَانِينَ ٱلشِّعْرِ ٱلْبَاقِيَةَ
وَأَقْتَصِرُ فِي ذَٰلِكَ عَلَى قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ وَأَقْنَعُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِٱلْيَسِيرِ إِذْ ٥
كَانَ مَا نَقْصُدُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ كِتَابٌ أَوْ يُعَبِّرَ عَنْ حَقِيقَتِهِ خِطَابٌ
وَمِثْلُ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ إِنَّمَا يَطْلُبُهُ أَهْلُ ٱلْآدَابِ لِيَخِفَّ عَلَى ٱلْأَلْفَاظِ
وَيَتَسَهَّلَ لِلْحُفَّاظِ فَإِنْ بَعُدَ آخِرُهُ نُسِيَ أَوَّلُهُ وَلَسْنَا وَإِنِ ٱجْتَهَدْنَا فِي
إِطَالَتِهِ رَاجِينَ ٱلتَّنَاهِيَ إِلَى غَايَتِهِ وَمَنْ لَمْ يَرْجُ ٱلْكَمَالَ فِي ٱلْإِكْثَارِ
كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَقْنَعَ بِٱلْاِخْتِصَارِ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيراً مِمَّنْ يَنْسِبُ نَفْسَهُ ١٠
إِلَى ٱلْأَدَبِ وَيَتَحَقَّقُ بِتَأْلِيفِ ٱلْكُتُبِ قَصَدَ فِي مِثْلِ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ إِلَى
مَقْصِدٍ يَبْعُدُ عِنْدِي مِنَ ٱلصَّوَابِ إِبْتَدَأَ بِذِكْرِ مَنْ عَشِقَ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ
حَتَّى ٱرْتَقَى إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ ٱلْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَذَكَرَ
أَنَّهُمْ كَانُوا مِنِ ٱتِّبَاعِ ٱلْهَوَى عَلَى حَالٍ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ مِثْلُهَا
إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَدَّعِيَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُحَرَّمَاتِ ١٥
وَمِنْ فِعْلِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمُسْتَقْبَحَاتِ وَنَحْنُ لَوْ شِئْنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْ كِتَابِ
ٱللهِ جَلَّ وَعَزَّ وَمِنْ أَخْبَارِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَيْضاً نُخْبِرَ مِنْ
أَوْلِيَائِهِ مَا يُسَهِّلُ سَبِيلَ ٱلْهَوَى عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا وَيُقَرِّبُهَا مِنْ فَهْمِ
مَنْ لَمْ يَرَ أَثَرَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يُسْتَوْجَبُ بِهِ مِنْ عَاقِلٍ إِنْكَارٌ وَلَا
يَلْحَقُ بِأَحَدٍ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ فِيهِ عَارٌ لَرَجَوْنَا بِإِذْنِ ٱللهِ أَنْ لَا نَقْتَصِرَ عَنْ ٢٠
ذَٰلِكَ غَيْرَ أَنَّ هَٰذَا ٱلْأَمْرَ لَيْسَ مِنْ أُمُورِ ٱلدِّيَانَاتِ ٱلَّتِي لَا تَثْبُتُ إِلَّا
بِٱلْاِحْتِجَاجَاتِ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ قَوْمٌ بِرِقَّةِ طَبَائِعِهِمْ وَتَأَلُّفِ

أَزْوَاجِهِمْ فَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَهُوَ يَعْذُرُهُمْ وَمَنْ خَرَجَ عَنْ حَدِّهِمْ هَانَ قَوْلُهُ وَالنَّبِيُّونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يُجَلُّ مِقْدَارُهُمْ عَنْ أَنْ تُذْكَرَ لِلْعَوَامِّ أَخْبَارُهُمْ فَيَضَعُوهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا إِنْ قَبِلُوهَا أَوْ يُكَذِّبُوا حَاكِيَهَا إِنْ أَنْكَرُوهَا . وَلِكُلِّ مِنَ الْعُلُومِ حَدٌّ مُتَعَارَفٌ* بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُخْلَطَ بِغَيْرِهِ لَا سِيَّمَا وَأَكْثَرُ غَرَضِنَا مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ أَنْ نَذْكُرَ مَا تُوقِعُهُ الْمُشَاكَلَةُ وَمَا تُوجِبُهُ الطَّبَائِعُ الْمُتَعَادِلَةُ فَإِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْمُفْتَرِقَاتِ وَأَلَّفْنَا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَنَافِيَاتِ كَانَ الْعَارُ لَاحِقاً لَنَا بِقَضَائِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا . وَقَدْ جَعَلْتُ الْأَبْوَابَ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى الْغَزَلِ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ أَمْثَالًا وَرَتَّبْتُهَا عَلَى تَرْتِيبِ الْوُقُوعِ حَالًا فَحَالًا . فَقَدَّمْتُ وَصْفَ كَوْنِ الْهَوَى وَأَسْبَابِهِ وَبَسَطْتُ ذِكْرَ الْأَحْوَالِ الْعَارِضَةِ فِيهِ بَعْدَ اسْتِحْكَامِهِ مِنَ الْهَجْرِ وَالْفِرَاقِ وَمَا تُوجِبُهُ غَلَبَاتُ التَّشَوُّقِ وَالْإِشْفَاقِ ثُمَّ خَتَمْتُهَا بِذِكْرِ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاةِ وَبَعْدَ أَنْ أَتَيْتُ عَلَى ذِكْرِ الْوَفَاءِ فِي الْحَيَاةِ وَأَجْرَيْتُ مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْأَبْوَابِ وَأَوْسَطِهَا وَمَا بَيْنَ أَوْسَطِهَا وَآخِرِهَا عَلَى الْمَرَاتِبِ بَاباً فَباباً لَمْ أُقَدِّمْ مُؤَخَّراً وَلَمْ أُؤَخِّرْ مُقَدَّماً . وَهٰذِهِ تَرْجَمَةُ الْأَبْوَابِ

١ مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ ٢ اَلْعَقْلُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرٌ وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ ٣ مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ٤ لَيْسَ بِلَبِيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَبِيبٍ ٥ إِذَا صَحَّ الظَّفَرُ وَقَعَتِ الْغِيَرُ ٦ اَلتَّدَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ الْأَدِيبِ ٧ مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ ٨ مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً ٩ لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ امْتِهَانُ الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ ١٠ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ بِمَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ بِمَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الْوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ

ٱلنَّوَالِ بج مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ بد مَنْ مُنِعَ
مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ بِهِ مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ
بو مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ بز مَنْ عَاتَبَ عَلَى
كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيُقْلَاهُ بح بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ
ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ بط مَا عَتَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ وَلَا ٥
أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ كَ إِذَا ظَهَرَ ٱلْعُذْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ كَا مَنْ رَاعَهُ
٦ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلِٱشْتِيَاقُ كب قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ ٱلْهَوَى* كج مَنْ
غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْعُذْرِ كد مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى
ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا كه فِي ٱلْوَدَاعِ قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ
ٱلتَّلَاقِ كو مَا خُلِقَ ٱلْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلْعُشَّاقِ كز مَنْ غَابَ ١٠
قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ كح مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِٱلْحُمُولِ بَكَى عَلَى ٱلطُّلُولِ كط
مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لَمْ يَنْفَعْهُ مُسَاءَلَةُ ٱلدَّارِ ل مَنْ مُنِعَ مِنَ
ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِٱلرِّيَاحِ لا فِي لَوَامِعِ ٱلْبُرُوقِ أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ
ٱلْمَشُوقِ لب فِي تَلَهُّبِ ٱلنِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُدْنَفِ ٱلْحَيْرَانِ لج فِي نَوْحِ
ٱلْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ ٱلْمُسْتَهَامِ لد مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ ١٥
فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ له فِي حَنِينِ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُفَارِقِ أُنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ
وَامِقٍ لو مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ لز مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلنَّظَرِ
ٱسْتَأْنَسَ بِٱلْأَثَرِ لح مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِٱلذِّكْرِ لط مُسَامَرَةُ
ٱلْأَوْهَامِ وَٱلْأَمَانِي سَبَبٌ لِتَمَامِ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّوَانِي م مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ
لَيْلُهُ مَا مَنْ غُلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ مب نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ ٢٠
ٱلْكَمَدِ مج طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ ٱلْحُبِّ شَدِيدٌ مد مَنْ غُلِبَ
صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ مه مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلْعِتَابِ

مو مَنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ مز مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ
مح مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ هَوَادُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ مط لَا يُعْرَفُ
ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ نَ قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ
مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ

٥ وَأَنَا إِنْ شَاءَ ٱللهُ أَذْكُرُ بِعَقِبِ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَا يُشَاكِلُهُ مِنَ
ٱلْأَشْعَارِ وَأَقْتَصِرُ عَلَى ٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ لِأَنَّهَا قَدْ كَثُرَتْ فِي أَيْدِي
ٱلنَّاسِ فَقَلَّ مَنْ يَسْتَفِيدُهَا وَأُفَاضِلُ بَيْنَ ٱلْأَشْعَارِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ ٱلْحَالُ
ٱلَّتِي ٱدَّعَاهَا صَاحِبُهَا وَلَا أَحْمِلُ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱخْتِيَارِ أَحَدِهِمْ فَأَكُونَ
ظَالِمًا لَهُمْ لِأَنَّ ٱلرَّجُلَ لَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَقُودَ مَا أَصْلَهُ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ أَنْ
١٠ يَفِيَ بِمَا شَرَطَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ لِهَذَا ٱلشَّأْنِ أَصْلٌ مُقَدَّمٌ وَطَرِيقٌ
مُفَوَّضٌ فَمَنْ خَالَفَ تَرْتِيبَهُ كَانَ مُعَنَّفًا أَنْشَدَنِي بَعْضُ ٱلظُّرَفَاءِ

لَيْسَ خَطْبُ ٱلْهَوَى بِخَطْبٍ يَسِيرٍ لَا يُنَبِّيكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرِ * ٧
لَيْسَ أَمْرُ ٱلْهَوَى يُدَبِّرُهُ ٱلرَّأْيُ وَلَا بِٱلْقِيَاسِ وَٱلتَّفْكِيرِ
إِنَّمَا ٱلْأَمْرُ فِي ٱلْهَوَى خَطَرَاتٌ مُحْدِثَاتُ ٱلْأُمُورِ بَعْدَ ٱلْأُمُورِ
١٥ إِنْ تَكُنْ صَادِقَ ٱلْمَوَدَّةِ فَٱقْنَعْ وَٱرْضَ مِمَّنْ تُحِبُّهُ بِٱلْيَسِيرِ

غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا لَهُمْ بِٱلْإِصَابَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَنْ
أَمْنَعَ نَفْسِي حَظَّهَا مِنَ ٱلْإِخْبَارِ بِأَحْسَنِ أَقَاوِيلِهِمْ وَلَنْ يَعْدَمَ كِتَابُنَا
هٰذَا أَنْ يُصَادِفَ عَاقِلًا وَجَاهِلًا مُتَحَامِلًا وَٱلْمُتَحَامِلُ يَعْرِفُ مَغْزَاهُ مِنْ
فَحْوَاهُ وَٱلْعَاقِلُ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ أَنْ يَعِيبَ مَنْ لَمْ يَدَّعِ أَنَّهُ قَدْ كَمُلَ
٢٠ بِمَا يَرَى فِي كِتَابِهِ مِنَ ٱلْخَلَلِ وَبِٱللهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ فَإِنَّهُ خَيْرُ
ٱلْمُؤَمَّلِينَ وَأَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَعَلَى
أَهْلِ بَيْتِهِ ٱلطَّيِّبِينَ

الباب الاول

مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ

قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ رُبَّ حَرْبٍ جُنِيَتْ مِنْ لَفْظَةٍ وَرُبَّ عِشْقٍ غُرِسَ مِنْ لَحْظَةٍ وَقَالَ ٱلْعُتْبِيُّ أَبُو ٱلْفُضْلِ ٱلْأَعْرَابِيُّ قَالَ خَرَجْتُ حَاجًّا فَلَمَّا مَرَرْتُ بِفَيْفَاءَ تَدَاعَى ٱلنَّاسُ أَلَمَّا وَقَالُوا قَدْ أَقْبَلَتِ ٱلصَّقِيلُ فَنَظَرْتُ وَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَقِيلٌ فَلَمَّا رَمَيْنَاهَا بِٱلْحَدَقِ أَلْقَتِ ٱلْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهَا فَقُلْتُ يَرْحَمُكِ ٱللهُ إِنَّا سَفْرٌ وَفِينَا أَجْرٌ فَأَمْتِعِينَا بِوَجْهِكِ فَٱنْصَاعَتْ وَأَنَا أَرَى ٱلضَّحِكَ فِي عَيْنَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْبَعَتْكَ ٱلْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ ٱلَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

وَانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لامرأةٍ من الاعراب

٨ أَرَى ٱلْحُبَّ لَا يَفْنَى وَلَمْ يُفْنِهِ ٱلْأُلَى أُحِبُّوا وَقَدْ كَانُوا عَلَى سَالِفِ ٱلدَّهْرِ
وَكُلُّهُمُ قَدْ خَالَهُ فِي فُؤَادِهِ بِأَجْمَعِهِ يَحْكُونَ ذٰلِكَ فِي ٱلشِّعْرِ
وَمَا ٱلْحُبُّ إِلَّا سَمْعُ أُذْنٍ وَنَظْرَةٌ وَوَجْبَةُ قَلْبٍ عَنْ حَدِيثٍ وَعَنْ ذِكْرِ
وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ غَيَّرَهُ فِي ٱلْهَوَى وَأَبْلَاهُ مَنْ يَهْوَى وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرِ

وقال آخر

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى ٱلصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا مِنَ ٱلنَّبْلِ لَا بِٱلطَّائِشَاتِ ٱلْخَوَاطِفِ
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ ٱلرِّجَالَ بِلَا دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ ٱلضَّعَائِفِ
وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى فِي ٱلتِّلَادِ وَلَمْ يَقُدْ هَوَى ٱلنَّفْسِ شَيْئًا كَٱقْتِيَادِ ٱلطَّرَائِفِ

وقال آخر

وَكَمْ مِنْ فَتًى جَلْدٍ يُقَادُ لِحَيْنِهِ ... بِطَرْفٍ مَرِيضِ النَّاظِرَيْنِ كَحِيلِ
إِذَا مَا الْهَوَى مِنْهُ تَعَزَّزَ جَانِبٌ ... فَمَا شِئْتَ مِنْ مَقْتُولَةٍ وَقَتِيلِ

وقال جرير بن عطية

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانَا

وقال جميل بن معمر العذري

رَمَى اللهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بِالْقَذَى ... وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضِرْ ... ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهْوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي

أَمَّا مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَقَبِيحٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي الْغَزَلِ إِنْ كَانَ قَصَدَ فِي بَاطِنِهِ مَا يَتَبَيَّنُ فِي ظَاهِرِهِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّ قَوْلَهُ رَمَى اللهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بِالْقَذَى إِنَّمَا عَنَى بِهِ الرَّفِيبَ وَقَوْلَهُ . وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا إِنَّمَا عَنَى بِهِ سَرَوَاتِ قَوْمِهَا وَالْقَوَادِحِ الْحِجَارَةَ وَقَدْ عَرَضْتُ هٰذَا الْقَوْلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ لَمْ يَعْنِ وَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْسًا الْعَرَبُ تَقُولُ قَاتَلَهُ اللهُ فَمَا أَشْجَعَهُ وَلَا تُرِيدُ بِذٰلِكَ* سو ٩

وقال العديل بن الفرج العجلي

يَأْخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى ... فَإِذَا عَطِلْنَ فَهُنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ
وَإِذَا جَلَيْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَنَا ... حَدَقَ الْمَهَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ الْقَاتِلِ
فَرَمَيْنَنَا لَا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ ... إِلَّا الصِّبَى وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي
يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ الْوَقَارِ لِأَهْلِهَا ... وَيَجُرُّ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ

وقال عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي

سَمْعِي وَطَرْفِي حَلِيفَا عَلَى جَسَدِي ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي

لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أُطَاوِعَهَا إِذًا لَقَضَّيْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي

وقال يزيد بن سويد الضبعي

بِيضٌ أَوَانِسُ يَلْتَاطُ ٱلْعَبِيرُ بِهَا كَفَّ ٱلْفَوَاحِشَ عَنْهَا ٱلْأُنْسُ وَٱلْخَفَرُ
مِيلُ ٱلسَّوَالِفِ غِيدٌ لَا يَزَالُ لَهَا مِنَ ٱلْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْنَهَا جَزَرُ

وانشدني بعض الكلابيين

يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ تَثْنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ ٱلْحَدَقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى ٱلطُّرُقِ
لٰكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمِ وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِٱلْفَرَقِ

وقال آخر

دَعَا قَلْبَهُ يَوْماً هَوًى فَأَجَابَهُ فُؤَادٌ إِذَا يَلْقَى ٱلْمَرَاضَ مَرِيضُ
بِمُسْتَأْنِسَاتٍ بِٱلْحَدِيثِ كَأَنَّهَا تَهَلُّلُ وَزْنٍ بَرْقُهُنَّ وَمِيضُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر

طَرِبْتُ إِلَى حَوْرَاءَ آلِفَةِ ٱلْخِدْرِ هِيَ ٱلْبَدْرُ أَوْ إِنْ قُلْتَ أَكْمَلُ مِنْ بَدْرِ
تُرَاسِلُنِي بِٱللَّحْظِ عِنْدَ لِقَائِهَا فَتَخْلِسُ قَلْبِي عِنْدَ ذٰلِكَ مِنْ صَدْرِي*

وقال عمرو بن الايهم

وَيَوْمَ ٱرْتِحَالِ ٱلْحَيِّ رَاعَتْكَ رَوْعَةٌ فَلَمْ تَنْسَهَا مِنْ ذَاكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
رَمَتْكَ بِعَيْنَيْ فَرْقَدٍ ظَلَّ يَتَّقِي شَآبِيبَ قَطْرٍ بَيْنَ غُصْنَيْنِ مِنْ سِدْرِ

وقال آخر

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى أُوشِكُ أَنْ يَنْعَانِيَ ٱلنَّاعِي
كَيْفَ ٱحْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

مَا أَقْتَلَ ٱلْيَأْسَ لِأَهْلِ ٱلْهَوَى لَا سِيَّمَا مِنْ بَعْدِ إِطْمَاعِ

وقال الطرماح

فَلَمَّا أَدَرَّ كْنَاهُنَّ أَبْدَيْنَ لِلْهَوَى مَحَاسِنَ وَٱسْتَوْلَيْنَ دُونَ مَحَاسِنِ
ظَعَائِنُ يَسْتَحْدِثْنَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ رَهِيناً وَلَا يُحْسِنَّ فَكَّ ٱلرَّهَائِنِ

وقال العجيف العقيلي

خَلِيلَيَّ مَا صَبْرِي عَلَى ٱلزَّفَرَاتِ وَمَا طَاقَتِي بِٱلشَّوْقِ وَٱلْعَبَرَاتِ
تَقَطَّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى إِثْرِ مَنْ قَدْ فَاتَهَا حَسَرَاتِ
سَقَى وَرَعَى ٱللهُ ٱلْأَوَانِسَ كَالدُّمَى إِذَا قُمْنَ جُنْحَ ٱللَّيْلِ مُنْبَهِرَاتِ
دَعَوْنَ بِحَبَّاتِ ٱلْقُلُوبِ فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِنَّ بِٱلْأَهْوَاءِ مُبْتَدِرَاتِ

وانشدني احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ ٱلْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى سُقُوطَ حَصَى ٱلْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاظِمِ
رَمَيْنَ فَأَنْفَذْنَ ٱلْقُلُوبَ وَلَا تَرَى دَمَاً مَا تَرَا إِلَّا جَوًى فِي ٱلْحَيَازِمِ
وَخَبِّرْكِ ٱلْوَاشُونَ أَلَّا أُحِبَّكُمْ بَلَى وَسُتُورِ ٱلْبَيْتِ ذَاتِ ٱلْمَحَارِمِ
أَصُدُّ وَمَا ٱلصَّدُّ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَهُ بِنَا وَبِكُمْ إِلَّا جِزَعُ ٱلْعَلَاقِمِ *١١
حَيَاءً وَبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ بِنَا وَبِكُمْ أُفٌّ لِأَهْلِ ٱلنَّمَائِمِ
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ صِعَادُ ٱلْقَنَا بِٱلرَّاعِفَاتِ ٱللُّهَاذِمِ
وَلٰكِنْ وَبَيْتِ ٱللهِ مَا طَلَّ مُسْلِماً كَغُرِّ ٱلثَّنَايَا وَاضِحَاتِ ٱلْمَلَاغِمِ
وَإِنَّ دَمَاً لَوْ تَعْلَمِينَ جَنَيْتِهِ عَلَى ٱلْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ نَائِمِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلَتْ وُجُوهٌ زَهَاهَا ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
تَبَالَهْنَ بِٱلْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي وَقُلْنَ ٱمْرُؤٌ بَاغٍ أَضَلَّ وَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى لِمُتَيَّمٍ يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا

فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا

وقال ايضاً

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقٍ رَهْناً إِذَا لَفَّهُ مِنَى
وَمِنْ مَالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبِيضُ كَالدُّمَى
أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ فَيَا طُولَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
مَعَ اللَّيْلِ قَصْراً قَدْ أَضَرَّ بِكَفِّهَا ثَلَاثَ أَسَابِيعٍ تَعُدُّ مِنَ الْحَصَى
فَلَمْ أَرَ كَالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ وَلَا كَلَيَالِي الْحَجِّ أَفْتَنَّ ذَا هَوَى

وقال آخر

بَوَارِحُ رُحْنَ مِنْ بَرْحٍ إِلَيْنَا بِأَفْئِدَةِ الرِّجَالِ مُبَرِّحَاتِ
رَمَيْنَ حَصَى الْجِمَارِ بِخَاضِبَاتٍ وَأَفْئِدَةَ الرِّجَالِ بِصَائِبَاتِ

وقال ذو الرمة

فَمَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى مَسَاقِطَ رَمْلَةٍ كَسَا أَلْوَاكِفُ الْغَادِي لَهَا وَرَقاً خُضْرَا
١٢ بِأَحْسَنَ مِنْ مَيٍّ عَشِيَّةَ حَاوَلَتْ لِتَجْعَلَ صُدْغاً فِي فُؤَادِكَ أَوْ عَقْرَا*
بِوَجْهٍ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حُرٍّ كَأَنَّمَا تَهِيجُ بِهَذَا الْقَلْبِ لَمْحَتُهُ وَقْرَا
وَعَيْنٍ كَأَنَّ الْبَابِلِيَّيْنِ لَبَّسَا بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ لَاقَيْتَهَا سِحْرَا

وقال كثيّر بن عبد الرحمن

أَصَابَكَ نَبْلُ الْحَاجِبِيَّةِ إِنَّهَا إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَبِلُّ كَلِيمُهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي أَمَانَةً وَلِلْعَيْنِ عَبَرَاتٌ سَرِيعٌ سُجُومُهَا
فَذُوقِي بِمَا أَجْنَيْتِ عَيْناً مَشُومَةً عَلَيَّ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَيْنِ شُومُهَا

وقال آخر

وَتَنَالُ إِنْ نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِطَرْفِهَا مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ النَّصْلُ

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهَا فَلِكُلِّ مَوْضِعِ نَظْرَةٍ قَتْلُ
وَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ تَصُدُّ بِهِ عَنْ ذِي ٱلْهَوَى وَلِطَرْفِهَا جَهْلُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

يَا جُفُونًا سَوَاهِدًا أَعْدَمَتْهَا لَذَّةَ ٱلنَّوْمِ وَٱلرُّقَادِ جُفُونُ
إِنَّ لِلّٰهِ فِي ٱلْعِبَادِ مَنَايَا سَلَّطَتْهَا عَلَى ٱلْقُلُوبِ عُيُونُ

وانشدتني ام حمادة الهمدانية

دَارَ ٱلْهَوَى بِعِبَادِ ٱللّٰهِ كُلِّهِمِ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُكَلِّفُكُمْ وَمَا يَرَى مِنْكُمُ بِرًّا وَلَا لَطَفَا
لَوْلَا شَقَاوَةُ جَدِّي مَا عَرَفْتُكُمُ إِنَّ ٱلشَّقِيَّ ٱلَّذِي يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا

وانشدني ابو طاهر احمد بن بشر الدمشقي

رَمَتْنِي وَسِتْرُ ٱللّٰهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ أَحْجَارِ ٱلْكُنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ ٱلَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالُ يَهِيمُ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلٰكِنَّ عَهْدِي بِٱلنِّضَالِ قَدِيمُ *١٣
وَبَلَغَنِي أَنَّ بُثَيْنَةَ وَعَزَّةَ كَانَتَا خَالِيَتَيْنِ تَتَحَدَّثَانِ إِذْ أَقْبَلَ كُثَيِّرٌ فَقَالَتْ
بُثَيْنَةُ لِعَزَّةَ أَتُحِبِّينَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكِ إِنْ كَانَ كُثَيِّرٌ فِيمَا يُظْهِرُهُ لَكِ مِنَ
ٱلْمَحَبَّةِ غَيْرَ صَادِقٍ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ أُدْخُلِي ٱلْخِبَاءَ فَتَوَارَتْ عَزَّةُ
وَدَنَا كُثَيِّرٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بُثَيْنَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا تَرَكْتَ فِيكَ
عَزَّةُ مُسْتَمْتَعًا لِأَحَدٍ فَقَالَ كُثَيِّرٌ وَٱللّٰهِ لَوْ أَنَّ عَزَّةَ أَمَةٌ لَوَهَبْتُهَا لَكِ قَالَتْ
لَهُ بُثَيْنَةُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَٱصْنَعْ فِي ذٰلِكَ شِعْرًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ
رَمَتْنِي عَلَى فَوْتِ بُثَيْنَةَ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَٱزْوَجَنَّ شَبَابُهَا
بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقْرَقَتْهُمَا لِنَوْءِ ٱلثُّرَيَّا لَٱسْتَهَلَّ سَحَابُهَا

فَبَادَرَتْ عَزَّةُ فَكَشَفَتِ ٱلْحِجَابَ وَقَالَتْ يَا فَاسِقُ قَدْ سَمِعْتُ ٱلْبَيْتَيْنِ قَالَ لَهَا فَٱسْمَعِي ٱلثَّالِثَ قَالَتْ وَمَا هُوَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَلٰكِنَّمَا تَرْمِينَ نَفْساً شَقِيَّةً لِعَزَّةَ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا

وَهٰذَا ٱلشِّعْرُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً لِمُنَاسَبَتِهِ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْغَدْرَ فَهُوَ حَسَنٌ مِنْ ثَبَاتِ حِدَّةِ ٱلْخَاطِرِ وَسُرْعَةِ ٱلْفِكْرِ

وقال ابو عبادة البحتري

نَظَرَتْ قَادِرَةً أَنْ يَنْكَفِي كُلُّ قَلْبٍ فِي هَوَاهَا بِعَلَقْ
قَالَ بُطْلًا وَأَفَالَ ٱلرَّأْيَ مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلْحَدَقْ
كَانَ يَكْفِي مَيِّتاً مِنْ ظَمَإٍ فَضْلُ مَا أَوْبَقَ مَيْتاً مِنْ غَرَقْ
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِباً مَنْ قَدْ ثَوَى لِحِمَامٍ فَٱحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقْ

وقال القطامي وهو احسن ما قيل في معناه

وَفِي ٱلْخُدُورِ غَمَامٌ بَرْقُهُنَّ لَنَا حَتَّى تَصَيَّدْنَنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادِ
يَقْتُلْنَنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادِ
فَهُنَّ يُبْدِينَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ ٱلْمَاءِ مِنْ ذِي ٱلْغُلَّةِ ٱلصَّادِي *

قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَقَاوِيلِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي ٱلْهَوَى أَنَّهُ يَقَعُ إِبْتِدَاؤُهُ مِنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ مَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ ثُمَّ نَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ذَاكِرُونَ مَا فِي ذٰلِكَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَوْقَعَهُ ٱلسَّمَاعُ وَٱلنَّظَرُ وَلِمَ وَقَعَ وَكَيْفَ وَقَعَ إِذْ قَدْ صَحَّ كَوْنُهُ عِنْدَ ٱلْعَامَّةِ وَخَفِيَ سَبَبُهُ عَلَى ٱلْخَاصَّةِ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلصَّاغَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱبْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ٱلْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ٱئْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ٱخْتَلَفَ

وفي مثل ذلك يقول طرفة بن العبد

تَعارَفُ أَرْواحُ الرِّجالِ إِذا ٱلْتَقَوْا فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقى وَخَلِيلُ
وَإِنَّ ٱمْرَءاً لَمْ يَعْفُ يَوْماً فُكاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءاً بِها لَجَهُولُ

وزَعَمَ بَعْضُ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ أَنَّ ٱللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ خَلَقَ كُلَّ رُوحٍ مُدَوَّرَةَ ٱلشَّكْلِ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْكُرَةِ ثُمَّ قَطَعَها أَيْضاً فَجَعَلَ فِي كُلِّ جَسَدٍ نِصْفاً وَكُلُّ جَسَدٍ لَقِيَ ٱلْجَسَدَ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلنِّصْفُ ٱلَّذِي قُطِعَ مِنَ ٱلنِّصْفِ ٱلَّذِي مَعَهُ كانَ بَيْنَهُما عِشْقٌ لِلْمُناسَبَةِ ٱلْقَدِيمَةِ وَتَتَفاوَتُ أَحْوالُ ٱلنَّاسِ فِي ذٰلِكَ عَلَى حَسَبِ رِقَّةِ طَبائِعِهِمْ

وقد قال جميل في ذلك

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَها قَبْلَ خَلْقِنا وَمِنْ بَعْدِ ما كُنَّا نِطافاً وَفِي ٱلْمَهْدِ
فَزادَ كَما زِدْنا فَأَصْبَحَ نامِياً وَلَيْسَ إِذا مُتْنا بِمُنْتَقِضِ ٱلْعَهْدِ
وَلٰكِنَّهُ باقٍ عَلَى كُلِّ حالَةٍ وَزائِرُنا فِي ظُلْمَةِ ٱلْقَبْرِ وَٱللَّحْدِ

وفي نحوه يقول بعض اهل هذا العصر

مَنْ كانَ يَشْجَى بِحُبِّ ما لَهُ سَبَبُ فَإِنَّ عِنْدِي لِما أَشْجَى بِهِ سَبَبُ
حُبِّيهِ طَبْعٌ لِنَفْسِي لَا يُغَيِّرُهُ كَرُّ ٱللَّيالِي وَلَا تُودِي بِهِ ٱلْحِقَبُ
إِنْ كانَ لَا بُدَّ لِلْعُشّاقِ مِنْ عَطَبٍ فَفِي هَوَى مِثْلِهِ يُسْتَغْنَمُ ٱلْعَطَبُ*

وَكَتَبَ بَعْضُ ٱلظُّرَفاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ إِنِّي صادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي فَأَنا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى ٱلْإِنْقِيادِ إِلَيْكَ بِغَيْرِ زِمامٍ لِأَنَّ ٱلنَّفْسَ يَتْبَعُ بَعْضُها بَعْضاً وَحُكِيَ عَنْ إِفْلاطُونَ أَنَّهُ قالَ ما أَدْرِي ما ٱلْهَوَى غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ جُنُونٌ إِلٰهِيٌّ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مَذْمُومٌ

وقد قال بعض الشعراء في مثله

إِنَّ ٱلْمَحَبَّةَ أَمْرُها عَجَبٌ تُلْقَى عَلَيْكَ وَما لَها سَبَبُ

ولقد احسن الحسين بن مطير في قوله

قَضَى اللهُ يا سَمْرَاءُ مِنِّي لكِ الْهَوَى بِعَزْمٍ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْدَا
وَكُلُّ أَسِيرٍ غَيْرُ مَنْ قَدْ مَلَكْتِهِ مُرَجًّى لِقَتْلٍ أَوْ لِنُعْمَاءَ أَوْ مُفْدَى

وَزَعَمَ بَطْلِيمُوسُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَالْعَدَاوَةَ تَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ إِمَّا لِاتِّفَاقِ الْأَرْوَاحِ فَلَا يَجِدُ الْمَرْءُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُحِبَّ صَاحِبَهُ وَإِمَّا لِلْمَنْفَعَةِ وَإِمَّا لِحُزْنٍ وَفَرَحٍ. فَأَمَّا اتِّفَاقُ الْأَرْوَاحِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْمَوْلِدَيْنِ فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ وَيَتَنَاظَرَانِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ نَظَرَ مَوَدَّةٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذٰلِكَ كَانَا صَاحِبَا الْمَوْلِدَيْنِ مَطْبُوعَيْنِ عَلَى مَوَدَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ تَكُونُ مَوَدَّتُهُمَا لِحُزْنٍ أَوْ لِفَرَحٍ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَالِعُ مَوْلِدَيْهِمَا بُرْجًا وَاحِدًا وَيَتَنَاظَرُ طَالِعَاهُمَا مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ وَأَمَّا اللَّذَانِ مَوَدَّتُهُمَا لِلْمَنْفَعَةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَعَادَتَاهُمَا فِي مَوْلِدَيْهِمَا فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ أَوْ يَتَنَاظَرُ السَّهْمَانِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْمَوْلِدَيْنِ تَكُونُ مَنْفَعَتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فَتَجْلِبُ الْمَنْفَعَةُ بَيْنَهُمَا الصَّدَاقَةَ أَوْ تَكُونُ مَضَرَّتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَتَّفِقَانِ عَلَى الْحُزْنِ فَيَتَوَادَّانِ بِذٰلِكَ السَّبَبِ وَيُقَوِّي ذٰلِكَ كُلَّهُ نَظَرُ السُّعُودِ فِي وَقْتِ الْمَوَالِيدِ وَيُضْعِفُهُ نَظَرُ النُّحُوسِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ الْهَوَى فَقَسَّمَهُ عَلَى نَحْوٍ مِنْ هٰذَا الْمَعْنَى فَقَالَ*

١٦ ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبٌّ عَلَاقَةٌ وَحُبٌّ تَمَلَّاقٍ وَحُبٌّ هُوَ الْقَتْلُ

وَزَعَمَ جَالِينُوسُ أَنَّ الْمَحَبَّةَ قَدْ تَقَعُ مِنَ الْعَاقِلَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي الْعَقْلِ وَلَا تَقَعُ بَيْنَ الْأَحْمَقَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي الْحُمْقِ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَيَجُوزُ أَنْ يُتَّفَقَ فِيهِ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَالْحُمْقَ لَا

يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِهِ ٱتِّفَاقٌ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ وَقَالَ
بَعْضُ ٱلْمُتَطَبِّبِينَ إِنَّ ٱلْعِشْقَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي ٱلْقَلْبِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَوَادُّ
مِنَ ٱلْحِرْصِ فَكُلَّمَا قَوِيَ ٱزْدَادَ صَاحِبُهُ فِي ٱلِٱهْتِيَاجِ وَٱللَّجَاجِ وَشِدَّةِ
ٱلْقَلَقِ وَكَثْرَةِ ٱلشَّهْوَةِ وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ ٱحْتِرَاقُ ٱلدَّمِ وَٱسْتِحَالَتُهُ إِلَى
ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْتِهَابُ ٱلصَّفْرَاءِ وَٱنْقِلَابُهَا إِلَى ٱلسَّوْدَاءِ وَمِنْ طُغْيَانِ ٱلسَّوْدَاءِ
فَسَادُ ٱلْفِكْرِ وَمَعَ فَسَادِ ٱلْفِكْرِ تَكُونُ ٱلْعَدَامَةُ وَنُقْصَانُ ٱلْعَقْلِ وَرَجَاءُ
مَا لَا يَكُونُ وَتَمَنِّي مَا لَا يَتِمُّ حَتَّى يُؤَدِّيَ ذٰلِكَ إِلَى ٱلْجُنُونِ فَحِينَئِذٍ
رُبَّمَا قَتَلَ ٱلْعَاشِقُ نَفْسَهُ وَرُبَّمَا مَاتَ غَمًّا وَرُبَّمَا نَظَرَ إِلَى مَعْشُوقِهِ فَيَمُوتُ
فَرَحًا أَوْ أَسَفًا وَرُبَّمَا شَهِقَ شَهْقَةً فَتَخْتَفِي فِيهَا رُوحُهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ
سَاعَةً فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَيَقْبُرُونَهُ وَهُوَ حَيٌّ وَرُبَّمَا تَنَفَّسَ ٱلصُّعَدَاءَ
فَتَخْتَنِقُ نَفْسُهُ فِي تَأْمُورِ قَلْبِهِ وَيَنْضَمُّ عَلَيْهَا ٱلْقَلْبُ فَلَا يَنْفَرِجُ حَتَّى
يَمُوتَ وَرُبَّمَا ٱرْتَاحَ وَتَشَوَّقَ لِلنَّظَرِ أَوْ رَأَى مَنْ يُحِبُّ فَجْأَةً فَتَخْرُجُ
نَفْسُهُ فَجْأَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنْتَ تَرَى ٱلْعَاشِقَ إِذَا سَمِعَ بِذِكْرِ مَنْ
يُحِبُّ كَيْفَ يَهْرُبُ وَيَسْتَحِيلُ لَوْنُهُ وَإِنْ كَانَ ٱلْأَمْرُ يَجْرِي عَلَى مَا
ذُكِرَ فَإِنَّ زَوَالَ ٱلْمَكْرُوهِ عَمَّنْ هٰذِهِ حَالُهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ بِتَدْبِيرِ ٱلْآدَمِيِّينَ
وَلَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا بِلُطْفٍ يَقَعُ لَهُ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمَكْرُوهَ
ٱلْعَارِضَ مِنْ سَبَبٍ قَائِمٍ مُنْفَرِدٍ بِنَفْسِهِ يَتَهَيَّأُ ٱلتَّلَطُّفُ فِي إِزَالَتِهِ بِإِزَالَةِ
سَبَبِهِ فَإِذَا وَقَعَ ٱلشَّيْآنِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِلَّةٌ لِصَاحِبِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَى
زَوَالِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبِيلٌ فَإِذَا كَانَتِ ٱلسَّوْدَاءُ* سَبَبًا لِٱتِّصَالِ ٱلْفِكْرِ ١٧
وَكَانَ ٱتِّصَالُ ٱلْفِكْرِ سَبَبًا لِٱحْتِرَاقِ ٱلدَّمِ وَٱلصَّفْرَاءِ وَقَلْبِهَا إِلَى
تَقْوِيَةِ ٱلسَّوْدَاءِ كُلَّمَا قَوِيَتْ قَوِيَ ٱلْفِكْرُ وَٱلْفِكْرُ كُلَّمَا قَوِيَ قَوَّى
ٱلسَّوْدَاءَ وَهٰذَا هُوَ ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي يَعْجِزُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ ٱلْأَطِبَّاءُ وَقَدْ زَعَمَ

بَعْضُ ٱلْمُتَصَوِّفِينَ أَنَّ ٱللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا ٱمْتَحَنَ ٱلنَّاسَ بِٱلْهَوَى لِيَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ مَنْ يَهْوَوْنَهُ وَلِيَشُقَّ عَلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَيَسُرَّهُمْ رِضَاؤُهُ فَيَسْتَدِلُّوا بِذٰلِكَ عَلَى قَدْرِ طَاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ كَانَ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَهُوَ خَالِقُهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَرَازِقُهُمْ مُبْتَدِئاً غَيْرُ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِمْ فَإِنْ أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةً مِنْ سِوَاهُ كَانَ هُوَ تَعَالَى أَحْرَى بِأَنْ يُتَّبَعَ رِضَاهُ وَٱلْكَلَامُ فِي ٱعْتِبَارِ مَا حَكَيْنَاهُ وَٱلْإِخْبَارُ عَنْ جَمِيعِهِ بِمَا يَرْضَاهُ يَكْثُرُ وَرُبَّمَا ٱسْتُغْنِيَ بِٱلْحِكَايَاتِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ بِٱلْاِخْتِبَارَاتِ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ نَذْكُرُ بِعَقِبِ هٰذَا ٱلْبَابِ مَبْلَغَ ٱلْهَوَى مِنْ قُلُوبِ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ وَنَصِفُ مَرَاتِبَهُ وَتَصَرُّفَهُ وَٱزْدِيَادَهُ وَتَمَكُّنَهُ وَنُخْبِرُ بِٱقْتِدَارِهِ عَلَى ٱلْمُقْتَدِرِينَ وَٱسْتِظْهَارِهِ عَلَى ٱلْمُسْتَظْهِرِينَ وَتَلَاعُبِهِ بِقُلُوبِ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ وَتَمَالُكِهِ عَلَى خَوَاطِرِ ٱلْمُتَسَلِّمِينَ

الباب الثاني

ٱلْعَقْلُ عِنْدَ ٱلْهَوَى أَسِيرٌ وَٱلشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ

قَالَ جَالِينُوسُ ٱلْعِشْقُ مِنْ فِعْلِ ٱلنَّفْسِ وَهِيَ كَامِنَةٌ فِي ٱلدِّمَاغِ وَٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ وَفِي ٱلدِّمَاغِ ثَلَاثَةُ مَسَاكِنَ ٱلتَّخْيِيلُ وَهُوَ فِي مُقَدَّمِ ٱلرَّأْسِ وَٱلْفِكْرُ وَهُوَ فِي وَسَطِهِ وَٱلذِّكْرُ وَهُوَ فِي مُؤَخَّرِهِ وَلَيْسَ يَكْمُلُ لِأَحَدٍ ٱسْمُ عَاشِقٍ إِلَّا حَتَّى إِذَا فَارَقَ مَنْ يَعْشَقُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ تَخْيِيلِهِ وَفِكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَكَبِدِهِ فَيَمْتَنِعَ مِنَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ بِٱشْتِغَالِ ٱلْكَبِدِ وَمِنَ ٱلنَّوْمِ بِٱشْتِغَالِ ٱلدِّمَاغِ وَٱلتَّخْيِيلِ وَٱلذِّكْرِ لَهُ وَٱلْفِكْرِ فِيهِ

فَيَكُونُ جَمِيعُ مَسَاكِنِ النَّفْسِ قَدِ اشْتَغَلَتْ* بِهِ فَمَتَى لَمْ يَشْتَغِلْ بِهِ ١٨
وَقْتَ الْفِرَاقِ لَمْ يَكُنْ عَاشِقاً فَإِذَا لَقِيَهُ خَلَتْ هٰذِهِ الْمَسَاكِنُ وَلَعَمْرِي
لَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا وَصَفَ وَاحْتَجَّ لِمَا قَالَ فَانْتَصَفَ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ حَالَ
الْعِشْقِ وَحْدَهُ وَتَرَكَ ذِكْرَ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَهُ وَذٰلِكَ أَنَّ
الْأَحْوَالَ الَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ السَّمَاعِ وَالنَّظَرِ مُخْتَلِفَةٌ فِي بَابِ الْعِظَمِ
وَالصِّغَرِ وَلَهَا مَرَاتِبُ فَأَوَّلُ مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ النَّظَرِ وَالسَّمَاعِ الْاِسْتِحْسَانُ
ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ مَوَدَّةً وَالْمَوَدَّةُ سَبَبُ الْإِرَادَةِ فَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا وَدَّ أَنْ
يَكُونَ لَهُ خِلًّا وَمَنْ وَدَّ غَرَضاً وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُلْكاً ثُمَّ تَقْوَى الْمَوَدَّةُ
فَتَصِيرُ مَحَبَّةً وَالْمَحَبَّةُ سَبَباً لِلطَّاعَةِ

وفي ذلك يقول محمود الوراق

تَعْصِي الْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هٰذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

ثُمَّ تَقْوَى الْمَحَبَّةُ فَتَصِيرُ خُلَّةً وَالْخُلَّةُ بَيْنَ الْآدَمِيَّيْنِ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةُ
أَحَدِهِمَا قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ صَاحِبِهِ حَتَّى أَسْقَطَتِ السَّرَائِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَصَارَ
مُتَخَلِّلًا لِسَرَائِرِهِ وَمُطَّلِعًا عَلَى ضَمَائِرِهِ

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

فَلَا تَهْجُرْ أَخَاكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فَإِنَّ الْهَجْرَ مِفْتَاحُ السُّلُوِّ
إِذَا كَتَمَ الْخَلِيلُ أَخَاهُ سِرًّا فَمَا فَضْلُ الصَّدِيقِ عَلَى الْعَدُوِّ

وَيُقَالُ إِنَّ الْخُلَّةَ بَيْنَ الْآدَمِيَّيْنِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَخَلُّلِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ اللَّحْمِ
وَالْعَظْمِ وَاخْتِلَاطِهِمَا بِالْمُخِّ وَالدَّمِ وَهٰذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلْأَوَّلِ بَلْ
هُوَ أَوْضَحُ سَبَبٍ لَهُ لِأَنَّ مَنْ حَلَّ مِنَ النَّفْسِ هٰذَا الْمَحَلَّ لَمْ يَسْتَبِدَّ عَنْهُ
بِأَمْرٍ وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِسِرٍّ

وقد انشدنا لعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود في هذا النحو

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ ٱلْخَافِي يَسِيرُ

١٩ تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ*

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْخُلَّةُ فَتُوجِبُ ٱلْهَوَى وَٱلْهَوَى ٱسْمٌ لِٱنْحِطَاطِ ٱلْمُحِبِّ فِي مَحَابِّ ٱلْمَحْبُوبِ وَفِي ٱلتَّوَصُّلِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ تَمَالُكٍ وَلَا تَرْتِيبٍ ٥

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

وَإِنَّ ٱمْرَءًا يَهْوِي إِلَيْكِ وَدُونَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ

لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَإِنْ تَعْلَمِي إِنَّ ٱلْمُعِينَ مُوَفَّقُ

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْحَالُ فَيَصِيرُ عِشْقًا وَٱلْعَاشِقُ يَمْنَعُهُ مِنْ سُرْعَةِ ٱلِٱنْحِطَاطِ فِي هَوَى مَعْشُوقِهِ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ وَضَنُّهُ بِهِ حَتَّى أَنَّ إِبْقَاءَهُ عَلَيْهِ لَيَدْعُوهُ ١٠ إِلَى مُخَالَفَتِهِ وَتَرْكِ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ لِهٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ أَنَّ ٱلْهَوَى أَتَمُّ مِنَ ٱلْعِشْقِ وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ ثُمَّ يَزْدَادُ ٱلْعِشْقُ فَيَصِيرُ تَتْيِيمًا وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ حَالُ ٱلْمَعْشُوقِ مُسْتَوْفِيَةً لِلْعَاشِقِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ مَعَهَا فَضْلٌ لِغَيْرِهَا وَلَا يَزِيدُ بِقِيَاسِهِ شَيْئًا إِلَّا وَجَدَتْهُ مُتَكَامِلًا فِيهَا

وفي مثل هذا المعنى يقول ابو الشيص ١٥

وَقَفَ ٱلْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ

أَجِدُ ٱلْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي ٱللُّوَّمُ

أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ

وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي جَاهِدًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو ٱلشِّيصِ فِي عُمْرِهِ بَلْ لَوْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ ٢٠ غَيْرَ هٰذِهِ ٱلْأَرْبَعَةِ ٱلْأَبْيَاتِ لَكَانُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ خَوَاطِرِ ٱلْعَاشِقِ فِيمَا يَتَمَنَّاهُ وَاقِعَةً مِمَّنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي يَرْضَاهُ

فَهٰذِهِ فِي ٱلْمُشَاكَلَةِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ ٱلَّتِي لَا يُفْنِيهَا مَرُّ ٱلزَّمَانِ وَلَا تَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ ٱلْإِنْسَانِ وَإِذَا صَحَّ هٰذَا ٱلْمَذْهَبُ لَمْ يُعْجَبْ مِنْ أَنْ يَمِيلَ ٱلْإِنْسَانُ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ بِخُلَّةٍ أَوْ خُلَّتَيْنِ فَإِذَا زَالَتِ ٱلْعِلَّةُ زَالَ ٱلْهَوَى فَلَا يَزَالُ ٱلْمُرَابِطُ مُتَنَقِّلًا إِلَى أَنْ يُصَادِفَ مَنْ يَجْتَمِعُ* فِيهِ هَوَاهُ فَحِينَئِذٍ يَرْضَاهُ فَلَا يَنْعَطِفُ عَنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

أَيَا زَاعِمًا أَنِّي لَهُ غَيْرُ خَالِصٍ ... وَأَنِّيَ مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ قَانِصِ
كَمَا أَنْتَ فَٱنْظُرْ فِي وَفَائِكَ خَالِصًا ... تَرَاهُ لِمَنْ يَهْوَاكَ أَمْ غَيْرَ خَالِصِ
فَحِينَئِذٍ فَٱرْجِعْ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ ... عَلَيَّ وَطَالِبْنِي إِذًا بِٱلنَّقَائِصِ
سَأَعْرِضُ نَفْسِي مِنَّةً وَشَآمَةً ... عَلَى كُلِّ نَاوٍ فِي ٱلْبِلَادِ شَاخِصِ
إِلَى أَنْ أَرَى شَكْلًا يَصُونُ مَوَدَّتِي ... فَحِينَئِذٍ أَغْلُو عَلَى كُلِّ غَائِصِ
أَمِثْلِي يَخُونُ ٱلْعَهْدَ عَنْ غَيْرِ حَادِثٍ ... وَمَا بِي إِذًا رَبِّي بِحَتْفٍ مُنَافِصِ

ثُمَّ يَزْدَادُ ٱلتَّتْيِيمُ فَيَصِيرُ وَلَهًا وَٱلْوَلَهُ هُوَ ٱلْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ ٱلتَّرْتِيبِ وَٱلتَّعَطُّلُ عَنْ أَحْوَالِ ٱلتَّمْيِيزِ حَتَّى تَرَاهُ يَطْلُبُ مَا لَا يَرْضَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ ثُمَّ لَا يَحْتَذِي مَعَ ذٰلِكَ مِثَالًا وَلَا يَسْتَوْطِنُ حَالًا

وقد قال حبيب بن اوس الطائي في نحو هذا

وَلَهْتُهُ ٱلْعُلَى فَلَيْسَ يَعُدُّ ٱلْبُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا ٱلنَّعِيمَ نَعِيمًا
وَٱلشَّوْقُ تَابِعٌ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ وَٱلْمُسْتَحْسِنُ يَشْتَاقُ إِلَى مَا يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى قَدْرِ مَحَلِّهِ مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ كُلَّمَا قَوِيَتِ ٱلْحَالُ قَوِيَ مَعَهَا ٱلِٱشْتِيَاقُ فَٱلْحُبُّ وَمَا أَشْبَهَهُ يَتَهَيَّأُ كِتْمَانُهُ فَإِذَا بَلَغَتِ ٱلِٱشْتِيَاقَ بَطَلَ ٱلْكِتْمَانُ

وفي مثل ذلك يقول يزيد بن الطثرية

أَعِيبُ ٱلَّذِي أَهْوَى وَأُطْرِي جَوَارِياً يَرَيْنَ لَهَا فَضْلًا عَلَيْهِنَّ بَيِّنَا
بِرَغْمِي أُطِيلُ ٱلصَّدَّ عَنْهَا إِذَا بَدَتْ أُحَاذِرُ أَسْمَاعًا عَلَيْهَا وَأَعْيُنَا
فَقَدْ غَضِبَتْ أَنْ قُلْتُ أَنْ لَيْسَ حَاجَتِي إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُحِبَّنَا
وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُعْمَدًا قَانِطَ ٱلْهَوَى أَسِرُّ فَلَمَّا قَادَهُ ٱلشَّوْقُ أَعْلَنَا
٢١ أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ ٱلْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِياً فَتَمَكَّنَا*

وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَمِنْ نَفِيسِ ٱلْكَلَامِ غَيْرَ أَنَّ فِي ٱلْبَيْتِ ضَعْفاً وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ سَبَبَ تَمَكُّنِ ٱلْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ صَادَفَهُ خَالِياً لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ ٱلتَّمَامِ إِذْ كُلُّ مَنْ صَادَفَ مَحَلًّا لَا يُدَافَعُ عَنْهُ لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ طَرِيقُ ٱلتَّمَكُّنِ مِنْهُ

وقد قال بعض اهل هذا العصر

وَقَدْ كَانَ يَسْبِي ٱلْقَلْبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَمَانُونَ بَلْ تِسْعُونَ نَفْساً وَأَرْجَحُ
يَهِيمُ بِهَذَا ثُمَّ يَعْشَقُ غَيْرَهُ وَيَسْلَاهُمُ مِنْ فَوْرِهِ حِينَ يُصْبِحُ
وَكَانَ فُؤَادِي صَاحِياً قَبْلَ حُبِّكُمْ وَكَانَ بِحُبِّ ٱلْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْزَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ وِدَادِكَ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بِهَجْرِمِنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِباً وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي ٱلْبِلَادِ بِأَسْرِهَا إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنِي عِنْدِي يَمْلُحُ
فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَصِلْ فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلُحُ

فَٱلْمَحَبَّةُ مَا دَامَتْ لَهْواً وَنَظَراً فَهِيَ عَذْبَةُ ٱلْمُبْتَدَإِ سَرِيعَةُ ٱلْانْقِضَاءِ فَإِذَا وَقَعَتْ مُرَتَّبَةً عَلَى ٱلتَّمَامِ فِي ٱلْمُصَافَاةِ تَعَذَّرَتْ قُدْرَةُ ٱلْقَلْبِ عَلَى هَوَاهُ فَحِينَئِذٍ تَضِلُّ أَفْهَامُ ٱلْمُتَمَيِّزِينَ وَتَبْطُلُ حِيَلُ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ

وفي نحو ذلك يقول بعض الظرفاء

طَوَى شَجَناً فِي ٱلصَّدْرِ فَٱلدَّمْعُ نَاشِرُهْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْذُرْهُ فَٱلشَّوْقُ عَاذِرُهْ

هَوًى عَذُبَتْ مِنهُ مَوَارِدُ بَدْرِهِ فَلَمَّا نَمَى أَعيَتْ عَلَيهِ مَصَادِرُهْ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى لامرأة من قيس

وَمَا كَيِّسٌ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ رَأْيُهُ فَيُوجَدَ إِلَّا وَهْوَ فِي الْحُبِّ أَحْمَقُ
وَمَا مِنْ فَتًى مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ فَيَعْشَقَ إِلَّا ذَاقَهَا حِينَ يَعْشَقُ

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

وَرَمَى الْهَوَى مِنَّا الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ رَمْيَ الْكُمَاةِ مَقَاتِلَ الْأَعْدَاءِ* ٢٢
وَمِنَ الْعَجَائِبِ قَتْلُهُ لِكِرَامِنَا وَشِدَادِنَا بِمَكَائِدِ الضُّعَفَاءِ

وقال ابو دلف

أَلْحَرْبُ تَضْحَكُ عَنْ كَرَيَ وَإِقْدَامِي وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ آثَارِي وَأَقْدَامِي
سَيْفِي مُدَامِي وَرَيْحَانِي مُثَقَّفَةٌ وَهِمَّتِي مِقَةُ التَّقْصِيمِ لِلْهَامِ
وَقَدْ تَجَرَّدَ لِي بِالْحُسْنِ مُنْفَرِدًا أَمْضَى وَأَشْجَعُ مِنِّي يَوْمَ إِقْدَامِي
سَلَتْ لَوَاحِظُهُ سَيْفَ السَّقَامِ عَلَى جِسْمِي فَأَصْبَحَ جِسْمِي رَبْعَ أَسْقَامِ

وقال آخر

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْهَوَى كَيْفَ يَقْتُلُ وَكَيْفَ بِأَكْبَادِ الْمُحِبِّينَ يَفْعَلُ
فَلَا تَعْذُلَنِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي أَرَى سَوْرَةَ الْأَبْطَالِ فِي الْحُبِّ تَبْطُلُ

وقال آخر

أَلْحُبُّ يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مُدَلَّهًا حَيْرَانَ أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيُسْرِعُ
أَلْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدٌ فَادِحٌ يَهِنُ الْقَوِيَّ مِنَ الرِّجَالِ فَيَصْرَعُ
مَنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ فِي الْهَوَى وَشَجَاعَةٍ فَالْحُبُّ مِنْهُ أَشْجَعُ

وقال النابغة الذبياني

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ يَدْعُو الْإِلٰهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ
لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَخَالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يُرْشِدِ

أَسمعُ ٱلبِلَادَ إِذَا أَتَيتُكِ زَائِرًا وَإِذَا هَجَرتُكِ ضَاقَ عَنِّي مَقعَدِي

وانشدتني اعرابية بالبادية

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى بَيْنَ وَانِشٍ وَبَيْنَ أَحَيٍّ مِنْ ظَعَائِنَ كَٱلْأَثْلِ
ظَعَائِنُ يَسْلُبْنَ ٱلْفَتَى ٱلْغِرَّ عَقْلَهُ وَذَا ٱلْأَهْلِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ بِٱلْأَهْلِ

٢٣ وقال اخر*

أَرُوحُ وَلَمْ أُحدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً لَبِئْسَ إِذًا رَاعِي ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْوَصْلِ
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ لَشَدَّ إِذَنْ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

وقال ماني

مُكْتَئِبٌ ذُو كَبِدٍ حَرَّى تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةٌ عَبْرَى
يَرْفَعُ يُمْنَاهُ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ ٱلْكَبِدِ ٱلْيُسْرَى
يَبْقَى إِذَا كَلَّمْتَهُ بَاهِتًا وَنَفْسُهُ مِمَّا بِهِ سَكْرَى
تَحْسَبُهُ مُسْتَمِعًا نَاصِتًا وَقَلْبُهُ فِي أُمَّةٍ أُخْرَى

وقال غيره وهو مجنون بني عامر

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ ٱلْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ فِيكِ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وَأُدِيمُ نَحْوَ مُحَدِّثِي نَظَرِي أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَدْرِ مَا حُبٌّ وَصِفْتُ لَهُ إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدِ
أَلْحُبُّ أَوَّلُهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ ٱلْحَرَارَةِ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي وهو من جيد ما قيل في معناه

قَضَى ٱللهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا أُحِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ ٱلْعَيْنَ مُغْمِضُ
فَحُبُّكِ بَلْوَى غَيْرَ أَنْ لَا يَسُرُّنِي وَإِنْ كَانَ بَلْوَى أَنَّنِي لَكِ مُبْغِضُ
إِذَا مَا صَرَفْتُ ٱلْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا إِذَا حُبُّهَا مِنْ دُونِهِ يَتَعَرَّضُ

فيا لَيْتَنِي أَقْرَضْتُ جِلْدًا صَبَابَتِي وَأَقْرَضَنِي صَبْرًا عَلَى ٱلشَّوْقِ مُقْرِضُ

أَمَّا قَوْلُهُ فَحُبُّكِ بَلْوَى فَكَلَامٌ قَبِيحُ ٱلْمَعْنَى وَذٰلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا فِي هَوَاهَا مُخْتَارًا لَهَا عَلَى مَا سِوَاهَا فَقَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ إِذْ جَعَلَ إِخْتِيَارَهُ مُضِرًّا بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ فِي ٱلْهَوَى مُخْتَارًا وَإِنَّمَا وَقَعَ بِهِ إِضْطِرَارًا* ٢٤

فَقَدْ أَخْطَأَ إِذْ سَمَّى مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي طَبْعِهِ مُفَارِقٌ لِنَفْسِهِ بِٱسْمِ ٱلْبَلْوَى ٱلَّتِي تَعْرِضُ لَهُ وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُسَرُّ بِأَنْ يَكُونَ مُبْغِضًا لَهَا فَكَلَامٌ لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَوْلَى أَوْ أَنْ يَكُفَّهُ أَنَّهُ مُبْتَلًى عِنْدَ نَفْسِهِ بِهَوَاهَا حَتَّى يُرِيدَ مَعَ ذٰلِكَ أَنْ يَكُونَ مُبْغِضًا مَائِلًا إِلَى سِوَاهَا غَيْرَ أَنِّي أَرْجِعُ إِلَى مَنْ مَلَكَهُ ٱلْإِشْفَاقُ وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ ٱلْإِشْتِيَاقُ عُذْرًا بِأَنْ يُظْهِرَ مَا يُضْمِرُ سِوَاهُ وَيَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا يَهْوَاهُ أَلَمْ يَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا ٱلْتِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرَ ٱلنَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا

وَهٰذَا لَعَمْرِي سَرَفٌ شَدِيدٌ وَطَرِيقُ ٱلْاِعْتِذَارِ لِقَائِلِهِ بَعِيدٌ وَأَقْرَبُ مِنْهُ

قول ابي الوليد بن عبيد الطائي

مُقِيمٌ بِأَكْنَافِ ٱلْمُصَلَّى تَصِيدُنِي لِأَهْلِ ٱلْمُصَلَّى ظَبْيَةٌ لَا أَصِيدُهَا
أُرِيدُ لِنَفْسِي غَيْرَهَا حِينَ لَا أَرَى مُقَارَبَةً مِنْهَا وَنَفْسِي تُرِيدُهَا

وَهٰذَا ٱلْكَلَامُ أَيْضًا حَسَنُ ٱلظَّاهِرِ قَبِيحُ ٱلْبَاطِنِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ صَاحِبَتِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُهَا مَا دَامَتْ تُوَاصِلُهُ فَإِذَا هَجَرَتْهُ ٱنْصَرَفَ عَنْهَا قَلْبُهُ إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي هٰذَا ٱلْبَيْتِ فَمَا قَصَّرَ فِي قَوْلِهِ

يَهْوَاكَ لَا أَنَّ ٱلْغَرَامَ أَطَاعَهُ حَتْمًا وَلَا أَنَّ ٱلسُّلُوَّ عَصَاهُ
مُتَخَيِّرٌ أَلْفَاكَ خِيرَةَ نَفْسِهِ مِمَّنْ نَآهُ ٱلْوِدُّ أَوْ أَدْنَاهُ

وهذا ضد قول ابي علي البصير

لَوْ تَخَيَّرْتُ مَا عَشِقْتُ وَلَوْ مُلِّ كْتُ أَمْرِي عَرَفْتُ وَجْهَ الصَّوَابِ

واقبح من هذا القول الذي يقول

إِنَّ الَّذِي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتَخِرًا هَلْ كُنْتَ إِلَّا مَلِيكًا جَارَ إِذْ قَدَرَا*

لَوْلَا الْهَوَى لَتَحَارَبْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ لَكَ يَوْماً مَا فَسَوْفَ تَرَى

هَذَا يَتَوَعَّدُ مَحْبُوبَهُ بِالْعِقَابِ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِهِ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ وَيَنْفُذُ فِيهِ فَكَيْفَ لَوْ قَدْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَدِرَ عَلَى الْإِنْصَافِ مِنْ خَصْمِهِ هَذِهِ حَالٌ لَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ تَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ وَقَدْ قَالَ جَمِيلٌ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلًا مَلِيحاً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ عِنْدَنَا صَحِيحاً وَهُوَ

فَيَا رَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي الْمَوَدَّةَ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ

وَإِلَّا فَصَبِّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهاً فَإِنِّي بِهَا يَا ذَا الْمَعَارِجِ مُولَعُ

وللمجنون ما هو اقبح منه

فَيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَفَافاً فَلَا يَرْجَحْ لِلَيْلَى وَلَا لِيَا

وَإِلَّا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا تَكُنْ نِعْمَةً ذَا الْعَرْشِ أَهْدَيْتَهَا لِيَا

وانشدني ابو العباس محمد بن يزيد النحوي ليزيد بن الطثرية في ضد هذا المعنى

يَقُولُونَ صَبْرًا يَا يَزِيدُ إِذَا نَأَتْ وَيَا رَبِّ لَا تَرْزُقْ عَلَى حُبِّهَا صَبْرَا

فَهَذَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ الْبَلَاءَ ضَنًّا بِمَحَلِّهَا مِنَ الْهَوَى وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ لَحَالٌ وَكِيدَةٌ وَإِنَّهَا لَوْ فَارَقَتْهُ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ بِعَيْنِ الْحُرِّيَّةِ مِنْ مُلْكِهَا لَانْتَقَلَ عَنْ رَأْيِهِ وَنَدِمَ عَلَى وَفَائِهِ وَقَدْ حَدَّثَنِي مَرْيَمُ الْأَسَدِيَّةُ قَالَتْ سَمِعْتُ امْرَأَةً عُقَيْلِيَّةً تَقُولُ وَهِيَ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا تَسِيرُ

سُقِينَا سُلْوَةً فَسَلَا كِلَانَا أَرَاكَ اللهُ نِعْمَةَ مَنْ سَقَانَا

قَالَتْ مَرْيَمُ فَسَأَلْتُهَا عَنْ خَبَالِهَا فَقَالَتْ كُنتُ أَهْوَى ٱبْنَ عَمٍّ لِي فَفَطِنَ بِي بَعْضُ أَهْلِي فَسَقَوْنِي وَإِيَّاهُ شَيْئاً فَسَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ وَهٰذِهِ حَالٌ قَلَّ مَا يَقَعُ مِثْلُهَا وَهِيَ أَلْطَفُ مَحَلًّا مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا نَذْكُرُهُ بَعْدَهَا* لِأَنَّا إِنَّمَا نَصِفُ مِنْ آثَرِ ٱلْمُقَامَ مَعَ مَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلسُّلْوِ ٢٦
عَنْهُ وَٱلرَّاحَةِ مِنْ أَذَاهُ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ فِي هَوَاهُ وَصَاحِبَةُ هٰذَا ٱلْبَيْتِ قَدْ سَلَتْ عَنْ مَحْبُوبِهَا وَإِنَّمَا تَأَسَّى عَلَى ٱلْعِشْقِ لَا عَلَى ٱلْمَعْشُوقِ وَفِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَعْنَى يَقُولُ بَعْضُ ٱلْهُذَلِيِّينَ

إِذَا مَا سَأَلْتُكَ وَعْدًا تُرِيحُ بِهِ مُهْجَتِي فَأَنَا ٱلْمُسْتَرِيحُ
فَلَا تُعْطِنِي ٱلْوَعْدَ خَوْفَ ٱلسُّلُوِّ فَإِنِّي عَلَى حَسَرَاتِي شَحِيحُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَنْكَ فُؤَادٌ قَرِيحٌ وَقَلْبٌ جَرِيحُ

ولقد احسن الوليد بن عبيد حيث يقول

وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبَنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ ٱلْفَقْرُ
وَمَا لِيَ عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً وَلَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ لَمَا حَسُنَ ٱلْعُذْرُ

واحسن الذي يقول

وَمَا سَرَّنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِنَ ٱلْهَوَى عَلَى أَنَّ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
فَإِنْ كَانَ هٰذَا ٱلْحُبُّ ذَنْبِي إِلَيْكُمُ فَلَا غَفَرَ ٱلرَّحْمَانُ ذٰلِكَ مِنْ ذَنْبِ

واحسن ايضاً الذي يقول

أَحَبَبْتُ قَلْبِي لَمَّا أَحَبَّكُمُ وَصَارَ رَأْيِي لِرَأْيِهِ تَبَعَا
وَرُبَّ قَلْبٍ يَقُولُ صَاحِبُهُ تَعْساً لِقَلْبِي فَبِئْسَ مَا صَنَعَا

وانشدني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار لجميل بن معمر

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا تَبِعْتُهَا وَلٰكِنْ طِلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

وَهٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي دَاخِلٌ فِيمَا عَيَّنَّاهُ مِنْ أَنَّ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ مَا دَامَ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ فَلَيْسَتْ لَهُ فِي ذٰلِكَ مِنَّةٌ عَلَيْهِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ
٢٧ ٱلْقَرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى * قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ
أَصْحَابِنَا أَنَّ ٱلْمَجْنُونَ لَمَّا تَغَوَّلَ كَانَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ ٱلشِّعْرُ إِلَّا أَنْ يَجْلِسَ
ٱلرَّجُلُ قَرِيبًا مِنْهُ فَيُنْشِدَ ٱلنَّسِيبَ فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ فَإِذَا سَمِعَ ذٰلِكَ أَنْشَدَ
قَالَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ بَيْتًا مِنَ ٱلنَّسِيبِ فَقَالَ مَا أَحْسَنَ
هٰذَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ

عَجِبْتُ لِذَاكَ عُرْوَةَ كَيْفَ أَضْحَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَاءَنَذَا أَمُوتُ كُلَّ يَوْمِ ١٠

وانشدني بعض الادباء للمجنون ايضاً

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا أَمَامِي وَإِنْ كَانَ ٱلْمُصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِيَ إِشْرَاكٌ وَلٰكِنَّ حُبَّهَا مَكَانَ ٱلشَّجَى أَعْيَا ٱلطَّبِيبَ ٱلْمُدَاوِيَا
أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَثِنْتَيْنِ صَلَّيْتُ ٱلضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
وَمَا جِئْتُهَا أَبْغِي شِفَائِي بِنَظْرَةٍ فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا ٱنْصَرَفْتُ بِدَائِيَا ١٥

وانشدني بعض الكتّاب لنفسه

وَلِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ ٱلسَّقَامُ بِهِ هَامَ ٱشْتِيَاقًا إِلَى لُقْيَا مُعَذِّبِهِ
يَفْدِيكَ بِٱلنَّفْسِ صَبٌّ لَوْ يَكُونُ لَهُ أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَدَاكَ بِهِ

الباب الثالث

مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي صَدْرِ هَذَا ٱلْكِتَابِ أَنَّ أَصْلَ ٱلْهَوَى يَتَوَلَّدُ مِنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ ثُمَّ يَنْمِي حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَإِذَا كَانَ ٱلنَّظَرُ ٱلصَّاحِي إِلَى ٱلصُّورَةِ ٱلَّتِي يَسْتَحْسِنُهَا طَرْفُهُ مُؤَكِّدًا لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ ٱلْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِهِ كَانَ نَظَرُ ٱلْمُحِبِّ بَعْدَ تَمَكُّنِ ٱلْمَحَبَّةِ لَهُ أَحْرَى أَنْ يَغْلِبَهُ عَلَى لُبِّهِ وَيَزِيدَهُ كَزْبًا عَلَى كَزْبِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ حُمَّ يَوْمَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ كَانَ أَلَمُهُ* فِي ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْيَوْمَيْنِ إِذَا تَسَاوَى مِقْدَارُ ٱلْحُمَّيَيْنِ أَصْعَبَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ ٱلْيَوْمَيْنِ ٢٨

وفي مثل ذلك يقول حبيب بن اوس الطائي

بَعَثْنَ ٱلْهَوَى فِي قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِمًا ... فَقُلْ فِي فُؤَادٍ رُعْتَهُ وَهْوَ هَائِمُ

وقال غيلان بن عقبة في نحو ذلك

خَلِيلَيَّ لَمَّا خِفْتُ أَنْ تَسْتَفِزَّنِي ... أَحَادِيثُ نَفْسِي بِٱلْهَوَى وَٱهْتِمَامُهَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ مَيٍّ بِتَكْلِيمَةٍ لَهَا ... فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ شَوْقِي كَلَامُهَا

وقال ايضاً

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَمْحَةً ... فَأَبْرَقُ مَغْشِيًا عَلَيَّ مَكَانِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا ... يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيقَ فُؤَادِيَا
تُطِيلِينَ لَيَّانِي وَأَنْتِ مَلِيَّةٌ ... وَأَحْسَنُ يَا ذَاتَ ٱلْوِشَاحِ ٱلتَّقَاضِيَا
هِيَ ٱلسِّحْرُ إِلَّا أَنَّ لِلسِّحْرِ رُقْيَةً ... وَأَنِّيَ لَا أَلْقَى مِنَ ٱلْحُبِّ رَاقِيَا

وقال ايضاً

تَحِنُّ إِلَى مَيٍّ وَقَدْ شَطَّتِ ٱلنَّوَى وَمَا كُلُّ هَـٰذَا ٱلْحُبِّ غَيْرُ غَرَامِ
لَيَالِيَ مَيٌّ مَوْتَةٌ ثُمَّ نَشْرَةٌ لِمَا أَلْمَحَتْ مِنْ نَظْرَةٍ وَكَلَامِ

وقال آخر

يَقُولُونَ لَيْلَى بِٱلْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا
فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَأَبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

ولقد احسن الطائي حيث يقول

أَمْتَعْتُ طَرْفِي يَوْمَ ذَاكَ بِنَظْرَةٍ لَا تُمْتِعُ ٱلْأَرْوَاحَ بِٱلْأَجْسَادِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

٢٩ دَوَانِيَ مَكْرُوهِي وَدَانِي مَحَبَّتِي فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي كَيْفَ بِي أَتَقَلَّبُ*
فَلَا كَمَدٌ يَبْلَى وَلَا لَكِ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلَا عَنْكِ مَذْهَبُ

وقال علي بن محمد العلوي

كَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا شَجِيتُ لَهَا قَامَتْ مَقَامَ ٱلْفَقْدِ لِلنَّظَرِ
وَلِّي بِأَوْطَارِي وَلَسْتُ أَرَى عَيْشاً يُهَشُّ لَهُ بِلَا وَطَرِ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر

نَازَعَنِي مِنْ طَرْفِهِ ٱلْوَحْيَا وَهَمَّ أَنْ يَنْطِقَ فَٱسْتَحْيَا
جَرَّدَ لِي سَيْفَيْنِ مِنْ لَحْظِهِ أَمَاتَ عَنْ ذَا وَبِذَا أَحْيَى

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع

وَأَتَانِي مُفْحِمٌ بِغُرَّتِهِ قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مُحْتَشِماً
تُحِبُّ بِٱللهِ مَنْ يَخُصُّكَ بِٱلْحُـ ـبِّ فَمَا قَالَ لَا وَلَا نَعَمَا
ثُمَّ تَوَلَّى بِمُقْلَتَيْ خَجِلٍ أَرَادَ رَدَّ ٱلْجَوَابِ فَٱحْتَشَمَا
فَكُنْتُ كَٱلْبُخْتِيِّ بِحِلْيَتِهِ بُرِّئَ مِنَ ٱلسُّقْمِ فَٱبْتَدَا سَقَمَا

وقال آخر

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ ٱلْبَدْرِ مَطْلَعَا
إِذَا مَا مَلَأْتُ ٱلْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا مِنَ ٱلدَّمْعِ حَتَّى أَتْرُفَ ٱلدَّمْعَ أَجْمَعَا

وقال آخر

تَمَنَّيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيتُهُ بَهِتُّ فَلَمْ أُعْمِلْ لِسَانًا وَلَا طَرْفَا
فَأَغْضَيْتُ إِجْلَالًا لَهُ وَمَهَابَةً وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخْفَى ٱلَّذِي بِي فَلَمْ يَخْفَى

وانشدني احمد بن ابي طاهر لعلي بن الجهم لنفسه

وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ ٱلْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ وَدَاعٍ يُشْتَهَى وَهْوَ يُقْتَلُ
أَيِسْتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَئِنْ عَجِلَتْ لِلْمَوْتِ أَوْحَى وَأَعْجَلُ * ٣٠

وقال آخر

أَيُّهَا ٱلنَّاسُونَ حَوْلِي هَنِيئًا هَكَذَا كُنْتُ حِينَ كُنْتُ خَلِيًّا
مَنْ رَآنِي فَلَا يُدِيمَنَّ لَحْظًا وَلْيَكُنْ مِنْ جَلِيسِهِ سَامِرِيًّا

وقال مسلم بن الوليد

أَدِيرَا عَلَيَّ ٱلْكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي
فَاحَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
أُحِبُّ ٱلَّتِي سَدَّتْ وَقَالَتْ لِتِرْبِهَا دَعِيهِ ٱلثُّرَيَّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِي فَهِيَ عِنْدَهَا مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلْمَطْلِ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلًا غَيْرَ أَنَّنِي بِشَجْوِ ٱلْمُغَنِّينَ ٱلْأُولَى سَلَفُوا قَبْلِي
بَلَى رُبَّمَا وَكَّلْتُ عَيْنِي بِنَظْرَةٍ إِلَيْهَا تَرِيدُ ٱلْقَلْبَ خَبْلًا عَلَى خَبْلِ

وقال ايضاً

عَرَفْتُ بِهَا ٱلْأَشْجَانَ وَهْيَ خَلِيَّةٌ مِنَ ٱلْحُبِّ لَا وَصْلٌ لَدَيْهَا وَلَا هَجْرُ
أَرَاهَا فَأَطْوِي لِلنَّصِيحِ عَدَاوَةً وَأَحْمِدُ عُقْبَى مَا جَنَى ٱلنَّظَرُ ٱلشَّزْرُ

فَلَا سِيَّمَا ٱلْعُذَّالَ فِيهَا مَلَامَهُمْ أَلَسْتُ إِذَا لَامُوا أَبِيتُ وَلِي عُذْرُ
شَكَوْتُ فَقَالُوا ضِقْتَ ذَرْعًا بِحُبِّهَا مَتَى تُمْلَكُ ٱلشَّكْوَى إِذَا غُلِبَ ٱلصَّبْرُ
أَلَمَّتْ بِنَا فِي ٱلْعَائِدَاتِ مِنْ أَهْلِهَا فَأَذْكَتْ غَلِيلًا مَا لَدَيْهَا بِهِ خُبْرُ

ولبعض اهل هذا العصر

إِذَا كَانَ ٱللِّقَاءُ يَزِيدُ شَوْقًا وَكَانَ فِرَاقُ مَنْ أَهْوَى يَشُوقُ
فَلَيْسَ إِلَى ٱلسُّلُوِّ وَإِنْ تَمَادَى عِتَابُكَ فِي ٱلْهَوَى أَبَدًا طَرِيقُ
وَمَنْ يَكُ ذَا سَقَامٍ إِنْ تَدَاوَى تَزَايَدَ سُقْمُهُ فَمَتَى يُفِيقُ

٣١ وله ايضاً*

إِذَا زَارَ ٱلْحَبِيبُ أَثَارَ شَوْقًا تَفَتَّتُ مِنْ حَرَارَتِهِ ٱلْعِظَامُ
وَرَوَّانِي بِعَيْنَيْهِ مُدَامًا تَدِينُ بِسُكْرِ شَارِبِهَا ٱلْمُدَامُ
فَوَصْلٌ يُكْسِبُ ٱلْمُشْتَاقَ سُقْمًا وَنَأْيٌ لَا يَقُومُ لَهُ قِوَامُ
فَهَلْ يَصِلُ ٱلسَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ إِذَا كَانَ ٱلدَّوَاءُ هُوَ ٱلسَّقَامُ

وله ايضاً

أَغْرَيْتَنِي بِحَيَاتِي إِذْ غَرِيتَ بِهَا فَصَارَ طُولُ بَقَائِي بَعْضَ أَعْدَائِي
فَكَيْفَ يُنْعَشُ مَنْ أَرْدَاهُ نَاعِشُهُ وَمَنْ يَرَى جِسْمَهُ رَأْيَ ٱلْأَطِبَّاءِ
أَمْ كَيْفَ يَبْرَأُ قَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ بِطِبِّكُمْ وَدَوَائِي عِنْدَكُمْ دَائِي

وله ايضاً

مَتَى يَا شِفَاءَ ٱلسُّقْمِ سُقْمِيَ مُنْقَضِي إِذَا مَا دَوَاءٌ كَانَ لِلدَّاءِ مُمْرِضِي
فَهَيْهَاتَ مَا هَذَا عَلَى ذَا يَقْلَعُ أَجَلْ لَا وَلَكِنْ مُدَّةُ ٱلْعُمْرِ تَنْقَضِي

وقال آخر

وَمُخْتَلِسٍ بِٱللَّحْظِ مَا لَا يَنَالُهُ قَرِيبٍ بِحَالِ ٱلنَّازِحِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
وَفِي نَظَرِ ٱلصَّادِي إِلَى ٱلْمَاءِ حَسْرَةٌ إِذَا كَانَ مَمْنُوعًا سَبِيلَ ٱلْمَوَارِدِ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ أَضحَتْ حَاجَةٌ لِأَخِيكُمَا ... يُتوضِحَ وَالْحَاجَاتُ يُرْجَى بَعِيدُهَا
فَكَيْفَ طِلَابِي حَاجَةً لَا يَنَالُهَا ... بَرِيدِي وَلَا يَجْرِي إِلَيَّ بَرِيدُهَا
فَهَلْ يَنْفَعُ الْحَرَّانَةَ الْكَبْدِ أَنْ تَرَى ... حِيَاضَ الْقُرَى مِنْ دُونِهَا مَنْ يَذُودُهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَيْنَ الشَّقِيَّةَ بِالْبُكَا ... ذُرَى طَامِسِ الْأَعْلَامِ لَا بَلْ يَزِيدُهَا

وقال مجنون بني عامر

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الْهَوَى ... كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ * ٣٢
أَلَا زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنْ لَا أُحِبُّهَا ... بَلَى وَاللَّيَالِي الْعَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
إِذَا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال البحتري

سَقَى اللهُ أَخْلَاقاً مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً ... سَقَتْنَا الْجَوَى إِذْ أَبْرَقُ الْحَزْنِ أَبْرَقُ
لَيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ اللَّهْوِ بَعْدَمَا ... أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرِقُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى فَمَا اشْتَفَى ... بِمَاءِ الرُّبَى مَنْ بَاتَ بِالْمَاءِ يَشْرَقُ

وقال جميل

فَيَا حُسْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا ... وَإِذْ هِيَ تُذْرِي الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
عَشِيَّةَ قَالَتْ فِي الْعِتَابِ قَتَلْتَنِي ... وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تُحَاوِلُ
فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَقَالَتْ مُجِيبَةً ... أَلِلْجِدِّ هٰذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ هَازِلُ
لَقَدْ جَعَلَ اللَّيْلُ الْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ ... عَلَيَّ لِرَوْعَاتِ الْهَوَى يَتَطَاوَلُ

والاصل في هذا كله هو لامرىء القيس

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وقال بشار بن برد

مَرِيضَةُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالضَّنَى ... وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْعُيُونِ وَدَاءُ

عِتَابُ ٱلْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ ٱلنِّسَاءِ عَنَاءُ

وقال عبيد بنى حسحاس

تَجَمَّعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمُلْنَ ثَمَانِيَا
يَعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ ٱلْعَوَائِدِ دَانِيَا

وقال آخر

٣٣ كَمَا تَيَقَّنْتَ أَنَّ ٱلْحَيَّ قَدْ رَقَدُوا خَطَاكَ فَوْقَ رُقَابِ ٱلنَّاسِ مَا تَجِدُ*
فَلَا بَلَغْتَ ٱلَّذِي تَشْفِي ٱلْغَلِيلَ بِهِ وَلَا ظَفِرْتَ وَلَا نَالَتْ يَدَيْكَ يَدُ

وقال آخر

إِنَّ ٱلَّذِينَ بِخَيْرٍ كُنْتَ تَذْكُرُهُمْ هُمْ أَهْلَكُوكَ وَعَنْهُمْ كُنْتُ أَنْهَاكَا
لَا تَطْلُبَنَّ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمِ فَلَيْسَ يُحْيِيكَ إِلَّا مَنْ تَوَفَّاكَا

فَهَذَا ٱلْبَائِسُ مَعَ مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مَعَ نُظَرَائِهِ قَدْ صَبَرَ عَلَى مُضَاضَةِ دَائِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ زَائِدٌ فِي دَائِهِ وَلَمْ يَرَ أَنْ يَنْعَطِفَ إِلَى سِوَاهُ وَلَا طَلَبَ ٱلرَّاحَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ مَنِ ٱبْتَلَاهُ وَهَذَا ضِدُّ ٱلَّذِي يَقُولُ

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحاً فُؤَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا ٱلَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي

وضد الذي يقول

تَسَلَّيْتُ عَنْ ذِكْرِ ٱلْحَبِيبِ بِغَيْرِهِ وَمِلْتُ إِلَيْهِ بِٱلْمَوَدَّةِ وَٱلذِّكْرِ
فَمَا زَادَنِي إِلَّا ٱشْتِيَاقاً وَحُرْقَةً إِلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْ سُلُوّي وَلَا صَبْرِي
وَمَا ٱلْحُبُّ إِلَّا فَرْحَةٌ إِنْ نَكَلْتَهَا بِأُخْرَى قَرَنْتَ ٱلضُّرَّ مِنْكَ إِلَى ٱلضُّرِّ
فَلَا تُطْفِ نَارَ ٱلْحُبِّ بِٱلْحُبِّ طَالِبًا سُلُوًّا فَإِنَّ ٱلْجَمْرَ يُسْعَرُ بِٱلْجَمْرِ

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِذَلِكَ فِي أَنَّهُ جَرَّبَ ٱلْأَدْوِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَٱلْتَمَسَ ٱلرَّاحَةَ فِي إِلْفِ غَيْرِ إِلْفِهِ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَّذِي يُقَدِّمُهُ فِي ٱلْتِمَاسِهِ مِنْ

نَحوِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي حَدَثَ عَنْهَا ٱلدَّاءُ فِي رُجُوعِ نَفْسِهِ إِلَى وَطَنِهَا وَإِقْبَالِهَا بَعْدَ ٱلْإِنْحِرَافِ عَلَى سَكَنِهَا

وقال عبيد الراعي

بني ولوسى قَدْ سَئِمْنَا جِوَارَكُمْ وَمَا جَمَعَتْنَا نِيَّةٌ قَبْلَهَا مَعَا
خَلِيلَانِ مِنْ شَعْبَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا قَلِيلًا وَكُنَّا بِٱلتَّفَرُّقِ أَمْتَعَا
أَرَى آلَ هِنْدٍ لَا يُبَالِي أَمِيرُهُمْ عَلَى كَبِدِ ٱلْمَحْزُونِ أَنْ تَتَقَطَّعَا* ٣٤

وقال علي بن الجهم

عُيُونُ ٱلْمَهَابَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي
أَعَدْنَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنَ جَمْرًا عَلَى جَمْرِ
وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ ٱلْأَهِلَّةُ إِنَّمَا نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَرَوَّدَ نَاظِرٌ وَلَا وَصْلَ إِلَّا بِٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي يَسْرِي

وقال آخر

وَقَالُوا لَهَا هَذَا حَبِيبُكِ مُعْرِضًا فَقَالَتْ أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ ٱلْخَطْبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا نَظْرَةٌ بِتَبَسُّمٍ فَتَصْطَكَّ رِجْلَاهُ وَيَسْقُطَ لِلْجَنْبِ

وقال ابو صخر الهذلي

وَإِنِّي لَآتِيهَا وَفِي ٱلنَّفْسِ هَجْرُهَا بَيَاتًا لِأُخْرَى ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
وَأَنْسَى ٱلَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولَهُ كَمَا قَدْ تُنَسِّي لُبَّ شَارِبِهَا ٱلْخَمْرُ

وقال آخر

وَكَيْفَ يُحِبُّ ٱلْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ بَلَى قَدْ تُرِيدُ ٱلنَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا أَرَى ٱلْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
تَحَمَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيتُهَا وَتَنْمِي بِلَا جُرْمٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا

أَمَّا قَوْلُهُ تَحَلَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيتُهَا فَهُوَ كَلَامٌ صَحِيحٌ وَلَوْ أَبْدَلَ اسْمَ الْحِقْدِ بِغَيْرِهَا كَانَ أَحْسَنَ لِأَنَّ الْحِقْدَ لَا يَتَوَلَّدُ إِلَّا عَنْ مَوْجِدَةٍ فَتَخْفَى فِي النَّفْسِ وَيَظْهَرَ غَيْرُهَا وَيُرْصَدَ صَاحِبُهَا بِالْمُكَافَاةِ عَنْهَا وَهٰذَا كُلُّهُ مُحَالٌ بَيْنَ الْمُتَحَابَّيْنِ بَيْنَ بَابِ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ جَمِيعاً وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي بَابِ مَحَبَّتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ دَلِيلًا عَلَى مَا قُلْنَاهُ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَتِ الْيَهُودُ* وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُكَافَاتَهُمْ بِالْمُعَاقَبَةِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ دَلِيلًا عَلَى تَكْذِيبِ دَعْوَاهُمْ وَنَحْوَ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَضَمَّ جَلَّ وَعَزَّ الذُّنُوبَ إِلَى الْمَحَبَّةِ غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ فِي بَيْتَيْنِ وَقَصَّرَ فِي بَيْتٍ كَانَ مُحْسِناً مَعْفِيّاً عَلَى إِسَاءَتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَتَنْمِي بِلَا جُرْمٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا فَتَعْتَوِرُهُ مَعَانٍ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ ضَنُّهُ بِوُدِّهَا دَعَاهُ إِلَى سُوءِ الظَّنِّ بِهَا فَنَسَبَهَا أَنَّهَا تُضْمِرُ لَهُ حِقْداً وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ مِنْ خَلَائِقِهَا مَا هُوَ مُغَيَّبٌ عَنَّا

الباب الرابع

لَيْسَ بِلَبِيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَبِيبٍ

قَالَ أَبُو سُرْوَانَ لِبُرْزُجْمِهْرَ مَتَى يَكُونُ الْعَيِيُّ بَلِيغاً فَقَالَ إِذَا وَصَفَ هَوًى أَوْ حَبِيباً وَقِيلَ لِبَعْضِ أَهْلِ هٰذَا الْعَصْرِ مَتَى يَكُونُ الْبَلِيغُ

عَيِيًّا فَقَالَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا يَتَمَنَّاهُ أَوْ شَكَا مَا بِهِ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَقَالَ

مَا يَعْلَمُ اللهُ أَنِّي مُذْ هَوِيتُكُمُ أُطِيقُ إِظْهَارَ مَا أَلْقَاهُ بِاللَّفْظِ
كَمْ قَدْ تَحَفَّظْتُهُ حَتَّى إِذَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ أَزَالَتْ هَيْبَتِي حِفْظِي

وقال بعض الادباء في مثل ذلك

أُفَكِّرُ مَا أَقُولُ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا وَأُحْكِمُ دَائِباً حُجَجَ ٱلْمَقَالِ
فَتَرْتَعِدُ ٱلْفَرَائِصُ حِينَ تَبْدُو وَأَنْطِقُ حِينَ أَنْطِقُ بِٱلْمُحَالِ

وقال آخر

أَتَيْتُ مَعَ ٱلْحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَقُلْ وَأُخْلِيتُ فَٱسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلَائِي
وَجِئْتُ فَلَمْ أَنْطِقْ وَعُدْتُ فَلَمْ أَحِرْ جَوَاباً كِلَا ٱلْيَوْمَيْنِ يَوْمُ عَنَائِي * ٣٦
فَيَا عَجَباً مَا أَشْبَهَ ٱلْيَأْسَ بِٱلْغِنَى وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عِنْدَنَا بِسَوَاءِ
وَهٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ قَدْ تَمْنَعُ ٱلْمُحِبَّ هَيْبَةُ ٱلْمَحْبُوبِ مِنَ ٱلنَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ ٱللُّطْفُ مِنَ ٱلشَّكْوَى مَحَلًّا فِي ٱلْقُلُوبِ
أَلَمْ تَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ

مُحِبٌّ قَالَ مُكْتَتِماً مُنَاهُ وَأَسْعَدَهُ ٱلْحَبِيبُ عَلَى هَوَاهُ
أَضَاعَ ٱلْخَوْفُ أَنْفَسَ مَا يُعَانِي وَمَا عَذَرَ ٱلْمُضِيعَ لِمَا عَنَاهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَلُومُ بِمَا جَنَاهُ مِنَ ٱلتَّفْرِيطِ إِنْسَاناً سِوَاهُ
أَسَرَّ نَدَامَةَ ٱلْكُسَعِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكِ كَمَا هِيَا
وَإِنِّي لَيُنْسِينِي لِقَاؤُكِ كُلَّمَا لَقِيتُكِ يَوْماً أَنْ أُبَثَّكِ مَا بِيَا
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ عَيَاءٌ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا
فَهٰذَا يُخْبِرُ أَنَّ لِقَاءَهَا هُوَ ٱلَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَجِدُهُ إِلَّا أَنَّهُ

يُشفِقُ مِنْ ضَرَرِهِ عَلَى نَفسِهِ وَلَا يُبقِي بِكِتمَانِهِ عَلَى غَيرِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَصَّرَ عَنهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهلِ هٰذَا العِلمِ فِي قَولِهِ إِنَّ لِقَاءَهَا يُحدِثُ فِي قَلبِهِ حَالًا لَمْ تَكُنْ قَبلَ ذٰلِكَ ظَاهِرَةً مِنْ نَفسِهِ إِذْ لَوْ كَانَ الهَوَى قَدِ اسْتَوفَى مِنهُ حَقَّهُ وَتَنَاهَى بِهِ إِلَى غَايَةٍ بَعدَهُ لَمَا كَانَ اللِّقَاءُ يَزِيدُ شَيئًا وَلَا يَنقُصُهُ

كما قال يزيد بن الطثرية

وَلَمَّا تَنَاهَى الحُبُّ فِي القَلبِ وَارِدًا ... أَقَامَ وَسُدَّتْ بَعدُ عَنهُ مَصَادِرُهْ
فَأَيُّ طَبِيبٍ يُبرِئُ الحُبَّ بَعدَمَا ... يُسِرُّ بِهِ بَطنُ الفُؤَادِ وَظَاهِرُهْ

وكما قال ذو الرمة

وَمَا زِلتُ أَطوِي الشَّوقَ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ ... وَجَارَاتِهَا حَتَّى كَأَنْ لَا أُرِيدُهَا
٣٧ فَمَا زَالَ يَنمِي حُبُّ مَيَّةَ عِندَنَا ... وَيَزدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نَزِيدُهَا*

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي حيث يقول

إِذَا أَزهَدَتنِي فِي الهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى ... جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجهٍ يُزَهِّدُ فِي الزُّهدِ
فَلَا دَمعَ مَا لَمْ يَبدُ فِي إِثرِهِ دَمٌ ... وَلَا وَجدَ مَا لَمْ تَعْيَ عَنْ صِفَةِ الوَجدِ

واحسن علي بن محمد العلوي الكوفي حيث يقول

قَالَتْ عَيِيتَ عَنِ الشَّكوَى فَقُلتُ لَهَا ... جُهدُ الشَّكَايَةِ أَنْ أَعيَا عَنِ الكَلِمِ
أَشكُو إِلَى اللهِ قَلبًا لَوْ كَحَلتُ بِهِ ... عَينَيكِ لَاختَضَبَتْ مِنْ حَرِّهِ بِدَمِ
لَا تُبرِمِي فَاقِدَ الدُّنيَا وَبَهجَتِهَا ... وَمَا يُسَرُّ بِهِ مِنهَا بِلَا وَلَمِ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ طَلَبِ لِآدَمِيٍّ مِثلَهُ بِمَا لَمْ يُطَالِبِ اللهُ عِبَادَهُ فَأَخلَقُ بِأَنْ يَكُونَ ظَالِمًا وَقَدْ مَدَحَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَومًا فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا فَلَمْ يَعِبْهُمْ تَعَالَى بِأَنْ كَانَ ذِكْرُهُ بِحَضرَتِهِمْ مُظهِرًا عَلَيهِمْ مَا لَمْ يُمكِنْ قَبلُ

مَوْجُودًا مِنْهُمْ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ وَأَعْرَفُ مِنَ الشِّعْرِ فِي هٰذَا الْمَعْنَى

تَفْدِيكِ نَفْسِيَ لَسْتُ أَدْرِي أَيُّمَا أَيَّامِكُمْ مِنْ أَيِّهَا أَشْجَاهَا
فِي حُبِّكُمْ شُغْلٌ لِقَلْبِي شَاغِلٌ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ يَخَافُ رَدَاهَا

ومن جيد ما قيل في نحو الفصل الاول

جَعَلْتُكَ دُنْيَايِ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجُدْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ فَالسَّلَامُ عَلَى الدُّنْيَا
كَتَمْتُكَ مَا أَلْقَى لِأَنَّكَ بُهْجَتِي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَ مِنَ الشَّكْوَى

ولبعض اهل هذا الزمان في هذا المعنى

بِحُرْمَةِ هٰذَا الشَّهْرِ لِمَّا نَعَشْتَنِي بِعَفْوِكَ إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنِ الْعُذْرِ
فَلَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَا أُلَاقِي مِنَ الْهَوَى لَسَاءَكَ مَا أَلْقَى فَلَيْتَكَ لَا تَدْرِي
لِأَشْقَى بِمَا أَلْقَى وَتَبْقَى مُنَعَّمًا خَلِيًّا وَنَارُ الشَّوْقِ تُسْعَرُ فِي صَدْرِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن ثابت بن الزبير* عن ٣٨ ابي العتاهية

مَنْ لِعَبْدٍ أَذَلَّهُ مَوْلَاهُ مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَاهُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

وَهٰذِهِ حَالٌ مَنْقُوضَةٌ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَلْقَاهُ إِشْفَاقُهُ مِنْ مَوْجِدَةِ مَنْ يَهْوَاهُ فَإِنَّمَا أَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ وَمَنِ امْتَنَعَ مِنْ ذٰلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهِ فَقَدِ اعْتَرَضَ عَلَى وَجْدِهِ التَّصَنُّعُ إِذْ فَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ

وقال آخر

أَلْجِسْمُ يَنْقُصُ وَالسَّقَامُ يَزِيدُ وَالدَّارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا الْمَجْهُودُ

وقال الحسن بن هانئ

لَا وَالَّذِي لَا إِلٰـهَ إِلَّا هُو مَا خَانَ أَحْبَابُنَا وَمَا تَاهُوا
مَا عَلِمُوا بِالَّذِي يُجِنُّ لَهُمْ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ

وللفتح بن خاقان

قَدِرْتَ عَلَى نَفْسِي فَأَرْمَعْتَ قَتْلَهَا عَلَى غَيْرِ جِدٍّ مِنْكَ وَالنَّفْسُ تَذْهَبُ
كَعُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلٍ يَسُوءُهَا وُرُودُ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ

وقال الحسين بن الضحاك

أَيَا مَنْ طَرْفُهُ سِحْرٌ وَيَا مَنْ رِيقُهُ خَمْرُ تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ لَمَّا غُلِبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ إِنْ يَنْهَتِكَ السِّتْرُ فَإِنْ عَنَّفَنِي النَّاسُ فَقِّي وَجْهَكِ لِي عُذْرُ

وقال ايضاً

إِنَّ مِنْ أَطْوَلِ لَيْلٍ أَمَدًا لَيْلَ مُشْتَاقٍ تَصَابَى فَكَتَمْ
٣٩ رُبَّ فَظِّ الْقَلْبِ لَا لِينَ لَهُ لَوْ رَأَى مَا بِكَ مِنْهُ لَرَحِمْ*

وقال ايضاً

أَكَاتِمُ وَجْدِي وَمَا يَنْكَتِمْ فَمَنْ لَوْ شُكِيتُ إِلَيْهِ رَحِمْ
وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ لَأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمْ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ مُحِبٌّ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمْ
وَلِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ نَظْرَةٌ تُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمُتَّهِمْ

وقال المجنون

فَأَنْتَ الَّذِي إِنْ شِئْتَ أَشْقَيْتَ عِيشَتِي وَإِنْ شِئْتَ بَعْدَ اللهِ أَنْعَمْتَ بَالِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا رَأَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتَ إِلَّا رَثَا لِيَا

وقال ابو نواس

قَالَتْ ظَلُومُ سَمِيَّةُ الظُّلْمِ مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْخَبِيرُ بِمَوْقِعِ السَّهْمِ

وقال ابو تمام

وَاللهِ لَوْ تَلْقَى الَّذِي أَلْقَى لَحرِجْتَ أَنْ تَتَجاوَزَ الْحَقَّا
بِي فَوْقَ مَا تَلْقَى بِوَاحِدِهَا أَمٌّ تَرَاهُ لِجَنْبِهِ مُلْقَى

وقال ابو صخر الهذلي

بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ
مَا فِي الْحَيَاةِ إِذَا هِيبت لَنَا خَيْرٌ وَلَا لِلْعَيْشِ مِنْ طَعْمِ
وَلَمَا بَقِيتِ لَتُبْقِيَنَّ جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرِعاً جِسْمِي
فَتَيَقَّنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ اصْنَعِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ

وقال خليفة بن روح الاسدي

١٠ قِفِي يَا أُمَيْمَ الْقَلْبِ نَقْرَأْ تَحِيَّةً وَنَشْكُو الْهَوَى ثُمَّ اصْنَعِي مَا بَدَا لَكِ * ٤٠
فَلَوْ قُلْتِ طَأْ فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ هَوًى لَكِ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وِصَالِكِ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا هُدًى مِنْكِ لِي أَوْ هَفْوَةً مِنْ ضَلَالِكِ
فَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ إِنْ وَصَلْتِهِ أَشَاعَ وَإِنْ صَرَّمْتِهِ لَمْ يُبَالِكِ

وانشدني ابن ابي طاهر

١٥ قَالَتْ لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ قُلْتُ الدَّلِيلُ عَلَى ذَاكَ الَّذِي أَجِدُ
أَوْدَعْتِنِي سَقَماً لَا أَسْتَقِلُّ بِهِ فَلَيْسَ يَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَبَدُ

وقال مضرس بن بطر الهلالي

وَكَادَتْ بِلَادُ اللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ بِمَا رَحُبَتْ يَوْماً عَلَيَّ تَضِيقُ
أَذُودُ سَوَادَ الطَّرْفِ عَنْكِ وَمَالَهُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكِ طَرِيقُ
٢٠ وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَيْقَنْتِ أَنَّنِي وَرَبِّ الْهَدَايَا الْمُشْعَرَاتِ صَدِيقُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرٍ صَحِبْتُهُ وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي الرِّفَاقِ رَفِيقُ

وانشدني آخر

أَمسَيتُ لَعّابًا وَأَمسَى ٱلْهوَى يَلْعَبُ فِي رُوحِي وَجِسْمَانِي
أَشفِقُ إِنْ بُحْنَا وَإِنْ لَمْ أَبُحْ فَٱلْمَوْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وانشدني ابو الضياء لنفسه

أَنظُرْ إِلَى نَاظِرٍ قَدْ شَفَّهُ ٱلسَّهَدُ وَٱعْطِفْ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا ٱلْكَمَدُ
لَا ذُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَالِكُهُ وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي يَجِدُ
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ وَٱلْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ ٱلْكَبِدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ ٱلَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ ٱلْخَدُّ وَٱلْجَسَدُ

وقال ابو المنهال الاشجعي

٤١ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ أَوْفِي وَأَنْتِ مِنَ ٱلْمُوفِينَ بِٱلذِّمَمِ *
أَوْ فِي وَفَاءَ كَرِيمٍ ذِي مُحَافَظَةٍ وَإِنْ أَبَيْتِ تَقَاضَيْنَا إِلَى حَكَمِ
عَدْلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يُرْضِي حِينَ يَبْلُغُهُ أَنْ كَانَ حَبْلُكِ أَمْسَى وَاهِيَ ٱلرِّمَمِ
فَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ لَاهِيَةٌ بَعْدَ ٱلتَّغَضُّبِ قَوْلَ ٱلْمُؤْسَفِ ٱلْأَطِمِ
إِنْ تَدْعُ لِي حَكَمًا عَدْلًا أُحَكِّمُهُ أَنْطِقْ لَدَيْهِ بِلَا عِيٍّ وَلَا بَكَمِ
مِنِّي بِأَرْضِكِ شَجْوٌ لَسْتُ نَاسِيَهُ لَوْ بِٱلْحِجَازِ هَوَى أَيَّامِكِ ٱلْقُدُمِ

وكتب عبدالله بن الدمينة الى امامة

وَأَنْتِ ٱلَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ ٱلسُّرَى وَجُونُ ٱلْقَطَا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً وَفَرَّقْتِ قَرْحَ ٱلْقَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ ٱلرِّضَا دَانِي ٱلصُّدُودِ كَتُومُ

وكتبت اليه

وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ ٱلْجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجِسْمِيَ مِنْ قَوْلِ ٱلْوُشَاةِ كُلُومُ

وكتب بعض اهل الادب الى اخ له من اهل هذا العصر

سَيِّدِي أَنْتَ قَدْ أَسَأْتُ بِقَوْلِي سَيِّدِي أَنْتَ فَارْضَ عَبْدَكَ عَبْدَا
لَا تَلَقَّى ٱلدُّعَاءَ مِنِّي بِنُكْرٍ فَتُرَى قَاتِلًا لِنَفْسِيَ عَمْدَا

فاجابه

أَنَا بِٱلرِّقِّ فِي ٱلْهَوَى مِنْكَ أَوْلَى وَأَرَى ذَاكَ يَشْهَدُ ٱللهُ مَجْدَا
عَلِمَ ٱللهُ أَنَّنِي مِنْكَ رَاضٍ أَنْ تَرَانِي لِعَبْدِ عَبْدِكَ عَبْدَا

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ إِلْهَابًا عَلَى كَبِدِي إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِي بِي لَا إِلَى أَحَدِ * ٤٢
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ فَقَدْ طَلَبْتُ غَيْرَكَ لِلشَّكْوَى فَلَمْ أَجِدِ

وقال بعض الاعراب

إِذَا لُمْتُهَا قَالَتْ عَدِيمٌ وَإِنَّمَا صَمَتُّ فَمَا جَرَّبْتَ جُودًا وَلَا بُخْلَا
بَلَى قُلْتُ هَلْ ثُمَّ ٱنْصَرَفْتَ وَلَمْ تَعُدْ فَتَسْتَنْكِرَ ٱلْإِعْرَاضَ أَوْ تَعْرِفَ ٱلْبَذْلَا
أَمَا هٰذِهِ فَقَدْ قَرَّعَتْ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِهِ تَقَاضِيهَا تَقْرِيعاً يُغْرِي ٱلْمُغْتَرِّينَ بِشَكْوَى كُلِّ مَا يَجِدُونَهُ وَبِٱلْإِلْحَاحِ عَلَى مَنْ يَوَدُّونَهُ فِي ٱلْمُطَالَبَةِ بِجَمِيعِ مَا يُرِيدُونَهُ وَهٰذِهِ حَالُ مَنْ تَحَكَّمَ عَلَى مَوَارِدِهَا تَحَكَّمَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهَا فَيَنْدَمُ حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ ٱلنَّدَامَةُ وَهَرَبَ إِلَى حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ ٱلسَّلَامَةُ وَكَيْفَ يَتَهَيَّأُ لِلنَّادِمِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِي ضَمِيرِهِ أَنْ يُخْفِيَهُ بَعْدَ إِظْهَارِهِ وَقَدْ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ بِغَلَبَاتِ ٱلْحَالِ فِي وَقْتِ حِرْصِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ وَٱلْمَحْبُوبُ كَثِيرًا مَا يُطْمِعُ مُحِبَّهُ فِي نَفْسِهِ هٰذَا ٱلْإِطْمَاعَ أَوْ نَحْوَهُ لِيَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي ضَمِيرِهِ وَقَلْبِهِ فَإِذَا وَثِقَ بِصِحَّةِ ٱلْمِلْكِ زَالَتْ عَنْهُ دَوَاعِي ٱلشَّكِّ فَتَرَاخَى حِينَئِذٍ عَنِ ٱلِٱسْتِعْطَافِ تَرَاخِيَ ٱلْمَالِكِينَ وَحَصَلَتْ لِلنَّاسِي ٱلْمُظْهِرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ ذِلَّةُ ٱلْمَمْلُوكِينَ

وَلَمْ أَجِدْ فِيمَا جَرَيْتُ إِلَيْهِ فِي هٰذَا ٱلْفَصْلِ بِأَرْزَأَ مِنِّي عَلَى مَنْ أَظْهَرَ إِلْفَهُ عَلَى مَا يَجِدُ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ وَإِنَّمَا جَرَيْتُ إِلَى عَيْبِ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى إِظْهَارِ مَا فِي نَفْسِهِ رَجَاءَ ٱلنَّوَالِ مِنْ صَاحِبِهِ وَلَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ مَا يَقْرُبُ مِنْ جِهَةِ ٱلصَّوَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ

يَا سَقِيمَ ٱلْجُفُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ وَمُرِيبَ ٱلْأَلْحَاظِ غَيْرَ مُرِيبِ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَٱلْكَبِدِ ٱلْحَرَّ ى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَٱلْقُلُوبِ
لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيدًا فِي وِدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَلِيلَ لَيْسَ بِمُذْمُو مٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ
٤٣ لَوْ رَأَيْنَا ٱلتَّوْكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ مَا شَفَعْنَا ٱلْأَذَانَ بِٱلتَّثْوِيبِ*

وَهٰذَا ٱلَّذِي وَصَفَ أَيْضاً مِنَ ٱلْحَالِ غَيْرُ مُسْتَوْعِبٍ لِحَدِّ ٱلْكَمَالِ وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْكَامِلَ فِي حَالِهِ هُوَ ٱلَّذِي كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ إِلْفِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُلْقَى بِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُشَارِكاً لَهُ فِي عِلْمِ ضَمَائِرِهِ وَمُتَحَكِّماً مَعَهُ لَا بَلْ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِهِ فَلَا يَتَحَكَّمُ هُوَ حِينَئِذٍ عَلَى خَلِيلِهِ فِي أَمْرٍ وَلَا يَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ بِسِرٍّ وَكُلُّ مَنْ زَالَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ فَزَائِلٌ عَنْ مَرْتَبَةِ ٱلْكَمَالِ

الباب الخامس

إِذَا صَحَّ ٱلظَّفَرُ وَقَمَتِ ٱلْغِيَرُ

أَشْعَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مُضَادَّةٌ لِلْأَشْعَارِ ٱلَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ ٱلْبَابِ ٱلْمَاضِي تَحْرِيضاً لِلْمُحِبِّ عَلَى إِظْهَارِ مَحْبُوبِهِ عَلَى مَا لَهُ

فِي نَفْسِهِ وَلَوْماً لِمَنْ كَتَمَ عَنْ صَاحِبِهِ مَا يَجِدُهُ بِهِ وَمَا يَلْقَاهُ بِسَبَبِهِ وَأَشْعَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيضٌ عَلَى ٱلْكِتْمَانِ وَتَحْذِيرٌ مِنَ ٱلْإِعْلَانِ وَٱلْعِلَّةُ فِي هٰذَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلْمَحْبُوبَ يَسْتَعْطِفُ مُحِبَّهُ لِيُشْرِفَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي قَلْبِهِ وَلِيَتَمَكَّنَ أَيْضاً هَوَاهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِذَا وَقَعَ لَهُ ٱلْيَقِينُ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلتَّعَرُّفِ وَإِذَا حَصَلَ لَهُ ٱلْوُدُّ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلتَّأَلُّفِ فَحِينَئِذٍ يَقَعُ ٱلْغَضَبُ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَٱلْإِعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ لِسُكُونِ ٱلْقَلْبِ ٱلْوَاثِقِ وَٱسْتِظْهَارِ ٱلْمَعْشُوقِ عَلَى ٱلْعَاشِقِ

قال بشار بن برد

أَبْكِي ٱلَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ ... حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَٱسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً ... بِثِقْلِ مَا حَمَّلُونِي وُدَّهُمْ قَعَدُوا
لَأَخْرُجَنَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَحُبُّكُمُ ... بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ
أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْحُزْنِ مَعْرِفَةً ... لَا تَنْقَضِي أَبَداً أَوْ يَنْقَضِي ٱلْأَبَدُ

وقال طلحة بن ابي بكر* ٤٤

لَا تُظْهِرَنَّ مَوَدَّةً لِحَبِيبِ ... فَتَرَى بِعَيْنِكَ مِنْهُ كُلَّ عَجِيبِ
أَظْهَرْتُ يَوْماً لِلْحَبِيبِ مَوَدَّتِي ... فَأَخَذْتُ مِنْ هِجْرَانِهِ بِنَصِيبِ

وقال جميل بن معمر

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي ... مِنَ ٱلْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ ... مَعَ ٱلنَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِباً ... وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا فَكَّرَتْ قَالَتْ قَدَ ٱدْرَكْتُ وُدَّهُ ... وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي فَهِيمَ أَجُودُ
يَمُوتُ ٱلْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ... وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

وقال ذو الرمة

وَلَمَّا شَكَوْتُ ٱلْحُبَّ كَيْمَا تُثِيبَنِي بِوَجْدِيَ قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ تَمْزَحُ
دَلَالًا وَإِبْعَادًا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَى ضَمِيرَ ٱلْحَشَى قَدْ كَادَ بِٱلْقَلْبِ يَنْزَحُ

وقال آخر

وَلَمَّا شَكَوْتُ ٱلْحُبَّ قَالَتْ أَمَا تَرَى مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا وَهْوَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلثُّرَيَّا وَإِنْ نَأَتْ يَصُوبُ مِرَارًا نَوْءُهَا فَيَجُودُ

وانشدتني ام حمادة الهمدانية

شَكَوْتُ إِلَيْهَا ٱلْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي أَلَسْتُ أَرَى ٱلْأَجْلَادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَبْتَلِي ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى عِظَامَكَ حَتَّى يَرْتَجِعْنَ بَوَادِيَا
وَيَأْخُذَكَ ٱلْوَسْوَاسُ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى وَتَخْرَسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ ٱلْمَنَادِيَا

وقال آخر

أَحِينَ مَلَكْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَكُمْ قَتِيلَا
فَهَلَّا إِذْ هَمَمْتَ بِصَرْمِ حَبْلِي جَعَلْتَ إِلَى ٱلتَّصَبُّرِ لِي سَبِيلَا*

وقال آخر

أَطْمَعْتَنِي فَقُلْتُ أَخْذًا بِكَفِّي ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِخُلْفِ
زَعَمَتْ أَنَّهَا تُرِيدُ عَفَافًا قُلْتُ رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي وَعِفِّي

وقال العباس بن الاحنف

يَا وَيْحَ مَنْ خَتَلَ ٱلْأَحِبَّةُ قَلْبَهُ حَتَّى إِذَا ظَفِرُوا بِهِ قَتَلُوهُ
عَزُّوا وَمَالَ بِهِ ٱلْهَوَى فَأَذَلَّهُ إِنَّ ٱلْعَزِيزَ عَلَى ٱلذَّلِيلِ يَتِيهُ
أَنْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضَرَّ بِهِ ٱلْهَوَى لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ
مَنْ كَانَ خِلْوًا مِنْ تَبَارِيحِ ٱلْهَوَى فَأَنَا ٱلْهَوَى وَحَلِيفُهُ وَأَخُوهُ

وقال ايضاً

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ ٱلْعَاشِقُونَ مَا عَشِقُوا

صِرتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وانشدنا احمد بن يحيى الشيباني

وَمَا أَنْصَفَتْ ذَلْفَاءُ أَمَّا دُنُوُّهَا فَهَجْرٌ وَأَمَّا نَأْيُهَا فَيَشُوقُ
تُبَاعِدُ مِمَّنْ وَاصَلَتْ وَكَأَنَّهَا لِآخَرَ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ

وقال آخر

وَمَا أَنْصَفَتْ أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغَّضَتْ إِلَيْنَا وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضَنَّتِ
دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى فَأَتَّبَعْتُهَا حَنِيناً فَلَمَّا أَقْصَدَتْنِي تَوَلَّتِ

وقال المجنون

أَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتِنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِيَ حِيلَةٌ وَخَلَّفْتِ مَا خَلَّفْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

٤٦

وقال آخر*

دَنَتْ فِعْلَ ذِي وُدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَأَبْقَتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا
فَإِنْ قُلْتُمُ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا

وقال ذو الرمة

وَتَهْجُرُهُ إِلَّا اخْتِلَاساً نَهَارُهَا وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةَ الْعَيْنِ هَاجِرِ
إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ الصَّرِيمَةَ أَبْرَقَتْ لَهُ بَرْقَةً مِنْ خُلَّبٍ غَيْرِ مَاطِرِ

وقال المجنون

لَعَمْرُ أَبِيهَا إِنَّهَا لَبَخِيلَةٌ وَمِنْ قَوْلِ وَاشٍ إِنَّهَا لَغَضُوبُ
رَمَتْنِي عَنْ قَوْسِ الْعَدَاوَةِ إِنَّهَا إِذَا مَا رَأَتْنِي مُعْرِضاً لَخَلُوبُ

وقال ابو ذهيل

أَبَعْدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِي عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتِنِي السُّمَّ مُنْقَعَا
وَشَفَّعْتِ مَنْ يَنْمِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لِأُرْجِعَ مَنْ يَنْمِي عَلَيْكِ مُشَفَّعَا

فقالت وما همّت برجع جوابنا بل انت أبيت الدهر إلا تضرّعا
فقلت لها ما كنت أول ذي هوى تحمّل حملا فادحا فتوجّعا

وقال آخر

وقالت وصدّت وجهها لتغيظني أبالصدّ تجزى أم على الذنب توصل
فقلت متى أذنبت قالت تريده فقلت فلم أفعل فقالت ستفعل
فقلت وهل أجزى بذنب لم آته ولكن ظفرتم بالمحبين فاقتلوا

وقال آخر

شكوت فقالت كل هذا تبرّما بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشدّ ما صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
٤٧ فشكواي تؤذيها وعتبي يسوءها وتغضب من بعدي وتنفر من قربي *
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها أشيروا بها واستوجبوا الأجر في الصبر

وانشدني اعرابي بنجد

ذكرتك إذ نام الخلي ولم أنم وإذ أنت في شغل بلهوك عن ذكري
وإذ أنت تثنين الكعاب بقصره وقلبي له لذع أحر من الجمر
فإن أنا لم أشك الهوى قلت قد صحا وإن بحت فيه خفت أن يعلموا أمري
وليس خليلي بالمرجى ولا الذي إذا غبت عنه كان عونا على الدهر
ولكن خليلي من يصون مودّتي ويحفظني إن كان من دون البحر

وانشدني احمد بن طاهر لنفسه

ذهبت على صبّ شكا ألم الهوى كما ذهبت أرض وطئت ترابها
وكان يرجي نفع شكواه إذ شكا إليك فقد أمسى يخاف عقابها

وقال المؤمل

شكوت وجدي إلى هند فما اكترثت يا قلبها أحديد أنت أم حجر

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمُ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ

وَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْماً لِلنَّظَرِ فِي ٱلْمَظَالِمِ فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ قِصَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَارِثٍ وَكَانَ فِيهَا

عَلِقْتُ بِأَسْبَابِ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْهَوَى فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي ثَنَتْ بِصُدُودِ

فَلَوْ شِئْتَ يَا ذَا ٱلْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي شَقِيّاً بِمَنْ أَهْوَاهُ غَيْرَ سَعِيدِ

عَطَفْتَ عَلَيَّ ٱلْقَلْبَ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَإِنْ كَانَ قَلْباً مِنْ صَفَاً وَحَدِيدِ

فَقُلْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا تُحَكَّمُ وَٱلْأَحْكَامُ ذَاتُ حُدُودِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَلَبَهَا ثُمَّ وَقَّعَ فِي ظَهْرِهَا

أَرَى ٱلْجَوْرَ مِنْهَا ظَاهِراً يَا ٱبْنَ حَارِثٍ وَمَا رَأْيُهَا فِيمَا أَتَتْ بِرَشِيدِ* ٤٨

أَمِنْ بَعْدِ مَا صَادَتْ فُؤَادَكَ وَٱحْتَوَتْ عَلَيْهِ ثَنَتْ وَجْهَ ٱلْهَوَى بِصُدُودُ

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بُكَاكَ وَلَا حَنَتْ عَلَيْكَ فَمَا مِنْكَ ٱلرَّدَى بِبَعِيدِ

سَأَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تُجَازِيَ بِوُدِّهَا أَخَا صَبْوَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

ولبعض اهل هذا العصر

مَنْ لِي بِعَطْفِ أَخٍ خَلِيٍّ ٱلْإِخَاءِ وَرَا ظَهْرِ وَمِنْ ثَمَّ مَارَى ٱلرُّوحَ فِي ٱللُّطَفِ

حَتَّى يُصَيِّرَهَا إِنْ خُيِّرَتْ تَلَفاً وَفُرْقَةً مِنْهُ لَمْ تَخْتَرْ سِوَى ٱلتَّلَفِ

أَغْرَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلدَّهْرِ فَٱحْتَشَدَتْ بِيَ ٱلْخُطُوبُ ٱحْتِشَادَ ٱلْمُخْنِقِ ٱلْأَسِفِ

حَتَّى إِذَا أَنِسَتْ نَفْسِي بِأَنَّكَ لِي وَٱسْتَعْذَبَتْ طِيبَ ذَاكَ ٱلْمَشْرَبِ ٱلْأَنُفِ

أَمْكَنْتَ مِنِّي ٱللَّيَالِي فَٱنْتَصَفْنَ وَمَنْ يُظْلَمْ وَيُمْكَنْ مِنَ ٱلْإِنْصَافِ يَنْتَصِفِ

يَا قَلْبُ وَصْفُكَ يُغْرِي مَنْ كَلِفْتَ بِهِ فَاكْمُدْ بِكِتْمَانِ مَا تَلْقَى وَلَا تَصِفِ

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْجَ بِٱلْكِتْمَانِ فَٱشْجَ بِهِ أَوْ كُنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ بِٱلصَّرْمِ فَٱعْتَرِفِ

قُلْ لِلَّيَالِي مَلَكْتِ ٱلْحُكْمَ فَٱحْتَكِمِي وَلِلْمَصَائِبِ قَدْ مُكِّنْتِ فَٱنْتَصِفِي

وله ايضاً

يَا مُنيَةَ ٱلْقَلْبِ لَوْ آمَالُهُ ٱنْفَسَحَتْ وَحَظَّ نَفْسِيَ مِنْ دِينِي وَدُنْيَانِي
قُلْ لِي تَنَاسَيْتَ أَمْ أَنْسِيتَ أَلْفَتَنَا أَيَّامَ رَأْيُكَ فِينَا غَيْرُ ذَا ٱلرَّانِي
كَانَتْ لِقَلْبِيَ أَهْوَاءٌ مُفَرَّقَةٌ فَٱسْتَجْمَعَتْ مُذْ رَأَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَهْوَانِي
فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ وَصِرْتُ مَوْلَى ٱلْوَرَى مُذْ صِرْتَ مَوْلَانِي
حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلْحُسَّادُ مِنْ دَرَكِي وَقَلَّ أَعْدَانِيَ مُذْ قَلَلْتَ أَكْفَانِي
حَمَيْتَ طَعْمَ ٱلْكَرَى عَيْنِيَّ فَٱهْتَجَرَا فَصَارَ طِيبُ ٱلْكَرَى مِنْ بَعْضِ أَعْدَانِي
مَنْ خَانَ هَانَ وَقَلْبِي رَائِدٌ أَبَدًا مَيْلًا إِلَيْكَ عَلَى هَجْرِي وَإِقْصَانِي
لَا بُدَّ لِي مِنْكَ فَٱصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ بِي فَقَدْ قَدِرْتَ عَلَى قَتْلِي وَإِحْيَانِي

وانشدني محمد بن الخطاب

عَلَّمْتَنِي ٱلْإِصْدَارَ وَٱلْإِيرَادَا فَٱرْفِقِي بِي فَقَدْ مَلَكْتِ ٱلْقِيَادَا
لَا تَقُولِي إِذَا نَأَيْتُ سَلَا عَنَّـ ـا وَإِنْ زُرْتُكُمْ أَرَادَ ٱلْبِعَادَا
٤٩ عَلِّمِينِي ٱلدُّنُوَّ مِنْكِ إِذَا شِئْـ ـتِ وَعَنْكِ ٱلْبِعَادَ أَلْقَ ٱلرَّشَادَا*

وقال الاعشى

دَارٌ لِقَاتِلَةِ ٱلْغَرَانِقِ مَا بِهَا إِلَّا ٱلْوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلَالَهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِٱلْمُتَيَّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ ٱلَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

دَارُ ٱلَّتِي صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ رَمَتْ بِٱلْخَيْفِ يَوْمَ ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ
فَتَجَاهَلَتْ عَمْدًا بِنَا وَلَقَدْ رَأَتْ أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ ٱلْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ
أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا ٱذْهَبِي فَٱشْكِي إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ وَسَلِّمِي
قُولِي يَقُولُ تَخَوَّفِي فِي عَاشِقٍ صَبٍّ بِكُمْ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ مُتَيَّمِ
وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّكُمْ أَصْبَحْتُمُ يَا بِشْرُ أَوْجَهَ ذِي دَمِ
فَتَبَسَّمَتْ عُجْبًا وَقَالَتْ قَوْلَةً إِلَّا فَيَعْلَمَنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ

عَهْدِي بِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمِ
قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعَادَهُ لَمَّا عَلِمْتِ فَإِنْ بَذَلْتِ فَتَمِّمِي
فَهَذَا ٱلتَّجَنِّي وَٱلْمُبَاعَدَةُ أَمْتَعُ مِنَ ٱلْإِقْرَارِ وَٱلْمُوَاصَلَةِ لِأَنَّ ٱلْوَصْلَ ٱلْمُتَقَدِّمَ لِوُقُوعِ ٱلْعِلْمِ إِنْ كَانَ عَنْ مَوَدَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ يَزِدْهُ ٱلْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ ٱلْحَالِ
٥ إِلَّا تَوْكِيدًا وَإِنْ كَانَ ٱمْتِحَانًا وَتَعَرُّفًا لَمْ تَرِدْهُ ٱلثِّقَةُ إِلَّا وَفَاءً وَتَعَطُّفًا وَإِنْ كَانَ ٱلَّذِي تُظْهِرُهُ ٱلثِّقَةُ وَٱلْإِدْلَالُ نِعْمَةً لَا يُؤَدَّى شُكْرُهَا إِذْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى تَمَامِ ٱلْحَالِ ٱلَّتِي قَصَدَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ ثِقَلُهَا فَيَضْعُفُ فُؤَادُهُ عَنْ حَمْلِهَا فَتَرَاهُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِٱلْكِتْمَانِ وَمَنْ قَنِعَ بِهَذِهِ ٱلْحَالِ كَانَ ٱنْتِفَاعُهُ قَلِيلًا وَقَلَقُهُ بِتَعَرُّفِ حَالِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ طَوِيلًا
١٠ وَلَيْسَتْ تُنَالُ ٱلرُّتَبُ إِلَّا بِٱلتَّجَاسُرِ وَلَا تَصِحُّ ٱلْعُلَى إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ وَرُبَّمَا نَجَّتْ [ٱلْجَبَانَ] قَنَاعَتُهُ وَأَهْلَكَتِ ٱلشُّجَاعَ جَسَارَتُهُ بَلَغَنِي أَنَّ فَتًى مِنَ ٱلْأَعْرَابِ يُكَنَّى ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ هَوِيَ فَتَاةً مِنَ ٱلْحَيِّ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى مَا لَهَا عِنْدَهُ هَجَرَتْهُ فَأَشْفَى عَلَى ٱلتَّلَفِ فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ جَاءَتْ فَأَخَذَتْ بِعَضَادَتَيِ* ٱلْبَابِ وَقَالَتْ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ٥٠
١٥ دَنَتْ وَظِلَالُ ٱلْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَدْلَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ ٱلْوَصْلُ
ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ ٱلْجُبْنُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ ٱلْحَالِ مَالَ إِلَى ٱلتَّسَتُّرِ وَٱلْكِتْمَانِ وَمَنْ طَمِعَ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِ ٱلْمُجَازَاةِ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْوِصَالِ مَالَ إِلَى ٱلْإِعْلَانِ وَبُلُوغِ ٱلْغَايَةِ فِي ٱلْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا شَدِيدٌ وَٱلتَّوَسُّطُ أَقْرَبُ إِلَى ٱلسَّلَامَةِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ
٢٠ تُعْلِمْهُ بِمَا تَنْطَوِي لَهُ لَمْ تَلْذَّ بِمَا يَبْدُو لَكَ مِنْ وَصْلِهِ وَٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلثِّقَةِ بِٱلْوِدَادِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْوِصَالِ ٱلَّذِي يَقَعُ مِنْ غَيْرِ ٱعْتِمَادٍ وَمَنْ أَطْلَعْتَهُ عَلَى كُلِّ مَا تُضْمِرُهُ لَهُ لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى مُكَافَاتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ

لِذٰلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ هٰذَا إِذَا سَلِمْتَ مِنَ ٱلدَّالَّةِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى ٱلتَّلَفِ فَخَيْرُ ٱلْأُمُورِ لِمَنْ أَطَاقَهُ أَنْ يُظْهِرَ بَعْضاً وَيُخْفِيَ بَعْضاً ثُمَّ يُظْهِرَ ٱلِازْدِيَادَ حَالًا فَحَالًا عَلَى أَنَّ ٱلْحَالَ إِذَا ٱسْتَغْرَقَتْ صَاحِبَهَا كَانَ ٱسْتِعْمَالُ ٱلِاخْتِيَارِ فِيهَا مُحَالًا

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهْوَ كَذُوبُ
ٱلْحُبُّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَا سِرُّ ٱللَّبِيبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَهْوَ مَغْلُوبُ
إِنِّي لَأُبْغِضُ عَاشِقاً مُتَحَفِّظاً لَمْ تَتَّهِمْهُ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

الباب السادس

أَلتَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ ٱلْأَدِيبِ

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ تَقْصِيرَ ٱلْمَحْبُوبِ عَنْ مُوَاصَلَةِ مُحِبِّهِ وَتَرَاخِيهِ عَنْ إِظْهَارِهِ عَلَى كُلِّ مَا لَهُ فِي قَلْبِهِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدَانِ عَنْ وُقُوعِ ٱلثِّقَةِ بِهِ فَرُبَّمَا جَهِلَ
٥١ ٱلْمُحِبُّ عَلَى نَفْسِهِ فَتَوَهَّمَ أَنَّ ذٰلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ* فَكَانَ فِي عَلَيْهِ بِٱلِانْحِرَافِ وَٱلْهَجْرِ فَيَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَتَلَافَاهُ ٱلْعُذْرُ وَلَا يُقَاوِمُهُ ٱلصَّبْرُ وَٱلْحَازِمُ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ ٱلتَّذَلُّلِ وَٱلْتَمَسَ ٱلْعِزَّ فِي ٱسْتِشْعَارِ ٱلتَّذَلُّلِ فَحِينَئِذٍ يَتَمَكَّنُ مِنْ وِدَادِ مَحْبُوبِهِ وَيَظْفَرُ مِنْ هَوَاهُ بِمَطْلُوبِهِ

قال الحسن بن هانئ

يَا كَثِيرَ ٱلنَّوْحِ فِي ٱلدِّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى ٱلسَّكَنِ
سُنَّةُ ٱلْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَٱسْتَكِنِ

وقال معاذ ليلى

عَفَا ٱللهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تُجْزِنِي غَيْرُ عَاتِبِ
عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لِلَيْلَى شِكَايَةً وَقَدْ يُشْتَكَى ٱلْمُشْكِي إِلَى كُلِّ صَاحِبِ
يَقُولُونَ تُبْ عَنْ حُبِّ لَيْلَى وَذِكْرِهَا وَمَا خِلْتُنِي عَنْ حُبِّ لَيْلَى بِتَائِبِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

لَسْتُ مِنْ ظَالِمَتِي مُنْتَصِفاً قَبَّحَ ٱللهُ مُحِبّاً يَنْتَصِفْ
وَفَتَاةٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَهْيَ لِلنَّاسِ مِنَ ٱلشَّمْسِ خَلَفْ
أَجْمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا وَهَوَاهُمْ فِي سِوَاهَا مُخْتَلِفْ

وقال المؤمل

أَمِنْ فَقْدِ ٱلْحَبِيبِ عَيْنَاكَ تَبْكِي نَعَمْ فَقْدُ ٱلْحَبِيبِ أَشَدُّ فَقْدِ
بَرَانِي ٱلْحُبُّ حَتَّى صِرْتُ عَبْداً فَقَدْ أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ كُلَّ عَبْدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ هَمَمْتِ بِمَدِّ قَلْبِي إِلَى جَوْفِ ٱلسَّعِيرِ لَقُلْتُ مُدِّي

وقال ابو الوليد عبيد الطائي

مِنِّي وَصْلٌ وَمِنْكَ هَجْرٌ وَفِيَّ ذُلٌّ وَفِيكَ كِبْرُ
عَذَّبَنِي حُبُّكَ ٱلْمُعَنِّي وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ* ٥٢
قَدْ كُنْتُ حُرّاً وَأَنْتَ عَبْدٌ فَصِرْتُ عَبْداً وَأَنْتَ حُرُّ
يَا ظَالِماً لِي بِغَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ ٱلْمَفَرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي وَقَدْ يَسُوءُ ٱلَّذِي يَسُرُّ

وقال آخر

تُسِيءُ بِنَا هِنْدٌ وَنُحْسِنُ جُهْدَنَا فَحَتَّى مَتَى هِنْدٌ تُسِيءُ وَنُحْسِنُ

وَأَجْبُنُ عَنْ تَقْرِيعِ هِنْدٍ بِذَنْبِهَا وَلَوْ غَيْرُ هِنْدٍ كَانَ مَا كُنْتُ أَجْبُنُ

وانشدني محمد بن الخطاب الكلابي قال انشدني ماني لنفسه

يَزِيدُنِي مَا ٱسْتَزَدْتُ مِنْ صِلَتِهْ وَعَنْ قَلِيلٍ يَعُودُ فِي هِبَتِهْ
لَوْ حُزْتُ قَطْرَ ٱلسَّمَاءِ لَٱنْهَمَلَتْ عَلَيَّ ظُلْماً سَمَاءُ مَوْجَدَتِهْ
كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا فَقَامَ حُبِّي لَهُ بِمَعْذِرَتِهْ
تُفْنِي ٱللَّيَالِي وَعِيدَهُ وَأَنَا قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهْ

وقال ابو تمام الطائي

ظَنِّي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنِّيهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَرْعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتَهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنَتْ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ ٱلْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَاهَتْ عَلَى ٱلتِّيهِ
لَمْ تَجْتَمِعْ فِرَقُ ٱلْحُسْنِ ٱلَّتِي ٱفْتَرَقَتْ عَنْ يُوسُفِ ٱلْحُسْنِ حَتَّى ٱسْتَجْمَعَتْ فِيهِ

وقال آخر

مُسْتَقْبَلٌ بِٱلَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ ٱلْإِسَاءَةُ مَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُ مَا شَفَعَا

وانشدني بعض اخواننا

٥٣ يَا مَنْ أَرَاهُ أَحَقَّ بِي مِنِّي إِنْ غِبْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَغِبْ عَنِّي*
أَغْفَلْتَنِي لَمَّا ٱعْتَلَلْتُ وَلَمْ يَكُ ذَاكَ مِنْكَ يَدُورُ فِي ظَنِّي
وَأَمَرُّ مَا ذَاقَ ٱمْرُؤٌ فَهِمٌ مَا جَاءَهُ مِنْ مَوْضِعِ ٱلْأَمْنِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا مَنَحْتُكَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ وَلَا مَنِّ

وقال كثير

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُولَةً لَدَيْنَا وَلَا مُقْلِيَةً إِنْ تَقَلَّتِ
أَصَابَ ٱلرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكِ ٱلرَّدَى وَجُنَّ ٱللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ

خَلِيلَيَّ هٰذَا رَسْمُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا ... فَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

وقال اخر

إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى نَقْضُ اسْمِهِ ... فَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا
وَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ الْهَوَى ... فَاخْضَعْ لِإِلْفِكَ كَائِناً مَنْ كَانَا

وقال آخر

صَفَحْتُ بِرُغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرُورَةٍ ... إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ مِنَ الْعَتْبِ
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي أَنَّمَا الْحُبُّ عَزَّنِي ... فَأَغْضَيْتُ ضَعْفاً عَنْ مُعَالَجَةِ الْحُبِّ
وَمَا ذَاكَ بِي فَقْرٌ إِلَيْكَ مُنَازِعٌ ... يُذَلِّلُ مِنِّي كُلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبِ
إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ وُدِّي مُضَيَّعٌ ... وَقَلْبِي جَمِيعٌ عِنْدَ مُقْتَسَمِ الْقَلْبِ

وقالت امراة من الاعراب

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ لَوَانِّي أَتَيْتُهُ ... عَلَى الْبَحْرِ فَاسْتَسْقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَا
وَمَنْ لَوْ رَأَى الْأَعْدَاءَ يَنْتَضِلُونَنِي ... لَهُمْ غَرَضاً يَرْمُونَنِي لَرَمَانِيَا
وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ النَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةً ... وَصَرَّمْتُ خُلَّانِي لَهُ وَجَفَانِيَا
فَيَا أَخَوَيَّ اللَّائِمَيَّ عَلَى الْهَوَى ... أُعِيذُكُمَا بِاللهِ مِنْ مِثْلِ مَا بِيَا
سَأَلْتُكُمَا بِاللهِ لَمَّا جَعَلْتُمَا ... مَكَانَ الْأَذَى وَاللَّوْمِ أَنْ تَرْثِيَا لِيَا* ٥٤
وَلَا تَنْفَلَا إِنْ لَامَنِي ثَمَّ لَائِمٌ ... وَلَوْ سَخِطَ الْوَاشُونَ أَنْ تَعْذُرَانِيَا
فَأُقْسِمُ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ فِرَاقِهِ ... وَبَيْنَ أَبِي إِخْتَرْتُ أَنْ لَا أُبَالِيَا
ثَكِلْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيقِهِ ... لِشَيْءٍ وَلَا مَاءٍ مِنَ الْمُزْنِ صَافِيَا

وقال كثيّر

وَقَائِلَةٍ دَعْ وَصْلَ عَزَّةَ وَاتَّبِعْ ... مَوَدَّةَ أُخْرَى وَابْلُهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
أَرَاكَ عَلَيْهَا فِي الْمَوَدَّةِ زَارِيًا ... وَمَا نِلْتَ مِنْهَا طَائِلًا حَيْثُ تَسْمَعُ
فَقُلْتُ ذَرِينِي بِئْسَ مَا قُلْتِ إِنَّنِي ... عَلَى الْبُخْلِ مِنْهَا لَا عَلَى الْجُودِ أَتْبَعُ

وقال البحتري

أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وُدٍّ قَرِيبٍ ... فَتُقْصِينِي عَلَى ٱلنَّسَبِ ٱلْبَعِيدِ
فَمَا ذَنْبِي بِأَنْ كَانَ ٱبْنُ عَمِّي ... سِوَاكَ وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِي
وَفِي عَيْنَيْكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا ... تَدُلُّ عَلَى ٱلضَّغَائِنِ وَٱلْحُقُودِ
وَأَخْلَاقٍ عَهِدْتُ ٱللِّينَ فِيهَا ... غَدَتْ وَكَأَنَّهَا زُبَرُ ٱلْحَدِيدِ *
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هٰذَا ... وَقَالَ ٱللهُ أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ
وَمَا لِيَ قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي ... وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
سَأَرْحَلُ عَاتِباً وَيَكُونُ عَتْبِي ... عَلَى غَيْرِ ٱلتَّهَدُّدِ وَٱلْوَعِيدِ
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنِّي ... عَلَى رَغْمِ ٱلْمُكَاشِحِ وَٱلْحَسُودِ
هٰذَا ٱلْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلتَّوَاضُعِ وَٱلِاسْتِكَانَةِ
فَإِنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ ٱلضَّجَرِ ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْخِيَانَةِ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ٱلتَّذَلُّلِ نَفْسِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَنْ بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ

وفي نحو هذا المعنى قول الآخر

فَإِنْ يَكُ هٰذَا مِنْكَ جِدًّا فَإِنَّنِي ... مُدَاوِي ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِٱلْهَجْرِ
٥٥ وَمُنْصَرِفٌ عَنْكَ ٱنْصِرَافَ ٱبْنِ حُرَّةٍ ... طَوَى وُدَّهُ وَٱلطَّيُّ أَبْقَى عَلَى ٱلنَّشْرِ *

وفي مثله يقول البحتري

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلصُّدُودَ ٱلَّذِي مَضَى ... دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبَا
فَوَا أَسَفَا حَتَّامَ أَسْأَلُ مَانِعاً ... وَآمَنُ خَوَّانًا وَأُعْتِبُ مُذْنِبَا
سَأَثْنِي فُؤَادِي عَنْكِ أَوْ أَتْبَعُ ٱلْهَوَى ... إِلَيْكِ إِنِ ٱسْتَعْصَى فُؤَادِيَ أَوْ أَبَى

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه في نحوه

مَا لِي أُقَرِّبُ مِنْكَ نَفْسِي جَاهِدًا ... وَأَرَاكَ مِنِّي جَاهِدًا تَتَبَاعَدُ
قَدَّمْتَ دُونَ أَخِيكَ مَنْ هُوَ دُونَهُ ... وَعَنَدْتَ عَنْهُ وَهُوَ مِنْكَ يُعَانِدُ

أَيَأْسَتَنِي بَعْدَ ٱلرَّجَاءِ فَمَنْ تَرَى يَرْجُوكَ بَعْدِي أَوْ عَلَيْكَ يُحَاسِدُ
أَمْ كَيْفَ يَأْمَلُ مِنْكَ يَوْماً صَالِحاً أَحَدٌ وَرَأْيُكَ فِيَّ رَأْيٌ فَاسِدُ

وقال ابن حازم في نحو ذلك

لَا تَرْضَ عَيْشاً عَلَى ٱمْتِهَانٍ وَلَا تُرِدْ وَصْلَ ذِي ٱمْتِنَانِ
أَشَدُّ مِنْ عَيْلَةٍ وَفَقْرٍ إِغْضَاءُ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ
إِذَا نَبَا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ
وَهٰؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وَمَنْ جَرَى فِي هٰذَا ٱلْقَوْلِ مَجْرَاهُمْ إِنَّمَا يَتَضَاجَرُونَ عَلَى خُلَّانِهِمْ لِثِقْلِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنْ عَادَاتِهِمْ وَمَنْعِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا ٱسْتَعْبَدُوهُ مِنْ مُوَاصَلَاتِهِمْ لِتَغَلُّبِ ٱلْحَيْرَةِ عَلَى قُلُوبِهِمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ ٱنْحِرَافَهُمْ عَنْ أَحْبَابِهِمْ أَقَلُّ أَذًى عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلصَّبْرِ لَهُمْ عَلَى مَحَبَّاتِهِمْ وَلَوْ قَدْ أَنْفَذُوا مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهَجْرِ لَشَاهَدُوا مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى ٱلرُّجُوعِ بِٱلصَّغَرِ وَٱلتَّوَسُّلِ إِلَى ٱلصَّفْحِ بِٱلْعُذْرِ مَا لَمْ يَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ

مَزَحْتَ بِٱلْهَجْرِ وَلَا عِلْمَ لِي أَنَّكَ مُشْتَاقٌ إِلَى ٱلْهَجْرِ
فَلَا يَضِقْ عَفْوُكَ عَنْ تَائِبٍ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ ٱلْعُذْرِ* ٥٦

وفي مثل ذلك يقول الآخر

يَا بَيْتَ خَنْسَاءَ ٱلَّذِي أَتَجَنَّبُ ذَهَبَ ٱلزَّمَانُ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ
مَا لِي أَحِنُّ إِذَا جِمَالُكِ قَرَّبَتْ وَأَصُدُّ عَنْكِ وَأَنْتِ مِنِّي أَقْرَبُ
لِلّٰهِ دَرُّكِ هَلْ لَدَيْكِ مُعَوَّلٌ لِمُكَلَّفٍ أَمْ هَلْ لِوُدِّكِ مَطْلَبُ

وفي نحو ذلك يقول البحتري

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ ٱلْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهْ وَرِحْلَةَ ٱلسَّكَنِ ٱلْمُشْتَاقِ عَنْ سَكَنِهْ
فَإِنْ تَحَمَّلْتُ صَبْراً عَنْكَ أَوْ مُنِيتْ نَفْسِي بِهِ فَهْوَ صَبْرُ ٱلطَّرْفِ عَنْ وَسَنِهْ

ولبعض الاعراب في مثل ذلك

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلَى وَأَهْلَهَا لَبَاكٍ عَلَى لَيْلَى بُكَا ذِي ٱلتَّمَائِمِ
بُكَاً لَيْسَ بِٱلنَّزْرِ ٱلْقَلِيلِ وَدَائِمٌ كَمَا ٱلْهَجْرُ مِنْ لَيْلَى عَلَى ٱلْوَصْلِ دَائِمُ
هَجَرْتُكِ أَيَّاماً بِذِي ٱلْعُمْرِ إِنَّنِي عَلَى هَجْرِ أَيَّامِي بِذِي ٱلْعُمْرِ نَادِمُ
فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي ٱلْعُمْرِ وَٱرْتَمَى بِيَ ٱلْهَجْرُ لَامَتْنِي عَلَيْكِ ٱللَّوَائِمُ
وَإِنِّي وَذَاكَ ٱلْهَجْرُ لَوْ تَعْلَمِينَهُ كَمَا ذِيَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهِيمُ بِذِكْرِكُمْ عَلَى حِينِ لَا يَبْقَى عَلَى ٱلْوَصْلِ دَائِمُ
أَظَلُّ أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ إِيَّايَ خَالِيًا كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ ٱلْمَاءِ صَائِمُ

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

لَا بُدَّ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ تَكُونُ بَيْنَ ٱلْوَصْلِ وَٱلصَّرْمِ
حَتَّى إِذَا ٱلْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ رَاجَعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغْمِ

واحسن ايضاً في قوله

أَلْعَاشِقَانِ كِلَاهُمَا مُتَعَتِّبُ وَكِلَاهُمَا مُتَذَلِّلٌ مُتَغَضِّبُ
صَدَّتْ مُرَاغِمَةً وَصَدَّ مُرَاغِماً وَكِلَاهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتْعِبُ *٥٧
رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ ٱلَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنَّ ٱلْمُتَيَّمَ قَلَّ مَا يَتَجَنَّبُ
إِنَّ ٱلصُّدُودَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْكُمَا دَبَّ ٱلسُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ ٱلْمَطْلَبُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مُتُّ قَبْلَكَ طَالَ ٱلْحُزْنُ وَٱلْأَسَفُ وَجَاوَزَ ٱلشَّوْقُ بِي حَدَّ ٱلَّذِي أَصِفُ
قَلْبِي إِلَيْكَ مَعَ ٱلْهِجْرَانِ مُنْعَطِفٌ وَأَنْتَ عَنِّي رَخِيُّ ٱلْبَالِ مُنْحَرِفُ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ إِخَائِي ٱلْيَوْمَ مُنْصَرِفاً فَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
هَبْنِي ٱعْتَرَفْتُ بِأَنِّي لَسْتُ ذَا شَغَفٍ أَلَمْ يَكُنْ كَمَدِي أَنْ لَسْتُ أَنْتَصِفُ
كَمْ قَدْ كَذَبْتُ عَلَى قَلْبِي فَكَذَّبَنِي طُولُ ٱلْحَنِينِ وَعَيْنٌ دَمْعُهَا يَكِفُ

إِنْ كُنْتَ يَوْماً مُقِيلِي زَلَّةً سَلَفَتْ فَالْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغْرَى بِيَ الْتَلَفُ
أَللهَ أَللهَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَطِبَتْ وَلَيْسَ فِي قَيْلِهَا مِنْ شُكْرِهَا خَلَفُ
قَدْ ذَلَّلَ الشَّوْقُ قَلْبِي فَهْوَ مُعْتَرِفٌ إِنَّ التَّذَلُّلَ فِي حُكْمِ الْهَوَى شَرَفُ
فَاعْمَلْ بِرَأْيِكَ لَا أَدْعُوكَ مُعْتَدِيًا وَلَا أَقُولُ لِشَيْءٍ قُلْتَهُ سَرَفُ

الباب السابع

مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ

مَنْ صَبَرَ عَلَى الِامْتِحَانِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ كَانَ خَلِيقاً أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى مُنَاهُ وَأَهْلُ هٰذِهِ الْحَالِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ الْهَوَى وَيَشْكُرُونَهُ وَيَصِفُونَ لَذَاذَتَهُ لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ وَيُزْرُونَ عَلَى عَيْشِ مَنْ لَمْ يَتَطَعَّمْ مَذَاقَهُ وَلَمْ يَتَعَبَّدْ بِاسْتِرْقَاقِهِ أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَامَ ذُو الشَّنْآنِ فِيهِ وَفَنَّدَا
تَبِعْتُ الْهَوَى جُهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا* ٥٨

والكميت انصف من هذا حيث يقول

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْشَقِ
أَلْحُبُّ فِيهِ حَلَاوَةٌ وَمَرَارَةٌ سَائِلْ بِذٰلِكَ مَنْ تَطَعَّمَ أَوْ ذُقِ

وقال القطامي

أَلَا عَلِّلَانِي كُلُّ حَيٍّ مُعَلَّلُ وَلَا تَعِدَانِي الشَّرَّ وَالْخَيْرُ مُقْبِلُ
فَإِنَّكُمَا لَا تَدْرِيَانِ أَمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ أَمْ مَا قَدْ تَأَخَّرَ أَطْوَلُ

انشد ابو تمام لنفسه

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَمْلَحَ مِنْ صَـ ـبٍّ أَدِيبٍ مُتَيَّمٍ بِأَدِيبِ
جَازَ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ بَعْدَمَا جَازَ حُكْمُهُ فِي ٱلْقُلُوبِ
كَادَ أَنْ يَكْتُبَ ٱلْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابًا هٰذَا حَبِيبُ حَبِيبِ
غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَعْشَقُ نَفْسِي لَتَنَغَّصْتُ عِشْقَهَا بِٱلرَّقِيبِ

فَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ قَدْ سَامَحَهُمُ ٱلدَّهْرُ بِصَحَابِهِمْ فَٱسْتَطَابُوا ٱلْمُقَامَ عَلَى حَالِهِمْ وَمَنْ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ نَفْسِهِ تَقَاصَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَيَّامُ وَرَاصَدَتْهُ بِمَكْرُوهَاتِ ٱلشُّهُورِ وَٱلْأَعْوَامِ

قال جميل بن معمر

يَطُولُ ٱلْيَوْمُ لَا أَلْقَاكِ فِيهِ وَحَوْلٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ
وَقَالُوا لَا يَضُرُّكَ نَأْيُ شَهْرٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَلِمَنْ يَضِيرُ

وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَٱلْعِيسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ ٱلْمُنِيفَةِ وَٱلضِّمَارِ
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
أَلَا يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ ٱلْقِطَارِ
٥٩ وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ ٱلْقَوْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي*
شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا عَلِمْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلَا سِرَارِ

وقال آخر

لَيَالِيَ أَعْطَيْتُ ٱلصَّبَابَةَ مِقْوَدِي تَمُرُّ ٱللَّيَالِي وَٱلشُّهُورُ وَلَا أَدْرِي
مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أُخَيَّرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِياً آخِرَ ٱلدَّهْرِ
لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَكِلَاهُمَا عَلَى غَفْلَةِ ٱلْوَاشِينَ ثُمَّ ٱقْطَعُوا عُمْرِي

وقال ابو تمام لنفسه

وَفَاتِنِ ٱلْأَلْحَاظِ وَٱلْخَدِّ مُعْتَدِلِ ٱلْقَامَةِ وَٱلْقَدِّ
صَيَّرَنِي عَبْدًا لَهُ حُسْنُهُ وَٱلطَّرْفُ قَدْ صَيَّرَهُ عَبْدِي

وقال بعض بني قشير

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ ٱلصِّبَى يَا ٱبْنَ بَوْزَلِ بِجِزْعِ ٱلْغَضَا إِذْ وَاجَهَتْنَا عَيَاطِلُهْ
لَأَبْصَرْتَ عَيْشًا بَعْدَ سُخْطٍ مِنَ ٱلنَّوَى وَبَعْدَ تَنَائِي ٱلدَّارِ حُلْوًا شَمَائِلُهْ

وقال الطائي

لَوْ كُنْتَ عِنْدِي أَمْسِ وَهْوَ مُعَانِقِي وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ
وَقَدِ ٱرْتَوَتْ مِنْ عَبْرَتِي وَجَنَاتُهُ وَتَنَزَّهَتْ شِفَتَايَ فِي شِفَتَيْهِ
لَرَأَيْتَ بَكَّاءً يَهُونُ عَلَى ٱلْهَوَى وَتَهُونُ تَخْلِيَةُ ٱلدُّمُوعِ عَلَيْهِ
وَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ بُكَائِي قَوْلَهُ هٰذَا ٱلْفَتَى مُتَغَنِّتٌ عَيْنَيْهِ

وقال ايضاً

ظَنُّكَ فِيمَا أُسِرُّهُ حَكَمٌ أَرْضَى بِهِ لِي وَطَرْفُكَ ٱلْفَهِمُ
فِيمَ سُلُوِّي وَأَنْتَ بِي كَلِفٌ لَيْسَ بِهٰذَا تُعَاشَرُ ٱلنِّعَمُ
كَيْفَ وَعَيْنِي إِلَيْكَ مُسْرِعَةٌ فِيكَ وَقَلْبِي عَلَيْكَ مُتَّهَمُ
أَظْهَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى جَزَعًا وَٱلصَّبْرُ إِلَّا عَنِ ٱلْهَوَى كَرَمُ* ٦٠

وقال ايضاً

نِعَمُ ٱللهِ فِيكَ لَا أَسْأَلُ ٱللَّـ هَ إِلَيْهَا نُعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
وَلَوَ ٱنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ تَسْـ أَلُهُ وَهْوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا

وقال ايضاً

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَٱللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ إِسَارُ
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَأْمُورُ ٱلْفُؤَادِ يُعَارُ

وَٱلنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تُغَيِّرُ حَبْوَتِي ... لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَمْ غَارُوا
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ ... سَحَرٌ وَأَشْعَارِي بِهِمْ إِشْعَارُ

وقال علي بن محمد العلوي

مِنْ قِصَرِ ٱللَّيْلِ إِذَا زُرْتِنِي ... أَبْكِي وَتَبْكِينَ مِنَ ٱلطُّولِ
عَدُوُّ عَيْنَيْكِ وَشَانِيهِمَا ... أَصْبَحَ مَشْغُولًا بِمَشْغُولِ

وقال ابو عبادة البحتري

لَوَتْ بِٱلسَّلَامِ بَنَانًا خَضِيباً ... وَلَحْظًا يَشُوقُ ٱلْفُؤَادَ ٱلطَّرُوبَا
وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَٱكْتَسَى ... لِزَوْرَتِهَا أَبْرَقُ ٱلْحَزْنِ طِيبَا
فَكَانَ ٱلْعَبِيرُ بِهَا وَاشِياً ... وَجَرْسُ ٱلْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيبَا
وَلَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَا فِي ٱلْعِنَاقِ ... وَلَفَّ ٱلصَّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيبَا
كَمَا أَقْبَلَتِ ٱلرِّيحُ فِي مَرِّهَا ... فَطَوْرًا خُفُوقًا وَطَوْرًا هُبُوبَا

وقال ايضاً

تَأْبَى ٱلْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوًى ... يَوْمَ ٱلدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ
٦١ وَقِصَارَ أَيَّامٍ بِهِ سَرَقَتْ لَنَا ... حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ*
سُقِيَ ٱلْغَضَا وَٱلنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ

وله ايضاً

وَأَخٌ لَبِسْتُ ٱلْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاضِرًا ... بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ
وَضِيَاءِ وَجْهٍ لَوْ تَأَمَّلَهُ ٱمْرُؤٌ ... صَادِي ٱلْجَوَانِحِ لَٱرْتَوَى مِنْ مَائِهِ
فَدَعِ ٱلْهَوَى أَوْ مُتْ بِدَائِكَ إِنَّ مِنْ ... شَأْنِ ٱلْمُتَيَّمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ

وله ايضاً

أَلِفَتْ لِي ٱلْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ ... وَعَاتَبَتْ لِي دَهْرِي ٱلْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسَتْنِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي ... عَلَيَّ فَأَضْحَى نَازِحَ ٱلْوُدِّ أَجْنَبَا

وقال آخر

وَلَمَّا خَلَوْنَا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنَا ٱلنَّوَى ... وَعَادَ لَنَا ٱلْعَيْشُ ٱلَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا ... عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَرْجِفُ

قال محمد بن نصير

لَا أَظْلِمُ ٱللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي ... أَنَّ نُجُومَ ٱللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ
أَللَّيْلُ مَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَزُرْ ... طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وقال جميل

تَذَكَّرَ مِنْهَا ٱلْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَاسِياً ... مَلَاحَةَ قَوْلٍ يَوْمَ قَالَتْ وَمَعْهَدَا
فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَوْ تُرِيدُ لِقَاءَنَا ... عَلَى خَلْوَةٍ فَٱضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ ... أَٱلْحَسَنُ مِنْ هٰذَا ٱلْعَشِيَّةَ مَقْعَدَا
فَقَالَتْ أَخَافُ ٱلْكَاشِحِينَ وَأَتَّقِي ... عُيُونًا مِنَ ٱلْوَاشِينَ حَوْلِيَ شُهَّدَا

وقال خالد الكاتب

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بِوَرْدٍ كَأَنَّهُ ... خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
وَوَلَّى وَفِعْلُ ٱلسُّكْرِ فِي لَحَظَاتِهِ ... كَفِعْلِ نَسِيمِ ٱلرِّيحِ بِٱلْغُصُنِ ٱلْغَضِّ

وقال آخر

وَقَصِيرَةِ ٱلْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا ... لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ * ٦٢
بَيْضَاءَ مِنْ بَقَرِ ٱلْجَوَاءِ كَأَنَّمَا ... حفن ٱلْحَيَاةِ بِهَا وَدَاءُ سَقِيمِ

وقال عروة بن اذينة

فَذَانِ يُغْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ ... وَلَا يَمَلَّانِ طُولَ ٱلدَّهْرِ مَا ٱجْتَمَعَا
مُسْتَهْتَرَانِ نَشَاطًا مِنْ شَبَابِهِمَا ... إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي ٱلْهَوَى سَمِعَا
لَا يَعْجَبَانِ بِقَوْلِ ٱلنَّاسِ عَنْ عُرَضٍ ... وَيَعْجَبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَنَعَا

وقال العرجي

لَقِيتُ بِهِ سِرّاً يَنظُرْنَ مَوْعِدِي وَقِدْمًا وَفَتْ مِنِّي لَهُنَّ ٱلْمَوَاعِدُ
أَمِنَ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّامِقَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بِهِ عَيْنٌ سِوَى ٱلصُّبْحِ رَاقِدُ
فَبِتُّ صَرِيعًا بَيْنَهُنَّ كَأَنَّنِي أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ ٱلْعَوَائِدُ
يُفَدِّينَنِي طَوْرًا وَيَضْمُمْنَ تَارَةً كَمَا ضَمَّ مَوْلُودًا إِلَى ٱلصَّدْرِ وَالِدُ
لَعَمْرِيَ إِنْ أَبْدَيْنَ لِي ٱلْوُدَّ إِنَّنِي بِهِنَّ وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْدِي لَوَاجِدُ

وقال البحتري

وَأَهْيَفَ مَأْخُوذٍ مِنَ ٱلنَّفْسِ شَكْلُهُ تَرَى ٱلْعَيْنُ مَا تَحْتَاجُ أَجْمَعَ فِيهِ
وَلَمْ تَنْسَ نَفْسِي مَا سُقِيتُ بِكَفِّهِ مِنَ ٱلرَّاحِ إِلَّا مَا سُقِيتُ بِفِيهِ
أَرَى غَفْلَةَ ٱلْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ يُصِيبُكَ أَحْيَانًا وَحِلْمَ سَفِيهِ

وقال آخر

وَلَيْلٍ لَمْ يُقَصِّرْهُ رُقَادٌ وَقَصَّرَهُ مُنَادَمَةُ ٱلْحَبِيبِ
نَعِيمُ ٱلْحُبِّ أَوْرَقَ فِيهِ حَتَّى تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ
وَمَجْلِسِ لَذَّةٍ لَمْ نَسْقُ فِيهِ عَلَى شَكْوَى وَلَا عُذْرِ ٱلذُّنُوبِ
فَلَمَّا لَمْ نَطِقْ فِيهِ كَلَاماً تَكَلَّمَتِ ٱلْعُيُونُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

٦٣ وانشدتني ستيرة العصيبية*

بِتْنَا بِأَطْيَبِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّهَا يَا لَيْتَهَا وُصِلَتْ لَنَا بِلَيَالِ
حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ أَشْغَلَ لَوْنُهُ بِٱلصُّبْحِ أَوْ أَوْدَى عَلَى ٱلْإِشْغَالِ
نَادَى مُنَادٍ بِٱلصَّلَاةِ فَرَاعَنَا وَمَضَى جَمِيعُ ٱللَّيْلِ غَيْرَ نَوَالِ
فَنَهَضْنَ مِنْ حَذَرِ ٱلْعُيُونِ هَوَارِبًا نَهْضَ ٱلْهِجَانِ بِدَكْدَكٍ مُنْهَالِ
ثُمَّ ٱطَّلَعْنَ كَأَنَّهُنَّ غَمَائِمٌ زَمَنَ ٱلرَّبِيعِ هَمَمْنَ بِٱسْتِهْلَالِ
حَتَّى دَفَعْنَ إِلَى فَتًى جَشَّمْنَهُ رَدَّ ٱلْكَرَى وَتَعَسُّفَ ٱلْأَهْوَالِ

وقال بعض اهل هذا العصر

خَلِيلَيَّ أَغْرَانِي مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى وَأَخْلَطُ مِنْ مَاءِ ٱلشَّارِبِينَ بِٱلْخَمْرِ
فَصَدْرٌ عَلَى صَدْرٍ وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرِ وَخَدٌّ عَلَى خَدٍّ وَثَغْرٌ عَلَى ثَغْرِ
يَظَلُّ حَسُودُ ٱلْقَوْمِ فِينَا مُفَكِّرًا بِخَيْلٍ مِنَ ٱلْمَعْشُوقِ مِنَّا فَلَا يَدْرِي

وقال عمر بن ابي ربيعة

وَغَضِيضِ ٱلطَّرْفِ مِكْسَالِ ٱلضُّحَى أَحْوَرِ ٱلْمُقْلَةِ كَٱلرِّيمِ ٱلْأَغَنْ
مَرَّ بِي فِي بَقَرٍ يَحْفُفْنَهُ مِثْلَ مَا حَفَّ ٱلنَّصَارَى بِٱلْوَثَنْ
رَاعَنِي مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدَا رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْحَسَنْ
قُلْتُ مَنْ هٰذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ فَتَنَ ٱللّٰهُ بِهِ فِيمَنْ فَتَنْ
بَعْضُ مَنْ كَانَ سَتِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى فَهَوَاكُمْ قَدْ مَحَنْ
قُلْتُ حَقًّا قُلْتِ قَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فِي ٱلْقَلْبِ هَمًّا وَحَزَنْ
قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذَّبْتِنِي قَالَتِ ٱللّٰهُمَّ عَذِّبْنِي إِذَنْ

أَمَّا هٰذِهِ ٱلْمُخَاطَبَةُ فَقَلَّ مَا يَقَعُ أَلْطَفَ مِنْهَا لَفْظًا وَلَا أَجَلَّ مِنْهَا مَوْقِعًا وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ ٱلْمُحِبُّ عَلَى ٱمْتِحَانِ إِلْفِهِ إِلَّا بِسَمْعِ مِثْلِ هٰذَا مِنْ لَفْظِهِ لَكَانَ ذٰلِكَ حَظًّا جَزِيلًا وَدَرَكًا جَلِيلًا فَكَيْفَ وَحَالُ ٱلصَّفَاءِ إِذَا ٱبْتَدَأَتْ بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ * بِٱلْمُشَاكَلَةِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ ثُمَّ ٱتَّصَلَتْ بِٱلْحِرَاسَةِ ٦٤ عَنِ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلدَّنِيَّةِ ثُمَّ عَذُبَتْ بِٱلرِّعَايَاتِ ٱلِٱخْتِيَارِيَّةِ بَلَغَتْ بِهِمَا ٱلْحَالُ إِلَى حَيْثُ ٱنْقَطَعَتْ بِهِمْ دُونَهُ ٱلْآمَالُ وَعَلَى أَنَّ ٱلْحَزْمَ لِمَنْ سُومِحَ بِٱلْوِصَالِ أَلَّا يُرْسِلَ نَفْسَهُ كُلَّ ٱلْإِرْسَالِ فَإِنَّ ذٰلِكَ رُبَّمَا دَعَا ٱلْمَحْبُوبَ إِلَى ٱلْمَلَالِ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى رِعَايَةِ ٱلْحَالِ

ولقد احسن الذي يقول

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ ٱلزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى ٱلْهَجْرِ مَسْلَكَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْقَطْرَ يُسْأَمُ دَائِمًا وَيُسْأَلُ بِٱلْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَا

الباب الثامن

مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَدَثَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَهُ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عِفَّةُ الْمُتَحَابَّيْنِ عَنِ الْأَدْنَاسِ وَتَحَامِيهِمَا مَا يُنْكَرُ فِي عُرْفِ كَافَّةِ النَّاسِ مُحَرَّماً فِي الشَّرَائِعِ وَلَا مُسْتَقْبَحاً فِي الطَّبَائِعِ لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَرْكَهُ إِبْقَاءً وُدِّهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَإِبْقَاءً عَلَى وُدِّ صَاحِبِهِ عِنْدَهُ

انشدني احمد بن يحيى عن زبير عن محمد بن اسحاق عن مؤمل بن طالوت من اهل وادي القرى عن حمزة بن ابي ضيغم

وَبِتْنَا خِلَافَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمُ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وَبِتْنَا يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى مِنَ اللَّيْلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللهِ عَنَّا غَوَى الصِّبَى إِذَا كَادَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ
وَنَصْدُرُ عَنْ رَيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا سُقِينَا عَلَيْكِ النَّفْسَ بِالرَّشَفَانِ*

وانشدتني اعرابية بالبادية

وَيَوْمٍ كَإِبْهَامِ الْحُبَارَى لَهَوْتُهُ بِقَعْمَةَ وَالْوَاشُونَ فِيهِ تُحَرَّفُ
بِلَا حَرَجٍ إِلَّا كَلَامَ مَوَدَّةٍ عَلَيْنَا رَقِيبَانِ التُّقَى وَالتَّعَفُّفُ
إِذَا مَا تَهَمَّمْنَا صَدَدْنَا نُفُوسَنَا كَمَا صَدَّ مِنْ بَعْدِ التَّهَمُّمِ يُوسُفُ

وقال العباس بن الاحنف

أَتَأْذَنُونَ لِصَبٍّ فِي زِيَارَتِكُمْ ... فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
لَا يُضْمِرُ السُّوءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ ... عَفُّ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ

واحسن من هذا قول عمر

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بِيعَةٍ ... بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ ... أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
طَلَبْنَ الصِّبَى حَتَّى إِذَا مَا أَصَبْنَهُ ... تَرَعْنَ وَهُنَّ الْمُسْلِمَاتُ الْكَرَائِمُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَمَوْلَايَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ مَطَالِبِي ... وَلَمْ تَخْشَ إِنْ فَكَّرْتَ فِيَّ فَوَاتِي
أَمَوْلَايَ لَا أَيْنَ الْفِرَارُ مِنَ الْهَوَى ... فَقُلْ لِي لِمَا بَادَرْتَ بِالنَّقَمَاتِ
أَأَنْسِيتَ عَهْدَيْنَا بِوَادٍ مُعَظَّمٍ ... وَلَيْسَ بِذِي زَرْعٍ سِوَى الْحَسَنَاتِ
وَأَنْتَ حَرَامٌ حُرْمَةَ الْحَجِّ وَالْهَوَى ... عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا هَفْوَةُ اللَّحَظَاتِ
أَخُنْتَكَ كَانَ الْعَفْوُ أَوْلَى بِذِي الْهَوَى ... أَمِ ابْلَغْتَ زُورًا لَمْ شَفَيْتَ وُشَاتِي

قَالَ وَبَلَغَنِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ

لَنْ يَقْبَلَ اللهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلًا ... يَوْمًا وَوَامِقُهَا غَضْبَانُ مَهْجُورُ* ٦٦
وَكَيْفَ يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا ... لَكِنَّ عَاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَأْجُورُ

قَالَ فَقُلْتُ لَهَا يَرْحَمُكِ اللهُ أَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُنْشِدِينَ هَذَا فَقَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِرَاقِيُّ لَا رَهِقَكَ فَقُلْتُ لَهَا وَمَا الْحُبُّ فَقَالَتْ هَيْهَاتَ جَلَّ وَاللهِ عَنْ أَنْ يُحْصَى وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرَى فَهُوَ كَامِنٌ كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهَا إِنْ قَدَحْتَهُ وَرَى وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

إنْسٌ غَرَائِرُ مَا هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ
يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ الْحَدِيثِ فَوَاسِقاً وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

وقال ابو صخر الهذلي

وَلَلَيْلَةٌ مِنْهَا تَعُودُ لَنَا فِي غَيْرِ مَا رَفَثٍ وَلَا إِثْمِ
أَهْوَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ نَزَحَتْ مِمَّا مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمِ

وقال آخر

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا قَالَتِ الْحُكْمَ فَاحْتَكِمْ سِوَى خِصْلَةٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَرَامُهَا
فَقُلْتُ مَعَاذَ اللهِ مِنْ تِلْكَ خِصْلَةً تَمُوتُ وَيَبْقَى وِزْرُهَا وَإِثَامُهَا
فَبِتُّ أُثَنِّيهَا عَلَيَّ كَأَنَّهَا مِنَ النَّوْمِ سَكْرَى وَارِفَاتٌ عِظَامُهَا

وقال مسعر بن كدام

تَفْنَى اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغَبَّتِهَا لَاخَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

وقال جرير

كَانَتْ إِذَا أَخَذَتْ لِعِيدٍ زِينَةً هَشَّ الْفُؤَادُ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْمَعُ
تَرَكَتْ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هُيَّماً مُنِعَ الشِّفَاءُ وَطَابَ هٰذَا الْمَشْرَعُ

٦٧ وقال عبيد الراعي*

نُقَارِبُ أَفْنَانَ الصِّبَى وَيَرُدُّنَا حَيَاءٌ إِذَا كِدْنَا نَلِجُّ فَنَجْمَحُ
حَرَائِرُ مَا يَدْرِينَ مَا سُوءُ شِيمَةٍ وَيَتْرُكْنَ مَا يُلْحَى عَلَيْهِ وَيَفْضَحُ

وقال ذو الرمة

أَرَيْنَ الَّذِي اسْتَوْدَعْنَ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ هَوًى مِثْلَ شَكِّ بِالرِّمَاحِ النَّوَاجِمِ
أُولٰئِكَ آجَالُ الْفَتَى إِنْ أَرَدْنَهُ بِقَتْلٍ وَأَسْبَابُ السَّقَامِ الْمُلَازِمِ
يُقَارِبْنَ حَتَّى يَطْمَعَ التَّابِعُ الصِّبَى وَتَهْتَزَّ أَحْشَاءُ الْقُلُوبِ الْحَوَائِمِ

إِذَا قَالَ يَا قَدْ حَلَّ دَيْنِي قَضَيْتُهُ أَمَانِيَّ عِنْدَ ٱلزَّاهِرَاتِ ٱلْعَوَانِمِ

وقال ايضاً

وَإِنَّا لَنَرْضَى حِينَ نَشْكُو بِخَلْوَةٍ إِلَيْهِنَّ حَاجَاتِ ٱلنُّفُوسِ بِلَا بَذْلِ
وَمَا ٱلْفَقْرُ أَزْرَى عِنْدَهُنَّ بِوَصْلِنَا وَلٰكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى ٱلْبُخْلِ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

وَقَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ ٱلنَّقَا لَيْلَةَ ٱلنَّقَا بِمَا لَيْسَ يُبْلِي ثَوْبَ جِدَّتِهِ ٱلدَّهْرُ
وَمَا نِلْتُ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ لِي سَأَرْعَاكَ فَٱحْفَظْنِي فَدَيْتُكَ يَا بَدْرُ
سَبَتْكَ بِوَجْهٍ كَٱلصَّحِيفَةِ وَاضِحٍ وَفِي مُقْلَتَيْ وَسْنَانَ فِي طَرْفِهِ فَتْرُ
وَفِي مِضْحَكٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ نُوَارُ أَقَاحِيٍّ يُدَجِّنُهَا ٱلْقَطْرُ
وَمَا لِيَ عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ وَمَا لِيَ عِلْمٌ غَيْرَ ظَنِّي وَلَا خُبْرُ

وقال آخر

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ تَنَسَّمَتْ رِيَاحٌ لِأَعْلَى مَتْنِهِ فَهْوَ قَارِسُ
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلٰكِنَّنِي فِيمَا تَرَى ٱلْعَيْنُ فَارِسُ

وانشدني احمد بن يحيى النحوي لزينب بنت فروة

وَمَا طَعْمُ مَاءٍ أَيُّ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرِّ طِوَالِ ٱلذَّوَائِبِ* ٦٨
بِمُنْعَرِجٍ أَوْ بَطْنِ وَادٍ تَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ رِيَاحُ ٱلصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
نَفَتْ جِرْيَةُ ٱلْمَاءِ ٱلْقَذَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ تَرَى فِيهِ مُعَابًا لِعَائِبِ
بِأَطْيَبَ مِمَّنْ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفَ دُونَهُ تُقَى ٱللهِ وَٱسْتِحْيَاءُ بَعْضِ ٱلْعَوَاقِبِ

وقال العديس الكناني

جَزَى ٱللهُ ٱلْوُشَاةَ جَزَاءَ سَوْءٍ فَإِنَّهُمُ بِنَا قَدْ يُولَعُونَا
وَلَوْ لَمْ نَخْشَ إِلَّا ٱلنَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا فِي ٱلْإِسَاءَةِ هَيِّنِينَا
وَلٰكِنَّا نَخَافُ ٱللهَ حَقًّا وَنَخْشَى ٱللهَ إِسْلَاماً وَدِينَا

وَنَسْتَحْيِي وَنَرْعَى غَيْبَ جُمْلٍ وَنَحْنُ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ مُنْطَوِينَا

وقال آخر

وَأَقْصُرُ طَرْفِي دُونَ جُمْلٍ كَرَامَةً بِجُمْلٍ وَلِلطَّرْفِ ٱلَّذِي أَنَا قَاصِرُهْ
سَقَى ٱللهُ بَيْتاً لَسْتُ آتِي أَهْلَهِ وَقَلْبِي فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَنَا هَاجِرُهْ

وقال آخر

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
خَرَجْنَ بِفَجِّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَانِ مُعْتَمِرَاتِ
يُغَطِّينَ أَطْرَافَ ٱلْبَنَانِ مِنَ ٱلتُّقَى وَيَخْرُجْنَ بِٱلْأَسْحَارِ مُجْتَمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ نَكْثَ ٱلنُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنَ ٱنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

وقال الحسن بن هانئ

أَحْسَنُ مِنْ زَحْفِ قَبِيلَتَيْنِ وَمِنْ تَلَاقِي كَتِيبَتَيْنِ
وَمِنْ نِزَالٍ بِمُزْهَفَاتٍ بَيْنَ مَغَاوِيرِ عَسْكَرَيْنِ
فَمَانِ قَدْ أَعْمَلَا رِضَاعاً وَمَصُّ رِيقٍ بِشَفَتَيْنِ
لَمْ يُطْعَمَا ٱلْغُمْضَ مِنْ نَفَارٍ مُحَادِثَيْنِ مُلَازِمَيْنِ
حَتَّى إِذَا ٱلصُّبْحُ لَاحَ قَاماَ عَلَى وُضُوءٍ مُصَلِّيَيْنِ

وقال آخر

فَمَا أَنْسَ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ وَفَاتَنِي بِهِ ٱلدَّهْرُ مِمَّا كُنْتُ أُعْطَى وَأُرْزَقُ
فَلَنْ أَنْسَ مَسْرَاهَا وَسِرْباً سَرَتْ بِهِ بِغَوْرِ ٱلنَّقَا كَادَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تُشْرِقُ
٦٩ إِلَى مَوْعِدٍ مِنَّا وَمِنْهُنَّ شَاقَنَا إِلَيْهِ ٱلْأَعَادِي وَٱلْهَوَى ٱلْمُتَشَوَّقُ*
فَبِتْنَ جُنُوحاً يَشْتَكِينَ وَنَشْتَكِي إِلَيْهِنَّ لَمْ يَهْبِطْ لَنَا ٱلْأَرْضَ مِرْفَقُ
عَفَائِفُ لَا يَدْنُونَ مِنَّا لِرِيبَةٍ وَلَا نَحْنُ مَكْرُوهاً مِنَ ٱلْأَمْرِ نَزْهَقُ
فَلَمَّا رَأَيْنَ ٱلصُّبْحَ لَاحَ وَصَوَّتَتْ كَرَائِمُ طَيْرٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَنْطِقُ

فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنَّنِي ... بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ ٱلْجَوْفِ أَشْرَقُ
وَأَعْلَنَتِ ٱلشَّكْوَى حَصَانٌ غَرِيرَةٌ ... تَجُودُ بِمَاضِي دَمْعِهَا ثُمَّ تَشْهَقُ
يَظَلُّ ٱلْغَيُورُ أَرْغَمَ ٱللهُ أَنْفَهُ ... عَلَى مُلْتَقَانَا قَائِمًا يَتَحَنَّقُ

وقال آخر

• أَلَا يَا شِفَاءَ ٱلنَّفْسِ لَمْ تُسْعِفِ ٱلنَّوَى ... وَتُحْيِي فُؤَادًا لَا تَنَامُ سَرَائِرُهْ
أَثِيبِي فَتًى حَقَّقْتِ قَوْلَ عَدُوِّهِ ... عَلَيْهِ وَقَلَّتْ فِي ٱلصَّدِيقِ مَعَاذِرُهْ
أُحِبُّكِ يَا سُلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ ... وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سَرَائِرُهْ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا تُلْزِمَنِّي فِي رَغْيِ ٱلْهَوَى سَرَفًا ... وَمَا أُوَفِّيهِ إِلَّا دُونَ مَا يَجِبُ
١٠ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَٱلدَّارُ جَامِعَةٌ ... وَٱلشَّمْلُ مُلْتَئِمٌ وَٱلْوُدُّ مُقْتَرِبُ
لَا بَلْ مُسَاوَاةُ وُدِّي وُدَّهُ بِهَوًى ... كَأَنَّهُ نَسَبٌ بَلْ دُونَهُ ٱلنَّسَبُ
مُسْتَأْنِسَيْنِ بِمَا تُخْفِي ضَمَائِرُنَا ... عَلَى ٱلْعِفَافِ وَرَعْيِ ٱلْوُدِّ نَصْطَحِبُ
فَإِنْ حَا ٱلشَّوْقَ فَرْطُ ٱلْأُنْسِ أَوْحَشَنَا ... أُنْسُ ٱلْعَوَاذِلِ إِنْ جَدُّوا وَإِنْ لَعِبُوا
فَمَا نُدَافِعُ بِٱلْهِجْرَانِ فَهْوَ عَلَى ... أَنْ لَا يَزُولَ هَوَانَا مُشْفِقٌ حَدِبُ
١٥ عَايَنْتَ مَنْزِلَةً فِي ٱلظَّرْفِ عَالِيَةً ... وَرُتْبَةً قَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِهَا ٱلرُّتَبُ
فِي عِفَّةٍ نَتَحَامَى أَنْ يُلِمَّ بِهَا ... سُوءُ ٱلظُّنُونِ وَأَنْ تَغْتَالَهَا ٱلرِّيَبُ

وقال آخر

فَلَا بُخْلٌ فَيُؤْيِسَ مِنْكَ بُخْلٌ ... وَلَا جُودٌ فَيَنْفَعَ مِنْكَ جُودُ* ٧٠
شَكَوْنَا مَا عَلِمْتَ فَمَا وَلِيتُمْ ... وَبَاعَدْنَا فَمَا نَفَعَ ٱلصُّدُودُ
٢٠ وَنُحْسَدُ أَنْ نَزُورَكُمُ وَنَرْضَى ... بِدُونِ ٱلْبَذْلِ لَوْ رَضِيَ ٱلْحَسُودُ

وقال آخر

وَيَخْشَوْنَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ أَنَلْ ... مَعَ ٱلْعَذْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا حِلَّا

سِوَى ان نحا لَوْ تَشاءُ أَقَلَّها وَلَوْ تَبْتَغِي ظِلًّا لَكانَ لَها ظِلّا
أَلا حَبَّذا أَطْلالُ لَيْلَى عَلَى ٱلْبِلَى وَما بَذَلَتْ لِي مِنْ نَوالٍ وَإِنْ قَلّا
وَما يَتَمادَى ٱلْعَهْدُ إِلّا تَجَدَّدَتْ مَوَدَّتُها عِنْدِي وَإِنْ زَعَمَتْ أَنْ لَا
وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذا مِنْ نَفيسِ ٱلْكَلامِ قَدْ جَمَعَ لَفْظاً فَصيحاً وَمَعْنًى
صَحيحاً غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِٱلْعِلَّةِ ٱلَّتي مِنْ أَجْلِها لَمْ يَنَلْ حَراماً وَلا حَلالا
فَيُقْضَى لَهُ عَلَى حَسَبِ ذٰلِكَ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ إِتْيانِ ٱلْمُنْكَرِ عَجْزُهُ
عَنْهُ لَمْ يُشْكَرْ وَإِنَّما يُسْتَطْرَفُ مِمَّنْ قَدِرَ عَلى ما يَهْواهُ فَتَعَفَّفَ

كما قال مسلم بن الوليد

وَما ذَمِّيَ ٱلْأَيّامَ أَنْ لَسْتُ حامِداً لِعَهْدِ لَيالِيها ٱلَّتي سَلَفَتْ قَبْلُ
أَلا رُبَّ يَوْمٍ صادِقِ ٱلْعَيْشِ نِلْتُهُ بِها وَنَدامايَ ٱلْعَفافَةُ وَٱلْبَذْلُ

وقال بعض اهل هذا العصر

يا مُتْ قَبْلَكَ قَدْ وَٱللّٰهِ بَرَّحَ بِي شَوْقِي إِلَيْكَ فَهَلْ لِي فيكَ مِنْ حَظِّ
قَلْبِي يَغارُ عَلَى عَيْنِي إِذا نَظَرَتْ بُقْيا عَلَيْكَ فَما أَرْوَى مِنَ ٱللَّحْظِ
فَهٰذا يُخْبِرُ أَنَّ صاحِبَهُ وَنَفاسَتَهُ فِي صَدْرِهِ مَنَعاهُ مِنَ ٱلْاِسْتِمْتاعِ بِٱلنَّظَرِ
إِلى شَخْصِهِ وَأَكْسَباهُ ٱلْغَيْرَةَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَهُ أَيْضاً فِي بابِ ٱلتَّعْظيمِ
لِإِلْفِهِ وَٱلتَّقْديمِ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ كَلامٌ إِنْ لَمْ يَقْبُحْ مِنْ بابِ ٱلْإِفْراطِ
وَٱلتَّكْثيرِ لَمْ يَسْهُلْ مِنْ بابِ ٱلتَّساهُلِ وَٱلتَّقْصيرِ وَهُوَ

٧١ جُعِلْتُ فِداكَ إِنْ صَلُحَتْ فِداءً لِنَفْسِكَ نَفْسُ مِثْلِي أَوْ وِقاءا*
وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَفْديكَ نَفْسي وَلَيْسَ مَحَلُّ نَفْسَيْنا سَواءا
وَبَلَغَني أَنَّ أَعْرابِيّاً خَلا بِصاحِبَتِهِ فَقيلَ لَهُ ما كانَ بَيْنَكُما فَقالَ ما زالَ
ٱلْقَمَرُ يُزَيِّنُها فَلَمّا غابَ زَيَّنْتُهُ فَوَضَعْتُ كَفّي عَلى كَفِّها فَقالَتْ مَهْ لا
تُفْسِدْ فَقُلْتُ وَٱللّٰهِ ما يَرانا إِلّا ٱلْكَواكِبُ فَقالَتْ وَيْحَكَ وَأَيْنَ

مُكَوْكِبُهَا قَالَ فَارْفَضَضْتُ وَاللهِ عَرَقاً وَلَمْ أَعُدْ وَبَلَغَنِي أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ السَّاعِدِيَّ دَخَلَ عَلَى جَمِيلٍ وَقَدِ احْتُضِرَ فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ بَلِّغْنَا أَتَظُنُّ رَجُلاً عَاشَ فِي الإِسْلَامِ لَمْ يَزْنِ وَلَمْ يَسْرِقْ وَلَمْ يَسْفِكْ دَماً حَرَاماً نَاجِياً مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْعَبَّاسُ فَقُلْتُ أَيْ وَاللهِ فَمَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَهُ قَالَ فَتَبَسَّمْتُ وَقُلْتُ أَبَعْدَ إِتْيَانِكَ بُثَيْنَةَ عِشْرِينَ سَنَةً فَقَالَ إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ حَدَّثْتُ نَفْسِي بِحَرَامٍ مِنْهَا قَطُّ فَضْلاً عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ

الباب التاسع

لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ امْتِهَانُ الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ

مَنْ سَاعَدَتْهُ الأَيَّامُ لِمَحَابِّهِ وَرُزِقَ حُسْنَ الْوَفَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ الظَّرْفِ دُونَ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ الإِلْفِ أَنْ يُقَابِلَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ بِمَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ فِيهَا لَدَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَسْبَابِ الْمَهَالِكِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَصْفَ مَا فِي صَاحِبِهِ مِنَ الْخِصَالِ الْمُرْتَضَاةِ مُغْرٍ بِمَنْ عَلِمَهَا بِالْمُشَارَكَةِ لَهُ فِي هَوَاهُ وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَداً خَلِيلاً أُعَرِّضُهُ لِأَهْوَاءِ الرِّجَالِ
وَمَا بَالِي أُشَوِّقُ عَيْنَ غَيْرِي إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتْرُ الْحِجَالِ

٧٢ كَأَنِّي آمَنُ ٱلشُّرَكَاءَ فِيهِ وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ ٱلرِّمَالِ*

واحسن ايضاً الذي يقول

أَصُونُكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ وَهْمًا لِأَنَّ ٱلظَّنَّ مِفْتَاحُ ٱلْغُيُوبِ

وما قصر علي بن محمد العلوي حيث يقول

رُبَّمَا سَرَّنِي صُدُودُكَ عَنِّي وَتَنَائِيكَ وَٱمْتِنَاعُكَ مِنِّي
ذَاكَ أَلَّا أَكُونَ مِفْتَاحَ غَيْرِي وَإِذَا مَا خَلَوْتُ كُنْتَ ٱلتَّمَنِّي
وَإِذْ قَدْ دَلَلْنَا عَلَى قُبْحِ وَصْفِ ٱلْخَلِيلِ بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلْقِ
ٱلْجَمِيلِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى دَلَالَةٍ عَلَى قُبْحِ ٱلْوَصْفِ لِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ
نَفْسَهُ مِنَ ٱلْمُسَامَحَةِ بِصَاحِبِهِ وَٱلْمُسَارَعَةِ إِلَى بُلُوغِ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ ٱلْمَحْبُوبَ
رُبَّمَا دَعَتْهُ ٱلرَّأْفَةُ بِمُحِبِّهِ أَوِ ٱلْإِشْفَاقُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى
مَا لَا يُوجِبُهُ حَقُّ ٱلْهَوَى عَلَيْهِ وَعَلَى مَا لَمْ يُوصِلْهُ صَاحِبُهُ مِنْهُ وَأَنْ يَدَعَهُ
إِلَيْهِ تَحَقُّقًا بِٱلرِّعَايَةِ لِمَنْ يَهْوَاهُ وَتَظَرُّفًا بِٱلسِّيَاسَةِ لَهُ إِلَى أَكْثَرِ مَا
يَتَمَنَّاهُ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَمْلِ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱلْغَضِّ مِنْهَا فَإِذَا
كَانَ وَصْفُ ٱلْخِلْقَةِ ٱلَّتِي لَا يَتَهَيَّأُ نَقْلُهَا وَلَا يُعَابُ بِهَا صَاحِبُهَا لَيْسَ
بِجَمِيلٍ كَانَ وَصْفُ ٱلْخَلَائِقِ ٱلَّتِي قَدْ سُومِحَ فِيهَا أَحْرَى أَنْ يَكُونَ
غَيْرَ جَمِيلٍ

ولعمري لقد احسن جميل بن عبدالله بن معمر العذري حيث يقول

هَلِ ٱلْحَائِمُ ٱلْعَطْشَانُ مُسْقَى بِشَرْبَةٍ مِنَ ٱلْمُزْنِ تَرْوِي مَا بِهِ فَتُرِيحُ
فَقَالَتْ فَنَخْشَى إِنْ سَقَيْنَاكَ شَرْبَةً تُخَبِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فَتَبُوحُ
إِذَنْ فَأَبَاحَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَقَادَنِي إِلَى أَجَلِي عَضْبُ ٱلسِّلَاحِ سَفُوحُ
لَبِئْسَ إِذَنْ مَأْوَى ٱلْكَرِيمَةِ سِرُّهَا وَإِنِّي إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ
أَمَّا قَوْلُهُ لَبِئْسَ مَأْوَى ٱلْكَرِيمَةِ سِرُّهَا فَكَلَامٌ حَسَنٌ وَأَهْلُهُ وَإِنِّي

إذًا مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ فَكَلَامٌ قَبِيحٌ أَتَرَاهُ إِنْ صَحَا مِنْ حُبِّهَا خَبَّرَ
النَّاسَ بِسِرِّهَا حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ فِي كِتْمَانِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَا بَلَغَنِي أَنَّ
رَجُلًا* قَامَ بِحَضْرَةِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ قَبَّحَ اللهُ الْمَجُوسَ بَلَغَنِي أَنَّ أَحَدَهُمْ ٧٣
يَتَزَوَّجُ بِأُمِّهِ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَا
فَعَلْتُهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ مُعَاوِيَةُ مَا لَهُ أَسْخَنَ اللهُ عَيْنَهُ أَتَرَى لَوْ زِيدَ
عَلَى ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ وَلَكِنْ يُتَلَقَّى هٰذَا الْكَلَامُ مِنْ جَمِيلٍ بِالْيَدَيْنِ
وَيُحْمَلُ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ إِذَا سَمِعَ كَلَامُ الشَّيْخِ امْرِئِ الْقَيْسِ

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرْ
وَلَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ وَلَمْ يُفْشَ مِنَّا لِذَا الْبَيْتِ سِرْ
وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ

فَمَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ أَمْرَيْهِ أَعْجَبُ أَمِنْ خَشْيَةٍ فِي نَفْسِهِ أَمْ مِنْ جَهْلِهِ بِأَمْرِهِ
يَفْرَحُ بِأَنْ لَمْ يَرَهُمْ [كَاشِحٌ وَلَمْ] يُفْشَ لَهُمْ فِي الْبَيْتِ سِرٌّ وَمَا عَسَى
الْكَاشِحُ لَوْ رَآهُمْ إِنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشَيِّعَ
عَلَيْهِمْ إِلَّا بَعْضَ تَشْيِيعِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

ولعمري قد احسن الذي يقول

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
فَأَمَّا هٰذَا النَّحْوُ مِنَ الشِّعْرِ فَلَسْتُ أَنْشَطُ لِذِكْرِهِ لَا مِنْ شِعْرِ امْرِئِ
الْقَيْسِ وَلَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ [فَهُوَ] فِعْلٌ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ الدِّيَانَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَمَا
خَرَجَ عَنْ حَدِّ هٰذَيْنِ الْبَابَيْنِ تَعَدَّى عَيْبُهُ مِنْ فَاعِلِهِ إِلَى نَاشِرِهِ
وَمُسْتَحْسِنِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ مِنْ وَصْفِ اجْتِمَاعِ الْمُحِبِّ
مَعَ مَحْبُوبِهِ وَمُسَامَحَتِهِ لَهُ فِيمَا يَحُورُ مَحْبُوبُهُ فَهُوَ لَعَمْرِي مَعِيبٌ مِمَّنْ
حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنَّهُ عَيْبٌ لَا يَنْهَتِكُ سِتْرُ الْمَوَدَّةِ

بِمِثْلِهِ فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ سامَحْنا بِذِكْرِهِ وَإِنْ كانَتْ مَرْتَبَةُ الْكَمالِ
مُوجِبَةً لِغَيْرِهِ وَكَذٰلِكَ نَتَسامَحُ إِنْ شاءَ اللهُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ ما وَصَفَهُ
٧٤ الْمُحِبُّونَ مِنْ صُوَرِ الْمَحْبُوبِينَ وَإِنْ كانَ فِيهِ بَعْضُ الْهُجْنَةِ بِهِمْ* فَإِنَّ
فِيهِ بَعْضَ الْمَنْفَعَةِ لِغَيْرِهِمْ

قال ذو الرمة

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمُ الْحَواشِي لَا هُرَاءٌ وَلَا نَزْرُ
وَعَيْنانِ قالَ اللهُ كُونا فَكانَتا فَعُولانِ بِالْأَلْبابِ ما تَفْعَلُ الْخَمْرُ

وقال معن بن اوس

ظَعائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَنُعْمانَ كَالدُّمَى حَواضِرُ لَمْ يُجْزِينَ عَمًّا وَلَا بَعْلَا
أَوانِسُ يَرْكُضْنَ الْمُرُوطَ كَأَنَّما يَطَأْنَ إِذا اسْتَوْسَقْنَ فِي جَدَدٍ وَحْلَا ١٠

وقال ابن مرداس

وَأَهْوَتْ لِتَنْتاشَ الرِّواقَ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلٰكِنْ طَأْطَأَتْهُ الْوَلائِدُ
قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُها شَبابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بارِدُ
تَناهَى إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ كَأَنَّها أَخُو سَقَمٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوائِدُ
تَرَى الْقُرْطَ مِنْها فِي فِناهُ كَأَنَّهُ بِمُهْلِكَةٍ لَوْلَا الْعُرَى وَالْمَعاقِدُ ١٥

وقال قيس بن الحطيم

وَلَمْ أَرَها إِلَّا ثَلاثًا عَلَى مِنًى وَعَهْدِي بِها عَذْراءُ ذاتُ ذَوائِبِ
تَبَدَّتْ لَنا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمامَةٍ بَدا حاجِبٌ مِنْها وَضَنَّتْ بِحاجِبِ

وقال محمد بن ابرهيم الاسدي

وَأَصْبَحَ ما رَجَّيْتُ مِنْ أُمِّ واصِلٍ يُقَطِّعُ إِلَّا حاجَةً سَأَقُولُها ٢٠
رَقُودُ الضُّحَى مِبْسامَةٌ لَا يَهُمُّها صُرُوفُ النَّوَى تَظْعانُها وَحُلُولُها
إِذا ضَحِكَتْ لَمْ تَنْبَسِطْ وَتَبَسَّمَتْ حَياءً وَيَكْفِيها مِنَ الْخُلْفِ قِيلُها

وقال الضحاك بن عقيل العامري

بِأَشْنَبَ صَافٍ تَعْرِفُ النَّفْسُ أَنَّهُ ... وَإِنْ لَمْ يُذَقْ حُمُّ اللِّثَاتِ عِذَابُ
وَكَفٍّ كَقِنْوَانِ النَّقَا لَا يَضِيرُهَا ... إِذَا أُبْرِزَتْ أَنْ لَا يَكُونَ خِضَابُ* ٧٥
وَمَتْنَانِ يَزْدَادَانِ لِيناً إِذَا مَشَتْ ... كَمَا اهْتَزَّ مِنْ مَاءِ السُّيُولِ جَنَابُ

وقال محمد بن بشير الخارجي

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً ... سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْأَثْمُدِ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ ... بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمْ تُقْصِدِ

وقال الركاض الزبيدي

وَمَا أَثِرَتْ حُبِّي عَلَى نَوْمَةِ الضُّحَى ... لَهَا مِنَّةً يَوْماً وَلَا بَاكَرَتْ طَعْمَا
١٠ وَلَا أَنْمَأَتْ يَوْماً حَدِيثاً لِجَارَةٍ ... تُعَذِّرُ مِنْ إِنْمَائِهِ بَعْدَ مَا يُنْمَى

وقال صخر بن الجعد المحازي

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ ... لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
١٥ سُقِيتُ دَمَ الْحَيَّاتِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا ... مُحِبًّا وَلَوْ عُنِّفْتُهُ لَحَبِيبُ

وقال سويد بن ابي كاهل

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً وَاضِحاً ... كَشُعَاعِ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ سَطَعْ
تَمْنَحُ الْمِرْآةَ لَوْناً حَسَناً ... مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الضَّحْوِ طَلَعْ

وقال ابرهيم النظام

٢٠ هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ رَقَائِقاً ... مِنَ الْحُسْنِ لَيْسَتْ فِي هِلَالٍ وَلَا بَدْرِ
وَيَنْظُرُ فِي الْوَجْهِ الْقَبِيحِ بِحُسْنِهِ ... فَيَكْسُوهُ حُسْناً بَاقِياً آخِرَ الدَّهْرِ

وله ايضاً

رَقَّ فَلَوْ بُزَّتْ سَرَابِيلُهُ عُلِّقَهُ ٱلْجَوُّ مِنَ ٱللُّطْفِ
٧٦ يَجْرَحُهُ ٱللَّحْظُ بِتَكْرَارِهِ وَيَشْتَكِي ٱلْإِيمَاءَ بِٱلْكَفِّ*

وله ايضاً

نَسَّى ٱلْمَحَاسِنَ فِي أَجْنَاسِ نُورِيِّ صَافِي ٱلضَّرَائِبِ رُوحِيِّ
تَمَّتْ عَلَى أَبْهَى ٱلصِّفَاتِ فَلَمْ يُطْلَقْ لَنَا عَنْ حَدِّ كَيْفِيِّ
أَبْدَعَهُ ٱلْخَالِقُ وَٱخْتَارَهُ مِنْ مَازِجِ ٱلْأَنْوَارِ عُلْوِيِّ
فَكُلُّ مَنْ أَغْرَقَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنْسُوبًا إِلَى ٱلْعِيِّ
وَهَذَا ٱلْبَيْتُ لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَأْتِي بِأَجْوَدَ مِنْ مَعْنَاهُ
وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ فِي هَذَا ٱلنَّحْوِ فَأَحْسَنَ غَيْرَ أَنَّهُ حَلَّ آخِرَ كَلَامِهِ مَا عَقَدَ فَإِذَا ضُمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَسَدَ

قال جرير

مَا ٱسْتَوْصَفَ ٱلنَّاسُ مِنْ شَيْءٍ بَدَوْقِهِمُ إِلَّا تَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَّاءُ رَائِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي لَوْنَهَا ٱلصَّدَفُ

وقال علي بن العباس الرومي

بِأَبِي حُسْنُ وَجْهِكَ ٱلْيُوسُفِيِّ يَا كَفِيَّ ٱلْهَوَى وَفَوْقَ ٱلْكَفِيِّ
فِيهِ وَرْدٌ وَنَرْجِسٌ وَعَجِيبٌ إِجْتِمَاعُ ٱلرَّبِيعِ وَٱلْخَرِيفِ

وقال حبيب بن اوس

لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ ٱلْبَيْنِ تَظْلِمُهَا وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا ٱلْوَاكِفُ ٱلسَّرِبُ
أَدْنَتْ نِقَابًا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ وَٱنْتَسَبَتْ لِلنَّاظِرِينَ بِقَدٍّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ

وقال ذو الرمة

أَسِيلَةُ مَجْرَى ٱلدَّمْعِ هَيْفَاءُ طِفْلَةٌ رَدَاحٌ كَإِيمَاضِ ٱلْبُرُوقِ ٱبْتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ زُجَاجَةُ خَمْرٍ ضَاقَ عَنْهَا مُدَامُهَا

وقال ابو دلف العجلي

تَفْسِي ٱلَّتِي لَمْ أَزَلْ بِٱلْحُبِّ أَعْرِفُهَا تَحَيَّرَتْ دُونَ مَنْ أَهْوَى أَمَانِيهَا* ٧٧
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ فِي أَثْوَابِ جَارِيَةٍ أَلشَّمْسُ تُشْبِهُهَا وَٱلْبَدْرُ يَحْكِيهَا
أَطْنَبْتُ مُجْتَهِدًا فِي وَصْفِهَا فَلَقَدْ أَفْنَى جَمِيعَ صِفَاتِي بَعْضُ مَا فِيهَا

وقال امرؤ القيس

كَأَنَّ ٱلْمُدَامَ وَصَوْبَ ٱلْغَمَامِ وَرِيحَ ٱلْخُزَامَى وَنَشْرَ ٱلْقُطُرْ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرِبَ ٱلطَّائِرُ ٱلْمُسْتَحِرْ

وقال يزيد بن الطثرية

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ خَمْرِ دَنٍّ تُصَبُّ عَلَى ثَنَايَاهَا طُرُوقَا
أَلَذُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا حَدِيثاً وَأَطْيَبُهُ بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ رِيقَا
جُعِلْتُ لَكِ ٱلْفِدَاءَ مِنَ ٱلْمَنَايَا وَإِنْ كَلَّفْتِنِي مَا لَنْ أُطِيقَا

وقال امرؤ القيس بن حجر

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ لِنَقْضِيَ حَاجَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ
وَهَذَا مَعْنًى لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِنَّهُ لَحَسَنُ ٱللَّفْظِ مُسْتَوْفِي ٱلْمَعْنَى

وقال ابو تمام

كَٱلْخُوطِ فِي ٱلْقَدِّ وَٱلْغَزَالَةِ فِي ٱلْبَهْـ جَةِ وَٱبْنِ ٱلْغَزَالِ فِي غَيْدِهْ
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ لَمْ حَكَاهُ فِي جَيْدِهْ

ولابي تمام ايضاً

مُتَصَرِّفٌ فِي ٱلطَّرْفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا مُتَفَنِّنٌ فِي ٱلْحُسْنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَحْنٌ عُذُوبَتُهُ تَمُرُّ بِثَغْرِهَا

وَأَظُنُّ حَبْلَ وِصَالِهَا لِمُحِبِّهَا أَوْهَى وَأَضْعَفَ قُوَّةً مِنْ خَصْرِهَا

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي

وَهَيْفَاءَ تَلْحَظُ عَنْ شَادِنٍ وَتَبْسِمُ عَنْ زَهَرِ الْأُقْحُوَانْ
وَكَالْغُصْنِ بَانٍ وَجَدْلِ الْعِنَانِ وَمَيَادَةِ الْقُضُبِ الْخَيْزَرَانْ
تَرَى الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ مَعْنَاهُمَا بِهَا وَاحِدًا وَهُمَا مَعْنَيَانْ

وقال آخر*

٧٨

إِذَا احْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقْدَهَا وَتَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ بِقُرْبِكَ رِيقُهَا وَوَاللهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وقال آخر

هِيَ الْخَمْرُ حُسْنًا وَهْيَ كَالْخَمْرِ رِيقُهَا وَرِقَّةُ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي رِقَّةِ الْخَمْرِ
فَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيدُ عَلَى السُّكْرِ

وقال آخر

وَفِي الْغُصْنِ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ مُبَتَّلَةٌ يُصْبِي الْحَلِيمَ ابْتِسَامُهَا
إِذَا سُمْتَهَا التَّقْبِيلَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ صُدُودَ شَمُوسِ الْخَيْلِ ضَلَّ لِجَامُهَا
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا حِينَ أَوْمَأَتْ أَخَافُ الْعُيُونَ أَنْ تَهِبَّ نِيَامُهَا

وقال الاحمر الطائي

أَلَامُ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَنَّ هَامَتِي تَدَاوَى بِلَيْلَى بَعْدَ يَأْسٍ لَبَلَّتِ
بِذِي أَشَرٍ تَجْرِي بِهِ الرِّيحُ أَنْهَلَتْ أَخَاكَ بِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَعَلَّتِ
وَتَبْسِمُ إِيمَاضَ الْغَمَامَةِ إِنْ سَمَتْ إِلَيْهَا عُيُونُ النَّاسِ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

وقال حسان بن ثابت

يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَؤُومُ
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ

لَوْ يَدِبُّ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ ٱلذَّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا ٱلْكُلُومُ
وَهٰذَا سَرَفٌ شَدِيدٌ وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ
مِنَ ٱلْقَاصِرَاتِ ٱلطَّرْفِ لَوْ أَنَّ مُحْوِلًا مِنَ ٱلذَّرِّ فَوْقَ ٱلْإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَّرَا

ولبعض اهل هذا العصر

٥ نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ مُسْتَهَامٍ فَأَثَّرَ نَاظِرِي فِي وَجْنَتَيْهِ ٧٩
فَلَاحَظَنِي وَقَدْ أَثْبَتُّ وَجْدًا فَأَثَّرَ فِي ٱلْفُؤَادِ بِمُقْلَتَيْهِ

وقال آخر

فِيكَ لِي فِتْنَتَانِ لَحْظٌ وَلَفْظٌ وَعِظَانِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُ وَعْظُ
لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّهُ رِقَّةُ ٱلْمَاءِ وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ ٱلصَّخْرُ فَظُّ
١٠ أَنْتَ حَظِّي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا نَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ أَمِ ٱبْتِسَامَتُهَا بِٱلْمُنْظَرِ ٱلضَّاحِي
يَا بُؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدُّ آسِفَةٍ وَشَجْوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدُّ مُرْتَاحِ
تَهْتَزُّ مِثْلَ ٱهْتِزَازِ ٱلْغُصْنِ أَتْعَبَهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ سَحَّاحِ
١٥ أَرْسَلْتِ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ تُرْوِي ٱلضَّجِيعَ وَلَحْظٍ يُسْكِرُ ٱلصَّاحِي
أَثْنِي عَلَيْكِ بِأَنِّي لَمْ أَخَفْ أَحَدًا يَلْحِي عَلَيْكِ وَمَاذَا يَزْعُمُ ٱللَّاحِي

ولقد انصف غاية الانصاف الذي يقول

فَٱلشَّمْسُ يَوْمَ ٱلدَّجْنِ وَافَتْ فَأَشْرَقَتْ وَلَا ٱلْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدَ ٱللَّيْلَةَ ٱلْبَدْرِ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا بَلْ تَزِيدُ مَلَاحَةً عَلَى ذَاكَ أَوْ رَأْيُ ٱلْمُحِبِّ فَلَا أَدْرِي
٢٠ وَمُخْتَارُ مَا قَالَتْهُ ٱلشُّعَرَاءُ فِي وَصْفِ ٱلْخَلْقِ وَٱلْأَخْلَاقِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
تَتَضَمَّنَهُ [ٱلْأَوْرَاقُ] وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهُ بَلَاغٌ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَصْفُ ٱلْخَلَائِقِ
وَٱلْأَفْعَالِ أَسْهَلُ مِنْ وَصْفِ ٱلْخِلْقَةِ بِٱلْجَمَالِ وَكِلَاهُمَا دَاخِلٌ فِي مَعْنَى

ٱلدَّلَالَةِ عَلَى ٱلشَّرِكَةِ فِي ٱلْأَحْبَابِ حَسْبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ فِي صَدْرِ هَذَا ٱلْكِتَابِ

الباب العاشر

سُوءُ ٱلظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ ٱلضَّنِّ

٨٠ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ مَا رَأَيْتُ مُصْعَباً يَخْتَالُ* بِٱلْبَلَاطِ إِلَّا عَرَفَ عَلَى بُثَيْنَةَ وَهِيَ بِٱلْحِبَابِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ

وقال العباس بن الاحنف

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ ... إِلَّا ظَنَنْتُكِ ذٰلِكَ ٱلْمَحْبُوبَا
حَذَرًا عَلَيْكِ وَإِنَّنِي بِكِ وَاثِقٌ ... أَلَّا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكِ نَصِيبَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَا أَمَلِي هَلْ فِي وَفَائِكَ مَطْمَعٌ ... فَأَطْلُبَهُ أَمْ قَدْ تَنَاهَتْ أَوَاخِرُهْ
فَإِنْ يَكُ مَا قَدْ خِفْتَ حَقًّا فَلَا تَعِدْ ... فَلَنْ يَسْتَوِيَ مُوفِي ٱلْفُؤَادِ وَعَاذِرُهْ
وَإِلَّا فَلَا تَعْتِبْ عَلَيَّ فَإِنَّهُ ... إِذَا ظَنَّ قَلْبُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ خَوَاطِرُهْ

وله ايضاً

قَسَمْتُ عَلَيْكَ ٱلدَّهْرَ نِصْفاً تَعَتُّبًا ... لِفِعْلِكَ فِي ٱلْمَاضِي وَنِصْفاً تَرَقُّبَا
إِذَا ٱسْتَيْقَنَتْ نَفْسِي بِأَنْ لَسْتَ عَاذِرًا ... لِيَ ٱلظَّنَّ وَٱلْإِشْفَاقَ إِلَّا تَرَيُّبَا
فَقَدْ وَٱلَّذِي لَوْ شَاءَ غَلَّبَ وَاحِدًا ... فَرَوَّحَ قَلْباً آمِناً مُتَهَيِّبَا
شَكَكْتُ فَلَا أَدْرِي لِفَرْطِ مَوَدَّتِي ... يَبْرِيكَ أَمْ مَرَضِي يُرِينِيكَ مُذْنِبَا
وَلَوْ كَانَ قَصْدِي مِنْكَ وَصْلًا أَنَالُهُ ... لَقَدْ كُنْتَ لِي أَنْدَى جَنَاباً وَأَخْصَبَا

لَوَ ٱدْنُو لَأَقْلَلْتُ ٱلْعِتَابَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى أَنْ تَرَانِي فِي ٱمْتِدَاحِكَ مُطْنِبَا
وَلٰكِنَّ بِي ظَنًّا أَبَى أَنْ يُقِيمَنِي لَدَيْكَ بِمَا لَا أَرْتَضِيهِ مُصَوَّبَا

وله ايضاً

لَقَدْ جَمَعَتْ أَهْوَايَ بَعْدَ شَتَاتِهَا صِفَاتُكَ فَٱنْقَادَ ٱلْهَوَى لَكَ أَجْمَعُ
سِوَى خِصْلَةٍ ذِكْرِي رَهِينٌ بِذِكْرِهَا فَقَلْبِيَ مِنْهَا مَا حَيِيتُ مُرَوَّعُ
وَحَاشَاكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّ أَخَا ٱلْهَوَى بِذِكْرِ ٱلَّذِي يَخْشَى مِنَ ٱلْغَدْرِ مُولَعُ

٨١ وقال بشار بن برد*

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَةٌ تَنَزَّى حَذَارَ ٱلْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ ٱلْحَذَارُ
يُرَوِّعُنَا ٱلسِّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ ٱلسِّرَارُ

وقال آخر

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ رَقِيباً عَلَيْنَا أَوْ طَلِيعَةَ مَعْشَرِ
فَإِنْ قِيلَ خَيْرًا قُلْتُ هٰذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرًّا قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِّرِ

وقال آخر

تَرَكَتْنِي ٱلْوُشَاةُ نُصْبَ ٱلْمُشِيرِينَ وَأَحْدُوثَةً بِكُلِّ مَكَانِ
لَا أَرَى خَالِيَيْنِ لِلسِّرِّ إِلَّا قُلْتُ مَا يَخْلُوَانِ إِلَّا لِشَانِي

قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَٱتَّصَلَ بِي أَنَّ دِيكَ ٱلْجِنِّ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ لَهُ فَوَجَدَ جَارِيَتَهُ وَقَدْ كَانَ يَهْوَاهَا عَبْدُ أَخِيهِ تَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ لِإِبْطَاءَةٍ كَانَ عَيَّنَهَا فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ أُمَّهَا وَقَالَ فِي ذٰلِكَ

يَا مُهْجَةً طَلَعَ ٱلْحِمَامُ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ ٱلرَّدَى بِيَدَيْهَا
حَكَّمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خِنَاقِهَا وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا
رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا ٱلثَّرَى وَلَطَالَ مَا رَوَّى ٱلْهَوَى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
فَوَحَقِّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ ٱلْحَصَى شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا

مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ ٱلذُّبَابُ عَلَيْهَا
لٰكِنْ بَخِلْتُ عَلَى ٱلْعُيُونِ بِلَحْظِهَا وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ ٱلْعُدَاةِ إِلَيْهَا

وله ايضاً فيها

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ ٱلزَّمَانُ بِغَدْرِهِ أَوْ أَبْتَلَى بَعْدَ ٱلْوِصَالِ بِهَجْرِهِ
قَمَرٌ أَنَا ٱسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ دُجْنَةٍ لِبَلِيَّتِي وَجَلَبْتُهُ مِنْ خِدْرِهِ
٨٢ فَقَتَلْتُهُ وَبِهِ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مِلْءُ ٱلْحَشَا وَلَهُ ٱلْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ*
عَهْدِي بِهِ مَيْتاً كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَٱلدَّمْعُ يَجْرَحُ مُقْلَتِي فِي نَحْرِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي ٱلْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ بِٱلْحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصُ ٱلزَّمَانِ تَفِيظُ مِنْهَا رُوحُهُ وَتَكَادُ تَنْزِعُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ

وله ايضاً فيها

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكَ مِلْتُ وَإِلَى ذٰلِكَ ٱلْوِصَالِ وَصَلْتُ
فَٱلَّذِي مِنِّيَ ٱسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَلِعَارٍ مَا قَدْ عَلَيْهِ ٱسْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو ٱلْجَهْلِ لِمْ جَهِلْتَ وَلَا أَعْـ لَمُ أَنِّي حَلِمْتُ حَتَّى جَهِلْتُ
لَائِمٌ لِي بِجَهْلِهِ وَلِمَاذَا أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
سَوْفَ آسَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَأَبْكِيكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ لَا مَا فَعَلْتُ
وَهٰذَا وَإِنْ سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ فَظَنُّهُ ٱلظَّنُّ ٱلَّذِي لَا غَايَةَ بَعْدَهُ وَذٰلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَيِسَ مِنْ حَبِيبِهِ بِقَتْلِهِ لَهُ وَهُوَ غَيْرُ نَادِمٍ عَلَى فِعْلِهِ بَلْ مُصَوِّبٌ لَهُ وَرَاجِعٌ بِٱللَّوْمِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنَ ٱلْغَدْرِ

وقال آخر

يَتَعَاتَبَانِ وَيَشْكُوَانِ هَوَاهُمَا بِمَدَامِعٍ جَلَّتْ عَنِ ٱلْهَمَلَانِ
يَتَهَاجَرَانِ بِسُوءِ ظَنٍّ فِي ٱلْهَوَى وَيَقِلُّ صَبْرُهُمَا فَيَصْطَلِحَانِ

وقال آخر

عَجِلْتُ عَلَى الصَّدِيقِ بِسُوءِ ظَنٍّ وَعَتْبِ أُمُورِهِ فِي كُلِّ فَنِّ
وَأُقْسِمُ صَادِقًا مَا خُنْتُ عَهْدًا وَلَسْتُ بِخَائِنٍ مَا لَمْ تَخُنِّي
وَمَا كَانَ الَّذِي اسْتَوْحَشْتَ مِنِّي عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي بُلِّغْتَ عَنِّي
وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ كُنْتَ حَسْبِي فَلَمْ يَكُ فِيَّ فَضْلٌ لِلتَّمَنِّي
فَهَلَّا إِذْ عَتِبْتَ بَحَثْتَ عَنِّي وَلَمْ تُمْضِ الْحُكُومَةَ بِالتَّجَنِّي ٨٣

وقال البحتري

أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي وَمِنَ الرُّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي
حَذَرًا أَنْ تَكُونَ إِلْفًا لِغَيْرِي إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فِيكَ وَحْدِي

وقال بشار

نَصَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا
إِنِّي لَأُشْفِقُ أَنْ أُقَدِّمَهَا قَبْلِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخِّرَهَا

وقال ماني

جَعَلْتُ عِنَانَ وُدِّي فِي يَدَيْكَا فَلَمْ أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَا
وَقَدْ وَاللهِ ضِقْتُ فَلَيْتَ رَبِّي قَضَى أَجَلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَا
فَلَمْ أَرَ عَاشِقًا لَكَ قَطُّ مِثْلِي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظَرِي إِلَيْكَا

وقال

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى عَذْبَ الْمَذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

وَهٰذِهِ الْمَكَارِهُ كُلُّهَا أَثْمَارُ تِلْكَ الْمَلَاذِّ الَّتِي قَبْلَهَا وَذٰلِكَ أَنَّ مَنْ هَوِيَ إِنْسَانًا فَإِنَّمَا قُصَارَاهُ حِينَ يَهْوَاهُ أَنْ يُعِيدَ نَظَرَهُ إِلَيْهِ فَيُرْوَى مِنْ شَخْصِهِ

وَيَسْتَمْتِعَ مِنْ لَفْظِهِ فَإِذَا تَهَيَّأَ ذٰلِكَ لَهُ أَزْدَادَ وَجْدُهُ بِهِ أَضْعَافاً عَلَى مَا
كَانَ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى كَثْرَةِ ٱلتَّلَاقِي وَٱلْمُوَاصَلَةِ
وَتَنْبَسِطُ لِلْمُسَائَلَةِ وَٱلْمُشَاوَرَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ مَشْغُولٌ
بِحُظُوظِ نَفْسِهِ غَيْرُ فَارِغٍ مَعَهَا لِصَبَابَةِ غَيْرِهِ بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ
٨٤ إِلْفُهُ سَمْحاً بِٱلْمُوَاصَلَةِ لِمَنْ عَلِمَ* أَنَّهُ يَوَدُّهُ لِيَكُونَ ذٰلِكَ سَبَباً لَهُ إِلَى
مُوَاصَلَتِهِ وَتَسْهِيلًا لَهُ ٱلسَّبِيلَ إِلَى مُعَاشَرَتِهِ فَإِذَا تَمَكَّنَ وُدُّهُ مِنْ
نَفْسِ مَحْبُوبِهِ فَٱسْتَشْعَرَ ٱلْوَفَاءَ لَهُ وَدَفَعَ قِيَادَهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَعْتَرِضْ
شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيْهِ لِكَسْبِهِ ذٰلِكَ ضَنًّا بِهِ وَصِيَانَةً لَهُ

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

إِذَا ٱزْدَادَ رَعْياً لِلْهَوَى زِدْتُهُ هَوًى ... وَضَنِّي بِهِ مِقْدَارَ هٰذَيْنِ يَضْعُفُ
قِفُوهُ أَمَنِي زَائِدٌ فِي تَخَوُّفِي ... وَلَاحَظَّ لِي فِي أَنْ يَزُولَ ٱلتَّخَوُّفُ
فَلَا يَتَشَاغَلْ عَاذِلٌ بِنَصِيحَتِي ... فَمِثْلِي عَلَى إِرْشَادِهِ لَا يُوَقَّفُ
وَلَا يَرْثِ لِي فِي ذِلَّتِي وَتَوَاضُعِي ... فَإِنِّي بِهٰذَا ٱلذُّلِّ أَزْهَى وَأَشْرَفُ

فَمَا ظَنُّكَ بِتَرَادُفِ حَالَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبَبٌ لِصَاحِبَتِهَا مَتَى يَكُونُ
ٱنْقِضَاؤُهُمَا أَمْ كَيْفَ يُتَوَهَّمُ زَوَالُهُمَا لَاسِيَّمَا وَإِحْدَاهُمَا قَدْ كَانَتْ قُوَّتُهَا
فِي نَفْسِهَا مُنْيَةً لَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْتَدِئَ ٱلْأُخْرَى فِي مَعُونَتِهَا فَإِذَا ٱنْتَهَتِ
ٱلْحَالُ إِلَى حَيْثُ وَصَفْنَا فَرَغَ ٱلْمُحِبُّ حِينَئِذٍ مِنَ ٱلْمُطَالَبَةِ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ
وَتَشَاغَلَ بِٱلْمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِ إِلْفِهِ فَأَنِفَ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَةِ غَيْرِهِ بَلْ صَانَهُ
وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَطَةِ هَوَاهُ وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ يَحْسِبُ لَهُ بِهِ
مَكْرُمَةً مِنْ بِرِّهِ بِهِ فَجَعَلَهُ عَلَيْهِ هُجْنَةً وَأَوْهَمَ نَفْسَهُ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلَّذِي
نَالَهُ غَيْرُهُ مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ

فَلَا تُكْثِرِي قَوْلًا مَنَحْتُكِ وُدَّنَا ... فَقَوْلُكِ هٰذَا فِي ٱلْفُؤَادِ مُرِيبُ

تَعُدِّينَ مَا أَوْلَيْتِنِي مِنْكِ نَائِلًا وَلِلْقَابِسِ الْعَجْلَانِ فِيكِ نَصِيبُ

وفي نحو هذا المعنى يقول الآخر

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجًا تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا لِآخَرَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ

فَحِينَئِذٍ يَظُنُّ الْمُحِبُّ مَا لَا يَخْشَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ وَيَفْسُدُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِهِ* وَدُنْيَاهُ وَهَذِهِ حَالُ الْوَلَهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ٥٨

وقال بعض الادباء في نحو ذلك

يُسِيءُ مِنْ كَثْرَةِ الظَّنِّ الظُّنُونَ بِهَا حَتَّى يَظُنَّ ظُنُونًا لَيْسَ يَخْشَاهَا
وَمَرْتَبَةُ الْعِشْقِ الَّتِي هِيَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ تُوجِبُ
عَلَى الْمُحِبِّ طَاعَةَ الْمَحْبُوبِ فِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ حَتَّى لَا يَعْصِيَ لَهُ أَمْرًا وَلَا يُقَبِّحَ لَهُ فِعْلًا

وفي مثل ذلك يقول بعضهم

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنْ وَنَصِيبِي مِنْكَ هَمٌّ وَحَزَنْ

ويقول الآخر

صَمَمْتُ عَنِ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ وَقْرَةٍ وَإِنِّي لِأَدْنَى صَوْتِهَا لَسَمِيعُ
شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَتَّبَتْ وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا عَتَبْتُ شَفِيعُ
وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنِّي بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ وَكُلُّ مُحِبٍّ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ويقول الآخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي مَا يَقَرُّ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ
كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخِيلَةً فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ

وَبَلَغَنِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْكَاتِبِ أَنَّهُ قَالَ أَمَّا أَنَا فَإِذَا أَحْبَبْتُ

إنسانًا نظرتُ إلى فعلهِ ففعلتُ مثلهُ فإنهُ إنْ أبغضني أبغضَ نفسهُ فإذا ابتدأَ أهلُ العشقِ يرتفعونَ عنْ هذهِ الحالِ تكشفَ لهمْ عوارُ هذهِ الأفعالِ حالًا بعدَ حالٍ

ففي مثل ذلك يقول ابو عبادة البحتري

يُريبُني الشيءُ تأتي بهِ وأكبرُ قدرَكَ أنْ أستريبا
٨٦ وأكرهُ أنْ أتمادى علَى سبيلِ اغترارٍ فألقى شعوبا*
ولا بُدَّ منْ لومةٍ أنتحي عليكَ بها مُخطئًا أوْ مُصيبا
سأصبرُ حتَّى ألاقي رضاكَ إمَّا بعيدًا وإمَّا قريبا
أراقبُ رأيكَ حتَّى يصحَّ وأنظرُ عطفكَ حتَّى يثوبا

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

بدأتَ بموعدٍ ورجعتَ عنهُ وكُنتُ أعُدُّ وعدكَ منْ عطائكْ
ولمْ ترلِ الخواطرُ عنكَ تُنبي بأنكَ لا تدومُ علَى وفائكْ
فلوْ كانتْ عهودكَ لمْ تُغيَّرْ ولمْ يبدُ التكدُّرُ في صفائكْ
وفيتَ بما ابتدأتَ بهِ ولكنْ أظنُّكَ قدْ ندمتَ علَى ابتدائكْ
فإنْ تكُ قدْ ندمتَ علَى اصطفائي فإنِّي ما ندمتُ علَى اصطفائكْ
وإنْ تكُ لمْ تخنْ فلأيِّ شيءٍ تغيَّرَ ما عهدنا منْ إخائكْ

وله ايضاً في نحو ذلك

أمنتُ عليكَ صرفَ الدَّهرِ حتَّى أناخَ بغدرهِ ما لمْ أحاذرْ
وجسَّرني وفاؤكَ لي إلَى أنْ أذاقني الرَّدَى غِبُّ التجاسُرْ
فجئتُكَ شاكرًا وأقلُّ حقِّي إذا أحسنتَ أنْ ألقاكَ عاذرْ
وحسبُكَ رتبةً لكَ منْ صديقٍ أتاكَ بعاتبٍ في زيِّ شاكرْ

ولغيره في نحوه ايضاً

[وَ] كَذَّبتُ طَرْفِي عَنْكِ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسْمَعْتُ أُذْنِي مِنْكِ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
فَلَا كَمَدٌ يَبْلَى وَلَا لَكِ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكِ مَطْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنِينَهَا لِئَلَّا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ
وَرُبَّمَا ضَعُفَ الْخَارِجُ عَنْ حَالِ الْعِشْقِ الَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ الْمَحْبُوبِ عَلَى
الْمُحِبِّ إِلَى حَالَةِ الْوَلَهِ الَّتِي تُوجِبُ الْاِعْتِرَاضَ عَلَيْهِ لِفَرْطِ الْمَيْلِ مِنْهُ
إِلَيْهِ فَيَرْجِعُ* مِنْ قَرِيبٍ وَيَنْقَادُ صَاغِرًا إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ الْمَحْبُوبُ ٨٧

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

عَلَامَ وَقَدْ أَذَبْتَ الْقَلْبَ شَوْقًا تَصُدُّ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى ارْتِحَالِ
وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَاكَ أَتَيْتُ ذَنْبًا سِوَى أَنِّي نَهَيْتُكَ عَنْ خِصَالِ
أَرَدْتُ بِذَاكَ أَنْ تُدْعَى رَشِيدًا إِذَا افْتَضَحَ الْمَعَارِفُ بِالْمَقَالِ
وَأَلَّا تُبْتَلَى بِدَنِيءِ قَوْمٍ فَيُكْثِرَ فِيكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَيَسْمَعَهُ الْمُصَادِقُ وَالْمُعَادِي فَتَنْدَمَ عِنْدَ مُفْتَخَرِ الرِّجَالِ
وَمَا كُلٌّ يُصَدِّقُ فِيكَ قَوْلِي فَكُنْتَ تَكُونُ فَوْقَ ذُرَى الْمَعَالِي
فَصُنْ نَفْسًا عَلَيَّ أَعَزَّ مِنِّي وَقَاكَ السُّوءَ أَهْلِي ثُمَّ مَالِي
وَأَيْقِنْ أَنَّنِي لَمْ آتِ ذَنْبًا وَدُونَكَ مَا هَوِيتُ مِنَ الْفَعَالِ
تَجِدْنِي رَاضِيًا بِهَوَاكَ طَوْعًا لِأَمْرِكَ فِي الْحَرَامِ وَفِي الْحَلَالِ
فَوَاللهِ الْعَظِيمِ لَوَ انَّ قَلْبِي عَصَاكَ هَمَمْتُ عَنْهُ بِانْتِقَالِ
أَقِلْنِي تَدَّخِرْ فِي الْحَشْرِ أَجْرًا إِذَا احْتَاجَ الْمُقِيلُ إِلَى الْمَقَالِ
وَالْعَاشِقُ مَا دَامَتْ حَالُ الْعِشْقِ مَالِكَةً يَتَوَهَّمُ الْأَلَاغَايَةَ بَعْدَهَا وَلَا
رُتْبَةَ فَوْقَهَا وَيَرَى أَنَّ اعْتِرَاضَ الْمُحِبِّ عَلَى مَحْبُوبِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَقْصِ
حَالِهِ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِحَيْثُ عَلِيَ بَلْ هُوَ بِضِدِّهِ

ولقد احسن علي بن الرومي وقوله

يَا أَخِي أَيْنَ رَيْعُ ذَاكَ ٱلْإِخَاء أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاء
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي طَبَقُ أَجْفَانِهَا عَلَى ٱلْأَقْذَاء

الباب الحادي عشر

مَنْ وَفَى لَهُ ٱلْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ ٱلرَّقِيبُ

وَإِنَّمَا يَغْلُظُ أَمْرُ ٱلرَّقِيبِ عَلَى مَنْ لَمْ يُمْتَحَنْ بِمُفَارَقَةِ ٱلْحَبِيبِ فَأَمَّا مَنْ
٨٨ غَلَبَهُ ٱلْفِرَاقُ* وَمَلَكَهُ ٱلْإِشْفَاقُ وَأَذَاعَ سِرَّهُ ٱلْاِشْتِيَاقُ قَلَّ اكْتِرَاثُهُ
بِمَنْ يَرْتَقِبُهُ بَلْ سَهُلَ عَلَيْهِ أَلَّا يُعَايِنَ مَنْ يُحِبُّهُ إِذَا وَثِقَ بِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَأَمِنَ مِنْ إِعْرَاضِهِ عَنْهُ وَرُبَّمَا كَانَتْ غَيْبَةُ ٱلْحَبِيبِ أَيْسَرَ مِنْ حُضُورِهِ
مَعَ ٱلرَّقِيبِ وَهَذَا شَيْءٌ تَخْتَلِفُ فِيهِ ٱلْآرَاءُ عَلَى حَسَبِ غَلَبَاتِ ٱلْأَهْوَاء

قال ابن الدمينة

يَقُولُونَ قَصِّرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ ضَغَائِنَ شُبَّانٌ عَلَيْكَ وَشِيبُ
وَمَا إِنْ تُبَالِي سُخْطَ مَنْ لَا تُحِبُّهُ إِذَا نَصَحَتْ مِمَّنْ تُحِبُّ جُيُوبُ

وقال ابو تمام الطائي

مَا شِئْتَ مِنْ مَنْطِقٍ أَدِيبٍ فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرٍ أَرِيبِ
لَمَّا رَأَى رِقْبَةَ ٱلْأَعَادِي عَلَى مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ نُصْحاً صَارَ رَقِيباً عَلَى ٱلرَّقِيبِ

وقال ايضاً

مِنْ قَطْعِ أَلْفَاظِهِ تَوَصِّيلُ مَهْلَكَتِي وَوَصْلِ أَلْحَاظِهِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَغَّصَهَا مُنَغِّصٌ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي

وقال بعض الفصحاء

طَلَحٌ وَلٰكِنَّا نَرَى ٱلْحَيَّاتِ رُقْطاً فِي خِلَالِهْ
يَمْنَعُنَا أَنْ نَسْتَظِلَّ مِنَ ٱلْهَوَاجِرِ فِي ظِلَالِهْ

وقال الاخطل

وَلَيْسَ ٱلْقَذَى بِٱلْعُودِ يَسْقُطُ فِي ٱلْإِنَا وَلَا بِذُبَابٍ خَطْبُهُ أَيْسَرُ ٱلْأَمْرِ
وَلٰكِنَّ شَخْصاً لَا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ رَمَتْنَا بِهِ ٱلْأَزْمَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي

٨٩

وانشد اعرابي بالبادية*

أَحَقًّا عِبَادَ ٱللهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا مِيَاهَ ٱلْحِمَى إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا آتِيَاً وَحْدِي وَلَا بِجَمَاعَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا قِيلَ ذَاكَ مُرِيبُ
أُحِبُّ ظِبَاءَ ٱلْوَادِيَيْنِ وَإِنَّنِي لَمُشْتَهَرٌ بِٱلْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
أُمَيْمُ ٱحْفَظِي عَهْدَ ٱلْهَوَى لَا يَزَلْ لَنَا عَنِ ٱلنَّأْيِ وَٱلْهِجْرَانِ مِنْكِ نَصِيبُ
أَلَا يَا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ دَامَ لَكِ ٱلْغِنَا أَمَا سَاعَةٌ إِلَّا عَلَيْكِ رَقِيبُ

وقال آخر

صَغِيرٌ يُصِيرُ بالا كثير مجرب او اخر يرمي بِٱلظُّنُونِ أَرِيبُ

وقال اخر

وَإِنِّي لَآتِي ٱلْبَيْتَ أُبْغِضُ أَهْلَهُ وَأَكْثُرُ هَجْرَ ٱلْبَيْتِ وَهْوَ حَبِيبُ
تَطِيبُ لِيَ ٱلدُّنْيَا مِرَارًا وَإِنَّهَا لَتَخْبُثُ حَتَّى مَا تَكَادُ تَطِيبُ
وَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْكِ تُرِيبُنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَأُجِيبُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر

حَبِيبِي حَبِيبٌ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ أَنَّهُ لَنَا حِينَ تَرْمِينَا ٱلْعُيُونُ حَبِيبُ
يُبَاعِدُنِي فِي ٱلْمُلْتَقَى وَفُؤَادُهُ وَإِنْ هُوَ أَبْدَى لِي ٱلْبِعَادَ قَرِيبُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي [وَٱلْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ] إِذَا خَافَ عَيْناً أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ

فَتَخْرَسُ مِنَّا أَلْسُنٌ حِينَ نَلْتَقِي وَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

وله ايضاً .

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ فَلَيْسَ لَنَا رُسْلٌ سِوَى ٱلطَّرْفِ بِٱلطَّرْفِ
فَإِنْ غَفَلَ ٱلْوَاشُونَ فُزْتُ بِنَظْرَةٍ وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلَى ٱلسَّقْفِ
أُسَارِقُ مَوْلَاهَا ٱلسُّرُورَ بِقُرْبِهَا وَأُهْجَرُ أَحْيَانًا وَفِي هَجْرِهِمْ حَتْفِي

٩٠ وقال آخر*

إِذَا غَفَلُوا عَنَّا نَطَقْنَا بِأَعْيُنٍ مِرَاضٍ وَإِنْ خِفْنَا نَظَرْنَا إِلَى ٱلْأَرْضِ
شَكَا بَعْضُنَا لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا تَسَتُّرًا بِأَبْصَارِنَا مَا فِي ٱلنُّفُوسِ إِلَى بَعْضِ

وقال مسلم بن الوليد

جَعَلْنَا عَلَامَاتِ ٱلْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَقَائِقَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ ٱلسِّحْرِ
فَأَعْرِفُ مِنْهَا ٱلْوَصْلَ فِي لِينِ طَرْفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا ٱلْهَجْرَ بِٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ

وانشدنا ابن ابي طاهر لابي تمام

أَزُورُ مُحَمَّدًا وَإِذَا ٱلْتَقَيْنَا تَكَلَّمَتِ ٱلضَّمَائِرُ فِي ٱلصُّدُورِ
فَأَرْجِعُ لَمْ أَلُمْهُ وَلَمْ يَلُمْنِي وَقَدْ فَهِمَ ٱلضَّمِيرُ مِنَ ٱلضَّمِيرِ

وقال آخر

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا ٱلْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُطِقْ كَلَاماً تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلُّ حَاجَةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ ٱلشَّكْوَى وَلَمْ نَهْتِكِ ٱلسِّتْرَا
وَلَوْ قَذَفَتْ أَحْشَاؤُنَا مَا تَضَمَّنَتْ مِنَ ٱلْوَجْدِ وَٱلْبَلْوَى إِذَنْ قَذَفَتْ جَمْرَا
صَاحِبُ هٰذَا ٱلشِّعْرِ ٱلْبَائِسُ مُغْتَرٌّ بِٱلزَّمَانِ جَاهِلٌ بِصُرُوفِ ٱلْأَيَّامِ
يَتَبَرَّمُ بِٱلرَّقِيبِ مَعَ مُشَاهَدَةِ ٱلْحَبِيبِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالَ
تَتَقَاصَرُ عَنْهَا ٱلْآمَالُ وَتَنْقَطِعُ دُونَهَا ٱلْآجَالُ وَلٰكِنْ مَنْ لَمْ يَنْكُبْهُ
ٱلْفِرَاقُ وَلَا ٱلْهَجْرُ وَلَمْ يَعْتَرِضْ إِلَى ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ حَسِبَ أَنَّ ٱلرَّقِيبَ

هُو مُنتهى كَيْدِ الدَّهرِ وظَنَّ أنَّهُ قدِ امْتُحِنَ بِمَا لَا يقُومُ لَهُ الصَّبْرُ

وقد قال بعض اهل هذا العصر

لَئِنْ كانَ الرَّقِيبُ بَلاءَ قَوْمٍ فَمَا عِنْدِي أَجَلُّ مِنَ الرَّقِيبِ
حِجَابُ الإلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَوَاهُ وَهَجْرُ الْخِلِّ خَيْرٌ لِلأَدِيبِ
وَلَا وَأَبِيكَ ما عَايَنْتُ شَيْئاً أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى الْقُلُوبِ

٩١ وقال آخر*

أَشَارَتْ بِعَيْنَيْهَا إِشَارَةَ خَائِفٍ حَذَارِ عُيُونِ الْكَاشِحِينَ فَسَلَّمَتْ
فَرَدَّ عَلَيْهَا الطَّرْفُ مِنِّي سَلَامَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا أَسْكُنِي فَتَبَسَّمَتْ
وَأَوْمَتْ إِلَى طَرْفِي يَقُولُ لِطَرْفِهَا بِنَا فَوْقَ مَا تَلْقَى فَأَشْجَتْ وَتَيَّمَتْ
فَلَوْ سُئِلَتْ أَلْحَاظُنَا عَنْ قُلُوبِنَا إِذَنْ لَاشْتَكَتْ مِمَّا بِهَا وَتَبَرَّمَتْ
وَمَا هٰكَذَا إِلَّا عُيُونُ ذَوِي الْهَوَى إِذَا خَافَتِ الْأَعْدَاءَ يَوْماً تَكَلَّمَتْ

وقال آخر

وَقَفْنَا فَلَوْ لَا أَنَّنَا رَاعَنَا الْهَوَى لَهَتَّكَنَا عِنْدَ الرَّقِيبِ نَحِيبُ
وَفِي دُونِ مَا نَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى تُشَقُّ جُيُوبٌ بَلْ تُشَقُّ قُلُوبُ
وَلَمَّا نَظَرْنَا بِالرَّقِيبِ وَلَحْظِهِ وَلَحْظِي عَلَى لَحْظِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
صَدَدْنَا وَكُلٌّ قَدْ طَوَى تَحْتَ صَدْرِهِ فُؤَادًا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ

وقال آخر

إِذَا مَا الْتَقَيْنَا وَالْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ فَأَلْسُنُنَا حَرْبٌ وَأَعْيُنُنَا سِلْمُ
وَتَحْتَ مَجَارِي الصَّدْرِ مِنَّا مَوَدَّةٌ تَطَّلِعُ سِرًّا حَيْثُ لَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ

وانشد ابن ابي طاهر

إِذَا خِفْنَا مِنَ الرُّقَبَاءِ عَيْناً تَكَلَّمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَفِي غَمْزِ الْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاحٌ لِحَاجَاتِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ

وقال آخر

وَمُرَاقِبَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا جَعَلَا ٱلصُّدُورَ لِمَا تَجِنُّ قُبُورَا
يَتَلَاحَظَانِ تَلَاحُظاً فَكَأَنَّمَا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ ٱلْجُفُونِ سُطُورَا

وانشد ابن ابي طاهر

٩٢ عَرَفَتْ بِٱلسَّلَامِ عَيْنَ ٱلرَّقِيبِ وَأَشَارَتْ بِلَحْظِ طَرْفٍ مُرِيبِ*
وَشَكَتْ لَوْعَةَ ٱلنَّوَى بِجُفُونٍ أَعْرَبَتْ عَنْ لِسَانِ قَلْبٍ كَئِيبِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْ ظٍ وَأَبْدَى لِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ

وقال آخر

وَإِذَا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْعُيُونُ رَوَامِقٌ صَمَتَ ٱللِّسَانُ وَطَرْفُهَا يَتَكَلَّمُ
تَشْكُو فَأَفْهَمُ مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا وَيَرُدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَاكَ فَتَفْهَمُ

وانشدني ابن ابي طاهر

كَتَبَتْ إِلَى ٱلْحَبِيبِ بِكَسْرِ عَيْنِي كِتَابًا لَيْسَ يَقْرَأُهُ سِوَاهُ
فَأَخْبَرَنِي تَوَرُّدُ وَجْنَتَيْهِ وَكَسْرُ جُفُونِهِ أَنْ قَدْ قَرَاهُ

وانشدني ايضاً لنفسه

لَقَدْ عَرَّضَ بِٱلْحُبِّ كَمَا عَرَّضْتُ بِٱلْحُبِّ
وَكَانَتْ أَعْيُنٌ رُسُلًا مَكَانَ ٱلرُّسْلِ بِٱلْكُتُبِ
عُيُونٌ تَنْقُلُ ٱلْأَسْرَارَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبِ

وقال آخر

إِذَا نَظَرَتْ طَرْفِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهُ طَرْفِي وَنَحْنُ سُكُوتُ
فَكَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا تُخَبِّرُ بِٱلرِّضَا وَأُخْرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ

وانشدني ابن ابي طاهر

وَمُلَاحِظٍ سَرَقَ ٱلسَّلَامَ بِطَرْفِهِ حَذَرَ ٱلْعُيُونِ وَرِقْبَةً لِلْحَارِسِ

رَاجَعْتُهُ بِلِسَانِ طَرْفٍ نَاطِقٍ يُخْفِي ٱلْبَيَانَ عَلَى ٱلرَّقِيبِ ٱلْجَالِسِ
فَتَكَلَّمَتْ مِنَّا ٱلضَّمَائِرُ بِٱلَّذِي نُخْفِي وَفَازَ مُجَالِسٌ بِمُجَالِسِ

وقال الطرماح

كَأَنْ لَمْ يَرْعَكَ ٱلظَّاعِنُونَ بِبَيْنِهِمْ بَلَى إِنَّ بَيْنَ ٱلظَّاعِنِينَ نُزُوعُ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ ٱلْغَيَارَى بِأَعْيُنٍ حَوَاذِرَ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ * ٩٣

وقال آخر

أَشَارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُتَيَّمِ

وانشدني ابن ابي طاهر

أُلَاحِظُهَا خَوْفَ ٱلرَّقِيبِ لَحْظَةً فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بِقَلْبِي مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَتَفْهَمُهُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي بِقَلْبِهَا فَتُومِي بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ أَنِّي عَلَى ٱلْعَهْدِ

وله ايضاً

تُحَدِّثُنَا ٱلْأَبْصَارُ مَا فِي قُلُوبِنَا فَنَغْنَى بِهَا عَمَّا يُرَدِّدُ فِي ٱلْكُتُبِ
عَلَامَاتُنَا مَكْتُوبَةٌ فِي جِبَاهِنَا حَبِيبَانِ مَوْقُوفَانِ فِي سُبُلِ ٱلْحُبِّ

وقال آخر

بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ تُجَاوِبُنَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
جَرَى ٱلْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولاً فَأَعْرَبَ وَحْيُهُ ٱلْمُتَنَاجِيَانِ

وانشدني ابن ابي طاهر

يُكَلِّمُهَا طَرْفِي فَتُومِي بِطَرْفِهَا فَتُخْبِرُ عَمَّا فِي ٱلضَّمِيرِ مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ ٱلْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتَ عَلَى ٱلْعَهْدِ

وقال بعض الاعراب

فَلَمَّا أَدَرَّكْنَا رَاعَهُنَّ مُنَادِيًا كَمَا رَاعَ خَيْلاً مِنْ لِجَامٍ صَلَاصِلُهْ

فَنَازَعْتُنَا وَحْياً خَفِيًّا كَأَنَّهُ [جَنَى] ٱلْمُجْتَنِي ٱلرَّيْحَانِ أَمْرَعَ حَاصِلُهْ
بِوَحْيٍ لَوَ ٱنَّ ٱلْعُصْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ لَقُضْقِضَ مِنْ أَعْلَى إِبَانٍ حَوَافِلُهْ

وانشدنا ابن ابي طاهر

٩٤ وَمِنِّي وَمِنْهَا ٱثْنَانِ قَلْبٌ وَمُقْلَةٌ مَرِيضَانِ مَغْبُوطٌ وَآخَرُ يُرْحَمُ *
وَطَرْفِي لَهَا عَمًّا بِقَلْبِي مِنَ ٱلْهَوَى إِذَا لَمْ أُطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَرْجِمُ

وقال آخر

يُكَلِّمُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ نَلْتَقِي وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعِتَابِ صُدُودُ
فَإِنْ نَحْنُ صِرْنَا لِلْفِرَاقِ تَلَاحَظَتْ لَنَا بِهَوَانَا أَعْيُنٌ وَخُدُودُ
فَنَحْنُ كَأَنَّا بِٱلْقُلُوبِ وَذِكْرِهَا إِذَا مَا ٱفْتَرَقْنَا حَاضِرُونَ شُهُودُ

وقال الراعي

يُنَاجِينَنَا وَٱلطَّرْفُ دُونَ حَدِيثِنَا وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ مَوَازِحُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا شَجَيْنَ بِعَبْرَةٍ وَزَوَّدْنَنَا شَوْقاً وَهُنَّ فَوَاضِحُ
فَوَيْلُ أُمِّهَا مِنْ خِلَّةٍ لَوْ تَنَكَّرَتْ لِأَعْدَائِنَا أَوْ صَالَحَتْ مَنْ تُصَالِحُ

وقال آخر

قِفِي أَخْبِرِينِي ثُمَّ حُكْمُكِ وَاجِبٌ عَلَيَّ إِذَا خَبَّرْتِ مَا أَنَا سَائِلُ
مَتَى أَنَا نَاجٍ يَا قَتُولُ فَأَوْمَأَتْ بِطَرْفٍ كَفَى رَجْعَ ٱلَّذِي أَنَا قَائِلُ

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا ٱلدَّهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا وَأَرْضٌ خَلَاءٌ يَصْدَعُ ٱللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ ٱلْمَهَارِي بِٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى إِلَى نَفَرٍ وَحْيُ ٱلْعُيُونِ كَلَامُهَا

وانشدني الفضل بن ابي طاهر

إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ وَغَمْزُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَكَفٌّ تُسَلِّمُ
وَأَلْسُنُنَا مَعْقُودَةٌ عَنْ شَكَاتِنَا وَأَبْصَارُنَا عَنْهَا ٱلصَّبَابَاتِ تَفْهَمُ

وقال بن الوليد عبيد الطائي

يَتَبَسَّمْنَ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِي ٱلزَّيْـ ـطِ عَنْ بَرْدِ أَقْحُوَانِ ٱلثُّغُورِ
وَيُسَاقِطْنَ وَٱلرَّقِيبُ قَرِيبٌ لَحَظَاتٍ يُعْلِنَّ سِرَّ ٱلضَّمِيرِ * ٩٥
ضَعُفَ ٱلدَّهْرُ عَنْ هَوَاهَا وَمَا ٱلدَّهْـ ـرُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرِ
لَيْسَ فِي ٱلْعَاشِقِينَ أَنْقَصُ حَظًّا فِي ٱلتَّصَابِي مِنْ وَاصِلٍ مَهْجُورِ
أَمَّا هٰذَا ٱلْكَلَامُ فَكَلَامٌ مُتَغَطْرِسٌ عَلَى ٱلْأَيَّامِ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ عِنْدَ ٱلثِّقَةِ بِٱلْأَيَّامِ تُحْذَرُ ٱلْغِيَرُ

وقال ابراهيم النظّام

وَنَشْكُو بِٱلْعُيُونِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا فَنَفْهَمُهُ وَيَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ
أَقُولُ بِمُقْلَتِي أَنْ مُتُّ شَوْقًا فَيُوحِي طَرْفُهُ أَنْ قَدْ عَلِمْتُ

الباب الثاني عشر

مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ ٱلنَّوَالِ

قال ذو الرمة

أَلَمَّا بِمَيٍّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ ٱلنَّوَى بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنٍ يُزِيلُهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
خَلِيلَيَّ عُدَّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا وَمَنْ ذَا يُدَاوِي ٱلنَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا

وقال ايضاً

وَإِنِّي لَيُرْضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ
بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ ٱلْوُدِّ أَلَّا عُدْتُمُ بِجَمِيلِ

وقال جميل

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ ... مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ
وَلَبَاطِلٌ مِمَّنْ أُحِبُّ حَدِيثُهُ ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاذِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصْلَهَا ... بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ ... حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي
٩٦ لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ ... فَضْلٌ وَصَلْتُكِ أَوْ أَتَتْكِ رَسَائِلِي*

أَمَّا هٰذَا فَقَدْ دَلَّنَا بِغَايَةِ جُهْدِهِ عَلَى شِدَّةٍ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَخْبَرَنَا مَعَ ذٰلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ لَوْ تَهَيَّأَ خَلَاصُ شَيْءٍ مِنْ حُبِّهِ مِنْ يَدِهَا لَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهَا وَهٰذِهِ حَالٌ لَا تُرْضِي أَهْلَ الْوَفَاءِ وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ الصَّفَاءِ

وقال آخر

وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْكِ يَا لَيْلُ بِالَّذِي ... لَوْ أُخْبِرُهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بَلَابِلُهْ
بَلَى وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعَ وَبِالْمُنَى ... وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الْوَعْدَ آمِلُهْ
وَبِالنَّظْرَةِ الْعَجْلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقَضِي ... أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَ أَوَائِلُهْ

هٰذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ شَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا ذِلَّةً وَكِدَةً لِأَنَّ مَنْ يَتَهَيَّأُ لَهُ مَنْ يَهْوَاهُ لَا يَقْنَعُ بِأَنْ لَا يَرَاهُ وَبِأَنْ يَعِدَهُ وَعْدَهُ إِلَّا يُطَالِبُهُ بِوَفَائِهِ وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذِهِ الْحَالَ تُقِرُّ عَيْنَ الْمُعَادِي وَتُسْخِنُ عَيْنَ الْمُوَالِي إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ بَالَغَ فِي الْقَنَاعَةِ فَإِنَّهُ قَدِ الْتَمَسَ التَّعَلُّلَ بِالْوَعْدِ وَبِتَأْمِيلِ اللِّقَاءِ عَلَى الْبُعْدِ وَمَنْ قَنِعَ بِتَرْكِ اللِّقَاءِ وَأَقَامَ عَلَى حَالِ الْوَفَاءِ كَانَ أَتَمَّ حَالًا

كما قال ابو دلف العجلي

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكَ وَلَا ... أَطْمَعُ فِي ذَاكَ سَائِرَ الْأَبَدِ

لَقَانِعٌ بِالسَّلَامِ يَبْلُغُنِي ... أَشْفِي غَلِيلًا بِهِ مِنَ الْكَمَدِ
وَأَدْفَعُ الْهَمَّ بِالسُّرُورِ إِذَا ... أَيْقَنْتُ أَنَّا جَارَانِ فِي بَلَدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَأَيَّامَ هٰذَا الدَّهْرِ كَمْ تَعْنَفِينَ بِي ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي مُعَنًّى وَلَا بَعْدِي
نَوَالًا كَرَجْعِ الطَّرْفِ أَعْجَلَهُ الْقَذَى ... وَضَنًّا كَضَنِّ الْجَفْنِ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فَمَنْ يَكُ مُشْتَاقًا إِلَى نُجْحِ مَوْعِدٍ ... فَهَا أَنَا مُشْتَاقٌ إِلَى خَلَفِ الْوَعْدِ
فَلَا خُلْفَ إِلَّا بَعْدَ تَوْكِيدِ مَوْعِدٍ ... وَلَا وَعْدَ إِلَّا عَنْ صَفَاءٍ مِنَ الْوُدِّ
وَقَدْ قَذَفَتْ نَفْسِي أَجَلَّ حُظُوظِهَا ... لَدَيْكَ وَفَقْدُ الْحَظِّ جُزْءٌ مِنَ الْفَقْدِ* ٩٧

وقال آخر

أَوَجْدٌ عَلَى وَجْدٍ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ ... وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحَبَّ بَخِيلُ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... وَيُشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهْوَ قَلِيلُ

وقال آخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ ... ذُرَى عُقُدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ ... سُلَيْمَى إِذَا مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ
فَأُلْصِقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ

وقال آخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى كَفَّةَ الْغَضَا ... إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِي قِلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَا ... بِآوِلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

وقال جميل

قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو فَهْدٍ وَصَاحِبُهُ ... مُرَقِّشٌ وَاشْتَفَى مِنْ عُرْوَةَ الْكَمَدُ
إِنِّي لَأَحْسَبُ أَوْ [قَدْ] كِدْتُ أَعْلَمُهُ ... أَنْ سَوْفَ تُوْرِدُنِي الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
فَمَا يَضُرُّ امْرَءًا أَمْسَى وَأَنْتِ لَهُ ... أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَنَدُ

وقال ايضاً

يُكَذِّبُ أَقْوَالَ ٱلْوُشَاةِ صُدُودُهَا ... وَيَجْتَازُهَا عَنِّي كَأَنْ لا أُرِيدُهَا
وَتَحْتَ مَجَارِي ٱلدَّمْعِ مِنَّا مَوَدَّةٌ ... تُلَاحِظُ سِرًّا لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا
رَفَعْتُ عَنِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمُنَى غَيْرَ وُدِّهَا ... فَمَا أَسْأَلُ ٱلدُّنْيَا وَلَا أَسْتَزِيدُهَا

وقال ايضاً

مِنَ ٱلْخَفِرَاتِ ٱلْبِيضِ أَخْلَصَ لَوْنُهَا ... تُلَاحِي عَدُوًّا لَمْ تَجِدْ مَا يَعِيبُهَا
٩٨ فَمَا مُزْنَةٌ بَيْنَ ٱلسَّمَاكَيْنِ أَوْ مَضَتْ ... مِنَ ٱلنَّوْرِ ثُمَّ ٱسْتَعْرَضَتْهَا حُبُوبُهَا*
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَعِنْدَنَا ... مِنَ ٱلنَّاسِ أَوْبَاشٌ يُخَافُ شُغُوبُهَا
تَعَايَيْتَ فَٱسْتَغْنَيْتَ عَنَّا بِغَيْرِنَا ... إِلَى يَوْمِ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيبُهَا
وَدَدْتُ وَلَا تُغْنِي ٱلْوَدَادَةُ أَنَّهَا ... نَصِيبِي مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا

وقال آخر

هَلِ ٱللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ ... أَمِ ٱللهُ إِنْ [لَمْ] يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا
وَكُنَّا إِذَا دَانَتْ بِذَلْفَاءَ نِيَّةٌ ... رَضِينَا بِدُنْيَانَا فَمَا نَسْتَزِيدُهَا

وقال ايضاً

عَاتِبَةٌ لَمْ أَغْنَ عَنْ وَصْلِهَا ... يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا ٱلسِّحْرُ
إِنْ نَظَرَتْ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ ... أَوْ خَطَرَتْ قُلْتُ بِهَا كِبْرُ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا ... حَسْبِي أَنْ يَبْقَى لِيَ ٱلْهَجْرُ

وقال آخر

صُدُودُكَ عَنِّي إِذْ أَسَأْتُ يَسُرُّنِي ... وَلَمْ أَرَ قَبْلِي عَاشِقاً سُرَّ بِٱلصَّدِّ
سُرِرْتُ بِهِ أَنِّي تَيَقَّنْتُ أَنَّمَا ... دَعَاكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ مِنْكَ فِي وُدِّي
وَلَوْ كُنْتَ فِيَّ زَاهِداً لَمْ تُبَالِ بِي ... وَلَكِنَّمَا عَتْبُ ٱلْمُحِبِّ مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَيَا فَرْحَةً لِي إِذْ رَأَيْتُكَ عَاتِباً ... عَلَيَّ لِذَنْبٍ كَانَ مِنِّي بِلَا عَمْدِ

وقال البحتري

أَخٌ لِيَ لَمْ تَتَّصِلْ نِسْبَتِي ... بِقُرْبَى أَبِيهِ وَلَا أُمِّهِ
تَنَكَّرَ حَتَّى لَأَنْكَرْتُهُ ... خَلَا أَنَّنِي عَارِفٌ بِاسْمِهِ
وَمَا لِيَ مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ ... يُرَاحُ بِهَا الشِّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ
كَذَا الْمِسْكُ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ ... لِمُتَّخِذِيهِ سِوَى شَمِّهِ

وقال ابراهيم بن العباس* ٩٩

مِنِّيَ الصَّبْرُ وَمِنْكَ الْهَجْرُ ... فَابْلُغْ بِي مَدَاكَا
بَعُدَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ ... طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا
أَوْ مَا حَظُّ لِعَيْنٍ ... أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ يَرَاكَا
أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ ... قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَآكَا

وقال بعض الاعراب

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ قَلْبِي إِلَيْكُمَا ... مُسِرٌّ هَوًى مُسْتَأْنِسٍ بِلِقَائِكُمَا
كَتَمْتُ جَمِيعَ النَّاسِ وَجْدِي عَلَيْكُمَا ... وَأَضْمَرْتُ فِي الْأَحْشَاءِ مِنِّي هَوَاكُمَا
دَعَا لَكُمَا قَلْبِي الْحَنِينُ وَإِنَّهُ ... لَيُؤْنِسُ عَيْنِي أَنْ تَرَى مَنْ يَرَاكُمَا

وقال بعض الاعراب

وَإِنَّ الَّذِي أَرْضَى بِهِ مِنْ نَوَالِهَا ... عَلَيْهَا وَإِنْ ضَنَّتْ بِهِ لَيَسِيرُ
سَلَامٌ بِعَيْنٍ أَوْ سَلَامٌ بِحَاجِبٍ ... إِذَا مَا بِهِ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تُشِيرُ

وقال الاحوص بن محمد

وَقَدْ جِئْتُ الطَّبِيبَ لِسُقْمِ نَفْسِي ... لِيَشْفِيَهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِأَرْضِ سُعْدَى ... شَفَانِي مِنْ سَقَامِي أَنْ أَرَاهَا
فَمَنْ هٰذَا الطَّبِيبُ لِسُقْمِ نَفْسِي ... سِوَى سُعْدَى إِذَا شَحَطَتْ نَوَاهَا

وقال ايضاً

أَمَلَامُ هَلْ لِمُتَيَّمٍ تَنْوِيلُ أَمْ قَدْ صَرَمْتِ وَغَالَ وُدَّكِ غُولُ
لَا تَصْرِمِينِي مِنْ دَلَالِكِ إِنَّهُ حَسَنٌ لَدَيَّ وَإِنْ بَخِلْتِ جَمِيلُ

وقال البحتري

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
أَقُولُ أَزِيدُ مِنْ سَقَمٍ فُؤَادِي وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلٍ قَتِيلُ*

وقال اخر

إِنَّ الَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا

ولبعض اهل هذا العصر

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ إِذَنْ تُجَازَى وَأَسْلُكْ فِي الْهَوَى سَنَنًا سَوِيًّا
فَمَا لِي أَهْوَى الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا
عَمَرْتُ سِنِينَ أَسْتَخْفِي التَّصَافِي وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرِّضِيَّا
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى حُبِسْتُ عَنْ أَنْ أُحِبِّي أَوْ أَنْ أُحَيَّا
تَبَغَّضْ مَا اسْتَطَعْتَ وَعِشْ سَلِيماً فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وقال ابو صخر الهذلي

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ
أَنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ

وَهٰذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ مُفْرِطَةٌ فِي بَابِهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقَصِّرَةً عَنْ حَالِ التَّمَامِ لِأَنَّ صَاحِبَ هٰذِهِ الْحَالِ يَسْتَجْلِبُ بُعْدًا لِنَفْسِهِ نَسِيمَ الْوِصَالِ وَمَا قَصَّرَ عَنْ هٰذَا النَّحْوِ الَّذِي يَقُولُ

أَتَانِي عَنْكِ سَبُّكِ لِي فَسُبِّي أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكِ اسْمِي فَحَسْبِي
فَسُبِّي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَسُبِّي فَمَا ذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحُبِّي

وقال آخر في هذا المعنى فاقصر

تَعَالَلْتِ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ ... تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ
لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

وانشدني احمد بن يحيى ابو العباس* ١٠١

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيَّتِهِ ... عَرِّجْ أَنِيخَكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ
مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمَّ بِهِمْ ... إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنِّي فِي مَسَرَّتِهِ ... وَوُدِّهِ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ

ولعمري لقد احسن الذي يقول ويقال انه لابي داود

لَا تُبْلِنِي الرِّضَا وَلَا تَهْوَ غَيْرِي ... فَكَفَانِي بِذَاكَ نَيْلًا وَرِفْقَا
غَايَتِي أَنْ أَرَاكَ حَيًّا وَأَضْحِي ... آمِنًا أَنْ تُعِيرَ طَرْفَكَ خَلْقَا
ثُمَّ لَا أَسْتَزِيدُ مِنْكَ وَلَا أَطْـ ... ـلُبُ نَيْلًا وَلَوْ تَقَطَّعْتُ عِشْقَا

ولبعض اهل هذا العصر في مثله

أَمَرْتَ أَلَّا أَتَشَكَّى الْهَوَى ... وَفِعْلُ مَا تَهْوَاهُ مَفْرُوضُ
فَلَسْتُ أَعْدُو حَدَّ مَا قُلْتَهُ ... حَسْبِي مِنَ التَّصْرِيحِ تَعْرِيضُ
وَكُلُّ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ نَاقِصَةٌ ... عَنْ حَدِّ التَّمَامِ عَلَى عُجْبِ
أَصْحَابِهَا بِهَا وَافْتِخَارِهِمْ بِذِكْرِهَا وَتَوَهُّمِهِمْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ لَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَتَهَيَّأْ لِغَيْرِهِمْ مِنْ صَبْرِهَا لِأَحْبَابِهِمْ عَلَى الْحَظِّ الْيَسِيرِ مِنْ
نَوَالِهِمْ وَأَتَمُّ مِنْ هٰؤُلَاءِ فِي الْحَالِ وَأَحْسَنُ صَبْرًا عَلَى قَلِيلِ النَّوَالِ
بَلْ عَلَى تَرْكِ جَمِيعِهِ مَنْ رَضِيَ مِنَ النَّيْلِ بِسَلَامَةِ مَحْبُوبِهِ وَكَانَ ذٰلِكَ
نِهَايَةَ مَطْلُوبِهِ

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

أَلَا تَكُنْ فِي الْهَوَى أَرْوَيْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَلَا فَكَكْتَ مِنَ الْأَغْلَالِ مَأْسُورَا

لَقَدْ ذَلَلْتُ عَلَى مَحْضِ ٱلْهَوَى لَكَ لَا ... لِأَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوًّا وَمَذْخُورَا
فَحَسْبُ نَفْسِي عَنَاً عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا ... مِنَ ٱلْهَوَى وَحَسْبُ أَنْ كُنْتُ مَعْذُورَا
فَأَيْنَ أَذْهَبُ بَلْ مَاذَا أُرِيدُ مِنَ ٱلْـ ... أَيَّامِ أَزْوِي عَلَيْهَا ٱلْإِفْكَ وَٱلزُّورَا
وَأَنْتَ ذَاكَ وَقَلْبِي ذَا ٱلَّذِي مَلَكَتْ ... هَوَاهُ نَسْفُكَ إِكْرَاهاً وَتَخْيِيرَا
١٠٢ لَمْ يَهْوَكَ ٱلْقَلْبُ إِنْ أَظْهَرْتَ أَنْتَ لَهُ ... بِرًّا فَيَسْلَاكَ إِذْ أَظْهَرْتَ تَقْصِيرَا*
وَلَمْ يَكُنْ بِٱخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرُكَهُ ... وَلَا ٱضْطِرَارٍ أَتَاهُ ٱلْقَلْبُ مَقْهُورَا
لٰكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ ٱللهِ مُمْتَنِعٌ ... فِي ٱلْوَصْفِ قَدَّرَهُ ٱلرَّحْمَانُ تَقْدِيرَا
لَنْ يَضْبُطَ ٱلْعَقْلَ إِلَّا مَا يُدَبِّرُهُ ... وَلَنْ تَرَى فِي ٱلْهَوَى بِٱلْعَقْلِ تَدْبِيرَا
كُنْ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً وَٱبْقَ لِي أَبَدًا ... تَكُنْ لَدَيَّ عَلَى ٱلْحَالَيْنِ مَشْكُورَا

الباب الثالث عشر

مَنْ حُجِبَ مِنَ ٱلْأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ

أَصْلُ ٱلْحِجَابِ يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِمَّا أَنْ يَقَعَ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ ٱخْتِيَارًا وَإِمَّا أَنْ يُوقِعَهُ غَيْرُهُ بِهِ ٱضْطِرَارًا فَأَمَّا ٱلِٱضْطِرَارُ فَقِسْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ صَوْنُ ٱلْمَحْبُوبِ عَنِ ٱلْمَحْجُوبِ وَأَمَّا ٱلِٱخْتِيَارُ فَيَنْقَسِمُ عَلَى ضُرُوبٍ فَرُبَّمَا كَانَ ٱمْتِحَانًا لِلْمُحِبِّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ وَرُبَّمَا كَانَ خَوْفاً عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّقِيبِ وَرُبَّمَا كَانَ ٱسْتِدْعَاءً لِلزِّيَادَةِ فِي ٱلْحَالِ وَرُبَّمَا كَانَ إِشْفَاقاً عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنَ ٱلْعُذَّالِ وَتَصَوُّنًا عَنْ قَبِيحِ ٱلْمَقَالِ وَرُبَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةِ ٱلضَّجَرِ وَٱلْمَلَالِ وَهٰذَا هُوَ شَرُّ ٱلْأَحْوَالِ وَفِي كُلِّ ذٰلِكَ قَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ نَذْكُرُ مِنْ ذٰلِكَ بَعْضَ مَا يَتَهَيَّأُ عَلَى حَسَبِ

مَا يَحْتَمِلُهُ ٱلْعَدَدُ ٱلَّذِي شَرَطْنَاهُ

وانشدني ابو الفضل احمد بن ابي طاهر

حِجَابٌ فَإِنْ تَبْدُو فَلِلدَّمْعِ جَوْلَةٌ يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهَا سِتْرَا
فَإِنْ غَاضَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ أَقْبَلَ كَاشِحٌ يَرُدُّ جُفُونَ ٱلْعَيْنِ قَدْ مُلِئَتْ ذُعْرَا
وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي حَيَاتِي بِمِيتَةٍ أَبِعْهُ حَيَاةً يَشْتَرِي بَعْدَهَا قَبْرَا
وَمَنْ يَشْتَرِي عَيْنِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ أَزِدْهُ عَلَى عَيْنَيَّ قَلْباً أَبَى ٱلصَّبْرَا

وقال عبدالله بن طاهر

إِنْ يَمْنَعُونِي مَمَرِّي نَحْوَ بَابِكُمُ فَسَوْفَ أَنْظُرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى ٱلدَّارِ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنْعِي وَإِنْ جَهِدُوا إِذَا مَرَرْتُ وَتَسْلِيمِي بِإِضْمَارِ* ١٠٣
مَا ضَرَّ جِيرَانَكُمْ وَٱللَّهُ يَكْلَؤُهُمْ لَوْلَا شَقَائِي إِقْبَالِي وَإِدْبَارِي

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِهَا مَقَالَةُ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرِ
فَلَنْ يَحْجُبُوا عَيْنَيَّ مِنْ دَائِمِ ٱلْبُكَا وَلَنْ يُذْهِبُوا مَا قَدْ أَجَنَّ ضَمِيرِي

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ يَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا فَلَنْ يَمْنَعُوا مِنِّي ٱلْبُكَا وَٱلْقَوَافِيَا
فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ كَلَامَهَا خَيَالًا يُوَافِينَا عَلَى ٱلنَّأْيِ هَادِيَا

وقال آخر

لِي إِلَى ٱلرِّيحِ حَاجَةٌ إِنْ قَضَتْهَا كُنْتُ لِلرِّيحِ مَا حَيِيتُ غُلَامَا
حَجَبُوهَا عَنِ ٱلرِّيَاحِ لِأَنِّي قُلْتُ لِلرِّيحِ بَلِّغِيهَا ٱلسَّلَامَا

وقال البحتري

وَيَكْفِي ٱلْفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَوَفَائِهِ تَمَنِّيهِ أَنْ يُرْدَى وَيَسْلَمَ صَاحِبُهْ
فَلَا تَحْسَبَا تَرْكِي ٱلزِّيَارَةَ جَفْوَةً وَلَا سُوءَ عَهْدٍ جَاذَبَتْنِي جَوَاذِبُهْ

وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَعدُو إِلَيْكُمَا وَدُونَكُمَا ٱلْبُرْجُ ٱلْمُطِلُّ وَحَاجِبُهْ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ لَيْسَ ٱلْهَجْرُ أَنْ تَشْحَطَ ٱلنَّوَى بِإِلْفَيْنِ دَهْرًا ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ
وَلٰكِنَّمَا ٱلْهِجْرَانُ أَنْ تَجْمَعَ ٱلنَّوَى وَأَحْصَرَ عَمَّنْ قَدْ أَرَى وَيَرَانِي

وقال البحتري

فَكَمْ جِئْتُ طَوْعَ ٱلشَّوْقِ مِنْ بُعْدِ غَايَةٍ إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَمَا رَدَّنِي بِشْرُ
وَمَا بَالُهُ يَأْبَى دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِيَ مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صِفْرُ

١٠٤ وقال ايضاً*

إِذَا أَتَيْتُكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً رَجَعْتُ أَحْمِلُ بِرًّا غَيْرَ مَقْبُولِ
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَرَّضْتُ ٱلرَّسُولَ لِمَا يُخْشَى مِنَ ٱلرَّدِّ وَٱسْتَأْذَنْتُ مِنْ مِيلِ

وقال ابو تمام الطائي

صَبْرًا عَلَى ٱلْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ ٱلْكَذِبُ فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَحْتَهَا عُقَبُ
لَيْسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال ابن ابي طاهر

حُجِبْتُ وَقَدْ كُنْتُ لَا أُحْجَبُ وَأُبْعِدْتُ عَنْكَ فَمَا أَقْرَبُ
وَمَا لِيَ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّنِي إِذَا أَنَا أُغْضِبْتُ لَا أَغْضَبُ
وَأَنْ لَيْسَ دُونَكَ لِي مَطْلَبٌ وَلَا دُونَ بَابِكَ لِي مَهْرَبُ
فَلَيْتَكَ تَبْقَى سَلِيمَ ٱلْمَحَلِّ وَتَأْذَنُ إِنْ شِئْتَ أَوْ تَحْجُبُ

وقال العرجي

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولًا بِأَنْ أَقِمْ وَلَا تَقْرَبَنَّا فَٱلتَّجَنُّبُ أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّمِقَاتِ لِوُدِّنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ
أُنَاسٌ أَمِنَّاهُمْ فَنَمُّوا حَدِيثَنَا فَلَمَّا كَتَمْنَا ٱلسِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا

فَمَا حَفِظُوا ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا حِينَ هَمُّوا بِٱلْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِلَادِي بِرُحْبِهَا عَلَيَّ بِمَا قَدْ قِيلَ وَٱلْعَيْنُ تَهْمِلُ
سَأَجْتَنِبُ ٱلدَّارَ ٱلَّتِي أَنْتُمُ بِهَا وَلٰكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يُعْمَلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَهَلْ ذَاكِ نَافِعِي لَدَيْكِ وَمَا أُخْفِي مِنَ ٱلْوُدِّ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ ٱلطَّرْفِ مَا ٱلطَّرْفُ أَمْكُمْ وَإِنْ رَامَ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

وقال آخر

أَلَا طَرَقَتْنَا آخِرَ ٱللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكِ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ* ١٠٥
وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبَنَّنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ

وقال آخر

أَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَرْكِي زِيَارَتَكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَّاسِي
وَلَوْ قَدِرْتُ عَلَى ٱلْإِتْيَانِ جِئْتُكُمُ سَبْحًا عَلَى ٱلْوَجْهِ أَوْ مَشْيًا عَلَى ٱلرَّأْسِ

وقال آخر

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَثَقِيلُ
تَقِيظُ بِأَكْنَافِ ٱلْحِمَى وَيُظِلُّهَا بِنُعْمَانَ مِنْ وَادِي ٱلْأَرَاكِ مَقِيلُ
أَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهَا لَمْ نُطِعْ بِهِ عَدُوًّا وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
وَيَا خُلَّةَ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لَنَا مِنْ أَخِلَّاءِ ٱلصَّفَاءِ خَلِيلُ
أَمَا مِنْ مَقَامٍ نَشْتَكِي غُرْبَةَ ٱلنَّوَى وَخَوْفَ ٱلْعِدَى فِيهِ إِلَيْكِ سَبِيلُ
فَدَيْتُكِ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي إِلَيْكِ قَلِيلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكِ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكِ رَسُولُ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكِ وَكُلٌّ مِنْكِ لَيْسَ قَلِيلُ

وقال البحتري

قَدَّمْتَ قُدَّامِي رِجَالًا كُلُّهُمْ ... مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
وَأَذَلْتَنِي حَتَّى [لَقَدْ] أَشْمَتَّ بِي ... مَنْ كَانَ يَحْسُدُ مِنْهُمُ وَيُنَافِسُ
أَوْعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى ... مِنْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ الْخَمِيسَ الْخَامِسُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه

إِذَا كُنْتَ لَا تَخْفَى بِقُرْبِي وَلَا بُعْدِي ... وَلَمْ تَدْرِ مَا عِنْدِي وَقَدْ جَلَّ مَا عِنْدِي
١٠٦ فَهَلْ أَنْتَ إِنْ حَكَّمْتُ جُودَكَ مُنْصِفٌ ... فَمَا لِي عَلَيْهِ غَيْرُ جُودِكَ مِنْ مُعْدِ*
أَبَى الْحَقُّ أَنْ يَخْفَى وَأَقْضِي وَلَا أَرَى ... بِجُودِكَ يَوْمًا فِي سَعِيدٍ وَلَا سَعْدِ
وَيَدْفَعُ فِي صَدْرِي حِجَابُكَ بَعْدَمَا ... أَكُونُ وَمَا قَبْلِي لِأُنْسٍ وَلَا بَعْدِي
فَمَا لِيَ قَدْ أُبْعِدْتُ عَنْكَ وَطَالَمَا ... دَعَوْتُ فَلَمْ تُبْعِدْ نَدَاكَ عَلَى بُعْدِي
وَأَصْبَحْتُ قُدَّشُورِكْتُ فِيكَ وَلَمْ تَزَلْ ... كَغُصْنَيْنِ فِي سَاقٍ وَسَيْفَيْنِ فِي غِمْدِ
أَلِلْجِدِّ هٰذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَازِحٌ ... فَكَمْ مِنْ مُزَاحٍ عَادَ يَوْمًا إِلَى الْجِدِّ
وَلَيْسَ دَوَامُ الشُّكْرِ يَوْمًا بِوَاجِدٍ ... لِمَنْ لَمْ يَدُمْ مِنْهُ الْوَفَاءُ عَلَى الْعَهْدِ

ولبعض اهل هذا الزمان

بِعَيْنَيْكَ مَا أَلْقَى إِذَا كُنْتَ حَاضِرًا ... وَإِنْ غِبْتَ فَالدُّنْيَا عَلَيَّ مَحَابِسُ
فَقِيمَ أَرَى نَفْسِي لَقًى بِفِنَائِكُمْ ... وَلَا مَنْ يُدَانِينِي لَدَيْكُمْ مُؤَانِسُ
أَتَحْجُبُنِي أَنْ قُلْتَ تَحْسُدُ مَنْ بَغَى ... هَوَايَ وَمَنْ أُخْفِي بِهِ وَأُوَانِسُ
أَجَلْ إِنَّ مَنْ يَبْغِي هَوَاكَ مُحَسَّدٌ ... عَلَيْكَ وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُ مُنَافَسُ
إِذَا لَمْ أُنَافِسْ فِي هَوَاكَ وَلَمْ أَغَرْ ... عَلَيْكَ فَفِيمَنْ لَيْتَ شِعْرِي أُنَافِسُ
فَلَا تَحْتَقِرْ نَفْسِي وَأَنْتَ حَبِيبُهَا ... فَكُلُّ امْرِئٍ يَصْبُو إِلَى مَنْ يُجَانِسُ

وقال جرير

قَتَلْنَنَا بِعُيُونٍ زَانَهَا مَرَضٌ ... وَفِي الْمَرَاضِ لَنَا شَجْوٌ وَتَعْذِيبُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مَشْغُوفٌ بِغَانِيَةٍ ... صَبٌّ إِلَيْهَا طِوَالَ الدَّهْرِ مَكْرُوبُ

قَدْ تَيَّمَ ٱلْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلًا مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهْوَ مَحْجُوبُ
وَأَرَى فِي هٰذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ وَمَقْطُوعَاتٍ قَبْلَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَجَرٍ مِنَ ٱلْمَحْجُوبِ وَقِلَّةِ صَبْرٍ مِنْهُ عَلَى نَازِلَاتِ ٱلْخُطُوبِ وَلَعَمْرِي كَانَ ٱلضَّجَرُ عَلَى مَا لَا يَصْلُحُ مِنْهُ ٱلْانْتِصَارُ وَلَا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ ٱلْاقْتِدَارُ مُهَجِّنًا لِمُظْهِرِهِ
وَمُزْرِيًا بِمُسْتَشْعِرِهِ فَإِنَّ مَنْ تَسَامَحَ لَهُ ٱلزَّمَانُ وَتَغَافَلَتْ عَنْهُ صُرُوفُ ٱلْأَيَّامِ فَوَقَعَ فِي مَرْعًى خَصِيبٍ وَظَفِرَ بِمَا لَمْ يَأْمُلْهُ* ٱلْمَحْبُوبُ ثُمَّ عَطَفَتْ ١٠٧
عَلَيْهِ ٱلْأَيَّامُ عَطْفَةَ ٱلْحَنِقِ ٱلْمُغْتَاظِ فَٱسْتَرْجَعَتْ مَا أَعْطَتْهُ وَٱسْتَرَدَّتْ مَا أَعَارَتْهُ لَغَيْرُ مُعَنَّفٍ عَلَى ٱلْحَيْرَةِ وَٱلتَّخْلِيطِ وَٱلتَّأَسُّفِ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنَ ٱلتَّفْرِيطِ

وفي هذا المعنى يقول بعض اهل هذا العصر

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ دَعَاهُ تَجَاسُرُهْ وَضَاقَتْ بِهِ بَعْدَ ٱلْوُرُودِ مَصَادِرُهْ
تَغَافَلَ عَنْهُ ٱلدَّهْرُ فَٱغْتَرَّ بِٱلْمُنَى فَلَمَّا أَضَاعَ ٱلْحَزْمَ كَرَّتْ عَسَاكِرُهْ
فَأَصْبَحَ كَٱلْمَأْسُورِ طَالَتْ عُدَاتُهُ عَلَيْهِ وَذَلَّتْ بَعْدَ عِزٍّ عَشَائِرُهْ
تَجَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلنَّائِبَاتُ فَأَصْبَحَتْ بِكُلِّ ٱلرَّدَى غَيْرَ ٱلْحِمَامِ تُبَادِرُهْ
وَقَدْ كَانَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ يُقْبِلُ نَحْوَهُ إِذَا جَالَ فِي بَحْرٍ مِنَ ٱلْفِكْرِ خَاطِرُهْ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي في نحو ذلك

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ وَعُلَا عِزٍّ عَلَا ثُمَّ بَسَقْ
سَكَتَ ٱلدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمُ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقْ

وفي مثله يقول عدي بن زيد

قَدْ أَرَانَا وَأَمْلَنَا بِخَفِيرٍ نَحْسَبُ ٱلدَّهْرَ وَٱلسِّنِينَ شُهُورَا
فَأَمِنَّا وَغَرَّنَا ذَاكَ حَتَّى رَاعَنَا ٱلدَّهْرُ إِذْ أَتَانَا مُغِيرَا
إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرُوهَا لَا تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا

قد ينام الفتى صحيحاً فيردى ولقد بات آمناً مستورا

ولعمري لقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

أعوام وصل كان ينسي طولها ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت بجوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنين وأهلها وكأنهم وكأنها أحلام

وعلى أنه لا ينبغي للعاقل أن يفرط في الجزع من غير الأيام فإن
١٠٨ الدهر حال بعد حال * وكما كان اتصال السرور ذريعة إلى وقوع
المحذور فكذلك ربما كان وقوع المكروه من أقوى الأسباب
لرجوع المحاب ولقد أحسن كل الإحسان الذي يقول

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقد قيل في ذم الحاجب والمحجوب أشياء لا تصلح من محب إلى
محبوب غير أنا نصل بذكر بعضها الباب لأنها وإن لم تكن داخلة
في حقيقته فإنها غير خارجة من جملته

انشدنا ابو الضياء لنفسه

كل حجاب المرء نقص به وبعضه أقبح من بعضه
وعاجب المرء إذا اختاره لنفسه تاه على عرضه
وربما ذم على تيهه خليفة الرحمان في أرضه
وكم رأينا حاجباً تائهاً قد أبغض المحجوب من بغضه

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

لما رأيت أميرنا متهجماً ودعت عرصة داره بسلام
ورفضت صفحته التي لم أرضها وأزلت عن رتب الدناة مقامي
ووجدت آبائي الذين تقدموا سنوا الإباء على الملوك أمامي

وقال ايضاً احمد بن يحيى

سَأَتْرُكُ هٰذَا ٱلْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى تَلِينَ قَلِيلَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ يَوْماً إِلَى ٱلْإِذْنِ سُلَّماً وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ ٱلْمَجِيءِ سَبِيلَا

وقال البحتري

وَلَمَّا وَقَفْنَا بِبَابِ ٱلْوَزِيرِ وَقَدْ رُفِعَ ٱلسِّتْرُ أَوْ جَانِبُهْ
ظَلَلْنَا نُرَجِّمُ فِيكَ ٱلظُّنُونَ أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهْ* ١٠٩

وقال ابن عبدوس لنفسه

قَدْ أَتَيْنَاكَ وَإِنْ كُنْ تَ بِنَا غَيْرَ حَقِيقِ
وَتَوَخَّيْنَاكَ بِٱلْبِـ رِّ عَلَى بُعْدِ ٱلطَّرِيقِ
كُلَّمَا جِئْنَاكَ قَالُوا نَائِمٌ غَيْرُ مُفِيقِ
لَا أَنَامَ ٱللهُ عَيْنَيْـ كَ وَإِنْ كُنْتَ صَدِيقِي

الباب الرابع عشر

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ

ذَكَرُوا أَنَّ جَمِيلًا وَكُثَيِّرًا ٱلْتَقَيَا فَقَالَ جَمِيلٌ لِكُثَيِّرٍ بِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ إِلَى بُثَيْنَةَ فَتَأْخُذَ لِي عَلَيْهَا مَوْعِدًا فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ مِنْ عِنْدِ عَمِّهَا جِئْتُ وَغَاشِيَةُ أَهْلِهَا كَثِيرٌ قَالَ لَهُ جَمِيلٌ إِنَّ ٱلْحِيلَةَ تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ كُثَيِّرٌ فَأَعْطِنِي عَلَامَةً تَعْرِفُهَا قَالَ جَمِيلٌ آخِرُ يَوْمٍ ٱلْتَقَيْنَا كُنَّا فِي وَادِي ٱلدَّوْمِ فَأَصَابَ ثَوْبَهَا شَيْءٌ مِنْ وَرَقِ ٱلشَّجَرِ فَسَلَتْهُ فَمَضَى كُثَيِّرٌ إِلَى عَمِّهَا فَقَالَ لَهُ مَا ٱلَّذِي رَدَّكَ فَقَالَ أَبْيَاتُ صَنْعَتُهَا

فِي عَزَّةَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهَا قَالَ وَمَا هِيَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَقُولُ لَهَا يَا عَزُّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَالْمُوَكَّلُ مُرْسِلُ
بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِينِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ
فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ بُثَيْنَةُ قَالَتْ إِخْسَأْ قَالَ لَهَا عَمُّهَا مَا الَّذِي أَخْسَأْتِ يَا
بُثَيْنَةُ قَالَتْ كَلْبًا كَانَ يَعْتَرِينَا لَيْلًا وَقَدْ رَأَيْتُهُ نَهَارًا فَانْصَرَفَ كَثِيرٌ
إِلَى جَمِيلٍ وَعَرَفَهُ أَنَّهَا قَدْ ذَكَرَتِ اللَّيْلَ فَصِرْ إِلَيْهَا

وقال آخر

إِنَّ الَّتِي أَبْصَرْتَهَا سَحَرًا تُكَلِّمُنِي رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ* ١١٠
فَلَوَ [أَنَّ] أُذْنَكَ بَيْنَنَا حَتَّى تَسَمَّعَ مَا نَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا اسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ فِعْلِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ [أَرْضِي] لِأَرْضِكُمَا قَصْدَا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ اخْتِيَارَنَا وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا

وقال آخر

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ هَابِطًا بِلَادَ سُلَيْمَى فَالْتَمِسْ أَنْ تَكَلَّمَا
لِتَقْرَا عَلَى لَيْلَى السَّلَامَ وَأَهْلَهَا وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمَا

وقال خليفة بن روح الاسدي

أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ إِنْ جِئْتَ أَرْضَهَا فَأَنْتَ لَمَشْهُورٌ هُنَاكَ رَسُولُ
فَسَلْ أُمَّ سَلْمٍ هَلْ مَحَا عَهْدَهَا الْغِنَى وَمَالٌ حَوَتْهُ بَعْدَنَا وَخَلِيلُ
وَبِاللهِ سَلْهَا هَلْ تَطَاوَلَ لَيْلُهَا كَمَا اللَّيْلُ إِذْ بَانَتْ عَلَيَّ طَوِيلُ

وَإِنَّ لِسَانِي بِٱسْمِ لَيْلَى وَذِكْرِهَا إِذَا قُلْتُ تَشْبِيباً بِهَا لَذَلُولُ

وقال ابن ابي امية

أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي لِخِدْنَيَّ ٱهْدِيَا هَدْيًا جَمِيلَا
أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا بِسُلْمَى فَقُولَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلَا
رَجَا مِنْكِ ٱلنَّوَالَ فَلَمْ تُنِيلِي وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَماً طَوِيلَا
فَإِنْ وَصَلَتْكُمَا سُلْمَى فَقُولَا نَرَى فِي ٱلْحَقِّ أَنْ نَصِلَ ٱلْوَصُولَا
وَإِنْ آنَسْتُمَا بُخْلًا فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرِجاً بَخِيلَا

وقال المقدام بن ضيغم

أَخَا ٱلْجِنِّ بَلِّغْهَا ٱلسَّلَامَ فَإِنَّنِي مِنَ ٱلْإِنْسِ مُزْوَرُّ ٱلْجَنَانِ كَتُومُ* ١١١
أَخَا ٱلْجِنِّ حَالُ ٱلنَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَدُوٌّ وَمُسْتَحْيٍ عَلَيَّ كَرِيمُ

وقال يزيد بن الطثرية

أَلِمَّا عَلَى ظَلَّامَةَ ٱلْيَوْمَ فَٱنْطِقَا بِعُذْرِي لَدَيْهَا وَٱذْكُرَانِي تَعَجُّبَا
وَقُولَا إِذَا عَدَّتْ ذُنُوباً كَثِيرَةً عَلَيَّ تَجَنَّاهَا ٱمْرُؤٌ مَا تَغَبَّبَا
هَبِيهِ ٱمْرَءاً إِمَّا بَرِيئاً ظَلَمْتِهِ وَإِمَّا مُسِيئاً تَابَ بَعْدُ وَأَعْتَبَا

وقال ايضاً

أَيَا رِفْقَةً مِنْ أَهْلِ بُصْرَى تَحَمَّلَتْ تَؤُمُّ ٱلْحِمَى لُقِّيتِ مِنْ رِفْقَةٍ رُشْدَا
إِذَا مَا بَلَغْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا تَحِيَّةَ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لَا يَرَى نَجْدَا
وَقُولَا تَرَكْنَا ٱلْحَارِثِيَّ مُكَبَّلًا بِكَبْلِ ٱلْهَوَى مِنْ حُبِّكُمْ مُضْمِراً وَجْدَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

أَرْسَلَتْ أَسْمَاءُ فِي مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْهَا وَهْيَ أَحْلَى مَنْ عَتَبْ
إِذْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ مَوْهِنًا وَجَدَ ٱلْحَيَّ نِيَاماً فَٱنْقَلَبْ
ضَرَبَ ٱلْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ

قَالَ أَيْقَاظٌ وَلٰكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكْتَمُ مِنَّا فَٱحْتَجَبْ
وَلِهٰذَا رَدَّنِي فَٱجْتَهَدَتْ بِيَمِينٍ حَلَفَتْ عِنْدَ ٱلْغَضَبْ
أَشْهَدُ ٱلرَّحْمَانَ لَا يَجْمَعُنَا سَقْفُ بَيْتٍ رَحِباً حَتَّى وَجَبْ
قُلْتُ يَا هِنْدُ ٱعْمِدِي لِي نَحْوَهَا وَٱحْلِفِي بِٱللهِ كَشَّافِ ٱلْكُرَبْ
فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ ٱلْجِدَّ مِرَاراً بِٱللَّعِبْ
تَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتَرَاخَى عِنْدَ سَوْرَاتِ ٱلْغَضَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأَنَّاهَا بِرِفْقٍ وَأَدَبْ

١١٢ فَبَلَغَنِي أَنَّ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ لَمَّا سَمِعَ هٰذَا ٱلشِّعْرَ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ* ٱلنَّاسُ فِي طَلَبِ خَلِيفَةٍ مِثْلَ قَوَّادَتِكَ هٰذِهِ مُنْذُ قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ

وقال ابو تمام الطائي

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلشَّرَقِ وَكُنْتَ مُنْشِئَ وَبْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْغَدِقِ
يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أُخَفِّفُهَا بِهِ مِنَ ٱلشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطِقِ

وقال ايضاً في وصفه كتاباً ورد عليه واحسن

فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَائِبُهُ عَنِ ٱلْخَبَرِ ٱلْجَلِيِّ
وَكَانَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي وَأَبْهَى عَلَى كَبِدِي مِنَ ٱلزَّهَرِ ٱلنَّدِيِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي مِنَ ٱلْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ ٱلنَّعِيِّ
وَضُمِّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تَضَمَّنْ صُدُورُ ٱلْغَانِيَاتِ مِنَ ٱلْحُلِيِّ

وقال البحتري

تَنَاءَتْ دَارُ عَلْوَةَ بَعْدَ قُرْبٍ فَهَلْ رَكْبٌ يُبَلِّغُهَا ٱلسَّلَامَا
وَجَدَّدَ طَيْفُهَا عَتْباً عَلَيْنَا فَمَا يَعْتَادُنَا إِلَّا لِمَامَا
وَرُبَّةَ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَسْقَى بِكَفَّيْهَا وَعَيْنَيْهَا ٱلْمُدَامَا

قَطَعْنَا ٱللَّيْلَ لَثْمًا وَٱعْتِنَاقًا وَأَفْنَيْنَاهُ ضَمًّا وَٱلْتِزَامَا

وقال ايضاً

هَلْ رَكْبُ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَحِيَّةً تُهْدَى إِلَيْنَا مِنْ مُعَنًّى مُغْرَمِ
رَدَّ ٱلْجُفُونَ عَلَى كَرًى مُتَبَدِّدٍ وَحَنَى ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مُتَضَرِّمِ
إِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ ٱلْحَجِيجُ فَلَا رَمَوْا بِٱلْجَمْرَتَيْنِ وَلَا سُقُوا مِنْ زَمْزَمِ

وقال زيادة بن زيد

أَلِمَّا بِلَيْلَى يَا خَلِيلَيَّ فَٱنْظُرَا وَمَا لَمْ تُلِمَّا بِٱبْهَا كَانَ أَكْثَرَا
وَعُوجَا ٱلْمَطَايَا طَالَمَا قَدْ هَجَرْتُهَا عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ ٱلْمُعَرَّجُ أَغْبَرَا* ١١٣
مَتَى يَرَهَا ٱلْعَجْلَانُ لَا يَثْنِ طَرْفَهُ إِلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَحَارَ وَيَحْسَرَا
وَلَوْ خُلِيَتْ لَيْلَى عَلَى ٱللَّيْلِ مُظْلِماً لَجَلَّتْ ظَلَامَ ٱللَّيْلِ لَيْلَى فَأَقْمَرَا
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ لَقِيتُهَا تَكُفُّ دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ أَنْ تَتَحَدَّرَا
فَمَا بَدَّدَ ٱلْهِجْرَانَ يَا لَيْلُ بَيْنَنَا وَشَحْطَ ٱلنَّوَى إِلَّا ٱلْهَوَى وَٱلتَّذَكُّرَا
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى بَلْدَةٌ مُسْبَطِرَّةٌ وَبِيدٌ مَلَاهَا ٱلْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا

وقال نصيب

خَلِيلَيَّ زُورَا ٱلْعَامِرِيَّةَ فَٱنْظُرَا أَيَبْقَى لَدَيْهَا ٱلْوُدُّ أَمْ يَتَقَضَّبُ
وَقُولَا لَهَا إِنْ يَعْتَزِلْكِ فَلَا قِلًى وَلَكِنَّهُ عَنْ رِقْبَةٍ يَتَجَنَّبُ
يَرَى دُونَكُمْ مَنْ يَتَّقِي وَهْوَ آلِفٌ لَكُمْ وَلَهُ مِنْ دُونِكُمْ مُتَرَقَّبُ
فَصَدَّ وَمَا يَسْطِيعُ صَرْمَكِ إِنَّهُ وَلَوْ صَدَّ رَهْنٌ فِي حِبَالِكِ مُنْشَبُ

وقال الاحوص

إِذَا مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ رَاكِبٌ تَعَرَّضْتُ وَٱسْتَخْبَرْتُ وَٱلْقَلْبُ مُوجَعُ
فَأَبْدَا إِذَا ٱسْتَخْبَرْتُ عَمْدًا بِغَيْرِهَا لِيَخْفَى حَدِيثِي وَٱلْمُخَادِعُ يَخْدَعُ
وَأُخْفِي إِذَا ٱسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارِهًا وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْهَا تَطَلَّعُ

فَسِرُّكِ عِندِي فِي ٱلفُؤَادِ مُكَتَّمٌ تَضَمَّنَهُ مِنِّي ضَمِيرٌ وَأَضْلُعُ
إِلَى ٱللهِ أَشكُو لَا إِلَى ٱلنَّاسِ حَاجَتِي وَلَا بُدَّ مِن شَكوَى حَبِيبٍ يُرَوَّعُ
أَلَا فَٱرحَمِي مَن قَد ذَهَبتِ بِعَقلِهِ فَأَمسَى إِلَيكُم خَاشِعاً يَتَضَرَّعُ
إِذَا قُلتُ هٰذَا حِينَ أَسلُو ذَكَرتُهَا فَظَلَّتْ لَهَا نَفسِي تَتُوقُ وَتَنزِعُ
إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ ٱلمُرسَلِينَ إِلَى أَحبَابِهِمْ وَٱلسَّائِلِينَ عَنْ أَخبَارِهِمْ
مَعذُورًا فَصَاحِبُ هٰذَا ٱلشِّعرِ مَعذُورٌ لِأَنَّهُ قَدِ ٱحتَاطَ جُهدَهُ وَكَتَمَ سِرَّهُ
بِحَسَبِ مَا يُمكِنُهُ وَلَيسَ هٰذِهِ حَالًا تَامَّةً وَلَا فِي بَابِ ٱلمُرَاسَلَاتِ
١١٤ حَالٌ تَامَّةٌ غَيرَ [أَنَّ] كُلَّ مَا قَلَّ مِنَ ٱلإِظهَارِ وَأَنكَتَمَ مِنَ ٱلأَسرَارِ*
كَانَ صَاحِبُهُ أَعذَرَ مِمَّنْ أَفرَطَ فِي إِظهَارِ حَالِهِ وَٱئتَمَنَ ٱلنَّاسَ عَلَى أَسرَارِهِ

وقال آخر

أَتَتنَا عُيُونٌ مِن بِلَادِكِ لَم تَجِئْ لَنَا بِبَيَانٍ مِنكِ ثُمَّ عُيُونُ
وَإِنَّ مِنَ ٱلخُلَّانِ مَن تَشحَطُ ٱلنَّوَى بِهِ وَهُوَ رَاعٍ لِلوِدَادِ أَمِينُ
وَمِنهُمْ كَغَيبِ ٱلعَينِ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَحُلوٌ وَأَمَّا غَيبُهُ فَخَؤُونُ

وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكبُ ٱليَمَانُونَ عَرِّجُوا عَلَينَا فَقَد أَضحَى هَوَانَا يَمَانِيَا
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نُعمَانُ بَعدَنَا وَحَبٍّ إِلَينَا بَطنُ نُعمَانَ وَادِيَا
عَهِدنَا بِهِ صَيدًا غَزِيرًا وَمَشرَبًا بِهِ نُقِعَ ٱلقَلبُ ٱلَّذِي كَانَ صَادِيَا

وانشدني اعرابي بالبادية

أَيَا رَبِّ أَنتَ ٱلمُستَعَانُ عَلَى نَوًى لِعَزَّةَ قَد أَزرَى بِجِسمِي حِذَارُهَا
أُسَائِلُ عَنهُمْ أَهلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ بِحَيثُ ٱلتَقَى حُجَّاجُهَا وَتِجَارُهَا
عَسَى خَبَرٌ مِنهَا يُصَادِفُ رِفقَةً مُخَلَّفَةً أَو حَيثُ تُرمَى جِمَارُهَا
وَمُعتَمِرٍ فِي رَكبِ عَزَّةَ لَم تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلحَجِّ لَولَا ٱعتِمَارُهَا

لَئِنْ عَزَفَتْ يَا عَزَّ نَفْسِيَ عَنْكُمُ ... لِبُعْدٍ أَشَدُّ الْوَجْدِ كَانَ اصْطِبَارُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَذْكُرُ الْيَوْمَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ كَمَدٍ ... أَمْ قَدْ كَفَاكَ رَسُولِي بِالَّذِي ذَكَرَا
هٰذَا مَقَامُ فَتًى أَقْصَاهُ مَالِكُهُ ... فَحَاوَلَ الصَّبْرَ حِيناً ثُمَّ مَا صَبَرَا
بَيْنَا يُعَدِّدُ أَحْقَادًا وَيُضْمِرُهَا ... إِذْ قَادَهُ الشَّوْقُ حَتَّى جَاءَ مُعْتَذِرَا
لَمْ يَجْنِ ذَنْباً فَيَدْرِي مَا يُمَحِّصُهُ ... وَلَا يَرَى أَجَلًا لِلصَّفْحِ مُنْتَظَرَا
وَاللهِ وَاللهِ لَا تُشْمِتْ أَعَادِيَهُ ... فَالصَّفْحُ أَجْمَلُ بِالْمَوْلَى إِذَا قَدِرَا* ١١٥

وقال سهيل بن عليل

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ ... بِأُخْتِ بَنِي نَهْدٍ نُهَيَّةَ مِنْ عَهْدِ
أَأَلْقَتْ عَصَاهَا فَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى ... بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَعَنَتْ بَعْدِي

وقال آخر

بَعَثْتُ رَسُولًا فَأَضْحَى خَلِيلَا ... عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي فَصَبْرًا جَمِيلَا
وَكُنْتُ الْخَلِيلَ وَكَانَ الرَّسُولَ ... فَأَضْحَى خَلِيلًا وَصِرْتُ الرَّسُولَا
كَذَا مَنْ يُوَجِّهُ فِي حَاجَةٍ ... إِلَى مَنْ يُحِبُّ رَسُولًا نَبِيلَا
وَزَعَمُوا أَنَّ جَارِيَةً أَرْسَلَتْ جَارِيَتَهَا بِرِسَالَةٍ إِلَى خَلِيلٍ كَانَ لَهَا فَاتَّهَمَتْهُ بِأَنَّهُ خَمَّشَهَا فَكَتَبَ مُعْتَذِرًا مِنْ ذٰلِكَ

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنَّنِي خَمَّشْتُهُ ... كَذَبَ الرَّسُولُ وَفَالِقِ الْأَصْبَاحِ
إِنْ كُنْتُ خَمَّشْتُ الرَّسُولَ فَعَافَصَتْ ... رُوحِي أَنَامِلُ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ
شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سِوَاكِ وَلَيْسَ لِي ... قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخَرُ صَاحِ
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ ... فَضْلًا لِتَخْمِيشٍ وَلَا لِمُزَاحِ

الباب الخامس عشر

مَنْ أَحَبَّهُ أَحبابُهُ وَشَى بِهِ أَترابُهُ

مَكايدُ الوُشاةِ كُلُّها تنقسمُ على ثلاثةِ أقسامٍ فسعايةُ المتحابَّيْنِ إلى غيرِهما وسعايةُ المحبِّ إلى محبوبِهِ وسعايةُ المحبوبِ إلى محبِّهِ فهذهِ عندَ كثيرٍ منَ الأدباءِ أضعفُ المكايدِ أثرًا وليسَ الأمرُ كذلكَ ولا هوَ أيضاً بضدِّ ذلكَ ولكنَّهُ محتاجٌ إلى نقصانٍ أمَّا العُشَّاقُ والمتيَّمونَ فلا يقبلونَ قولَ الوُشاةِ بلْ لا يسمعونَهُ لأنَّ الثقةَ منهمْ بأحبابِهِمْ ماحيةٌ لقولِ منْ وَشَى بِهِمْ* وأمَّا أهلُ الوَلَهِ المدلَّهونَ فيقبلونَ ما لا يسمعونَ فضلاً عمَّا يسمعونَ لِمَا قدَّمْنا منْ وصفِهِمْ وغلبةِ الظنِّ على أنفسِهِمْ ونحنُ نذكرُ إنْ شاءَ اللهُ منْ كلِّ ما قيلَ في ذلكَ طرفاً

١١٦

وقال بعض الظرفاء.

ولمَّا رأينا الكاشحينَ تتبَّعوا ... هوانا وأبدَوْا دونَنا أعيُناً خُزرا
جعلتُ وما بي منْ جفاءٍ ولا قِلًى ... أزورُكمُ يوماً وأهجرُكمْ شهرا
ولوْ نظرتْ بينَ الجوانحِ والحشا ... رأتْ منْ كتابِ الحبِّ في كبدي سطرا

وقال الاحوص

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ ... حذرَ العِدى وبهِ الفؤادُ موكَّلُ
أصبحتُ أمنحُكَ الصُّدودَ وإنَّني ... قسماً إليكَ معَ الصُّدودِ لأميلُ
وتجنُّبي بيتَ الحبيبِ وذكرَهُ ... أرضي البغيضَ بهِ حديثٌ مُعضِلُ
هلْ عيشُنا بكَ في زمانِكَ راجعٌ ... فلقدْ تفحَّشَ بعدَكَ المتعلَّلُ

وَلَوْ أَنَّ مَا عَالَجْتُ لِينَ فُؤَادِهِ فَقَسَا اسْتُلِينَ بِهِ لَلَانَ الْجَنْدَلُ

وقال معاذ ليلى

إِذَا جِئْتُهَا وَسْطَ النِّسَاءِ مَنَحْتُهَا صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ تُرِيدُهَا
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوَى كَنَظْرَةِ وَلْهَى قَدْ أُمِيتَ وَحِيدُهَا

وقال بعض الاعراب

لَعَمْرُ أَبِي الْمُحْصِينَ أَيَّامُ نَلْتَقِي لِمَا لَا نُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ
يَعُدُّونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا وَيَنْسَوْنَ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجُرُ

وقال آخر

أَمُرُّ مُجَنَّبًا عَنْ بَيْتِ لَيْلَى وَلَمْ أُلِمْ بِهِ وَبِهِ الْقَلِيلُ
أَمُرُّ مُجَنَّبًا وَهَوَايَ فِيهِ وَطَرْفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ* ١١٧
وَقَلْبِي فِيهِ مُحْتَبِسٌ فَهَلْ لِي إِلَى قَلْبِي وَمَالِكِهِ سَبِيلُ
أُؤَمِّلُ أَنْ أَعِلَّ بِشُرْبِ لَيْلَى وَلَمْ أَنْهَلْ فَكَيْفَ لِيَ الْعُلُولُ

وقال جميل

أَتَهْجُرُ هٰذَا الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ وَكَيْفَ يُزَارُ الرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهْ
رَأَيْتُكَ تَأْتِي الْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ وَقَلْبُكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهْ

وقال الحسين بن مطير

بِنَفْسِيَ مَنْ لَا بُدَّ أَنِّيَ هَاجِرُهْ وَمَنْ أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهْ
وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمُ بِبُغْضِيَ إِلَّا مَا تَجِنُّ ضَمَائِرُهْ
وَمِنْ ضَنَّ بِالتَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ عَلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ تَجْرِي بَوَادِرُهْ
وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمَا دَرَى أَكُنْتُ أَنَا الْمَوْتُورَ أَمْ أَنَا وَاتِرُهْ
وَحَالَ بَنُو الْعَمَّاتِ وَالْعَمُّ دُونَهُ وَنَذْرُ عَدُوٍّ لَا تُغَبُّ نَذَائِرُهْ
أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالْحِجَازِ تَكَنَّفَتْ جَوَانِبَهُ الْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ

فَإِنْ آتِهِ لَا أَنْجُ إِلَّا بِظِنَّةٍ وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تُصِبْنِي جَرَائِرُهْ

وقال آخر

وَلَمْ أَرَ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةً عَلَى نَابِتَاتِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ
كِلَانَا يَذُودُ النَّفْسَ وَهْيَ حَزِينَةٌ وَيُضْمِرُ شَوْقاً كَالنَّوَافِذِ بِالنَّبْلِ

وقال ابو القمقام الاسدي

[أ]عَفْرَاءُ كَمْ مِنْ مِيتَةٍ قَدْ أَذَقْتِنِي وَحُزْنٍ أَلَجَّ الْعَيْنَ بِالْهَمَلَانِ
بُلِينَا بِهِجْرَانٍ وَلَمْ يُرَ مِثْلُنَا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ مُهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قِلًى وَأَعْصَى لِوَاشٍ حِينَ يُكْتَتَفَانِ

١١٨ وقال معاذ ليلى*

أَهَابُكِ إِجْلَالًا وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا
وَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ يَا لَيْلُ إِنَّهَا قَلِيلٌ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَكْثَرُوا بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هٰذَا حَبِيبُهَا
أَتُضْرَبُ لَيْلَى إِنْ مَرَرْتُ بِذِي الْعَصَى وَمَاذَنْبُ لَيْلَى إِنْ طَوَى الْأَرْضَ ذِيبُهَا

وقال عروة بن حزام

تَكَنَّفَنِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِساً نَسْتَلِذُّهُ تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
أَلَا لَعَنَ اللهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ فُلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفُلَانِ
أَلَا لَيْتَ كُلَّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ
أَنَاسِيَةٌ عَفْرَاءُ وَصْلِيَ بَعْدَ مَا جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ بِالْهَمَلَانِ
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهَا شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدِلَانِ
إِذَا قُلْتُ لَا قَالَا بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَا جَمِيعاً عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَرَيَانِ

وقال البحتري

خَلِيلَيَّ لَا أَسْمَاءَ إِلَّا أُدِّكَارُهَا وَلَا دَارَ مِنْ وَهْبِينَ إِلَّا طُلُولُهَا
تَمَادَى بِهَا الْهَجْرُ الْمُبَرِّحُ وَالنَّوَى بِمَسْمَعِهَا قَالُ الْوُشَاةِ وَقِيلُهَا
وَقَدْ كُثُرَتْ مِنَّا الْمُعَاصَاةُ لِلصِّبَى وَلَوْ أَنَّهَا قَلَّتْ لَضَرَّ قَلِيلُهَا
هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا عَبْرَةٌ أَسْتَرِدُّهَا أَوِ الْحُبُّ إِلَّا عَثْرَةٌ أَسْتَقِيلُهَا

وقال آخر

خَلِيلَيَّ إِنِّي الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا وَهَلْ تَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا
تَفَرُّقُ أُلَّافٍ وَجَوْلَانُ عَبْرَةٍ أَظَلُّ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذُودُهَا
وَلَا يَلْبَثُ الْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صَلْبًا عَلَى الْبَرْيِ عُودُهَا* ١١٩

وقال ابو علي البصير

لَقَدْ قَرَعَ الْوَاشِي بِأَهْوَنِ سَعْيِهِ صَفَاةً قَدِيمًا أَخْطَأَتْهَا الْقَوَارِعُ
فَأَقْلَقَنِي فِي ضَنْفِهِ وَهْوَ سَاكِنٌ وَشَرَّدَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى وَهْوَ هَاجِعُ

وانشدنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي ليزيد النوائي العجلي

سَرَتْ عَرْضَ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا وَبَطْنِهِ أَحَادِيثُ لِلْوَاشِي بِهِنَّ دَبِيبُ
أَحَادِيثُ سَدَّاهَا شَبِيبٌ وَنَارَهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بِهِنَّ شَبِيبُ
وَقَدْ يَكْذِبُ الْوَاشِي فَيُسْمَعُ قَوْلُهُ وَيَصْدُقُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهْوَ كَذُوبُ

وقال آخر

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ جَفَتْنِي وَطَاوَعَتْ عَلَى صَرْمِ حَبْلِي مَنْ وَشَى وَتَكَذَّبَا
لَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْحَبِيبَ الْمُقَرَّبَا
فَلَسْتُ وَإِنْ لَيْلَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوَصْلِ مِنْهَا تَقَضَّبَا
بِمُتْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا وَمُشْمِتٍ وَشَاةٍ بِهَا كَانُوا شُهُودًا وَعُيَّبَا
وَلَكِنَّنِي لَا بُدَّ أَنِّي قَائِلٌ وَذُو اللُّبِّ قَوَّالٌ إِذَا مَا تَعَتَّبَا
فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا وَلَا زَمَنٍ أَمْسَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا

وقال معاذ ليلى

فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِٱلْيَمَامَةِ دَارُهُ ... وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ ٱهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَكْثَرَ ٱللهُ خَيْرَهُمْ ... مِنَ ٱلْحَظِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلَى حِبَالِيَا

وقال بعض الاعراب

أَمَا وَٱلرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ ... وَمَنْ صَلَّى بِنُعْمَانِ ٱلْأَرَاكِ
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي ... وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
أَطَعْتِ ٱلْآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِي ... مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ*
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ ... وَإِنْ عَاصَوْكِ فَٱعْصِي مَنْ عَصَاكِ

وقال ابن الدمينة

دِيَارُ ٱلَّتِي هَاجَرْتُ عَصْرًا وَلِلْهَوَى ... بِقَلْبِي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهِيبُ
لِتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ ٱلْوُشَاةِ وَإِنَّنِي ... لَهُمْ حِينَ يَغْتَابُونَهَا لَمُذْنِبُ
أُمَيْمُ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ زُمَانَةٌ ... وَأَنْتِ لَهَا لَوْ تَبْذُلِينَ طَبِيبُ
أُمَيْمُ لَقَدْ غَيَّبْتِنِي وَأَرَيْتِنِي ... بَدَائِعَ أَخْلَاقٍ لَهُنَّ ضُرُوبُ

ولبعض اهل هذا العصر

لَئِنْ رَقَدَ ٱلْوَاشِي سُرُورًا بِمَا رَأَى ... وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقِرَّ وَأَنْصَبَا
لَقَدْ أَسْهَرَ ٱلْعَيْنَيْنِ مِنِّي صَبَابَةٌ ... وَغَادَرَ قَلْبِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
عَدِمْتُ ٱلْهَوَى إِنْ كُنْتُ عَاشَرْتُ وَافِيًا ... سِوَاكِ وَقَدْ طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
فَإِنْ لَمْ تَدَعْ مَا لَا أُحِبُّ تَظَرُّفًا ... وَلَا رَاعِيًا عَهْدِي فَدَعْهُ تَحَوُّبَا

وانشدني احمد بن يحيى

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ ... بِنَا شُمَّتًا تِلْكَ ٱلْعُيُونُ ٱلْكَوَاشِحُ
فَلَا يَفْرَحِ ٱلْوَاشُونَ بِٱلْهَجْرِ رُبَّمَا ... أَطَالَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْهَجْرَ وَٱلْجَيْبُ نَاصِحُ
وَتَغْدُو ٱلنَّوَى بَيْنَ ٱلْمُحِبَّيْنِ وَٱلْهَوَى ... مَعَ ٱلْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ ٱلْجَوَانِحُ

وانشدتني منيرة العصبية

مَا كَانَ ذَاكَ ٱلْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قِلًى ... لَا وَٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَا وَبَنَاهَا
إِنِّي لَيَثْنِينِي ٱلْحَيَاءُ وَأَنْثَنِي ... وَأَصُدُّ بَعْضَ مَوَدَّتِي ٱسْتِبْقَاهَا
وَإِذَا ٱلْمُنَاضِلُ لَمْ يَكُنْ مُتَثَبِّتاً ... يَبْقَى مَوَاقِعَ نَبْلِهِ أَفْنَاهَا

وقال آخر

وَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنَّنِي إِنْ هَجَرْتُهَا ... حَذَارَ ٱلْأَعَادِي أَنَّمَا بِيَ هُونُهَا * ١٢١
وَلٰكِنَّ لَيْلَى لَا تَفِي بِأَمَانَةٍ ... فَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنَّنِي سَأَخُونُهَا
وَبِي مِنْ هَوَاهَا [ٱلدَّهْرَ] مَا لَوْ أَبُثُّهُ ... جَمَاعَةَ أَعْدَائِي بَكَتْ لِيَ عُيُونُهَا

وقال رجل من ازد

فَوَيْحَكُمَا يَا وَاشِيَيْ أُمِّ مَعْمَرٍ ... لِمَنْ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ
لَعَلَّكُمَا إِنْ تُخْبِرَانِي قَلَيْتُهَا ... وَأَطْمَعْتُهَا عِنْدِي لَهَا بِهَوَانِ
بِنَفْسِيَ مَنْ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَتَيْتُهُ ... سَرِيعاً وَمَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَتَانِي
وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَاتِباً لَفَدَيْتُهُ ... وَمَنْ لَوْ رَآنِي عَاتِباً لَفَدَانِي

وقال الاقرع بن معاذ القشيري

أَلَا أَيُّهَا ٱلْوَاشِي بِلَيْلَى أَلَا تَرَى ... إِلَى مَنْ تَشِي [بِي] أَوْ بِمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا
لَعَمْرُ ٱلَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَهُ ... بِلَيْلَى إِذَنْ لَا يُصْبِحُ ٱلدَّهْرَ رَاضِيَا
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجْرَهَا ضَمَّ حُبُّهَا ... ضَمِيرُ ٱلْحَشَا ضَمَّ ٱلْجَنَاحِ ٱلْخَوَافِيَا

وقال آخر

كَأَنَّ عَائِبَكُمْ يُبْدِي مَحَاسِنَكُمْ ... يَأْتِي لِيُنْقِصَكُمْ عِنْدِي فَيُغْرِينِي
مَا فَوْقَ حُبِّيكِ حُبٌّ لَسْتُ أَعْلَمُهُ ... فَمَا يَضُرُّكِ أَلَّا تَسْتَزِيدِينِي

وقال البحتري

يَمْلَأُ ٱلْوَاشِي جَنَانِي ذُعْرًا ... وَيُغَنِّينِي ٱلْحَدِيثُ ٱلْمُخْتَلَقُ

حُبُّهَا أَوْ فَرَقٌ مِنْ هَجْرِهَا وَصَرِيحُ ٱلْحُبِّ ذُلٌّ أَوْ فَرَقْ

وقال حباب بن ملك العبشمي

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَا زَالَ ٱلْوُشَاةُ بِنَا مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ حَتَّى هَجَرْنَاهَا
أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَدْ كُنَّا وَلَوْ نَزَلَتْ مِنَّا بِأَبْعَدَ مِنْ هٰذَا لَزُرْنَاهَا

١٢٢ وقال قيس بن ذريح*

تَكَنَّفَنِي ٱلْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَاشِي ٱلْمُطَاعِ
فَأَصْبَحْتُ ٱلْغَدَاةَ أَلُومُ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ
كَمَغْبُونٍ يَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غَبْنَهُ بَعْدَ ٱلْبِيَاعِ
وَقَدْ عِشْنَا نَلَذُّ ٱلدَّهْرَ حِيناً لَوَ ٱنَّ ٱلدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ رَاعِ
وَلٰكِنَّ ٱلْجَمِيعَ إِلَى زَوَالٍ وَأَسْبَابُ ٱلْفِرَاقِ لَهَا دَوَاعِي

الباب السادس عشر

مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ

أَلْمُعَاتَبَةُ عَلَى ٱلذُّنُوبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ وَٱلْمَحْبُوبِ قَدْ تَجْرِي عَلَى ضُرُوبٍ فَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ ٱسْتِتَابٍ تَقَعُ مِنَ ٱلِارْتِيَابِ لِيَزُولَ ٱلشَّكُّ بِمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ ٱلْجَوَابِ وَمُعَاتَبَةٌ تَقَعُ بَعْدَ ٱلْيَقِينِ يَقْصُدُ بِهَا ٱلْعَاتِبُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ هَلْ مِنْ ذٰلِكَ ٱلذَّنْبِ عُذْرٌ أَمْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ ٱلْغَدْرِ وَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ تَوْقِيفٍ تَجْرِي عَلَى جِهَةِ ٱلتَّعْنِيفِ وَهٰذِهِ حَالٌ لَا تَكَادُ تَجْرِي بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ إِلَّا عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْحَالِ بَيْنَهُمَا أَوْ عِنْدَ ضَجْرَةٍ شَدِيدَةٍ تَلْحَقُهُمَا أَوْ تَلْحَقُ أَحَدَهُمَا وَأَحْمَدُ أَحْوَالِ ٱلْعِتَابِ صِيَانَةُ ٱلْحَالِ عَنْ أَنْ يَجْرِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلِاخْتِلَالِ بُقْيَا عَلَى ٱلْمُذْنِبِ لَا بُقْيَا عَلَى ٱلْمُؤَنَّبِ

وتَرْكُ جَميعِ ٱلْمُعَاتَبَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ ٱلْإِهْمَالِ وَٱلْمُوَقَّفُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ قَطْعَ ٱلْمُوَاصَلَةِ وَٱتِّصَالِ ٱلْعَتْبِ

قال الحسن بن هانئ

مُنْقَطِعٌ عَنْكَ كَانَ مُتَّصِلَا أَوْ نَازِلٌ بِٱلْفِنَاءِ فَٱرْتَحَلَا
قَدْ كَانَ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَاذَا دَعَاهُ إِلَى ٱلَّذِي فَعَلَا
مَا عَدَلَ ٱلنَّاسُ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِلَّا ثَنَاهُ ٱلرَّجَاءُ فَٱعْتَدَلَا

١٢٣ وقال آخر*

حَيِّ طَيْفاً مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَّعَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَّارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ وَلٰكِنْ شَغَلَ ٱلْحَيَّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

١٠ ولبعض اهل هذا العصر

يَا أَخِي كَمْ يَكُونُ هٰذَا ٱلْجَفَاءُ كَمْ تَشَفَّى بِهَجْرِكَ ٱلْأَعْدَاءُ
صَارَ ذَا ٱلْهَجْرُ لِي غِذَاءً وَلٰكِنْ رُبَّمَا أَتْلَفَ ٱلسَّقِيمَ ٱلْغِذَاءُ
سَيِّدِي أَنْتَ أَيْنَ ذَاكَ ٱلصَّفَاءُ أَيْنَ ذَاكَ ٱلْهَوَى وَذَاكَ ٱلْوَفَاءُ
أَنْتَ ذَاكَ ٱلْأَخُ ٱلْقَدِيمُ وَلٰكِنْ لَيْسَ هٰذَا ٱلْإِخَاءُ ذَاكَ ٱلْإِخَاءُ
١٥ لِي ذُنُوبٌ وَلَسْتُ أُنْكِرُ فَٱغْفِرْ فَٱلْتَجِنِّي عَلَى ٱلْمُقِرِّ ٱعْتِدَاءُ
لِي حُقُوقٌ أَيْضاً عَلَيْكَ وَلٰكِنْ ذِكْرُ مِثْلِي لِمِثْلِ هٰذَا جَفَاءُ

وقال البحتري

وَكُنْتُ إِذَا ٱسْتَبْطَأْتُ وُدَّكَ زُرْتُهُ بِتَفْوِيفِ شِعْرٍ كَٱلرِّدَاءِ ٱلْمُحَبَّرِ
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ ٱلْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَكَسِّرِ

٢٠ وقال آخر

فَلَا عَيْشٌ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ وَلَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ ٱلْعِتَابِ
تَوَاقَفَ عَاشِقَانِ عَلَى ٱرْتِقَابٍ أَرَادَا ٱلْوَصْلَ مِنْ بَعْدِ ٱجْتِنَابِ

فَلَا هٰذَا يَمَلُّ عِتَابَ هٰذَا وَلَا هٰذَا يَمَلُّ مِنَ ٱلْجَوَابِ

وقال آخر

أَلِفَ أَبِي لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ ٱلْهَوَى وَأَصَفْتُ حُبِّي فِيكَ وَٱلْوَجْدُ ظَاهِرُ
وَجَاهَرْتُ فِيكَ ٱلنَّاسَ حَتَّى أَضَرَّ بِي مُجَاهَرَتِي يَا وَيْلَ فِيمَنْ أُجَاهِرُ
١٢٤ وَكُنْتَ كَفَيْءِ ٱلْغُصْنِ بَيْنَا يُظِلُّنِي وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعْزَعَتْهُ ٱلْأَعَاصِرُ *
فَصَارَ لِغَيْرِي وَٱسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ سِوَايَ وَخَلَّانِي وَلَفْحَ ٱلْهَوَاجِرِ

ولبعض اهل هذا العصر

إِذَا ٱشْتَدَّ مَا أَلْقَاهُ هَوْنَ عِلَّتِي رِضَايَ بِأَنْ تَحْيَى سَلِيماً وَأَسْقَمَا
فَيَا مَنْ يُزِيلُ ٱلْخَوْفَ عِنِّي وَفَاؤُهُ بِعَهْدِي وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ أُمْسِ مُغْرَمَا
أَكَانَ جَمِيلًا أَنْ تَرَانِيَ مُهْمَلًا وَتَسْكُتَ عَنْ أَمْرِي وَنَهْيِي تَبَرُّمَا
سَأَرْعَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَوْ أَهَنْتَنِي وَحَسْبُكَ نُبْلًا أَنْ تُهِينَ وَتُكْرِمَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللهِ أَنْ أَرَى ظَلُوماً لِإِلْفِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمَا
سَآخُذُ مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ حَقَّهَا وَأَصْفَحُ إِنْ لَمْ تَرْعَ عَهْدِي تَكَرُّمَا
وَمَا بِيَ نَفْسِي وَحْدَهَا غَيْرَ أَنَّنِي أَصُونُ خَلِيلِي أَنْ يَجُورَ وَيَظْلِمَا
وَلَوْ قِيلَ لِي ٱخْتَرْ نَيْلَهُ أَوْ صَلَاحَهُ لَآثَرْتُ أَنْ يُعْصَى هَوَايَ وَيَسْلَمَا
وَقَدْ كُنْتَ أَوْلَى [بِي] مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى وَقَدْ كُنْتَ أَمْضَى فِي ٱلضَّمِيرِ مُتَمِّمَا
فَمَا لِيَ قَدْ أُبْعِدْتُ حَتَّى كَأَنَّنِي عَدُوٌّ وَقَدْ كُنْتُ ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُقَدَّمَا

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه

يَا سَعْدُ لَمْ أَدَّخِرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةً أَنْتَ ٱلْمُقِرُّ بِهَا وَأَنْتَ ٱلْجَاحِدُ
أَشْكَيْتَنِي فَشَكَوْتُ لَا مُتَشَاكِياً وَزَعَمْتَ أَنِّي إِذْ شَكَوْتُكَ حَاسِدُ
وَلَئِنْ حَسِدْتُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لَلَّذِي حُسِدَتْ عَلَيْهِ أَقَارِبٌ وَأَبَاعِدُ
وَزَعَمْتَ أَنِّي لَائِمٌ لَكَ عَاتِبٌ وَقَصَائِدِي بِٱلذَّمِّ فِيكَ شَوَاهِدُ

لَوْ مُتُّ إِذْنْ مِنِّي الْخَلَائِقُ وَاعْتَدَى ... بِالْحَمْدِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ بِيَ قَاعِدُ
أَنِّي أَذُمُّكَ يَا سَعِيدُ وَإِنَّمَا ... مِنْكَ إِذَا فَخَرْتُ أُمَاجِدُ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِيَّ مُشْتَرَكَ الْهَوَى ... فَالْقَلْبُ مِنِّي فِيكَ قَلْبٌ وَاحِدُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّنِي بِكَ وَاثِقٌ ... وَلَئِنْ ذَمَمْتُكَ إِنَّنِي لَكَ حَامِدُ* ١٢٥

• وقال العرجي

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْنُ قَدْ جَادَ غَرْبُهَا ... وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا
أَرَيْتُكِ إِذْ أَعْرَضْتِ عَنِّي كَأَنَّمَا ... تُلَاقِينَ مِنْ حَيَّاتِ بِيتَانَ أَسْوَدَا
أَأَسْلَاكِ عَنِّي النَّأْيُ أَمْ عَاقَكِ الْعِدَى ... وَمَا افْتَرَقُوا أَمْ جِئْتِ صَرْمِي تَعَمُّدَا
أَلَمْ أَكُ أَعْصِي فِيكِ أَهْلَ قَرَابَتِي ... وَأُرْغِمُ فِيكِ الْكَاشِحَ الْمُتَهَدِّدَا
١٠ فَقَالَتْ ضَنَنْتُ الْوَصْلَ مِنْكَ وَلِلَّذِي ... جَشِمْتَ إِلَيْنَا كَانَ أَدْنَى وَأَزْهَدَا
لِأَشْيَاءَ قَدْ لَاقَيْتُهَا فِيكَ لَمْ يَكُنْ ... لِيُحْصِيَهَا مِنْ مَنَّ وَصْلًا وَعَدَّدَا
وَإِعْرَاضُنَا عَنْكُمْ فَغَيْرِي بِهِ بَدَا ... فَلَمَّا أَرَادَتْ عَنْكَ نَفْسِي تَجَلُّدَا
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَعَادَتْ بِحِلْمِهَا ... عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْضِ بِصَرْمِكَ حُسَّدَا
إِذَا أَمْلَوْا وَشْكَ ائْتِجَارٍ فَأَخْفَقُوا ... بِهِ الْيَوْمَ فِينَا أَمْلَوْا هَجْرَنَا غَدَا
١٥ فَكُنْ لِلَّذِي تَهْوَى وَأَغْلِظْ عَلَى الَّذِي ... قَلَاكَ وَعَوِّدْهُ الَّذِي قَدْ تَعَوَّدَا
وَلَا تَحْسِبَنْ صَرْمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً ... وَلَا مُدْرِكًا بِالصَّرْمِ مَا عِشْتَ سُؤْدَدَا

وكتب بعض اهل هذا العصر الى اخ له يستأذنه في شكره

أَتَأْذَنُ لِي يَا مُتَّ قَبْلَكَ فِي الشُّكْرِ ... فَأَشْكُرَ أَمْ تَنْهَى فَأُغْضِيَ عَلَى صُغْرِ
وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِنْ أَنْتَ أَذِنْتَ لِي ... إِلَى الْعُذْرِ أَيْضًا مِنْ مُجَاوَزَتِي قَدْرِي
٢٠ فَمَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُرَى لَكَ شَاكِرًا ... وَلَا مِثْلُ مَا أُولِيتَ يُشْكَرُ بِالشِّعْرِ
فَرَأْيُكَ فِيمَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِذَا ... عَتَبْتَ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرٍ وَلَا عُذْرِ

فلم يأذن له في ذلك وكتب يعاتبه

أَفِي ٱلْعَدْلِ أَنْ تَنْهَى أَخَاكَ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَيَنْأَى فَلَا يُنْهَى عَنِ ٱلنَّأْيِ وَٱلْهَجْرِ
أَجَلْ أَنَّ ذَا عَدْلٌ عَلَى ٱلصَّبِّ فِي ٱلْهَوَى إِذَا كَانَ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ سِوَى ٱلْعُذْرِ
١٢٦ أَيَجْمُلُ فِي حَقِّ ٱلْجِوَارِ دَعِ ٱلْهَوَى أَنَ ٱبْقَى عَلَى ظَهْرِ ٱلْعِشَاءِ إِلَى ٱلْفَجْرِ*
أُرَاعِي نُجُوماً لَمْ أُوَكَّلْ بِرَعْيِهَا وَأُذْكِي هَوًى فِي ٱلْقَلْبِ أَذْكَى مِنَ ٱلْجَمْرِ
وَأَنْتَ أَخٌ لِي قَادِرٌ أَنْ تُزِيلَ مَا أُقَاسِيهِ لَا تَدْرِي بِمَا بِيَ أَوْ تَدْرِي
تَبِيتُ خَلِيَّ ٱلْقَلْبِ مِمَّا أَجِنُّهُ كَمَا أَنَا خَلْوٌ فِي هَوَاكَ مِنَ ٱلصَّبْرِ
وَإِنِّي أَذْرِي أَنَّ فِي ٱلصَّبْرِ رَاحَةً وَلٰكِنَّ إِنْفَاقِي عَلَى ٱلصَّبْرِ مِنْ عُمْرِي
أَرَانِي إِذَا وَاصَلْتُ سَاءَتْكَ عِشْرَتِي وَإِنْ غِبْتُ لَمْ أَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرِ
أَحِينَ تَنَاهَى ٱلْوُدُّ وَٱتَّصَلَ ٱلْهَوَى وَصِرْتَ شَرِيكِي فِي ٱلسَّرِيرَةِ وَٱلْجَهْرِ
مَلَلْتَ إِخَائِي وَأَطَّرَحْتَ مَوَدَّتِي وَأَقْصَيْتَنِي حَتَّى تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي

وله ايضاً

جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ طَالَ ٱنْعِطَافِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَاسِي ٱلْقَلْبِ جَافِي
وَلَيْسَ أَخَاكَ مَنْ يَرْعَاكَ كُرْهاً وَلَا ٱلْبَادِي بِوَصْلِكَ كَٱلْمُكَافِي
فَإِنْ تَرْعَ ٱلْأَمَانَةَ لَا أُضِعْهَا وَإِنْ لَا تَرْعَ يُوحِشْكَ ٱنْصِرَافِي
يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا تَطُولُ عَلَيْهِ أَيَّامُ ٱلتَّصَافِي
مَخَافَةَ أَنْ يَمَلَّكَ بِٱجْتِمَاعٍ فَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِٱلْكَفَافِ
فَإِنْ يَكُ ذَا ٱلصُّدُودُ صُدُودَ عَتْبٍ وَأَنْتَ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلتَّوَافِي
إِذَنْ فَتَلَافَنِي مِنْ قَبْلِ يَأْسٍ يُوَلِّدُ مَا يَجِلُّ عَنِ ٱلتَّلَافِي
وَإِلَّا فَٱطَّرِحْ وُدِّي وَأَجْمِلْ بِتَعْرِيضٍ مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ كَافِي
مَتَى يَصِلُ ٱلسَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ إِذَا كَانَ ٱلضَّنَى دَرْكَ ٱلْمُعَافَى

وقال بعض الاعراب

[وَ]أَنْبِئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ ٱلْجَاهَ أَمْ كُنْتُ ٱمْرَءًا لَا أُطِيعُهَا

وقال الحسين بن الضحاك* ١٢٧

أَمَا نَاجَاكَ بِٱلنَّظَرِ ٱلصَّحِيحِ وَأَنَّ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيحِ
فَلَيْتَكَ حِينَ تَهْجُرُهُ ضِرَارًا تَمُنُّ عَلَيْهِ بِٱلْقَتْلِ ٱلْمُرِيحِ
بِحُسْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي وَمَا يَنْهَاكَ حُسْنُكَ عَنْ قَبِيحِ
وَمَا تَنْفَكُّ مُتَّهِماً لِنُصْحِي بِنَفْسِيَ نَفْسُ مُتَّهِمِ ٱلنَّصِيحِ

وقال آخر

إِلَى كَمْ يَكُونُ ٱلصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَكَمْ لَا تَمَلِّينَ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْهَجْرَا
رُوَيْدَكِ إِنَّ ٱلدَّهْرَ فِيهِ بَلَاغَةٌ لِتَفْرِيقِ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ فَٱنْتَظِرِي ٱلدَّهْرَا

وقال يزيد بن الطثرية

عَلَى حِينِ صَارَمْتُ ٱلْأَخِلَّاءَ كُلَّهُمْ إِلَيْكِ وَأَصْفَيْتُ ٱلْهَوَى لَكِ أَجْمَعَا
وَزِدْتُكِ أَضْعَافاً وَغَادَرْتُ فِي ٱلْحَشَا عِظَامَ ٱلْبَلَايَا بَادِيَاتٍ وَرُجَّعَا
جَزَيْتُكِ فَرْضَ ٱلْوُدِّ ثُمَّتَ خِلْتُنِي كَذِي ٱلشَّكِّ أَدْنَى شَكَّهُ فَتَطَوَّعَا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا سِقَاطَ حَدِيثِهَا غَشَاشاً فَلَانَ ٱلطَّرْفُ مِنْهَا فَأَطْمَعَا
عَلَى إِثْرِ هِجْرَانٍ وَسَاعَةِ خَلْوَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ نَخْشَى غُيَّباً أَنْ تَطَلَّعَا

الباب السابع عشر

مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقْبِلِ ٱلْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ بِكَفَّيْكَ فِي إِدْبَارِهِ مُتَعَلَّقَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفَرَّقَا

وقال العرجي

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوباً كَثِيرَةً تُرِيبُكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرَ صَاحِبُ

١٢٨ وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ*

وقال آخر

أَرَدْتُ لِكَيْ مَا لَا تَرَى لِيَ زَلَّةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

وَمَنْ يَسْأَلِ الْأَيَّامَ نَأْيَ صَدِيقِهِ وَصَرْفَ اللَّيَالِي يُعْطَ مَا كَانَ يَسْأَلُ

هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَشْعَارَهُمْ يُخْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتْرُكُونَ مُعَاتَبَةَ أَحْبَابِهِمْ إِشْفَاقاً مِنْ تَغَيُّرِهِمْ لَهُمْ وَانْحِرَافِهِمْ عَنْهُمْ فَإِنْ كَانَ مَا تَرَكُوا الْمُعَاتَبَةَ عَلَيْهِ فَسَادُهُ يَرْجِعُ عَلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَدْ أَسَاؤُوا إِذْ لَمْ يُنَبِّهُوهُمْ ١٠ عَلَى مَوْضِعِهِ وَآثَرُوا مَنْفَعَةَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَصَالِحِ أَحِبَّتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْباً أَلَّا يَتْرُكُوهُ فَقَدْ كَانَ الْأَجْمَلُ بِإِخْوَانِهِمْ أَلَّا يَذْكُرُوهُ بَلْ كَانَ مِنْ حَقِّ أَحْبَابِهِمْ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَتَوَهَّمُوهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ لِأَوْلِيَائِهِمْ أَوْ يُجْرُونَهُ عَلَى خَوَاطِرِ أَعْدَائِهِمْ وَسَبِيلُ مِثْلِ هٰذَا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ الْمَحْبُوبُ مُبْتَدِئاً بِذِكْرِهِ وَمُتَنَصِّلًا مِنْ فِعْلِهِ فَلَا يُصْغِيَ الْمُحِبُّ ١٥ لِيَفْهَمَهُ وَلَا يُوهِمَ صَاحِبَهُ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى وَهْمِهِ

ولقد احسن غاية الاحسان الذي يقول

وَمُعْتَذِرٍ فَرْطُ إِشْفَاقِهِ أَضَاقَ عَلَيْهِ الَّذِي تَمَّمَا

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ سَبِيلَ الْإِخَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا عَظَّمَا

وبلغني ان الوضاح الكوفي كتب الى علي بن محمد العلوي ٢٠

خُطَّةٌ فِي الذُّنُوبِ وَالْإِعْتِذَارِ لَيْسَ يُعْنَى بِهَا سِوَى الْأَحْرَارِ

ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفَيْـ ـتُ عَلَى الْهُلْكِ مِنْ شَفِيرٍ هَارِ

فَتَجَالَلْتَ عَنْ جَزَاءِ بِسُوءٍ وَتَرَافَعْتَ عَنْ طِلَابِ بِثَارِ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لِي بِذٰلِكَ حَتَّى صُنْتَنِي عَنْ مَذَلَّةِ ٱلْإِعْتِذَارِ
ثُمَّ أَوْجَبْتَ لِي عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ حُرْمَةَ ٱلْمُسْتَجِيرِ بِٱلْمُسْتَجَارِ
لَمْ نَرَ ٱلْعَفْوَ مِنْكَ يَقْدَحُ فِي عِرْ ضِكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ ٱقْتِدَارِ

١٢٩ فاجابه علي بن محمد*

لَيْسَ جَوْدُ ٱلرَّبِيعِ رَاشَفَ وَجْهَ ٱلْأَ رْضِ عَنْ مَبْسِمٍ مِنَ ٱلْأَنْوَارِ
لَاوَلَا ٱلْعَاشِقَانِ ضَمَّهُمَا ٱلشَّوْ قُ عَلَى غَايَةِ ٱلضَّنَى فِي إِزَارِ
فَهُمَا مُلْصَقَانِ كَٱلسَّاعِدِ ٱلْبَيْ ضَاءِ عَضَّتْهَا بِضِيقِ ٱلسِّوَارِ
كَأَخٍ عَهْدُهُ وَعَهْدِيَ فِي ٱلْوُ دِّ كَعَهْدِ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱلْأَمْطَارِ
رَقَّ مَعْنَاهُمَا فَلَمْ يَلْبَسَا ٱلْأَيْ امَ إِلَّا عَلَى ٱقْتِرَابِ ٱلْمَزَارِ
لَجَّ فِي ٱلْإِعْتِذَارِ مِنْ شَفَقِ ٱلْوَجْ دِ وَأَجْلَلْتُهُ عَنِ ٱلْإِعْتِذَارِ
فَأَهْلُ ٱلصَّفَاءِ هٰكَذَا يَجِبُ أَنْ تَجْرِيَ أَحْوَالُهُمْ فِي تَرْكِهِ مَا كَانَ مِنْ حُقُوقِ أَنْفُسِهِمْ وَٱلِٱبْتِدَاءِ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِأَحِبَّتِهِمْ

ولقد احسن الذي يقول

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكَرَّماً حَلِيماً ظَرِيفاً ضَاحِكاً فَطِناً حُرًّا
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا

هٰذَا فِيمَا كَانَ مِنَ ٱلْجِنَايَاتِ لَا يُعِيدُ عَلَى ٱلْمَحْبُوبِ فِي نَفْسِهِ ضَرَرًا وَلَا يُبَيِّنُ عَلَى غَيْرِ ٱلْمُحِبِّ أَثَرًا وَأَمَّا مَا كَانَ مُعِيدًا عَلَى ٱلْمَحْبُوبِ عَارًا فَلَا بُدَّ مِنْ تَنَبُّهِهِ عَلَيْهِ ٱضْطِرَارًا وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى

لمخيس بن ارطاة التميمي

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَٱلنُّصْحُ مُرُّ
وَمَا بِيَ أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ ٱلْأَخْلَاقِ بَرُّ

وَلٰكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى يُقَالُ عَلَيْهِ فِي نَفْعَاءَ شَرُّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرُّ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا النحو

نَصَحْتُ لَكُمْ حَذَارًا أَنْ تُعَابُوا فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمُ وَبَالَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَلْتَ فَلَا تَخُنِّي وَقُلْ لِي أَنْ أُجَنِّبَكَ الْوِصَالَا
١٣٠ فَمَنْ يَطْلُبْ لِصَاحِبِهِ اخْتِلَالًا لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ يُدْرِكْ مَقَالَا*
وَيَمْنَعُنِي الْوَفَاءُ لَكُمْ بِعَهْدِي وَحُسْنُ الظَّنِّ أَنْ أَجِدَ اخْتِلَالَا
فَتَزْدَادُونَ عِنْدِي كُلَّ وَقْتٍ وَأَنْقُصُ عِنْدَكُمْ حَالًا فَحَالَا
سَأَصْبِرُ إِنْ أَطَقْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَمَلَّ الْهَجْرَ أَوْ تَهْوَى الْوِصَالَا

وقال بشار بن برد

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ صَدِيقَكَ إِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

وقال العرجي

ذَهَبَ النَّهَارُ وَمَا يَبُوحُ بِمَا بِهِ صَبٌّ فَقُلْ إِذَا الْعِتَابُ عِتَابُهْ
اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ عِتَابَهُ أَلَّا يَكُونَ مَعِي لِذَاكَ جَوَابُهْ
لٰكِنْ مَخَافَةَ أَنْ أُصَاحِبَ صَاحِباً وَالصَّرْمُ تَنْمِي بِالْمِرَا أَسْبَابُهْ

وقال آخر

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهْوَ قَرِيبُ

وقال الحسن بن وهب

دَعَوْتُكَ فِي ٱلْجَلَى وَقَدْ ضَاقَ مَصْدَرِي ... عَلَيَّ وَرَوَّانِي مِنَ ٱلسَّمِّ مَوْرِدِي
فَأَصْمَمْتَ عَنِّي مِنْكَ أُذْنًا سَمِيعَةً ... وَقَدْ قَصَدَتْ لِي ٱلنَّائِبَاتُ بِمَرْصَدِ
فَمَا ضَاقَ عَنْكَ ٱلْعُذْرُ عِنْدِي وَلَا نَبَا ... بِعَهْدِكَ نَابٍ مِنْ مَغِيبٍ وَمَشْهَدِ
وَقِلْتُ زَمَانًا قَدْ نَهَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ ... عَنِ ٱلْبِرِّ نَهْيَ ٱلْمُوعِدِ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَأَمَّلْتُ أَيَّامًا تَنُوبُ وَرِجْعَةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ يَأْتِينَا بِهَا ٱللهُ فِي غَدِ* ١٣١

وقال عمر بن نجا

مَنَعْتَ عَطَاءَنَا وَلَوَيْتَ دَيْنِي ... وَأَعْدَدْتَ ٱلْخُصُومَةَ لِلْخَصِيمِ
فَمَا لَكَ إِنْ لَوَيْتَ ٱلدَّيْنَ عَنِّي ... مُعَاقَبَةٌ فَيَا لَكَ مِنْ غَرِيمِ

وقال مسلم بن الوليد

إِذَا ٱلْتَقَيْنَا مَنَعْنَا ٱلنَّوْمَ أَعْيُنَنَا ... وَلَا نُلَائِمُ نَوْمًا حِينَ نَفْتَرِقُ
أُقِرُّ بِٱلذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ ... كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَنَتَّفِقُ

وقال آخر

أَإِنْ سُمْتَنِي ذُلًّا فَفِتُّ ٱحْتِمَالَهُ ... غَضِبْتَ وَمَنْ يَأْتِ ٱلْمَذَلَّةَ يُعْذَرِ
فَهَا أَنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جِنَايَةٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنِّيكَ فَٱعْذِرِ

ولبعض اهل هذا العصر

زَعَمْتَ بِنَفْسِي [أَنْتَ] أَنَّكَ مُغْرَمٌ ... بِذِكْرِي وَأَنِّي عَنْ وِصَالِكَ مُضْرِبُ
أَعِدْ نَظَرًا فِيمَا ٱدَّعَيْتَ وَلَا تَحِدْ ... لِتَعْلَمَ مَنْ مِنَّا ٱلشَّقِيُّ ٱلْمُعَذَّبُ
أَمَنْ يَتَجَنَّى ثُمَّ يُنْكِرُ مَا جَنَى ... عَلَى إِلْفِهِ أَمْ مَنْ يُقِرُّ وَيُعْتِبُ
وَلَوْ كُنْتَ تُجْزَى بِٱلَّذِي تَسْتَحِقُّهُ ... غَضِبْتَ وَلَكِنِّي مِنَ ٱلْهَجْرِ أَهْرُبُ
فَأَغْضِي عَلَى جَمْرِ ٱلْغَضَا خَشْيَةَ ٱلْقِلَى ... وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا ضَاقَ عَنِّي مَهْرَبُ
فَحَتَّامَ لَا أَنْفَكُّ شَوْقًا إِلَى ٱلرِّضَا ... أُصَدِّقُ مَنْ صِدْقِي لَدَيْهِ مُكَذَّبُ
وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْكَ تَعُدُّهُ ... عَلَيَّ سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبُ

وَمَا غَرَضِي فِي أَنْ أُثْبِتَ حُجَّةً عَلَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَطْلَبُ
إِلَيْكَ مَفَرِّي مِنْكَ لَا عَنْ وَسِيلَةٍ إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِحُبِّكَ مُتْعَبُ
فَإِنْ تَأْتِ مَا أَهْوَى فَعَبْدٌ نَعَشْتَهُ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَعَبْدُكَ مُذْنِبُ
١٣٢ فَرَأْيُكَ فِيمَنْ أَنْتَ مَالِكُ رِقِّهِ فَقَدْ حَلَّتِ الْبَلْوَى وَطَابَ التَّجَنُّبُ*

وقال المؤمل

شَفَّ الْمُؤَمِّلَ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظَرُ لَيْتَ الْمُؤَمِّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
حَسْبُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمُ وَاللهِ لَا عَذَّبَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
صِفِ الْأَحِبَّةَ مَا لَاقَيْتَ مِنْ سَهَرٍ إِنَّ الْأَحِبَّةَ لَا يَدْرُونَ مَا السَّهَرُ
لَمَّا رَمَتْ مُقْتَلِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا إِنِّي قَتَلْتُ قَتِيلًا مَا لَهُ خَطَرُ
قَتَلْتُ شَاعِرَ هٰذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ أَللهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِهِ مُضَرُ
وَإِنَّمَا أَقْصَدَتْ قَلْبِي بِمُقْلَتِهَا مَا كَانَ قَوْسٌ وَلَا سَهْمٌ وَلَا وَتَرُ
أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا قَوْمًا ذَوِي إِحَنٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النِّيرَانُ تَسْتَعِرُ
إِنِّي لَأَصْفَحُ عَنْهَا حِينَ تَظْلِمُنِي وَكَيْفَ مِنْ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ يَنْتَصِرُ

وقال آخر

مَسَّنِي مِنْ صُدُودِ إِلْفِيَ ضُرٌّ فَبَنَاتُ الْفُؤَادِ مَا تَسْتَقِرُّ
مَسَّنِي ضُرُّهُ فَأَوْجَعَ قَلْبِي غَيْرَ أَنِّي بِذَاكَ مِنْهُ أُسَرُّ

وقال آخر

أَيَا سُلْمَى دَفَعْتُ إِلَيْكِ نَفْسِي بَرِئْتُ إِلَيْكِ مِنْ نَفْسِي بَرِيتُ
وَقَالُوا عَذَّبَتْكَ فَقُلْتُ كَلَّا رَضِيتُ بِمَنْ يُعَذِّبُنِي رَضِيتُ

وقال ابو تمام حبيب

أَسْرَفْتَ فِي مَنْعِي وَعَادَتُكَ الَّتِي مَلَكَتْ عِنَانَكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفَا
لَمْ آلُ فِيكَ تَلَطُّفًا وَتَعَسُّفًا وَتَأَلُّفًا وَتَحَيُّفًا وَتَعَطُّفَا

وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَظُنُّنِي ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤَنِّبٍ فَأُخَفِّفَا

وقال ايضاً

وَجَدْتُ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِلْمَرْءِ إِذَا مَلَكَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا* ١٣٣
فَثَقُلْتُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُ فِي الْحَاجَاتِ حَتَّى يُثَقِّلَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

بِاللهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ بِالْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْقَنِعْتَ بِهَا فَمَا أَصَبْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

وقال الراعي

وَكَمْ جَشَمْنَا إِلَيْكُمْ سَيْرَ مُودِيَةٍ كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي [أَفْقِهَا] الْقُزَعُ
حَمَّاءَ غَبْرَاءَ يَخْشَى الْمُدْلُونَ بِهَا رَيْعَ الْهُدَاةِ بِأَرْضٍ أَهْلُهَا شِيَعُ
فَإِنْ تَجُودُوا فَقَدْ حَاوَلْتُ جُودَكُمُ وَإِنْ تَضِنُّوا فَلَا لَوْمٌ وَلَا فَزَعُ
وَهٰذِهِ أَحْوَالٌ كُلُّهَا لَطِيفَةٌ وَمُطَالِبَاتٌ جَمِيلَةٌ وَأَشْنَعُ مِنْهَا لَفْظًا وَأَنْقُصُ مِنْ هٰذَا مَعْنًى

قول البحتري

لَا تَهْتِلْ إِغْضَاءَتِي إِذْ كُنْتُ قَدْ أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
أَغْبَيْتُ سَيْبَكَ كَيْ يَجُمَّ وَإِنَّمَا غُمِدَ الْحُسَامُ الْمَشْرَفِيُّ لِيُنْتَضَى
وَسَكَتُّ إِلَّا أَنْ أُعَرِّضَ قَائِلًا قَوْلًا وَصَرَّحَ جُهْدَهُ مَنْ عَرَّضَا

وفي هذا النحو لبعض اهل هذا الزمان

يَا عَالِمًا بِالَّذِي أَلْقَى مِنَ الْكُرَبِ إِرْفِقْ بِعَيْنِكَ لَا تُعْطِبْ فِدَاكَ أَبِي
لَا تَغْتَنِمْ صَفْحَ مَطْوِيٍّ عَلَى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ الشَّوْقِ مُلْتَهِبِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِيَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى كَمَدِي أَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ لَمْ أَفْعَلْ كَفِعْلِكَ بِي
إِنْ كَانَ ذَا الْهَجْرُ تَأْدِيبًا فَحَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْهُ فَقَدْ بَالَغْتَ فِي أَدَبِي

وَقَدْ قَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ مَا يَخْرُجُ قُبْحاً وَجَفَاءً عَنْ هٰذَا ٱلْبَابِ وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَجْرِيَ فِي ٱلْمُخَاطَبَةِ بَيْنَ ٱلْأَحْبَابِ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ

١٣٤ وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا*
يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ فَلَمْ تَجِدِ ٱلْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا ٥

وَذٰلِكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ ٱلْجِنَايَةَ قَدْ أَثَّرَتْ فِي قَلْبِهِ وَوَلَّدَتْ حِقْداً فِي نَفْسِهِ وَأَنَّ ٱلَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَنْتَقِمَ خَوْفُهُ مِنْ تَرَايُدِ ٱلْأَلَمِ وَأَنَّهُ عَلَى أَنْ يُعَاقِبَ إِذَا أَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ وَٱلْمُعَاتَبَةَ بَلِ ٱلْمُعَاقَبَةَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْإِغْضَاءِ عَلَى مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ

وفي نحو هذا المعنى يقول الوليد بن عبيد الطائي ١٠

وَإِذَا رَجَوْتُ ثَنَتْ رَجَايَ شَكِيَّةٌ مِنْ عَاتِبٍ فِي ٱلْحُبِّ غَيْرِ مُعَاتِبِ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكِ أَنَّهُ ذَنْبِي إِلَيْكِ لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبِ

أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ ٱلْإِغْضَاءَ عَلَى ٱلْمُعَاتَبَةِ عَلَى ٱلذَّنْبِ مَعَ مَقَامِ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱلْعَتْبِ يَقْطَعُ ٱلرَّجَاءَ وَيُؤْيِسُ مِنَ ٱلْوَفَاءِ

١٥

الباب الثامن عشر

بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ

أَلْهَجْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ هَجْرُ مَلَالٍ وَهَجْرُ دَلَالٍ وَهَجْرُ مُكَافَاةٍ عَلَى ٢٠ ٱلذُّنُوبِ وَهَجْرٌ يُوجِبُهُ ٱلْبُغْضُ ٱلْمُتَمَكِّنُ فِي ٱلْقُلُوبِ فَأَمَّا هَجْرُ ٱلدَّلَالِ فَهُوَ ٱلَّذِي مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ وَأَمَّا هَجْرُ ٱلْمَلَالِ فَيُبْطِلُهُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِي

إِمَّا بِنَأْيِ ٱلدَّارِ وَإِمَّا بِطُولِ ٱلاِهْتِجَارِ

وفي مثل ذلك يقول الشاعر

لَا تَجْزَعَنْ مِنْ هَجْرِ ذِي مَلَّةٍ أَظْهَرَ بَعْدَ ٱلْوَصْلِ هِجْرَانَا
يَمَلُّ هٰذَا مِثْلَ مَا مَلَّ ذَا فَيَرْجِعُ ٱلْوَصْلُ كَمَا كَانَا

وَأَمَّا ٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلذَّنْبِ فَٱلتَّوْبَةُ تُخْرِجُهُ عَنِ ٱلْقَلْبِ وَأَمَّا ٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يُوجِبُهُ ٱلْبُغْضُ ٱلطَّبِيعِيُّ فَهُوَ ٱلَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَدْ قَالَ ٱلْجَاحِظُ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ ٱلْمَوْتِ ٱلْهَجْرُ وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَمَا قَالَ بَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ* ٱلْهَجْرِ ٱلْمَوْتُ ١٣٥

الم تسمع قول ذي الرمة

سَأَلْتُ ذَوِي ٱلْأَهْوَاءِ وَٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ وَكُلٌّ فَتًى دَانٍ وَآخَرَ يَنْزِحُ
أَتُقْرَحُ أَكْبَادُ ٱلْمُحِبِّينَ كَٱلَّذِي أَرَى كَبِدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةَ تُقْرَحُ
لَئِنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحَ مِنْ مَيٍّ فَلِلْمَوْتُ أَرْوَحُ

وفي مثله يقول بعض اهل هذا العصر

مَا لِي أُلِفْتُ وَجْهاً غَيْرَ مُلْتَفِتٍ نَحْوِي وَأَعْطِفُ قَلْباً غَيْرَ مُنْعَطِفِ
يُغْرَى بِهَجْرِي كَمَا أُغْرَى بِأُلْفَتِهِ هٰذَا لَعَمْرِي وِدَادٌ جِدُّ مُخْتَلِفِ
حَجَبْتُ عَيْنِي عَنِ ٱلدُّنْيَا وَنَضْرَتِهَا شَوْقاً وَأَبْرَزْتُهَا لِلْحُزْنِ وَٱلْأَسَفِ
إِلَّا تَكُنْ تَلِفَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَٱللهِ مُشْتَاقاً إِلَى ٱلتَّلَفِ

وفي نحو ذلك يقول قيس بن الملوح

فَوَٱللهِ ثُمَّ ٱللهِ إِنِّي لَدَائِبٌ أُفَكِّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْهَا فَأَعْجَبُ
وَوَٱللهِ مَا أَدْرِي عَلَامَ صَرَمْتِنِي وَأَيَّ أُمُورِي فِيكِ يَا لَيْلُ أَرْكَبُ
أَأَقْطَعُ حَبْلَ ٱلْوَصْلِ فَٱلْمَوْتُ دُونَهُ أَمْ ٱشْرَبُ كَأْساً مِنْكُمُ لَيْسَ تُشْرَبُ
أَمِ ٱهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِراً أَمِ ٱفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ

وَإِنَّهُمَا يَا لَيْلُ إِنْ تَفْعَلِي بِنَا فَآخِرُ مَهْجُورٌ وَأَوَّلُ مُعْتَبُ
وَمَا قِيلَ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى مِنَ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْقَدِيمَةِ وَٱلْمُحْدَثَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ كِتَابٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ بَابٌ

وقال خالد الكاتب

أَرَانِي ذَلِيلَ ٱلنَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَاتِبٌ وَأَيَّةَ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى ٱلْهَجْرِ
يُعَاتِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضاً وَكُلُّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ ٱلْعَفْوِ يَسْمَحُ بِٱلْعُذْرِ

وقال بعض الاعراب

١٣٦ خَلِيلَيَّ هَلْ يُسْتَخْبَرُ ٱلْأَثْلُ وَٱلْغَضَا وَمِيثُ ٱلرُّبَى مِنْ بَطْنِ نُعْمَانَ وَٱلسِّدْرُ*
وَهَلْ يَتَقَالَى بَعْدَ مَا كَانَ صَافِياً خَلِيلَانِ بَانَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وِتْرُ
نَأَتْ بِهِمَا دَارُ ٱلنَّوَى وَتَرَاقَبَا عَلَى ٱلضِّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا هَجْرُ
إِذَا رُمْتَ إِلَّا مَا عَدَا ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَمْ نُلْزِمْكَ مَا صَنَعَ ٱلدَّهْرُ

وقال ذو الرمة

أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي يَحِنُّ مِنَ ٱلْهَوَى وَلَا مِثْلَ هٰذَا ٱلشَّوْقِ لَا يَتَصَرَّمُ
وَلَا مِثْلَ مَا أَلْقَى إِذَا ٱلْحَيُّ فَارَقُوا عَلَى أَثَرِ ٱلْأَظْعَانِ يَاقَاهُ مُسْلِمُ
نَفَى حَسْرَةً فِي ٱلنَّفْسِ يَا مَيُّ أَنَّنِي وَإِيَّاكِ فِي ٱلْأَحْيَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ
أَدُورُ حَوَالَيْكِ ٱلْبُيُوتَ كَأَنَّنِي إِذَا جِئْتُ عَنْ إِتْيَانِ بَيْتِكِ مُحْرِمُ

وقال ايضاً

هَوًى لَكَ لَا يَنْفَكُّ يَدْعُو كَمَا دَعَا حَمَاماً بِأَجْزَاعِ ٱلْعَقِيقِ حَمَامُ
إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هٰذَا فِتْنَةٌ وَغَرَامُ
عَلَامَ وَقَدْ فَارَقْتَ مَيًّا وَفَارَقَتْ فَمَيٌّ عَلَى طُولِ ٱلْبُكَاءِ تُلَامُ
أَطَاعَتْ بِكَ ٱلْوَاشِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا كَلَامُكَ إِيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر قال انشدني ابو سعيد المخزومي

ثِقِي بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ وَلَا تَثِقِي بِالصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الْهَجْرِ
فَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي وَحَسْبُكِ أَنَّ اللهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنَّقْنَ مَشْرَبِي وَلَقَّيْنَنِي نَحْساً مِنَ الطَّيْرِ أَشْأَمَا
وَأَلْبَسْنَنِي سُخْطَ امْرِئٍ بِتُّ مُوهِنًا أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمَا
تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَا وَانْطَوَى عَلَى بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا* ١٣٧
إِذَا قُلْتُ يَوْماً قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
وَأَصْيَدَ إِنْ نَازَعْتُهُ الطَّرْفَ رَدَّهُ كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتُهُ الْقَوْلَ أَحْجَمَا
ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضاً وَوَهَّمَهُ الْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شَيْبِي وَقَارَهُ وَأَجْلَلْتُ شِعْرِي فِيكَ أَنْ يَتَهَضَّمَا
لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُومِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ تَضَرُّعُ أَوْ أُدْنِي لِمَعْذِرَةٍ فَمَا
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هَيِّناً عَلَيَّ وَلَوْ كَانَ الْحِمَامَ الْمُقَدَّمَا
وَلَكِنَّنِي أُعْلِي مَحَلَّكَ أَنْ أُرَى مُدِلًّا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعَظَّمَا
وَلَمْ أَدْرِ مَا الذَّنْبُ الَّذِي سُؤْتَنِي بِهِ فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا

وانشدني احمد بن يحيى عن ابي عبدالله بن الاعرابي

أَلَا أَبْلِغْ لَخَا قَيْسٍ رَسُولًا بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ فَلَا تَخُنِّي
وَلَكِنِّي طَوَيْتُ الْكَشْحَ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ الْكَشْحَ عَنِّي
فَلَسْتَ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفَ وَلَا بِلَيْتَ وَلَا لَوَانِّي
وَلَسْتُ بِآمِنٍ أَبَدًا خَلِيلًا عَلَى شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّي
وَصَلْتُكَ ثُمَّ عَادَ الْوَصْلُ أَنِّي قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي
فَإِنْ أَعْطِفْ عَلَيْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ فَمَا قَلْبِي إِلَيْكَ بِمُطْمَئِنِّ

وقال العباس بن الاحنف

لَوْ كُنْتِ عَاتِبَةً لَسَكَّنَ عَبْرَتِي أَمَلِي رِضَاكِ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقَبِ
لٰكِنْ مَلَلْتِ فَلَمْ تَكُنْ لِيَ حِيلَةٌ صَدُّ ٱلْمَلُولِ خِلَافُ صَدِّ ٱلْعَاتِبِ

وقال آخر

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يَمْشِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَلٰكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرِيبُ
١٣٨ إِذَا رَامَ كِتْمَانَ ٱلْهَوَى نَمَّ دَمْعُهُ فَآهٍ لِمَحْزُونٍ جَنَاهُ طَبِيبُ*
أَلَا أَيُّهَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا أَزُورُهُ وَهِجْرَانُهُ مِنِّي إِلَيْكَ ذُنُوبُ
هَجَرْتُكَ مُشْتَاقاً وَزُرْتُكَ خَائِفاً وَمِنِّي عَلَيَّ ٱلدَّهْرَ فِيكَ رَقِيبُ
سَلَامٌ عَلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي لَا أَزُورُهَا وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

وقال ابو نواس

غَصَصْتُ مِنْكِ بِمَا لَا يَدْفَعُ ٱلْمَاءُ وَصَحَّ هَجْرُكِ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ
قَدْ كَانَ يُقْنِعُكُمْ إِذْ كَانَ رَأْيُكُمُ أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ إِيمَاءُ
وَمَا جَهِلْتُ مَكَانَ ٱلْآرِيكِ بِذَا مِنَ ٱلْوُشَاةِ وَلٰكِنْ فِي فَمِي مَاءُ
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صِرْتُ ذَاكَ بِمَنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَٱلنَّاسُ أَحْيَاءُ

وقال ايضاً

صَلِيتُ مِنْ حُبِّهَا نَارَيْنِ وَاحِدَةً جَوْفَ ٱلْفُؤَادِ وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
وَقَدْ مَنَعْتُ لِسَانِي أَنْ يَبُوحَ بِهِ فَمَا يُعَبِّرُ عَنِّي غَيْرُ إِيمَائِي
يَا وَيْحَ أَهْلِي أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى ٱلْفِرَاشِ وَلَا يَدْرُونَ مَا دَائِي
لَوْ كَانَ زُهْدُكِ فِي ٱلدُّنْيَا كَزُهْدِكِ فِي وَصْلِي مَشَيْتِ بِلَا شَكٍّ عَلَى ٱلْمَاءِ
وَبَلَغَنِي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا بِٱلْكَعْبَةِ إِذْ رَأَيْتُ أَبَا
ٱلسَّائِبِ ٱلْمَخْزُومِيَّ مُتَعَلِّقاً بِأَسْتَارِ ٱلْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ
يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ ٱلْهَوَى وَدَعِ ٱلْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ

مَاذَا تُرِيدُ مِنَ ٱلَّذِينَ جُفُونُهُمْ قَرْحَى وَحَشْوُ صُدُورِهِمْ جَمْرُ
وَسَوَابِقُ ٱلْعَبَرَاتِ بَيْنَ خُدُودِهِمْ دُرَرٌ تَفِيضُ كَأَنَّهَا ٱلْقَطْرُ
مُتَحَيِّرِينَ مِنَ ٱلْهَوَى أَلْوَانُهُمْ مِمَّا تَكِنُّ صُدُورُهُمْ صُفْرُ
قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا ٱلسَّائِبِ فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ تُنْشَدُ مِثْلَ هٰذَا فَقَالَ
إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَوَٱللهِ لِلدُّعَاءِ لَهُمْ فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ أَفْضَلُ
مِنْ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ* ١٣٩

ولقد احسن الفرزدق حيث يقول

عَرَفْتَ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ ٱلْهِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى ٱلْمَوْتَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

وقال

لَئِنْ كَانَ فِي ٱلْهِجْرَانِ أَجْرٌ لَقَدْ مَضَى لِيَ ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْهِجْرَانِ مُذْ سَنَتَانِ
فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي أَكُلُّ ذَوِي هَوًى عَلَى مَا بِنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلَيَانِ

وقال الحارث بن خالد المخزومي

إِنْ يُمْسِ حَبْلُكِ بَعْدَ طُولِ تَوَاصُلٍ خَلَقاً وَأَصْبَحَ بَيْتُكُمْ مَهْجُورَا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَٱلْجَدِيدُ إِلَى بِلًى زَمَناً بِوَصْلِكِ رَاضِياً مَسْرُورَا
كُنْتِ ٱلْهَوَى وَأَعَزَّ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَى عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكَ مِنْكِ جَدِيرَا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءٌ لَسْنَ لِي بِنَوَاصِحٍ لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي وَيَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي
[أَ]أَحْبَبْتَ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلِّهِ لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتَ عَلَى ٱلْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِيَ ٱلذَّنْبَ عِنْدَهَا وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي
أَلَا إِنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي تَهْوَاهُ مِنْكَ عَلَى ٱلْبُعْدِ

ولبعض اهل هذا العصر

لَعَمْرُكَ مَا قُرْبُ ٱلدِّيَارِ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَصِلْ حَبْلَ ٱلْحَبِيبِ حَبِيبُ
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ وَلٰكِنَّ مَنْ يُجْفَى فَذَاكَ غَرِيبُ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ وَٱلْإِلْفُ رَاعٍ لِعَهْدِهِ وَإِنْ جَاوَزَ ٱلسَّدَّيْنِ فَهْوَ قَرِيبُ

وقال آخر

١٤٠ لَوْ كُنْتَ فِي بَلَدٍ وَنَحْنُ بِغَيْرِهِ مَا كَانَ عِنْدَكَ فِي ٱلْجَفَاءِ مَزِيدُ*
قُرْبُ ٱلْمَزَارِ وَأَنْتَ نَاءٍ لَا يُرَى وَإِذَا ٱلْقَرِيبُ جَفَاكَ فَهْوَ بَعِيدُ

وقال ابو تمام

وَنَأَى ٱلْهَجْرُ بِٱلَّذِي لَا أُسَمِّي فَأَنَا مِنْهُ فِي ٱلْقَرِيبِ ٱلْبَعِيدِ
فَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ فِرَاقٍ وَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ صُدُودِ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَفَقَدْتُهُ ٱلْـ ـعَيْنُ غَيْباً كَٱلشَّاهِدِ ٱلْمَفْقُودِ

وقال البحتري

يَسُوءُكَ أَلَّا عَطْفَ عِنْدَ ٱنْعِطَافِهِ وَيَشْجِيكَ أَلَّا عَدْلَ عِنْدَ ٱعْتِدَالِهِ
فَمَا حِيلَةُ ٱلْمُشْتَاقِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ إِذَا حَالَ هٰذَا ٱلْهَجْرُ دُونَ ٱحْتِيَالِهِ

ولقد احسن علي بن محمد العلوي في قوله

هَوَاكَ هُوَ ٱلدُّنْيَا وَنَيْلُكَ مُلْكُهَا وَهَجْرُكَ مَقْرُونٌ بِكُلِّ هَوَانِ
كَذَبْتُكَ مَا قُلْتُ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ بَلَى لَمْ يَجِدْ مَا فَوْقَ ذَاكَ لِسَانِي

الباب التاسع عشر

مَا عَتَبَ مَنِ ٱعْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ

ٱلْمُعْتَذِرُ لَا يَنْفَكُّ مِنْ إِحْدَى حَالَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً فَإِنْ

كانَ صادِقاً فَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ وَإِنْ كانَ كاذِباً فَإِنَّهُ لَمْ يَتَجَشَّمْ مَضاضَةَ ٱلْكَذِبِ فِي نَفْسِهِ إِلَّا لِنَفاسَةِ صاحِبِهِ فِي صَدْرِهِ وَمَنْ كانَ بِهٰذِهِ ٱلْحالِ قُبِلَ عُذْرُهُ بَلْ وَجَبَ شُكْرُهُ

وقد قال البحتري

إِقْبَلْ مَعاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً ... إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيما قالَ أَوْ فَجَرا
فَقَدْ أَطاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظاهِرُهُ ... وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرا

ولبعض اهل هذا العصر

أَنْتَ ٱبْتَدَأْتَ بِمِيعادِي فَأَوْفِ بِهِ ... وَلَا تَرَبَّصْ بِهِ صَرْفَ ٱلْمَقادِيرِ * ١٤١
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُذْرٍ تُزَخْرِفُهُ ... فَٱلذَّنْبُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ ٱلْمَعاذِيرِ

وله ايضاً

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مَنْ بَدانِي بِوَصْلِهِ ... فَلَمَّا حَوَى قَلْبِي بَراهُ بِبُخْلِهِ
سَآجِرُ نَفْسِي عَنْ تَقاضِيهِ راضِياً ... إِلَى أَنْ أَراهُ ساخِطاً بَعْدَ فِعْلِهِ
وَآخُذُ مِنْهُ ٱلْعَفْوَ ما دامَ باخِلاً ... وَأَنْهَى لِسانِي أَنْ يَعُودَ لِعَذْلِهِ
فَرُبَّ ٱعْتِذارٍ قَدْ تَمَنَّيْتُ أَنَّنِي ... خَرِسْتُ وَأَنِّي لَمْ أُخاطِبْ بِمِثْلِهِ

وقال آخر

لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ ... أَتَيْتُ ذَنْباً فَغَيْرُ مُعْتَمَدِ
قَدْ تَطْرِفُ ٱلْكَفُّ عَيْنَ صاحِبِها ... فَلَا يَرَى قَطْعَها مِنَ ٱلرَّشَدِ

وقال آخر

مَا أَحْسَنَ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلْقادِرِ ... لَاسِيَّما عَنْ غَيْرِ ذِي ناصِرِ
إِنْ كانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي ... فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غافِرِ
أَعُوذُ بِٱلْوُدِّ ٱلَّذِي بَيْنَنا ... أَنْ تُفْسِدَ ٱلْأَوَّلَ بِٱلْآخِرِ

وقال اخر

هَبْنِي أَسأتُ وَقَدْ أَتَيْ تُ بِمِثْلِ ذَنْبِ أَبِي لَهَبْ
فَأَنَا أَتُوبُ وَمَا أَسَأْ تُ وَكَمْ أَسأتَ فَلَمْ تَتُبْ

وقال آخر

هَبِنِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسأتُ وَبِالْهِجْرَانِ قَبْلَكُمُ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْكِ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسأتِ كَمَا أَسأتُ

ولبعض اهل هذا العصر

١٤٢ لِجُرْمِي عِقَابٌ وَالتَّجَاوُزُ مُمْكِنٌ وَأَوْلاهُمَا إِسْعَافُ مَنْ صَحَّ صِدْقُهُ*
فَإِنْ لَمْ تُجَاوِزْ حَسْبَ مَا تَسْتَحِقُّهُ فَلَا تَتَجَاوَزْ حَسْبَ مَا أَسْتَحِقُّهُ

وله ايضاً

أَلْعُذْرُ يَلْحَقُهُ التَّحْرِيفُ وَالْكَذِبُ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرَبُ
وَقَدْ أَسأتُ فَبِالنُّعْمَى الَّتِي سَلَفَتْ لَمَّا مَنَنْتَ بِعَفْوٍ مَا لَهُ سَبَبُ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي إِنْ كَذَبْتُ الْيَوْمَ عَذَّبَنِي وَإِنْ صَدَقْتُكُمُ فَاللهُ نَجَّانِي
مَا قَرَّتِ الْعَيْنُ بِالْأَبْدَالِ بَعْدَكُمُ وَلَا وَجَدْتُ لَذِيذَ الْعَيْشِ يَغْشَانِي
إِنِّي وَجَدْتُ بِكُمْ مَا لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ جِنٌّ بِجِنٍّ وَلَا إِنْسٌ بِإِنْسَانِ

وقال البحتري

أَأَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُ فِيهِ أَلَّا شَبِيهَ لَهُ يُعَدُّ وَلَا ضَرِيبُ
وَقَدْ أَكْدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنَّ شَانِيَّ الْمُصِيبُ
فَإِنْ لَا تَحْسِبِ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا لِصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصَى الذُّنُوبُ
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِنْ أَلَمَّتْ وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ

وقال ايضاً

أَللهُ يَعْلَمُ وَالدُّنْيَا مُنَغَّصَةٌ وَالْعَيْشُ مُنْتَقِلٌ وَالدَّهْرُ ذُو دُوَلِ

لأنت عندي وإن ساءت ظنونك بي ... أحظى من الأمن عند الخائف الوجل

ولعبيد الله بن طاهر

اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكـ ... ـر مني ولا يفوتك أجري
لا تكلني إلى التوسل بالعذ ... ر لعلي ألا أقوم بعذري

وقال آخر

فإن لا أكن للفضل أهلا فإنكم ... بفضلكم للعفو عن مذنب أهل * ١٤٣
ففضلك أرجو لا البراءة إنه ... أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

رفع الله عنك نابة الدهـ ... ـر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ما علمت وما ذا ... ك من العذر جائزا مقبولا
فاجعلن لي إلى التوسل بالعذ ... ر سبيلا إذ لم أجد لي سبيلا
فقديما ما جاد ذو الفضل بالصفح ... وما سامح الخليل الخليلا

وقال الحسين الخليع

بنفسي حبيب لا يمل التعتبا ... إذا زدته في العذر زاد تعصبا
يطيل ضراري بامتحان صبابتي ... وقد علم المكنون منها المغيبا
فلست أناجي غيره مذ عرفته ... فأنظر إلا خائفا مترقبا
أيا من تجنى الذنب أعلم أنه ... على ثقة أن لست بالغيب مذنبا
أما لخضوعي من ضميرك شافع ... من السقم [قد يشفي] الملح المعذبا
أما اعتذاره بأنه لا يناجي غير صاحبه إلا خائفا مترقبا فقبيح جدا
ولعمري إن الإصرار على العذر أصلح من التنصل بهذا العذر [إذ] من لم يكن عليه رقيب من نفسه يصونها عن مكاره إلفه فلا درك في مودته

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي ... وَآخَرَ يَرْعَى نَاظِرِي وَلِسَانِي
فَمَا عَايَنَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَرًا ... يَسُوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَرَتْ مِنْ فِيَّ بَعْدَكَ مَزْحَةٌ ... لِغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
وَلَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطْرَةٌ ... عَلَى ٱلْقَلْبِ إِلَّا عَرَّجَا بِعِنَانِي

١٤٤ إِذَا مَا تَسَلَّى ٱلْغَايِرُونَ عَنِ ٱلْهَوَى ... بِشُرْبِ مُدَامٍ أَوْ سَمَاعِ قِيَانِ*
وَجَدْتُ ٱلَّذِي يُسْلِي سِوَايَ يَشُوقُنِي ... إِلَى قُرْبِكُمْ حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ سَئِمْتُ لِقَاءَهُمْ ... وَعَفَّفْتُ طَرْفِي عَنْهُمُ وَلِسَانِي
وَمَا ٱلزُّهْدُ أَسْلَى عَنْهُمُ غَيْرَ أَنَّنِي ... أَرَاكَ عَلَى كُلِّ ٱلْجِهَاتِ تَرَانِي

واتم من هذا قول مسلم بن الوليد

رَحَلْتُ مُذْ يَوْمِ نَادَوْا بِٱلرَّحِيلِ عَلَى ... آثَارِهِمْ ثُمَّ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدِ
أَغْضَضْتُ عَنِ ٱلْخَلْقِ عَيْنِي مَا تَرَى حَسَناً ... فِي ٱلنَّاسِ حَتَّى تَرَاهُمْ آخِرَ ٱلْأَبَدِ

وقال آخر

لِأَيِّ شَيْءٍ صَدَدْتَ عَنِّي ... يَا بَائِناً بِٱلْعَزَاءِ مِنِّي
أَكَانَ مِنِّي فِعَالُ سُوءٍ ... يَحْسُنُ فِي مِثْلِهِ ٱلتَّجَنِّي
إِنَّ شَفِيعِي إِلَيْكَ مِنِّي ... دُمُوعُ عَيْنِي وَحُسْنُ ظَنِّي
فَبِٱلَّذِي سَاقَنِي ذَلِيلًا ... إِلَيْكَ أَلَّا عَفَوْتَ عَنِّي

وقال آخر

كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ لِي لَكَ ذَنْبٌ ... يَتَجَنَّى وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي
فَأَنَا ٱلدَّهْرَ فِي ٱعْتِذَارٍ إِلَيْهِ ... فَإِذَا مَا رَضِيَ فَلَيْسَ يُهَنِّي
رُبَّمَا جِئْتُهُ أُسَلِّفُهُ ٱلْعُذْ ... رَ لِبَعْضِ ٱلذُّنُوبِ خَوْفَ ٱلتَّجَنِّي

وقال علي بن الجهم

عَفَا ٱللهُ عَنْكَ مَا حُرْمَةٌ أَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلًى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَافَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقِلْنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ ٱلرَّدَى
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ لَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا* ١٤٥

وقال البحتري

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ أَتَيْتُ وَلَا جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا
أُقِرُّ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلًا إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ أَلْوَمَا

وقال ايضاً

وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱسْتِمَاعِ مُمِضِّهِ
طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِي جَوِّهِ وَوُعُورَةً فِي أَرْضِهِ
غَضْبَانُ حُمِّلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِّلَتْ ثَبَجَ ٱلصَّبَاحِ لَثُقِّلَتْ مِنْ نَهْضِهِ
مَهْلًا فِدَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ غُمْضِهِ
خَزْيَانُ أَكْبَرُ أَنْ تَظُنَّ جِنَايَةً فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
أَنَبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِي حَالَةٍ بَعْضُ ٱمْرِئٍ عَنْ بَعْضِهِ

وقال بعض اهل هذا العصر

أَخُوكَ ٱلَّذِي أَمْسَى بِذِكْرِكَ مُغْرَمًا يَتُوبُ إِلَيْكَ ٱلْيَوْمَ مِمَّا تَقَدَّمَا
فَإِنْ لَمْ تَصِلْهُ رُغْبَةً فِي وِصَالِهِ وَلَمْ تَكُ مُشْتَاقًا فَصِلْهُ تَكَرُّمَا
فَقَدْ وَٱلَّذِي عَافَاكَ مِمَّا ٱبْتَلَى بِهِ تَنَدَّمَ لَوْ أَرْضَاكَ أَنْ يَتَنَدَّمَا
وَبِٱللهِ مَا كَانَ ٱلصُّدُودُ ٱلَّذِي مَضَى مَلَالًا وَلَا كَانَ ٱلْجَفَاءُ تَبَرُّمَا

فَلَا تَحْرِبَنْ بِالْغَدْرِ مَنْ صَدَّ مُكْرَهاً وَأَظْهَرَ إِعْرَاضاً وَأَبْدَى تَجَهُّمَا
فَلَمْ يُلْهِهِ عَنْكَ السُّلُوُّ وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مُتَقَدَّمَا

وقال آخر

١٤٠ كُحِلَتْ مُقْلَتِي بِشَوْكِ الْقَتَادِ لَمْ أَذُقْ مُذْ حُمِمْتَ طَعْمَ الرُّقَادِ*
يَا أَخِي الْبَاذِلَ الْمَوَدَّةَ وَالنَّا زِلَ مِنْ مُقْلَتِي مَكَانَ السَّوَادِ*
مَنَعَتْنِي عَلَيْكَ رِقَّةُ قَلْبِي مِنْ دُخُولِي عَلَيْكَ فِي الْعُوَّادِ
لَوْ بِأُذْنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أَنِيناً لَتَفَقَّا مَعَ الْأَنِينِ فُؤَادِي

وقال علي بن الجهم

إِنَّ دُونَ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةً صَعْبَةً عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرُّدَهَا الْحُـ ـرُّ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
إِرْضَ لِلسَّائِلِ الْخُضُوعِ وَلِلْقَا رِفِ ذَنْبًا مَضَاضَةَ الْإِعْتِذَارِ

وقال آخر

هَاجَرْتِنِي ثُمَّ لَا كَلَّمْتِنِي أَبَدَا إِنْ كُنْتُ خُنْتُكِ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ
أَوِ انْتَجَيْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ وَخِفْتُ خَطْرَتَهَا مِنِّي عَلَى بَالِ
فَسَوِّغِينِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا ثُمَّ اطْلِقِي الْبُخْلَ مَا أَطْلَقْتِ آمَالِي

ولبعض اهل هذا العصر

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ لِتُؤْمِنَ مُقْلَتِي مِنَ السُّهُودِ
أَسَأْتُ فَلَا تُعَنَّى بِالدَّعَاوَى فَهَاءَنَذَا أُقِرُّ بِلَا شُهُودِ
وَقَدْ كَانَ الْجُحُودُ عَلَيَّ سَهْلًا وَلَكِنِّي أَنِفْتُ مِنَ الْجُحُودِ
فَقُلْ لِي لَا عَدِمْتُكَ مِنْ مُسِيءٍ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ نَقْضَ عُرَى الْعُهُودِ
أَلَا يَا نَفْسُ قَدْ أَخْطَأْتِ فِيمَا أَتَيْتِ فَإِنْ نَجَوْتِ فَلَا تَعُودِي
فَكَمْ جَانٍ تَجَافَى غَيْرَ جَهْلٍ فَعَادَ فَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْهُجُودِ

وقال منصور النمري

لَعَلَّ لَـهُ عُـذْرًا وَأَنتَ تَلُومُ وَكَمْ لَائِمٍ قَدْ لَامَ وَهْوَ مُلِيمُ
أَخٌ لَـكَ مُشْتَاقٌ تَذَكَّرَ خُلَّـةً لَهَا عِنْـدَهُ وُدٌّ فَبَـاتَ يَهِيمُ * ١٤٧
سَلَامٌ عَلَى أُمِّ ٱلْوَلِيدِ وَذِكْرِهَا وَعَهْـدٍ لَهَا لَمْ يُنْسَ وَهْوَ قَـدِيمُ

الباب العشرون

إِذَا ظَهَرَ ٱلْغَدْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ

١٠ أَلْعِلَّةُ فِي سُهُولَةِ ٱلْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ ٱلْغَدْرِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ وَكُلُّ مَكْرُوهٍ فَبُعْدُ ٱلنَّفْسِ عَنْهُ خَيْرٌ لَهَا مِنَ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ وَعَلَى أَنَّ نَفْسَ ٱلْمُحِبِّ إِذَا ٱسْتَيْقَنَتْ بِٱلْغَدْرِ لَمْ تَرْضَ بِمُقَاوَمَةِ ٱلْهَجْرِ لِأَنَّ فِي ٱلْهَجْرِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلتَّأْدِيبِ وَضَرْبٌ مِنَ ٱلِٱنْتِقَامِ وَٱلنَّفْسُ ٱلْمُرَّةُ لَا تَعْبَأُ بِمَنْ غَـدَرَ بِهَا وَلَا تَسْتَصْلِحُهُ بِمُعَاتَبَةٍ وَلَا تَرْصُدُهُ بِمُعَاقَبَةٍ بَلْ تُخَلِّي فِكْرَهَا عَنْ ذِكْرِهِ
١٥ وَتَصُونُ خَوَاطِرَهَا عَنِ ٱلْخَوْضِ فِي أَمْرِهِ

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

يَا قَلْبُ قَدْ خَانَ مَنْ كَلِفْتَ بِـهِ فَخَلِّ عَنْـكَ ٱلْبُكَاءَ فِي أَثَرِهْ
شُغْلُـكَ بِـٱلْفِكْرِ فِي تَغَيُّرِهِ أَعْظَمُ مِمَّـا لَقِيتَ مِنْ غِيَرِهْ
فَٱرْحَـلْ فَمَنْ لَا يُحِـلُّ مَوْرِدَهُ يُفِضِ بِـهِ صَفْوُهُ إِلَى كَـدَرِهْ
٢٠ وَٱرْجِعْ إِلَى ٱللهِ فِي ٱلْأُمُورِ فَلَنْ تَقْـدِرَ أَنْ تَسْتَجِيرَ مِنْ قَـدَرِهْ

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ تَضْعُفُ قُوَاهُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلنَّكَالِ وَكُلُّ ذٰلِكَ عَلَى حَسَبِ ٱلتَّوْفِيقِ وَٱلْخِذْلَانِ نَسْأَلُ ٱللهَ خَيْرَ

عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ وَنَسْتَكْفِيهِ كُلَّ مُهِمٍّ وَمَحْذُورِ

قال امرؤ القيس بن حجر

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بَدَّلْتُ آخَرَا
وَذٰلِكَ أَنِّي لَمْ أَثِقْ بِمُصَاحِبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

وقال الاحوص

أَقُولُ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَهْيَ صَادِفَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي
١٤٨ إِنِّي سَأَمْنَحُكِ ٱلْهِجْرَانَ مُعْتَزِماً مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لَعَلَّ ٱلْهَجْرَ يُسْلِينِي*
[وَ]مُثْنِياً رَجْعَ أَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ سَقْياً وَرَعْياً لِذَاكَ ٱلدِّينِ مِنْ دِينِ
وَبَلَغَنِي أَنَّ نُصَيْباً أَتَى إِلَى صَاحِبَتِهِ فَدَفَعَ ٱلْبَابَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهَا فَرَأَى
عِنْدَهَا فَتًى تُحَدِّثُهُ فَقَالَتْ لَهُ ٱدْخُلْ يَا أَبَا مِحْجَنٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَرَاكِ طَمُوحَ ٱلْعَيْنِ مَذَّاقَةَ ٱلْهَوَى لِكُلِّ خَلِيلٍ مِنْكِ وَصْلٌ مُطَرَّفُ
مَتَى تَجْمَعِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَهَبِّي بِفَرْدٍ لَسْتُ مِمَّنْ يُرَدَّفُ
ثُمَّ تَرَكَ ٱلْبَابَ وَلَنْ يَسُدَّهُ وَٱنْصَرَفَ

وقال ابو نواس

وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ ٱللهِ عِشْقاً وَتُلْقَى بِٱلْمَحَبَّةِ وَٱلسَّلَامِ
أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ ٱلزِّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يُقْنِعُهُ خَلِيلٌ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامِ
أَرَاكِ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

وقال العباس بن الاحنف

كَتَبَتْ تَلُومُ وَتَسْتَرِيبُ زِيَارَتِي وَتَقُولُ لَسْتَ لَنَا كَعَهْدِ ٱلْعَاهِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ تَجْرِي عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدُ
يَا عُتْبُ لَمْ أَهْجُرْكُمُ لِمَلَالَةٍ حَدَثَتْ وَلَا لِمَقَالِ وَاشٍ حَاسِدِ

لَكِنَّنِي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدِ

وقال القعقاع الاسدي

أَصَارِمَةٌ أَمْ لَا حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَمَا بَيْنَ صَرْمِ الْحَبْلِ وَالْوَصْلِ مَذْهَبُ
بَلَى إِنَّ أَرْمَاقاً ضِعَافاً هِيَ الَّتِي يُغَرُّ بِهَا النِّكْسُ الدَّنِيءُ وَيُكْذَبُ
وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِيءِ وَلَا أُرَى إِذَا رَامَ صَرْمِي ذُو الْمَوَدَّةِ أَغْضَبُ
وَلَكِنَّهُ مَا دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي يَكُنْ لِيَ مَذْهَبُ
سِوَاهُ وَخَيْرُ الْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وُدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتْعِبُ* ١٤٩

وقال بعض الاعراب

أَبِينِي أَفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتِنِي فِي شِمَالِكِ
فَإِنْ كُنْتُ فِي الْيُمْنَى فَيَا لَيْتَ عِيشَتِي وَإِنْ كُنْتُ فِي الْيُسْرَى فَضَلَّ ضَلَالِكِ
إِذَا لَمْ تُنَالِينَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَلَمْ تَرْفَعِي رَأْساً بِنَا لَمْ نُبَالِكِ

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

أَنَا لَا أَبْدَا بِغَدْرٍ [أَبَدًا] فَإِذَا مَا غَدَرَتْ لَمْ أَتْرُكْ
أَتَرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَهَا سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصْلًا قَدْ هَلَكْ
وَهْيَ فِيمَا تَشْتَهِي لَاهِيَةٌ مُتُّ إِنْ دَارَ بِهَذَيْنِ الْفَلَكْ

وقال آخر

وَمِنْ شِيَمِي أَنِّي إِذَا الْمَرْءُ مَلَّنِي وَأَظْهَرَ إِعْرَاضاً وَمَالَ إِلَى الْهَجْرِ
أَطَلْتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عِنَانَهُ وَتَارَكْتُهُ فِي حُسْنِ يُسْرٍ وَفِي سَتْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَصْلِي رَجَعْتُ لِوَصْلِهِ وَإِنْ لَمْ يُرِدْ أَهْمَلْتُ ذَاكَ إِلَى الْحَشْرِ

وقال بعض اهل هذا العصر

تَخَيَّرْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَنْ شِئْتَ وَاتَّخِذْ خَلِيلًا فَإِنِّي مَا أُرِيدُ خَلِيلَا
أَتُوبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ تَوْبَةٍ فَقَدْ هُنْتَ فِي عَيْنِي وَكُنْتَ جَلِيلَا

إِذَا لَمْ يَجِدْ إِلْفِي عَنِ ٱلْغَدْرِ مَذْهَباً وَجَدْتُ إِلَى حُسْنِ ٱلْعَزَاءِ سَبِيلَا
فَوَٱللهِ لَا أَرْضَيْتُ دَاعِيَةَ ٱلْهَوَى إِلَيْكَ وَلَا أَغْضَبْتُ فِيكَ عَذُولَا

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

رَأَيْتُكَ سَمْحَ ٱلْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِٱلشَّيْءِ بَائِعُهْ
فَأَمَّا ٱلَّذِي هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْعِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تُبْقِي عَلَيْهِ بَضَائِعُهْ
١٥٠ هُوَ ٱلْمَاءُ إِنْ أَجْمَمْتَ طَابَ وُرُودُهُ وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تُبَاحُ شَرَائِعُهْ*

وقال آخر

أُمِيطِي ٱلْهَوَى عَمَّنْ قَلَاكِ وَعَرِّضِي لِغَيْرِي بِهِ وَٱسْتَرْزِقِي ٱللهَ فِي سِتْرِ
فَلَوْ كُنْتِ لِي كَفًّا إِذَنْ لَقَطَعْتُهَا وَلَوْ كُنْتِ لِي أُذْنًا رَمَيْتُكِ بِٱلْوَقْرِ
وَلَوْ كُنْتِ لِي عَيْناً إِذًا لَفَقَأْتُهَا وَلَوْ كُنْتِ لِي قَلْباً نَزَعْتُكِ مِنْ صَدْرِي
وَإِنِّي وَإِنْ حَنَّتْ إِلَيْكِ ضَمَائِرِي فَمَا قَدْرُ حُبِّي أَنْ أُذِلَّ لَهُ قَدْرِي

وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي

دَارَ ٱلْهَوَى [وَ]لِمَنْ رَآهَا دَارُهُ أَفْرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ
فَصِلِ ٱلْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وُدُّهُ وَٱصْرِمْ حِبَالَ ٱلْخَائِنِ ٱلْمُتَبَدِّلِ
وَٱحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللهِ أَنْ أُرَى رَدِيفاً لِوَصْلٍ أَوْ عَلَيَّ رَدِيفُ
وَأَنْ أَرِدَ ٱلْمَاءَ ٱلْمُوَطَّأَ طِينُهُ وَأَتْبَعَ وُدًّا مِنْكِ وَهْوَ ضَعِيفُ

وقال البحتري لنفسه

تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ تَرَكْتَنِي لَهُمْ وَسَلَا ٱلْإِلْفُ ٱلْمَشُوقُ عَنِ ٱلْإِلْفِ
وَقَالَ لِيَ ٱلْأَعْدَاءُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَلَيْسَ يَرَانِي ٱللهُ أَنْحَتُ مِنْ جُرْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْقُرْبَ يَذْوِي ٱتِّصَالُهُ بَعُدْتُ لَعَلَّ ٱلْبُعْدَ مِنْ ظَالِمِي يَشْفِي

وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وِدَادَكَ لِلَّتِي ... تُلِمُّ وَأَرْضَى مِنْكَ دُونَ ٱلَّذِي يَكْفِي
وَأَسْأَلُكَ ٱلنِّصْفَ ٱحْتِجَازًا وَرُبَّمَا ... أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِٱلنِّصْفِ
وَإِنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ مُنَافِسٌ ... وَإِنْ كُنْتُ أَسْتَبْطِي كَثِيرًا وَأَسْتَجْفِي

وانشدني بعض اهل الادب

أَنَقَذَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ ٱلرَّ ... قِّ فَيَا بُرْدَهَا عَلَى كَبِدِي* ١٥١
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلسُّوءِ فِيكَ وَمَا ... أَحْسَنَ سُوءٌ قَبِلِي إِلَى أَحَدِ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ تُذْوِي يَمِينُهُ ... فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَائِرُهْ
فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُمْنَاهُ صَانِعًا ... بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَرَائِرُهْ

وقال ابو القمقام الاسدي

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ ٱلْعِدَى ... عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيلُ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ ٱلرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ ... بِهِ مُدَّةُ ٱلْآجَالِ فَهْوَ قَتِيلُ

[وقال آخر]

وَعَزَّيْتُ نَفْسًا عَنْ هَوَاكِ كَرِيمَةً ... عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَوْعَةٍ وَغَلِيلِ
بَكَتْ مَا بَكَتْ مِنْ شَجْوِهَا ثُمَّ أَعْقَبَتْ ... بِعِرْفَانِ هَجْرٍ مِنْ نُوَارَ طَوِيلِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ مِيعَادِهَا مِثْلَ قَابِضٍ ... عَلَى ٱلْمَاءِ لَمْ يُرْجِعْ يَدًا بِقَلِيلِ

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ تَشْبَعِي مِنَّا وَتَرْوَى مَلَالَةً ... فَنَحْنُ وَبَيْتِ ٱللهِ أَرْوَى وَأَشْبَعُ
وَإِنْ تَجِدِي مَا خَلْفَ ظَهْرِكِ وَاسِعًا ... فَمَا خَلْفَنَا مِنْ سَائِرِ ٱلْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَإِنْ تَنْقُضِي ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... فَنَحْنُ لِمَا ضَيَّعْتِ أَنْسَى وَأَضْيَعُ

وقال المتلمس

قَلَيْتُكِ فَٱقْلَيْنِي فَلَا وَصْلَ بَيْنَنَا ... كَذٰلِكَ مَنْ يَسْتَغْنِ يَسْتَغْنِ صَاحِبُهْ

خَلِيلٌ بَدَا لِي ٱلنُّصْحُ مِنْهُ فَلَمْ أَكُنْ ... لِأُصْرِمَهُ مَا سَوَّغَ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ
عَصَانِي فَمَا لَاقَى ٱلرَّشَادَ وَإِنَّمَا ... تَبَيَّنُ عَنْ أَمْرِ ٱلْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ

وقال الحسين بن الضحاك

أَلَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ وُدٌّ بَذَلْتُهُ ... لِمَنْ خَانَنِي وُدِّي وَلَمْ يَرْعَ لِي عَهْدَا
١٥٢ أَبَاحَ حِمَى ٱلْمِيثَاقِ وَٱللهُ بَيْنَنَا ... فَلَمْ يُبْقِ لِلْمِيثَاقِ قَبْلًا وَلَا بَعْدَا*
فَلَيْتَكَ لَا تُجْزَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَشْرَقْتَنِي بِدَمِي حِقْدَا
عَدِمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ أَقَامَ لِغَادِرٍ ... عَلَى ٱلْعَهْدِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِي وَجْدَا

وقال ايضاً

تَعَزَّوْا بِيَأْسٍ عَنْ هَوَايَ فَإِنَّنِي ... إِذَا ٱنْصَرَفَتْ نَفْسِي فَهَيْهَاتَ مِنْ رَدِّي
أَبَى ٱلْقَلْبُ إِلَّا نَبْوَةً عَنْ جَمِيعِكُمْ ... كَنَبْوَتِكُمْ عَنِّي فَفِي ٱلسُّحْقِ وَٱلْبُعْدِ
إِذَا خُنْتُكُمْ بِٱلْغَيْبِ عَهْدِي فَمَا لَكُمْ ... تُدِلُّونَ إِدْلَالَ ٱلْمُقِيمِ عَلَى ٱلْعَهْدِ
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ كَانَ لِي قَبْلُ فِيكُمْ ... فَهَاءَنَذَا فِيكُمْ نَذِيرٌ لِمَنْ بَعْدِي
فَوَا أَسَفَا مِنْ صَبْوَةٍ ضَاعَ شُكْرُهَا ... مَضَتْ سَلَفاً فِي غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدِ

ولبعض اهل هذا العصر

قَصَرْتُ عَلَيْكَ ٱلنَّفْسَ حَتَّى تَوَهَّمَتْ ... بَلِ ٱسْتَيْقَنَتْ أَنْ لَيْسَ غَيْرُكَ مَطْلَبَا
فَرَامَتْ بَدِيلًا مِنْكَ لَمَّا جَفَوْتَهَا ... فَحَارَتْ كَأَنْ لَمْ يَخْلُقِ ٱللهُ مُنْجِبَا
فَإِنْ تَتَفَكَّرْ فِي ٱنْصِرَافِيَ خَائِباً ... وَغَدْرِكَ تَعْلَمْ أَيُّنَا عَادَ أَخْيَبَا
كَسَبْتَ مَلَاماً وَٱكْتَسَبْتُ بَصِيرَةً ... بِأَمْرِكَ فَٱنْظُرْ أَيُّنَا عَادَ مُكْسِبَا
سَأَشْكُرُ ذَنْبَ ٱلدَّهْرِ فِيكَ وَلَمْ أَكُنْ ... عَلَى غَيْرِ ٱلْأَيَّامِ أَشْكُرُ مُذْنِبَا

وله ايضاً

مَازِلْتَ أَكْذِبُ فِيكَ إِرْجَافَ ٱلْعِدَى ... وَٱلْغَدْرُ فِي عِطْفَيْكَ لَيْسَ بِخَافِ
حَتَّى حَسَرْتَ لِنَاظِرِي عَنْ سَوْءَةٍ ... أَغْنَتْ أَعَادِيَكُمْ عَنِ ٱلْإِرْجَافِ

فَظَلَلْتُ حِينَ خَبَرْتُكُمْ مُتَعَرِّضاً عَنْكُمْ بِأَوْسَطِ سُورَةِ ٱلْأَعْرَافِ
فَٱمْضُوا عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ ٱللهِ ٱرْتَعُوا فِي صُحْبَةِ ٱلْأَوْغَادِ وَٱلْأَجْلَافِ
أَمَّا سُلُوُّ ٱلْمُحِبِّ عَمَّنْ غَدَرَ بِهِ فَغَيْرُ مَعِيبٍ عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ ذٰلِكَ مُفَوَّضاً
إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يُوجِبُهُ نُفُورُ ٱلنَّفْسِ عَمَّنْ خَالَفَ شَكْلَهَا كَمَا تُوجِبُ ٱلْمَحَبَّةُ
سُكُونَ ٱلنَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ* شَاكَلَ طَبِيعَتَهَا وَأَمَّا تَشْنِيعُهُ بِٱلْغَدْرِ عَلَى ١٥٣
مَحْبُوبِهِ فَإِنَّ ذٰلِكَ لَعَمْرِي قَبِيحٌ وَمَا عَلَى مَنْ سَلَا عَنْ إِلْفِهِ أَنْ يُضْمِرَ
ذٰلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَقُصَّ عَلَى غَيْرِهِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ فَإِنْ ظَهَرَ
مِنْهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْمُوَاصَلَةِ عَارَضَ فِي ذٰلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ ٱلْمُجَامَلَةِ

كما فعل الذي يقول

وَقَائِلٍ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافُ
لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِي فَنَاكَرْتُهُ وَٱلنَّاسُ أَشْكَالٌ وَأَلَّافُ

وكما قال الآخر

أَرَى عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ تَهُونُ إِذَا عَنْكِ ٱلْحَوَادِثُ زَلَّتِ
فَإِنْ سَأَلَ ٱلْوَاشُونَ كَيْفَ هَجَرْتَهَا فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

الباب الحادي والعشرون

مَنْ رَاعَهُ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلْاِشْتِيَاقُ

٢٠ ٱلتَّرْوِيعُ بِٱلْفِرَاقِ هُوَ ٱلسَّهْمُ ٱلَّذِي لَا يَعْدِلُ عَنْ مَقَاتِلِ ٱلْعُشَّاقِ مَنْ
رَمَى بِهِ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِينَ أَصَابَ وَمَنْ دُعِيَ بِهِ مِنَ ٱلْمُحِبِّينَ أَجَابَ
وَرُبَّمَا وَلَعَتْ نُفُوسُ ٱلْعُشَّاقِ مُحَاذَرَةَ وُقُوعِ ٱلْفِرَاقِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ

يُوجِبُهُ إظهارُ الإشفاقِ وتلكَ حالٌ لا يتهيأُ معها وِصالٌ

وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الضحاك

أباحني قُربَهُ ووسَّدني يُمنى يديهِ وباتَ مُلتزِمي
فقُلتُ لمّا استخفَّني فرحي أشوبُ عينَ اليقينِ بالتُّهَمِ
أصبحَ مُستثبِتاً على نظري إخالُني نائماً ولَمْ أنَمِ

وللبحتري في مثله

حبيبٌ سرى في خيفةٍ وعلى ذُعرٍ يجوبُ الدُّجى حتّى التقينا على قدرِ
١٥٤ [و]شكَّكتُ فيهِ من سُرورٍ وخلتُهُ خيالاً أتى في النومِ من طيفِهِ يسري*

وعلى أنَّ من العُشّاقِ من يتحاقرُ روعاتِ الفراقِ وذلك إمّا لِما نالَهُ من مضاضةِ هجرٍ أو مُواقعةِ غررٍ وإمّا لطُغيانِ النفسِ ونشاطِها وانبساطِها في محابِّها واستظهارِها بغرّةِ الجهلِ على أحبابِها ولِمن كانَ بهذهِ الخلالِ بابٌ مُفردٌ ووصفٌ مُجرّدٌ

وقال جميل بن معمر

كفى حزناً للمرءِ ما عاشَ أنّهُ ببينِ حبيبٍ لا يزالُ يروّعُ
فواحزناً لو ينفعُ الحزنُ أهلَهُ وواجزعاً لو كانَ للنفسِ مجزعُ
فأيُّ فؤادٍ لا يذوبُ بما أرى وأيُّ عيونٍ لا تجودُ فتدمعُ

وانشد لاحمد بن ابي طاهر

أذاهبةٌ نفسي شعاعاً فميّتٌ ومُنصدعٌ قبلَ انصداعِ النوى قلبي
مخافةَ بينٍ لا تلاقي بعدَهُ وشحطِ النوى بعدَ الزيارةِ والقربِ

وقال آخر

ظللتُ كأنّي خشيةَ البينِ إذ جرى أخو جنّةٍ لا يستطيلُ صريعُها
إذا العينُ أفنتْ عبرةً من سجامِها بكتْها بأخرى تستهلُّ دموعُها

وقال آخر

خَلِيلَيَّ مِنْ عُلْيَا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِيَ مِنْ شَحْطِ النَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا
غَدًا تُمْطِرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى ... وَيَبْدُو مِنَ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
أَيَصْبِرُ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ ... غَدًا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا

وقال الطائي

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا ... هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسَّهَدُ
قَالُوا الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ ... أَلْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

وقال ابو نواس* ١٥٥

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ أَمْرًا فَغَمَّنَا ... فَلَوْ قَدْ فَعَلْتُمْ صَبَّحَ الْمَوْتُ بَعْضَنَا
زَعَمْتُمْ بِأَنَّ النَّأْيَ يُحْزِنُكُمْ نَعَمْ ... سَيُحْزِنُكُمْ عِلْمِي وَلَا مِثْلَ حُزْنِنَا
تَعَالُوا نُقَارِعْكُمْ لِيَثْبُتَ عِنْدَنَا ... مَنِ اشْجَى قُلُوبًا أَوْ مَنِ اسْخَنُ أَعْيُنَا
أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ يَا رَحْمُ عِنْدَكُمْ ... فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
وَلَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ وَكَرْبَهُ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يُنَجِّمُ أَوْ أَنَا

وقال العرجي

مَازِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ الْبَيْنِ الَّذِي ذَكَرُوا ... أُذْرِي الدُّمُوعَ وَمِنِّي يُخْفَزُ النَّفَسُ
كَأَنَّنِي حَازِمٌ بِاللَّيْلِ مُرْتَهِنٌ ... سَاهِي الْفُؤَادِ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مُلْتَبِسُ

وله ايضاً

غَدًا فَاعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً ... وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدَا
نُقَطِّعُ إِلَّا بِالْكِتَابِ عِتَابَنَا ... سِوَى ذِكْرَةٍ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدَّا
فَقَالَتْ وَأَذْرَتْ دَمْعَهَا لَا بَعُدْتُمُ ... يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى لَكُمُ فَقْدَا
غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمُ بُعْدَا

وله ايضاً

بَلِّغْ قَرِيبَةَ أَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا ... وَأَنَّنَا إِنْ سَلِمْنَا رَائِحُونَ غَدَا
كَمْ بِٱلْحِجَازِ وَإِنْ كُنَّا نُكَاثِرُهُمْ ... مِنَ ٱلدُّمُوعِ وَدَدْنَا لَا نَرَى أَبَدَا
وَمَاتَ وَجْدًا عَلَيْنَا مَا يَبُوحُ بِهِ ... يُحْصِي ٱللَّيَالِي إِذَا غِبْنَا لَنَا عَدَدَا
يَا لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِي سَقَمًا ... حَتَّى ٱلْمَمَاتِ وَحُزْنًا صَدَّعَ ٱلْكَبِدَا

وقال غيره

فِرَاقُكَ فِي غَدٍ وَغَدًا قَرِيبُ ... فَوَا كَبِدَا مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْقَرِيبِ
١٥٦ فَيَا صَدْرَ ٱلنَّهَارِ إِلَيْكَ عَنِّي ... وَيَا شَمْسَ ٱلْأَصَائِلِ لَا تَغِيبِي*

وقال آخر

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مُوَدِّعُ ... فَوَٱللَّهِ مَا أَدْرِي بِهِ كَيْفَ أَصْنَعُ
فَإِنْ لَمْ أُشَيِّعْهُ تَقَطَّعَتْ حَسْرَةً ... وَوَا كَبِدَا إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ أُشَيِّعُ
فَيَا يَوْمُ لَا أَدْبَرْتَ هَلْ لَكَ مَحْبِسٌ ... وَيَا غَدُ لَا أَقْبَلْتَ هَلْ لَكَ مَدْفَعُ

وقال آخر

يَا صَاحِبَيَّ مِنَ ٱلْمَلَامِ دَعَانِي ... إِنَّ ٱلْبَلِيَّةَ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ
زَعَمَتْ بُثَيْنَةُ أَنَّ رِحْلَتَهَا غَدَا ... لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ فَقَدْ أَبْكَانِي

وقال اشجع السلمى

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ ٱلْهَوَى ... وَيَكْثُرُ بَاكٍ وَمُسْتَرْجِعُ
وَتَخْتَلِفُ ٱلدَّارُ بِٱلظَّاعِنِينَ ... فُنُونًا تَشِتُّ فَلَا تُجْمَعُ
وَتَبْقَى ٱلطُّلُولُ وَيَفْنَى ٱلْهَوَى ... وَيَصْنَعُ ذُو ٱلشَّوْقِ مَا يَصْنَعُ
فَأَنْتَ تُبَكِّي وَهُمْ جِيرَةٌ ... فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

وقال ذو الرمة

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَٱلنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ... مُحَاذَرَةً مِنْ عِلْمِ مَا ٱلْبَيْنُ صَانِعُ
وَأُشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَشُفُّنِي ... مَخَافَةُ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ وَٱلشَّمْلُ جَامِعُ

وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ ٱلْبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ عَلَى كَبِدِي مِنْهُ شُؤُونٌ صَوَادِعُ

وقال آخر

أَخَافُ ٱلْفِرَاقَ فَأَشْتَاقُكُمْ كَأَنَّا ٱفْتَرَقْنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ
فَلَا نَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ أَوْ نَشْتَفِي وَهَلْ يَشْتَفِي أَبَدًا مَنْ عَشِقْ

وقال العرجي

فَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ مَوْقِفًا لَنَا وَلَهَا بِٱلسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرِ * ١٥٧
وَلَا قَوْلَهَا وَهْنًا وَقَدْ بَلَّ جَيْبَهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ مَا يَجِفُّ غَزِيرِ
أَأَنْتَ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ
فَقُلْتُ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرٍ أَغِيبُهُ وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ بِيَسِيرِ

أَحِينَ عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمُ وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكَ أَمِيرِي
وَبَاعَدَنِي فِيكِ ٱلْأَقَارِبُ كُلُّهُمْ وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي ٱللِّسَانُ ضَمِيرِي
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ ٱمْرِئٍ شَفَّهُ ٱلْهَوَى إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ ٱلزَّمَانُ فَقِيرِ
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ أَوْ دَنَتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمْ فَٱعْلَمِي بِصَبُورِ

وقال آخر

إِذَا رِيعَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ تَحَدَّرَتْ دُمُوعِي مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكِ دَخِيلِ
لَعَمْرِي لَمَوْتٌ يَعْتَرِينِي فُجَاءَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فِرَاقِ خَلِيلِ

وقال ايضاً

أَيَا كَبِدِي حُمَّ ٱلْفِرَاقُ وَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي مِمَّا حَاذَرَتْ مَنْ يُجِيرُهَا
كَأَنَّ فُؤَادِي عَظْمُ سَاقٍ مَهِيضَةٍ عَنِيفٌ مُدَاوِيهَا بَطِيءٌ جُبُورُهَا
فَإِنْ عَصَبُوهَا بِٱلْجُبَارِ تَوَجَّعَتْ وَإِنْ تَرَكُوهَا زَادَ صَدْعًا نُفُورُهَا
غَدًا تُصْبِحُ ٱلْخَوْدُ ٱلْمَلِيحَةُ غُرْبَةً تُزَارُ وَتُغْشَى لَسْتُ مِمَّنْ يَزُورُهَا

وقال توبة بن الحمير

كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى ٱلْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ ٱلْجَنَاحُ
فَلَا فِي ٱللَّيْلِ نَامَتْ فَٱطْمَأَنَّتْ وَلَا فِي ٱلصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

وقال آخر

١٥٨ أَبِيتُ وَٱلْهَمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رَوْعَةِ بَيْنِ ٱلظَّاعِنِينَ غَدَا*
قَدْ صَدَّعَ ٱلْقَلْبَ حُزْنٌ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ إِذْ ٱلانصداع البية ٱلْعَمَدَا

وقال آخر

قَالُوا يَسِيرُونَ لَا سَارُوا بَلَى وَقَفُوا وَلَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِمْ لِلْبَيْنِ أَكْوَارُ
إِذَا تَحَمَّلَ مَنْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهِ فَلَا أُبَالِي أَقَامَ ٱلْحَيُّ أَمْ سَارُوا

وقال آخر

مَا زِلْتُ مِنْ حَذَرِ ٱلتَّفَرُّقِ مُشْفِقاً لَوْ كَانَ أَغْنَى ذٰلِكَ ٱلْإِشْفَاقُ
[وَ]تَرَى ٱلْمُحِبَّ قَرِيرَ عَيْنٍ بِٱلْهَوَى حَتَّى يُنَغِّصَهُ عَلَيْهِ فِرَاقُ

وقال آخر

رُوِّعْتُ بِٱلْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعَ بِهِ وَبِٱلتَّفَرُّقِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ لِي خِدْنًا أُسَرُّ بِهِ إِلَّا ٱصْطَفَاهُ بِبَيْنٍ أَوْ بِهِجْرَانِ

وقال آخر

يَحِنُّ إِذَا خَافَ ٱلْفِرَاقَ مِنَ ٱجْلِهَا حَنِينَ ٱلْمُرَجِّي وُجْهَةً لَا يُرِيدُهَا
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَاحِبٍ حِيلَ دُونَهُ وَمُتْبِعِ إِلْفٍ نَظْرَةً لَا يُعِيدُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

عَلَى كَبِدِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبَيْنِ لَوْعَةٌ يَكَادُ لَهَا قَلْبِي أَسًى يَتَصَدَّعُ
يَخَافُ وُقُوعَ ٱلْبَيْنِ وَٱلشَّمْلُ جَامِعٌ فَيَبْكِي بِعَيْنٍ دَمْعُهَا مُتَسَرِّعُ
فَلَوْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَا هُوَ وَاقِعٌ كَمَا هُوَ مَسْرُورٌ بِمَا يَتَوَقَّعُ

لَكَانَ سَوَاءً بُرْؤُهُ وَسَقَامُهُ وَلٰكِنَّ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَذْهَى وَأَوْجَعُ
وَأَكْثَرُ ٱسْتِظْهَارِ خَوْفِ ٱلْفِرَاقِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى ٱلْمُتَيَّمِينَ وَٱلْعُشَّاقِ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَغْرَقَهُمُ ٱلضَّعْفُ بِأَحْبَابِهِمْ وَجَرَتْ خَلَائِقُ أَحِبَّتِهِمْ عَلَى نِهَايَةِ مَحَلِّهِمْ
فَآمَالُهُمْ مَقْصُورَةٌ إِلَى ٱلْحَذَرِ مِنْ زَوَالِهِمْ فَأَمَّا مَنْ قَدْ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ
٥ ٱلْعُشَّاقِ وَٱلْمُتَيَّمِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ *ٱلْمُوَلَّهِينَ فَإِنَّ حِذَارَهُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ ١٥٩
يُشْغِلُهُ عَنْ مُحَاذَرَةِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهَجْرِ

وقال توبة بن الحمير

قَالَتْ مَخَافَةَ بَيْنِنَا وَبَكَتْ لَهُ وَٱلْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى ٱلْمُتَخَوِّفِ
لَوْ مَاتَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ لَأَمَاتَنِي لِلْبَيْنِ طُولُ تَخَوُّفِي
١٠ مَلَأَ ٱلْهَوَى قَلْبِي فَضِقْتُ بِحَمْلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ
فَلَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةُ عَفَا ٱللّٰهُ عَنَّا وَعَنْهَا إِنْ كَانَ مَا حَكَاهُ لَنَا تَوْبَةُ عَنْهَا فِي
ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي حَقًّا فَإِنَّهَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ ٱلْعُشَّاقِ غَافِلَةً عَمَّا تُوَلِّدُهُ
رَوْعَاتُ ٱلْفِرَاقِ وَلَعَمْرِي إِنَّ مِنْ مَرَاثِيهَا فِي تَوْبَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَدَالَّةً
عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَتَعَلَّقْ مِنَ ٱلْهَوَى إِلَّا بِأَطْرَافِهِ إِذْ لَوْ كَانَ ٱلْهَوَى قَدْ بَلَغَ
١٥ بِهَا أَقْصَى ٱلْحَالِ كَانَتْ حَيَاتُهَا بَعْدَ وَفَاةِ تَوْبَةَ ضَرْبًا مِنَ ٱلْمُحَالِ وَمَا
أُحْصِي مَا ٱتَّصَلَ بِي مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَخَوَّفَ بِمُفَارَقَةِ حَبِيبِهِ فَتَلِفَ مِنْ
سَاعَتِهِ وَلَقَدِ ٱتَّصَلَ بِي خَبَرُ لَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ وَإِنَّ صَاحِبَتَهُ وَلَيْلَى
ٱلْأَخْيَلِيَّةَ لَفِي ٱلطَّرَفَيْنِ هٰذِهِ عِنْدَهَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ
وَتِلْكَ تَلِفَتْ مِنْ جَرَيَانِ خَاطِرِ بِٱلْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ
٢٠ ذٰلِكَ إِلَيْهِ نَاظِرُهَا وَلَا سَمْعُهَا ذَكَرَ أَبُو مَالِكٍ ٱلرَّاوِيَةُ أَنَّهُ سَمِعَ
ٱلْفَرَزْدَقَ يَقُولُ أَبَقَ غُلَامَانِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ يُقَالُ لَهُ ٱلْخَضِرُ قَالَ
فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِمَا وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي عَنْسَاءَ أُرِيدُ ٱلْيَمَامَةَ فَلَمَّا صِرْتُ فِي

مَاءٍ لِبَنِي حَنِيفَةَ ٱرْتَفَعَتْ لِي سَحَابَةٌ فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرَخَتْ عَزَالِيَهَا فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ وَسَأَلْتُهُمُ ٱلْقِرَى فَأَجَابُوا فَدَخَلْتُ ٱلدَّارَ وَأَنَخْتُ ٱلنَّاقَةَ وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَالِهِمْ مِنْ جَرِيدِ ٱلنَّخْلِ وَفِي ٱلدَّارِ جُوَيْرِيَةٌ سَوْدَاءُ إِذْ دَخَلَتِ ٱلدَّارَ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ قَمَرٍ وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ فَسَأَلَتِ ٱلسَّوْدَاءَ لِمَنْ هٰذِهِ ٱلْعَنْسَاءُ فَقَالَتْ لِضَيْفِكُمْ هٰذَا فَعَدَلَتْ إِلَيَّ فَقَالَتْ أَلسَّلَامُ* عَلَيْكَ فَقُلْتُ وَعَلَيْكِ ٱلسَّلَامُ فَقَالَتْ لِي مَنِ ٱلرَّجُلُ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ بَنِي حَنْظَلَةَ قُلْتُ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ قَالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيكَ ٱلْفَرَزْدَقُ

إِنَّ ٱلَّذِي سَمَكَ ٱلسَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو ٱلْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

قَالَ قُلْتُ نَعَمْ فَتَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْخَطَفَى جَرِيرٌ هَدَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ

أَخْزَى ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ بِٱلْحَضِيضِ ٱلْأَسْفَلِ

بَيْتًا يُحَمَّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنَائِهِ دَنِسٌ مَتَاعِدُهُ خَبِيثُ ٱلْمَدْخَلِ

قَالَ فَأَعْجَبَتْنِي فَلَمَّا رَأَتْ ذٰلِكَ فِي وَجْهِي قَالَتْ إِلَى أَيْنَ تَؤُمُّ قُلْتُ ٱلْيَمَامَةَ قَالَ فَتَنَفَّسَتِ ٱلصُّعَدَاءَ ثُمَّ قَالَتْ هَا هِيَ تِلْكَ أَمَامَكَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

تُذَكِّرُنِي بِلَادًا خَيْرُ أَهْلِي بِهَا أَهْلُ ٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْكَرَامَةْ

أَلَا فَسَقَى ٱلْمَلِيكُ أَجَشَّ صَوْبٍ يَدِرُّ بِسَحِّهِ تِلْكَ ٱلْيَمَامَةْ

وَحَيَّ بِٱلسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ فَأَهْلٌ لِلتَّحِيَّةِ وَٱلسَّلَامَةْ

قَالَ فَأَنِسْتُ بِهَا فَقُلْتُ أَذَاتُ خِدْنٍ أَمْ ذَاتُ بَعْلٍ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

إِذَا رَقَدَ ٱلْخَلِيُّ فَإِنَّ عَمْرًا تُؤَرِّقُهُ ٱلْهُمُومُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ

تُقَطِّعُ قَلْبَهُ ٱلذِّكْرَى وَقَلْبِي فَلَا هُوَ بِٱلْخَلِيِّ وَلَا بِصَاحِ

سَقَى ٱللهُ ٱلْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ بِهَا عَمْرٌو يَحِنُّ إِلَى ٱلرَّوَاحِ
قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مَنْ عَمْرٌو فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ
فَإِنْ تَكُ ذَا قُبُولٍ إِنَّ عَمْرًا هُوَ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُضِيءُ لِمُسْتَنِيرِ
وَمَا لِي بِٱلتَّبَعُّلِ مُسْتَرَاحٌ وَلَوْ رَدَّ ٱلتَّبَعُّلُ لِي أَسِيرِي
قَالَ ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّهَا تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِي ثُمَّ تَهَافَتَتْ وَأَنْشَأَتْ* ١٦١
تَقُولُ

يُخَيَّلُ لِي أَبَا عَمْرَو بْنَ كَعْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرِ
فَإِنْ يَكُ هٰكَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى ٱلْقُبُورِ

قَالَ ثُمَّ شَهَقَتْ فَمَاتَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ هٰذِهِ قَالُوا هٰذِهِ عَقِيلَةُ بِنْتُ ٱلضَّحَّاكِ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ قُلْتُ وَمَنْ عَمْرٌو هٰذَا قَالُوا ٱبْنُ عَمِّهَا قَالَ فَٱرْتَحَلْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَدَخَلْتُ ٱلْيَمَامَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو فَإِذَا بِهِ قَدْ دُفِنَ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ

الباب الثاني والعشرون

قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ ٱلْهَوَى

مَنْ كَانَ سُلْوُهُ تَابِعاً لِظَفَرِهِ بِمَا مِنْ أَجْلِهِ كَانَ ٱبْتِدَاءُ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ ٱلْهَجْرَ وَٱلْفِرَاقَ لَا يُعِيدَانِ لَهُ هَوًى وَلَا يُثْبِعَانِ عَلَى ضَمِيرِهِ أَسًى وَمَنْ كَانَتْ طَبِيعَتُهُ بِمُشَاكَلَةِ طَبِيعَتِهِ فَسَلَا لِضَجْرَةِ ثَتُهُ مِنْ مُخَالَفَةِ مَحْبُوبِهِ أَوْ مِنْ تَعَذُّرِ بَعْضِ مَطْلُوبِهِ أَوْ لِتَأَذٍّ بِحَاجِبٍ أَوْ رَقِيبٍ أَوْ لِمَلَالٍ مِنْ سِعَايَةِ وَاشٍ أَوْ عَذُولٍ فَإِنَّ أَدْنَى عَارِضٍ يُطِيفُ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ أَوْ هَجْرٍ

أَوْ مِنْ مَخَافَةِ خِيَانَةٍ أَوْ غَدْرٍ يُعِيدُ عَلَيْهِ قَلَقَ ٱلْإِشْفَاقِ وَيَرُدُّهُ بَعْدَ ٱلسُّلُوِّ إِلَى مَوَاقِفِ ٱلْعُشَّاقِ وَرُبَّمَا أَلَمَّ بِمَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فِي ٱلْمَنَامِ طَائِفٌ مِنْ خَيَالِ فَرْدِهِ إِلَى أَتَمِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَالِ

وقال البحتري

لِي خَلِيلٌ قَدْ لَجَّ فِي ٱلصَّرْمِ جِدًّا وَأَعَادَ ٱلصُّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى
ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا
يَتَأَبَّى مَنْعًا وَيُنْعِمُ إِسْعَا فًا وَيَدْنُو وَصْلًا وَيُبْعِدُ صَدًّا
١٦٢ أَغْتَدِي رَاضِيًا وَقَدْ بِتُّ غَضْبَا نَ وَأُمْسِي مَوْلًى وَأُصْبِحُ عَبْدَا*
أَتَرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عِشْ تُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدًّا
حَاشَ لِلّٰهِ أَنْتَ أَفْتَنُ أَلْحَا ظًا وَأَحْلَى شَكْلًا وَأَمْلَحُ قَدًّا

أَمَّا هٰذَا ٱلشِّعْرُ فَمِنْ أَضْعَفِ شَيْءٍ أَعْرِفُ وَذٰلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ إِنَّمَا ٱسْتَحْسَنَ صُورَةً وَقَدًّا فَمَتَى تَغَيَّرَ حُسْنُهَا أَوْ رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِهِ مِنْهَا أَتْبَعَهُ وَتَرَكَهَا عَلَى أَنَّهُ مَعَ ٱفْتِقَارِهِ إِلَى خَلِيلِهِ وَعَدَمِهِ لِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ مُنْتَقِلًا فِي هَوَاهُ فَمَرَّةً يَتَسَخَّطُ وَمَرَّةً يَتَرَضَّاهُ حَتَّى يُمْسِيَ مَوْلًى وَيُصْبِحَ عَبْدًا وَهٰذِهِ حَالٌ خَسِيسَةٌ فَإِنْ كَانَ [لَا بُدَّ] لِلْمُحِبِّ مِنَ ٱلتَّبَاعُدِ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ فَلْيَكُنْ ذٰلِكَ ظَاهِرًا فِي ٱلْأَفْعَالِ غَيْرَ مُعْتَقَدٍ فِي ٱلْقُلُوبِ

كما قال عبدالله بن ابي الشيص

إِنْ لَمْ أَرَى بِفِنَاءِ بَيْتِكِ وَاقِفًا فَٱلْقَلْبُ مُحْتَبِسٌ عَلَيْهِ وَوَاقِفُ
هٰذِي ٱلْجُفُونُ فَضَمِّنِيهِنَّ ٱلْهَوَى وَثِقِي بِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ عَفَائِفُ
لَا يَكْتَحِلْنَ مِنَ ٱلْخُدُودِ بِزَهْرَةٍ حَتَّى تَعَطَّفَ بِي إِلَيْكِ عَوَاطِفُ
أَنْتِ ٱلَّتِي غَمَرَ ٱلضَّمَائِرَ حُبُّهَا فَلَهَا ٱلتَّلِيدُ مِنَ ٱلْهَوَى وَٱلطَّارِفُ
وَكَأَنَّ لِيَ قَلْبَيْنِ عِنْدَكِ وَاحِدٌ دَانٍ وَآخَرُ عَنْ دِيَارِكِ عَازِفُ

وكما قال البحتري

أَلدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَغِضْ فَـأَرُوحَ حَامِـلَ مِنَّةٍ مِنْ مُسْعِدِ
مَـا كَانَ لِي جَلَـدٌ فَيُودِي إِنَّمَا أَودَى غَدَاةَ ٱلظَّاعِنِينَ تَجَلُّـدِي

وكما قال بعض اهل هذا العصر

لَقَدْ بَاعَـدْتَ عَنْـكَ أَخاً شَقِيقًا عَلَيْكَ فَـلَا يَغُرُّكَ حُسْنُ صَبْرِي
فَلَوْ جُمِعَ ٱلْأَنَامُ لَكُنْتَ فَرْدًا أُحِبُّهُمْ إِلَيَّ بِـكُلِّ سِعْرِ
فَـلَا تَحْسِبْ رَعَـاكَ ٱللهُ أَنِّي غَـدَرْتُ وَلَا هَمَمْتُ لَـكُمْ بِغَدْرِ
فَوَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ لَوَ ٱنَّ قَـلْبِي أُحِبُّ سِوَاكَ لَمْ أُسْكِنْهُ صَـدْرِي* ١٦٣
وَأَعْظَمُ مَـا أُلَاقِي مِنْـكَ أَنِّي أَدُومُ عَلَى ٱلْوَفَاءِ وَلَسْتَ تَـدْرِي

وهذا اتم من قول بشار

أَهِمُّ بِـأَنْ أَقُولَ وَدِدْتُ أَنِّي سَلَوْتُ فَمَا يُطَـاوِعُنِي لِسَانِي
لِأَنَّ بَشَّارًا خَبَّرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ ثُمَّ ٱمْتَنَعَ وَ[مَنْ] لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْدِرَ أَتَمُّ مِمَّنْ أَرَادَ ذٰلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ وَأَنْقَصُ مِنْ بَشَّارٍ فِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ

ابو المنيع الحضرمي حيث يقول

أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ صَرْمًا وَهِجْرَةً لِلَيْلَى فَلَمْ أَسْطِعْ صُدُودًا وَلَا هَجْرَا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ [دُونَهَا] إِنْ هَجَرْتُهَا وَلَا سَاعَـةٌ إِلَّا أَجِـدُّ لَهَا ذِكْرَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَصْلِيَ ٱلْحَبْلَ كَيْ يُرَى جَدِيدًا وَقَدْ أَمْسَتْ عَلَائِقُهُ بُتْرَا
فَإِنْ تُصْبِحِي بَعْدَ ٱلتَّجَاوُزِ وَٱلْهَوَى صَدَدْتِ فَقَدْ غَادَرْتِ فِي كَبِدِي عَقْرَا

والاحوص بن محمد حيث يقول

أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَـا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي حَتَّى لَقَدْ قُلْتُ هٰذَا صَادِقٌ نَزَعَا
قَـدْ زَادَهُ كَلَفاً بِٱلْحُبِّ أَنْ مُنِعَتْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَكَمْ دَنَى لَهَا قَـدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعَا

ومحمد بن بشير حيث يقول

وَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي ... عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ... وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وذو الرمة حيث يقول

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكِ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ ... مَحَلٌّ لِدَارِي مِنْ دِيَارِكِ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيٍّ لَا تُوَاتِيكَ دَارُهَا ... وَلَا أَنْتَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ عَنْهَا فَيَائِسُ

وللبحتري

١٦٤ وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكِ رَدَّنِي ... وَلَهُ عَلَيْكِ وَشَافِعٌ لَكِ أَوَّلُ*
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ ... وَٱلْحُبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلُ

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو وان لم يكن على ذلك التمام في باب النقصان

أَيَا حَالِفًا أَنِّي عَلَى ٱلْعَهْدِ نَاكِثٌ ... تَأَكَّدْ رَعَاكَ ٱللهُ أَنَّكَ حَانِثُ
تَجَنَّيْتَ مُذْ عَامَيْنِ ذَنْبًا لَمْ أَجْنِهِ ... عَلَيْكَ وَهٰذَا ٱلْعَامَ قَدْ تَمَّ ثَالِثُ
إِذَا عَرَضَتْ نَفْسِي فَقُمْتُ بِسَلْوَةٍ ... أَمَا ذَاكَ إِشْفَاقٌ قَدِيمٌ وَحَادِثُ
تَسَحَّبْ عَلَى صَرْفِ ٱللَّيَالِي وَلَا تُرَعْ ... فَجُرْمُكَ مَنْسِيٌّ وَحُبُّكَ لَابِثُ
وَكُلُّ أَذًى تَأْتِيهِ كَيْمَا تُمِلَّنِي ... فَذَاكَ عَلَى أَلَّا أَمَلَّكَ بَاعِثُ

وقال الحسين بن الضحاك

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكِ سَاعَةً ... لِفَقْدِكِ بَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ غَرِيبُ
وَقَدْ رُمْتُ أَسْبَابَ ٱلسُّلُوِّ فَخَانَنِي ... ضَمِيرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكِ رَقِيبُ
فَمَا لِي إِلَى مَا تَشْتَهِينَ مُسَارِعٌ ... وَفِعْلُكِ مِمَّا لَا أُحِبُّ قَرِيبُ
أَغُرُّكِ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ ... وَغَضِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكِ تُرِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلنَّاسِ قَبْلِي مُتَيَّمٌ ... وَلَمْ يَكُ فِي ٱلدُّنْيَا سِوَاكِ حَبِيبُ
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو إِذْ ذُكِرْتِ فَلَمْ يَكُنْ ... بِشَكْوَايَ مِنْ عَطْفِ ٱلْحَبِيبِ نَصِيبُ

وقال محرز العكلي

يَظَلُّ فُؤَادِي شَاخِصاً مِنْ مَكَانِهِ [وَرَاءَ] ٱلْغَوَانِي مُسْتَهَاماً مُتَيَّمَا
إِذَا قُلْتُ مَاتَ ٱلشَّوْقُ مِنْهُ تَنَسَّمَتْ لَهُ أَرِيجِيَّاتُ ٱلصَّبَى فَتَنَسَّمَا

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي غُنَيُّ بْنُ مَالِكٍ لَعَلَّ ٱلْهَوَى بَعْدَ ٱلتَّجَلُّدِ قَاتِلُهْ
وَمَا تُحْدِثُ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ لَمْ تَزَلْ لِلَيْلَى كَثِيرَاتُ ٱلْهَوَى وَقَلَائِلُهْ

وقال قيس بن ذريح

وَإِنِّي وَإِنْ أَرْمَعْتُ عَنْهَا تَجَلُّدًا عَلَى ٱلْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُقِيمُ * ١٦٥
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو فَقْدَ لُبْنَى كَمَا شَكَا إِلَى ٱللهِ فَقْدَ ٱلْوَالِدَيْنِ يَتِيمُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَبَى لِي ٱلْوَفَاءُ دَوَامَ ٱلْجَفَا وَحَلَّ ٱلْحَنِينُ عَدِيمَ ٱلْعَزَا
قَعَدْتُ إِلَى ٱلْوَصْلِ مُسْتَعْطِفاً وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُ شَدِيدَ ٱلْإِبَا
وَإِنِّي لَفِي طُولِ كَتْمِ ٱلْهَوَى وَسَتْرِيهِ عَنْكَ بِفَرْطِ ٱلْجَفَا
كَمَنْ يَنْفُخُ ٱلْبُوقَ مُسْتَخْفِياً وَيَضْرِبُ بِٱلطَّبْلِ تَحْتَ ٱلْكِسَا
فَيَا قَلْبُ وَيْحَكَ كُنْ حَازِماً إِذَا تَاهَ رَامَ سَبِيلَ ٱلنَّجَا
وَلَا تَكُ ذَا عَزْمَةٍ جَاهِلًا إِذَا مَا ٱعْتَدَى لَجَّ فِي ٱلِاعْتِدَا
فَسَلِّ ٱلْخُمُودَ بِرَعْيِ ٱلْعُهُودِ وَدَاوِ ٱلْجَفَاءَ بِرَعْيِ ٱلْوَفَا
فَأَوْجَعُ مِنْ حَمْلِ عَتْبِ ٱلصَّفَا زَوَالُ ٱلصَّفَاءِ وَقَطْعُ ٱلْإِخَا
فَسَامِحْ هَوَاكَ وَكُنْ مُدْنَفًا أَحَبَّ ٱلدَّوَاءِ لِحُبِّ ٱلشِّفَا

وانشدني احمد بن يحيى لمجنون بني عامر

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِٱلْخَيْفِ مِنْ مِنًى فَهَيَّجَ أَطْرَابَ ٱلْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي
دَعَا بِٱسْمِ لَيْلَى غَيْرِهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بِلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي

وزادني غيره

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي ٱلْعَزَاءَ فَقَالَ لِي ... مِنَ ٱلْآنَ فَٱجْزَعْ لَا أُغَرُّكَ بِٱلصَّبْرِ
فَهٰذَا عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْرَبُ إِلَى دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِرُ أَنَّ ٱشْتِيَاقَهُ ظَهَرَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِناً وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى قَلْبِهِ ٱلْعَزَاءَ فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْوَفَاءَ وَظُهُورُ ٱلشَّوْقِ بَعْدَ كُمُونِهِ أَحْسَنُ مِنْ رُجُوعِ ٱلْعِشْقِ بَعْدَ سُكُونِهِ وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي ٱخْتَرْنَاهُ

يقول امرؤ القيس

١٦٦ سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا ... وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ خَبْتٍ فَعَرْعَرَا*
كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي ٱلصَّدْرِ وُدُّهَا ... مُجَاوِرَةَ ٱلنُّعْمَانِ وَٱلْحَيَّ يَعْمُرَا

وفي ضده وهو المعنى الذي ذممناه بقول المتلمس

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي ... وَأَسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِٱلْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَقَلُّوا ... وَحَثَّ بِهِمْ إِلَى ٱلْمُوْمَاةِ حَادِي
عُقَارًا عُتِّقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى ... كَأَنَّ حُبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ

وقال البحتري

عَنَانِي مِنْ صُدُودِكِ مَا عَنَانِي ... وَعَاوَدَنِي هَوَاكِ كَمَا بَدَانِي
وَذَكَّرَنِي ٱلتَّبَاعُدُ ظِلَّ عَيْشٍ ... لَهَوْنَا فِيهِ أَيَّامَ ٱلتَّدَانِي
أَلَامُ عَلَى هَوَى ٱلْحَسْنَاءِ ظُلْماً ... وَقَلْبِي فِي يَدِ ٱلْحَسْنَاءِ عَانِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لزياد بن منقذ

لَا حَبَّذَا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ ... وَلَا شُعُوبُ هَوًى مِنَّا وَلَا نُقُمُ
وَحَبَّذَا حَيْثُ تُمْسِي ٱلرِّيحُ بَارِدَةً ... وَادِي أُشَيٍّ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ
أَلْمُوسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمُ ... عَلَى ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْكَافُونَ مَا جَرَمُوا
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ قَوْماً فَأَخْبُرَهُمْ ... إِلَّا يَزِيدُهُمُ حُبّاً إِلَيَّ هُمُ

مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرِّجَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

وقال امرؤ القيس

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَغَلَّسَا أُحَاذِرُ أَنْ يَزْدَادَنِي فَأُنَكِّسَا
وَلَمْ يَرِمِ الدَّارَ الْكَئِيبُ فَشَعْشَعاً كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِهِمْ وَجَدْتُ مَقِيلًا فِيهِمِ وَمُعَرَّسَا
فَلَا تُنْكِرِينِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ لَيَالِيَ حَلَّ الْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا

١٧٦ وقال آخر*

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْسِبُ أَنَّنِي ذَلُولٌ لِأَيَّامِ الْفِرَاقِ أَرِيبُ
فَأَشْرَفْتُ يَوْماً لِلْوَدَاعِ فَشَاقَنِي وَذُو الشَّوْقِ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ طَرُوبُ
فَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تُسَاقِطُ أَنْفُساً وَتَجْمُدُ رُوحِي مَرَّةً وَتَذُوبُ

وقال بشار

إِرْجِعْ إِلَى سَكَنٍ تُعَزُّ بِهِ أَفِدَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
نَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ فِي الْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلِدُ

وقال ابو تمام

أَلْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ الْحَنْظَلِ [وَ]الْبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أُثْكَلِ
مَا حَسْرَتِي أَنْ كِدْتُ أَتْلَفُ إِنَّمَا حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقال زرعة الجعدي

إِذَا مَا الْتَقَيْنَا بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى تَعَرَّضَ بُخْلٌ بَيْنَنَا مُتَتَابِعُ
أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ صِلِينِي وَلَا مَعْرُوفُهَا لِيَ نَافِعُ
رَمَتْ عَيْنَ مَنْ يَهْوَى بِعَيْنٍ خَلِيَّةٍ وَأُخْرَى إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ طَامِعُ

إِذَا ٱلْمَوْتُ نَسَّى حُبَّ لَيْلَى فَإِنَّهُ إِذَا رَاجَعَتْ نَفْسِي ٱلْحَيَاةُ لَرَاجِعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَحَبُّ إِلَيَّ بِطَيْفِ سُعْدَى ٱلْآتِي وَطُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ ٱلْأَوْقَاتِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتَ لِمُحْرِمِينَ تَصَوَّبُوا لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رُبَى عَرَفَاتِ
ذَكَّرْتَنَا عَهْدَ ٱلشَّآمِ وَعَيْشَنَا بَيْنَ ٱلْقَنَانِ ٱلسُّودِ فَٱلْهَضَبَاتِ ٥
١٦٨ إِذْ أَنْتَ شَكْلُ مُوَافِقٍ وَمُخَالِفٍ وَٱلدَّهْرُ فِيكَ مُمَانِعٌ وَمُوَآتِ*
أَبَنِي عُبَيْدٍ شَدَّ مَا ٱحْتَرَقَتْ لَكُمْ كَبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمُ عَبَرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجًى لِي بَعْدَكُمْ وَأَرَى سَوَابِقَ دَمْعِكُمْ حَسَرَاتِي
لَمْ تُحْدِثِ ٱلْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِكُمْ أَيْهَاتِ مِنْ بَدَلٍ بِكُمْ أَيْهَاتِ ١٠

وقال آخر

إِذَا قِيلَ إِنَّ ٱلنَّأْيَ يُسْلِيكَ ذِكْرُهَا أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ يُسْعِفُ
فَمَنْ لَامَنِي فِي أَنْ أَهِيمَ بِذِكْرِهَا تَكَلَّفَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَا أَكَلَّفُ
فَإِذَا كَانَ طَيْفُ ٱلْخَيَالِ يَرُدُّ ٱلْهَوَى عَلَى مَنْ قَدْ سَلَاهُ وَيُذَكِّرُ عَهْدَ ٱلصِّبَا
مَنْ قَدْ تَنَاسَاهُ فَمَا ظَنُّكَ بِحُضُورِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهِجْرَانِ وَمُقَاسَاةِ ٱلِٱسْتِبْدَالِ
بِٱلْإِخْوَانِ هٰذِهِ أَحْوَالٌ لَا يُقَاوِمُهَا ٱلْجَفَاءُ وَلَا يُعَارِضُهَا ٱلْعَزَاءُ غَيْرَ أَنَّ ١٥
مَنْ كَانَ سُلُوُّهُ سُلُوَّ ٱسْتِغْنَاءٍ لَمْ يَكْتَرِثْ لِوُرُودِ شَيْءٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ

الباب الثالث والعشرون ٢٠

مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْغَدْرِ

هٰذِهِ ٱلْحَالُ لَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ فَيَقَعُ لِصَاحِبِهَا عُذْرٌ أَوْ تَأْنِيبٌ

لِأَنَّهَا حَالٌ قَدْ تَجَاوَزَتْ حَدَّ ٱلْعِشْقِ بِرِضَى ٱلْمُحِبِّ بِكُلِّ فِعْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَهُوَ صَاحٍ عَنْهَا فَأَوْقَعَ لَهُ ٱخْتِيَارُهُ ٱلرِّضَى بِهَا وَٱلْمَحَبَّةَ مَعَهَا ثُمَّ تَبِعَتْهَا أَشْيَاءُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ هَتْكاً لِحِجَابِ ٱلْمَوَدَّةِ فَٱجْتَمَعَتْ مَعَهَا وَهٰذِهِ حَالٌ وَقَعَتْ بِٱلْمَحْبُوبِ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ ٱلرِّضَى مِنْ مُحِبِّهِ بِخِلَافِهَا ثُمَّ وَقَعَ ٱلسُّخْطُ مِنْهُ بِحُدُوثِهَا وَٱلتَّبَاعُدُ مِنْ صَاحِبِهَا ثُمَّ عَرَضَتِ ٱلْحَيْرَةُ ٱلَّتِي لَا تَمْيِيزَ مَعَهَا فَرَدَّتْهُ بِٱلصُّغْرِ إِلَى مَا لَا يَرْضَاهُ وَصَيَّرَتْهُ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ وُقُوعِهِ يَخْشَاهُ وَبَيْنَ ٱلرِّضَى ٱلِٱخْتِيَارِيِّ وَبَيْنَ ٱلرِّضَى ٱلِٱضْطِرَارِيِّ بَوْنٌ بَعِيدٌ

١٦٩ قال ذو الرمة*

أَجِدَّكَ قَدْ وَدَّعْتَ مَيَّةَ إِذْ نَأَتْ ... فَوَلَّى بَقَايَا ٱلْحُبِّ إِلَّا أَمِينُهَا

وَإِنِّي لَطَاوٍ سِرَّهَا مَوْضِعَ ٱلْحَشَا ... كَمُونَ ٱلثَّرَى فِي عَهْدَةٍ يَسْتَبِينُهَا

لَئِنْ زُوِّجَتْ مَيٌّ خُنَيْساً لَطَالَ مَا ... بَغَى مُنْذِرٌ مَيّاً خَلِيلاً يُهِينُهَا

تَرِينْكَ إِنْ جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... وَأَنْتَ إِذَا جُرِّدْتَ يَوْماً تَشِينُهَا

وَلَمَّا أَتَانِي أَنَّ مَيّاً تَزَوَّجَتْ ... خُنَيْساً بَكَى سَهْلُ ٱلْمَعَى وَحُزُونُهَا

فَيَا نَفْسُ ذِلِّي بَعْدَ مَيٍّ وَسَامِحِي ... فَقَدْ سَامَحَتْ مَيٌّ وَذَلَّ قَرِينُهَا

وقال عمر بن نجا

أَتَى ٱلْبُخْلُ دُونَ ٱلْجُودِ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ ... وَضَنَّ عَلَيْنَا بِٱلْعَطَاءِ ضَنِينُهَا

فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ مَالَتْ مَوَدَّتِي ... إِلَيْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ يَمِينُهَا

وَمَا خُنْتُهَا إِنَّ ٱلْخِيَانَةَ كَاسْمِهَا ... وَلَا نَصَحَتْ نَفْسِي لِنَفْسٍ تَخُونُهَا

مَدَدْتِ حِبَالاً مِنْكِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ ... إِلَيَّ وَمَا خَانَ ٱلْحِبَالَ مَتِينُهَا

فَكَيْفَ أَشَعْتِ ٱلسِّرَّ يَا أُمَّ وَاصِلٍ ... وَمَا أَخْلَصَ ٱلْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا

وقال آخر

أَكُرُّ إِلَى لَيْلَى وَأَحْسِبُ أَنَّنِي ... كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى وَغَيْرِي كَرِيمُهَا

فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجْمَعْتُ هَجْرًا لِبَيْتِهَا وَفِي ٱلْعَيْنِ مِنْ لَيْلَى قَذًى مَا يَرِيمُهَا
لَئِنْ آثَرَتْ بِٱلْوُدِّ أَهْلَ بِلَادِهَا عَلَى نَازِحٍ مِنْ أَرْضِهَا لَا يَرِيمُهَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لِمَّةٍ وَمَنْ هُوَ نَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيمُهَا

وقال بعض الاعراب

شَكَوْتُ إِلَى رَفِيقِيَّ ٱلَّذِي بِي فَجَاءَانِي وَقَدْ جَمَعَا دَوَاءَ
وَجَاءَا بِٱلطَّبِيبِ لِيَكْوِيَانِي وَمَا أَبْغِي عَدِمْتُهُمَا ٱكْتِوَاءَ
١٧٠ فَلَوْ ذَهَبَا إِلَى لَيْلَى فَشَاءَتْ لَأَهْدَتْ لِي مِنَ ٱلسُّقْمِ ٱلشِّفَاءَ*
تَقُولُ نَعَمْ سَأَقْضِي ثُمَّ تَلْوِي وَلَا تَنْوِي وَإِنْ قَدِرَتْ قَضَاءَ
أَصَارِمَةٌ حِبَالَ ٱلْوَصْلِ لَيْلَى لِأَخْضَعَ يَدَّعِي دُونِي وَلَاءَ
وَمُوثِرَةٌ ٱلرِّجَالِ عَلَيَّ لَيْلَى وَلَمْ أُوثِرْ عَلَى لَيْلَى ٱلنِّسَاءَ
وَلَوْ كَانَتْ تَسُوسُ ٱلْبَحْرَ لَيْلَى صَدَرْنَا عَنْ شَرَائِعِهِ ظِمَاءَ
فَمُرَّا صَاحِبَيَّ بِدَارِ لَيْلَى جُعِلْتُ لَهَا وَإِنْ بَخِلَتْ فِدَاءَ
أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى أَتَمْنَعُنِي عَلَى لَيْلَى ٱلْبُكَاءَ

ولبعض اهل هذا العصر

وَتَزْعُمُ لِلْوَاشِينَ أَنِّيَ فَاسِدٌ عَلَيْكَ وَأَنِّي لَسْتُ مِمَّا عَهِدْتَنِي
وَمَا فَسَدَتْ لِي يَشْهَدُ ٱللهُ نِيَّةٌ وَلٰكِنَّمَا ٱسْتَفْسَدْتَنِي فَأَتَهَمْتَنِي
غَدَرْتَ بِعَهْدِي عَامِدًا وَأَخَفْتَنِي فَخِفْتُ وَلَوْ آمَنْتَنِي لَأَتَمَنْتَنِي
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا شَكَوْتُ ٱلَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ فَزِدْتَنِي

وله ايضاً

أُفَوِّضُ أَسْبَابِي إِلَى ٱللهِ كُلِّهَا وَأَقْنَعُ بِٱلْمَقْدُورِ فِيهَا وَأَرْتَضِي
وَأَسْمَحُ بِٱلتَّفْوِيضِ حَتَّى إِذَا ٱنْتَهَى ضَمِيرِي إِلَى مَا بَيْنَنَا لَمْ أُفَوِّضِ
وَبِٱللهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَكَ غَادِرًا وَبَيْنَ كِلَا ٱلْمُلْكَيْنِ تَخْيِيرَ مُقْتَضِ

رَضيتُكَ حظًّا منهما غيرَ أنني ... بهذا الذي ترضاهُ لي غيرُ مرتضِ

وله ايضاً

أبتْ غلباتُ الشوقِ إلّا تقرُّبا ... إليكَ وتأبى العذلِ إلّا تجنُّبا
عليَّ رقيبٌ منكَ خالٍ بمهجتي ... إذا أنا سهّلتُ اطّراحكَ صعّبا
فهاءِ نذا وقفٌ عليكَ مجرَّبٌ ... إذا ما نبا بي مركبٌ رمتُ مركبا
وما كانَ صدّي عنكَ صدَّ ملالةٍ ... ولا كانَ إقبالي عليكَ تطرُّبا* ١٧١
ولا كانَ ذاكَ العذلُ إلّا نصيحةً ... ولا ذاكَ الإغضاءُ إلّا تهيُّبا
ولا الهجرُ إلّا فرطُ منٍّ ولا الرضى ... بلا سببٍ إلّا اشتياقاً معذّبا
ومن يمنعِ العذبَ الزلالَ ويمتنعْ ... من الشربِ من سؤرِ الكلابِ تغضُّبا
خليقٌ إذا لم يستطعْ شربَ غيرِهِ ... وخافَ المنايا أن يذلَّ فيشربا
إذا المرءُ لم يُقدَرْ لهُ ما يريدهُ ... أرادَ الذي يُقضى لهُ شاءَ أم أبى

وانشد اعرابي ببلاد نجد

فيا عجباً من صوْنيَ الودَّ في الحشا ... لمنْ هوَ فيما قد بدا لي واترُ
ومن طلبي بالودِّ ثأري ولمْ يكنْ ... ليدركَ تبلاً بالمودّةِ ثائرُ
فيا عجباً مني ومنها تضيعُني ... وأحفظُها هذا اختلافُ السرائرِ
ويا عجباً كيفَ اتّفقنا فناصحٌ ... مصرٌّ ومطويٌّ على الغشِّ غادرُ

وقال البحتري

مُغتربُ الدارِ إنْ أرضهُ أجدْ ... مسافةَ النجمِ دونَ مُغتربهْ
راجعتهُ القولَ في ملاطفةٍ ... أهربُ من صدقهِ إلى كذبهْ

وقال آخر

سأعرضُ بالشكِّ دونَ اليقينِ ... حتّى أحسّنَ غيرَ الحسنْ
وأقنعُ إذْ خُنتني مُعلناً ... بقولكَ في السرِّ لي لمْ أخنْ

وقال مسلم بن الوليد

سَلَوْتُ وَإِنْ قَالَ ٱلْعَوَاذِلُ لَا يَسْلُو وَأَقْسَمْتُ لَا يَرْقَى إِلَى سَمْعِيَ ٱلْعَذْلُ
أَجَارَتَنَا مَا فِي فِرَاقِكِ رَاحَةٌ وَلٰكِنْ جَرَى قَوْلٌ فَأَنْتِ بِهِ بَسْلُ
أَمَا وَٱغْتِيَالِ ٱلدَّهْرِ خُلَّةَ بَيْنِنَا لَقَدْ غَالَ إِلْفاً سَاكِناً بِهِمُ ٱلشَّمْلُ
١٧٢ فَمَا بِيَ إِلَى مُسْتَطْرَفِ ٱلْعَيْشِ وَحْشَةٌ وَإِنْ كُنْتُ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ*
تَتَالَى بِكِ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي تَكْرَهِينَهُ إِلَى ٱلْحِلْمِ بِٱلْعُتْبَى وَقَدْ سَبَقَ ٱلْجَهْلُ
عَلَيْكِ سَلَامٌ مِنْ أَخٍ كَانَ صَاحِباً بِهِ تَنْزِلُ ٱلشَّكْوَى وَيُحْتَمَلُ ٱلثِّقْلُ
إِذَا تَمَّ حَالٌ وَهْوَ غَايَةُ مَنْ بَكَى حَلَا بَعْدَكِ ٱلْعَيْشُ ٱلَّذِي قُلْتُ لَا يَحْلُو

وَهٰذَا كَلَامٌ يَسْتَغْنِي قَارِئُهُ بِقَرَائِتِهِ عَنِ ٱلتَّنْبِيهِ عَلَى تَنَاقُضِهِ وَٱسْتِحَالَتِهِ وَلَا عُذْرَ فِي ذٰلِكَ إِلَّا غَلَبَةُ ٱلْحَيْرَةِ عَلَى قَائِلِهِ وَفِي دُونِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ مَا يُذْهِلُ ٱلْعُقُولَ وَيُطِيشُ ٱلْأَلْبَابَ وَلَيْسَ ٱلْعَجَبُ مِمَّنْ أَخْطَأَ فِي هٰذَا وَإِنَّمَا ٱلْعَجَبُ مِمَّنْ أَصَابَ

وقال علي بن محمد العلوي

لَيَالِيَ يَأْلَفُكَ ٱلْغَانِيَاتُ وَكُنَّ وَكُنْتَ صَغِيراً صِغَارَا
وَقَدْ كُنْتَ تَمْلِكُ أَلْحَاظَهُنَّ فَصِرْنَ يُعِرْنَكَ لَحْظاً مُعَارَا
فَأَصْبَحْنَ أَعْقَبْنَ بَعْدَ ٱلْوِدَادِ بِعَاداً وَبَعْدَ ٱلسُّكُونِ ٱنْتِفَارَا
فَلَا غَرَّنِي غَرَرُ ٱلْحَادِثَاتِ وَقَدْ كُنْتُ أَوْسَعَهُنَّ ٱغْتِرَارَا

وقال البحتري

أَخْفِي هَوَى لَكِ فِي ٱلضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ وَٱلَامُ فِي كَمَدٍ عَلَيْكِ وَأُعْذَرُ
وَأَرَاكِ خُنْتِ عَلَى ٱلنَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْدَ ٱلْهَوَى وَهَجَرْتِ مَنْ لَا يَهْجُرُ
وَطَلَبْتُ مِنْكِ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا إِنَّ ٱلْمُنَى طَالِبٌ لَا يَظْفَرُ
هَلْ دَيْنُ عَلْوَةَ يُسْتَطَاعُ فَيُقْتَضَى أَوْ ظُلْمُ عَلْوَةَ يَسْتَفِيقُ فَيُقْصِرُ

وقال ايضاً

تَمادَى بِهَا وَجدِي وَمُلْكَ وَصْلَهَا ... خَلِيٌّ ٱلْحَشَا فِي وَصْلِهَا جِدُّ زَاهِدِ
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَالِكٍ ... لِمَا يَبْتَغِي أَوْ مَالِكٌ غَيْرُ وَاجِدِ
سَقَى ٱلْغَيْثُ أَكْنَافَ ٱلْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ ... إِلَى ٱلْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱللِّوَى ٱلْمُتَقَاوِدِ

١٧٣ وقال آخر*

طَلَبْتُ أَخاً مَحْضاً صَحِيحاً مُسَلَّماً ... نَقِيّاً مِنَ ٱلْآفَاتِ فِي كُلِّ مَوْسِمِ
لِأَمْنَحَهُ وُدِّي فَلَمْ أُدْرِكِ ٱلَّذِي ... طَلَبْتُ وَمَنْ لِي بِٱلصَّحِيحِ لِمُسْلِمِ

وقال الاحوص

قَدْ وَدَّعَتْكَ وَدَاعَ ٱلصَّارِمِ ٱلْقَالِي ... نَعَمْ وَدَاعُ بِنَاءٍ غَيْرَ إِذْلَالِ
وَعَادَ مَا وَدَّعَتْنِي مِنْ مَوَدَّتِهَا ... بَعْدَ ٱلْمَوَاثِيقِ كَٱلْجَارِي مِنَ ٱلْآلِ
فَقُلْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَّهَا خَتَرَتْ ... وَطَاوَعَتْ قَوْلَ أَعْدَائِي وَعُذَّالِي
إِنْ تَصْرِمِ ٱلْحَبْلَ أَوْ تُرْضِ ٱلْوُشَاةَ بِنَا ... أَوْ تُمْسِ قَدْ رَضِيَتْ مِنَّا بِأَبْدَالِ
فَقَدْ أَرَاهَا وَمَا تَبْغِي بِنَا بَدَلًا ... وَلَا تُطِيعُ بِنَا فِي سَالِفِ ٱلْحَالِ
أَبْقَى لَهَا ٱلدَّهْرُ مِنْ وُدِّي ٱلَّذِي عَهِدَتْ ... أَمْرَيْنِ لَمْ يَبْرَحَا مِنِّي عَلَى بَالِ
شَوْقاً إِلَيْهَا إِذَا بَتَّتْ مَنَاسِبَهَا ... يَوْماً وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا رَسْمَ أَطْلَالِ
وَحِفْظَ مَا ٱسْتُوْدِعَتْ عِنْدِي وَقَدْ زَعَمَتْ ... أَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ حِفْظَ ٱلسِّرِّ أَمْثَالِي
إِنْ كَانَ يُسْلِي فُؤَادِي مَا أَتَيْتِ بِهِ ... فَلَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَا مَالِي
جُهْدَا لِأُعْلِمَهَا ٱلْوُدَّ ٱلَّذِي [عَهِدَتْ] ... عِنْدِي وَأُكَّدْتُ أَقْوَالًا بِأَقْوَالِ

وقال ايضاً

مَتَى مَا تَحْلِي مِنْ [ذُرَى] ٱلْأَرْضِ تَلْعَةً ... أَزُرْكِ وَيَكْثُرْ حَيْثُ كُنْتِ تَرَدُّدِي
وَإِنْ كِدْتُ شَوْقاً مَوْهِنًا وَذَكَرْتُهَا ... لِأَرْجِعَ بِٱلرَّوْحَاءِ عَوْدِي عَلَى بَدِي
وَقُلْتُ لِعَيْنِي قَدْ شَقِيتُ بِذِكْرِهَا ... فَجُودِي بِمَاءِ ٱلْمُقْلَتَيْنِ أَوِ ٱجْمُدِي

أَجِدَّكَ تَنْسَى أُمَّ عَمْرٍو وَذِكْرَهَا شِعَارُكَ دُونَ الثَّوْبِ فِي كُلِّ مَرْقَدِ
فَإِنْ تَتَّبِعْهَا تُغْضِ عَيْنًا عَلَى الْقَذَى وَإِنْ تَجْتَنِبْهَا بَعْدَ مَا نِلْتَ تَكْمَدِ
أَمَّا مَنْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى مَنْ غَدَرَ بِهِ فَلَا مَدْخَلَ لَنَا فِي
أَمْرِهِ وَأَمَّا مَنْ يَتَمَنَّى لِإِلْفِهِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى حُبِّ غَيْرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ
١٧٤ عَاطِفًا لَهُ عَلَيْهِ* وَدَاعِيًا لَهُ إِلَى وَصْلِهِ فَهُوَ مِنَ الْحُمْقِ فِي مَحَلٍّ قَلَّ مَا يَتَهَيَّأُ
مِثْلُهُ وَمَا أَحْسَبُ مَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِلَّا دَاخِلًا فِي جُمْلَةِ مَنْ وَقَعَتْ
لَهُمُ الْمَحَابُّ لِتَنْفِيذِ ضَرْبٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ

وقال بعض المحدثين

وَلَمَّا بَدَا لِي أَنَّهَا مَا تُحِبُّنِي وَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ عَنْهَا بِمُنْسَلِي
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَهْوَى سِوَايَ لَعَلَّهَا تَذُوقُ حَرَارَاتِ الْهَوَى فَتَرِقُّ لِي

واحسن من هذا ومن كل ما تقدمه قول الآخر

وَاللهِ لَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ [وَلَا] سَالَتْ مَسَارِبُهَا شَوْقًا إِلَيْكَ دَمَا
إِلَّا رِيَاءً لِدَفْعِ الْقَوْلِ عَنْكَ وَلَا نَازَعْتُكَ الدَّهْرَ إِلَّا مُكْرَهًا كَلِمَا
إِنْ كُنْتَ خُنْتَ فَلَمْ أُضْمِرْ خِيَانَتَكُمْ وَاللهُ يَأْخُذُ مِمَّنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا
سَمَاحَةً لِمُحِبٍّ خَانَ صَاحِبُهُ مَا خَانَ قَطُّ مُحِبٌّ يَعْرِفُ الْكَرَمَا

هٰذَا الْبَائِسُ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ قَطِيعَةَ مَنْ غَدَرَ بِهِ وَصَبَّرَهَا عَلَى الْمَكْرُوهِ كُلِّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ غَيْرُ مُضِيعٍ لِمَا فِي ذِمَّتِهِ مِنْ رِعَايَةِ صَاحِبِهِ بِنَفْيِ الظُّنُونِ عَنْهُ وَهٰذَا أَكْثَرُ مَا يُمْكِنُ مِنَ الرِّعَايَةِ أَوْ أَتَمُّ مَا يَتَهَيَّأُ مِنَ الصِّيَانَةِ لِمَنْ بَادَرَ بِالْخِيَانَةِ وَلِمَنْ ضَيَّعَ حُقُوقَ الْأَمَانَةِ وَمَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ الْاِشْتِيَاقِ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ تَحْتَ رَايَةِ الْإِشْفَاقِ فَقَدْ قَدَرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ وَظَفِرَ بِحَظٍّ جَسِيمٍ

وقال جميل

أَتَوْنِي فَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ بُثَيْنَةُ أَبْدَالًا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
وَعَلَّ حِبَالًا كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا أُتِيحَ لَهَا وَاشٍ رَفِيقٌ فَحَلَّهَا

وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنِ شَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَشْيَخَتُنَا قَالَ بَيْنَمَا ٱلْحَكَمُ بْنُ عُمَرَ ٱلْغِفَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ بِخُرَاسَانَ فِي بَعْضِ ٱلْبِلَادِ وَهُوَ وَالِيهَا إِذْ سَمِعَ فِي بَعْضِ غَيَاطِلِهَا رَجُلًا يُغَنِّي بِهٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ* ١٧٥

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدِكَ لَا تُرَى [بِوَادِي] ٱلْحِمَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ
كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ ٱلْحِمَى وَأَهْلَ ٱلْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ

فَوَقَفَ وَقَالَ عَلَيَّ بِٱلرَّجُلِ فَأُتِيَ بِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ كُنْتُ فِي ٱلدَّهْرِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي ٱلْحِمَى فَقَالَ مَا لِي إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلٌ وَلِي بِٱلْبِلَادِ أَهْلٌ وَوَلَدٌ قَالَ فَإِنِّي أَحْمِلُ مَعَكَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ قَالَ فَكَيْفَ بِٱلْمَعَاشِ لَا حَاجَةَ لِي فِي هٰذَا قَالَ مَا مِنْ ذٰلِكَ بُدٌّ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُحْمَلَ قَالَ فَٱضْطَرَبَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى مَاتَ وَهٰذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ وَلَا أَعْرِفُ لِهٰذَا ٱلرَّجُلِ عُذْرًا فِي ٱلْفِرَارِ مِنَ ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يَهْوَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱتَّصَلَ بِهِ عَنْ مَحْبُوبِهِ مِنَ ٱلْغَدْرِ مَا لَا تَنْبَسِطُ عَلَى مِثْلِهِ يَدُ ٱلصَّبْرِ فَكَانَ ٱلْمُقَامُ عَلَى ٱلْفِرَاقِ وَٱلتَّجَلُّدُ عَلَى دَوَاعِي ٱلِاشْتِيَاقِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ عِنْدَ ٱلتَّلَاقِ

الباب الرابع والعشرون

مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا

إجبار ٱلْعُشَّاقِ عَلَى ٱلْمُبَادَرَةِ إِلَى ٱلْفِرَاقِ يَكُونُ إِمَّا لِنَفْيِ أَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ وَإِمَّا لِضَجْرَةٍ تَلْحَقُهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ يَقَعُ بِهِمْ وَإِمَّا لِنَشَاطٍ فِي ٱلنَّفْسِ وَزُهْدٍ يَلْحَقُهَا لِقُوَّةِ ٱلظَّفَرِ بِمَا قَدْ حَصَلَ لَهَا فَتَرَى نَفْسَهَا أَجَلَّ مِنْ مَحْبُوبِهَا لِأَنَّهَا مَالِكَةٌ وَلَا شَيْءَ فِي ٱلْعَالَمِ يَعْدِلُهُ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَالِكًا لَهَا فَإِنَّهَا لَا تَرَى نَفْسَهَا فِي حَدِّ مَا يُفْتَخَرُ بِمُلْكِهِ فَهِيَ لِهٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَصُولُ بِهِ تِيهاً عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَى ... مِنَ ٱلنَّاسِ قَبْلِي عَاشِقاً يَتَصَلَّفُ
إِذَا خِفْتُ مِنْهُ ٱلْغَدْرَ أَبْدَى تَوَافِياً ... يَزُولُ بِهِ خَوْفِي وَيَبْقَى ٱلتَّخَوُّفُ
وَرُبَّمَا أَعْرَضَ ٱلْعَاشِقُ عَنِ ٱلْمَعْشُوقِ إِمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلِٱمْتِحَانِ لِلصَّبْرِ وَإِمَّا لِتَجْدِيدِ حَالِهِ عِنْدَ مَحْبُوبِهِ وَكَثِيرًا مَا يَجْرِي ٱلْأَمْرُ فِي ذٰلِكَ عَلَى ضِدِّ تَقْدِيرِهِ * ١٧٦

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى ٱلْمُتَزَايِدِ ... وَطُولِ ٱشْتِيَاقِ ٱلرَّاحِلِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
رَحَلْتُ لِكَيْ أَحْظَى إِذَا أُبْتُ قَادِماً ... فَأَوْرَدَنِي ٱلتَّرْحَالُ سُوءَ ٱلْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لَدِيغٌ حَارَ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ ... طَبِيبٌ فَدَاوَاهُ بِسُمِّ ٱلْأَسَاوِدِ
فَمَالَ مَعَ ٱلدَّاءِ ٱلْقَدِيمِ دَوَاؤُهُ ... فَيَا لَكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

وقال ابو تمام

هِيَ ٱلْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا ... إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تُوَدِّدِ
عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعًا ... فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ
وَلَمْ تُعْطِنِي ٱلْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكِّنًا ... أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ
وَطُولُ مُقَامِ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى ٱلنَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

وله ايضاً

أَقَلْبِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاكَ ذَرْعِي ... وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي
أَآلِفَةَ ٱلنَّجِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ ... أَلَمَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ ٱجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ ٱلْأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ ٱلْوَدَاعِ

وقال زهير بن ابي سلمى

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغِيرَاتٌ ... وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ... وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقال آخر

وَأُعْرِضُ حَتَّى يَحْسَبَ ٱلنَّاسُ إِنَّمَا ... بِيَ ٱلْهَجْرُ لَا وَٱللّٰهِ مَا بِي لَكِ ٱلْهَجْرُ
وَلٰكِنْ أَرُوضُ ٱلنَّفْسَ أَنْظُرُ هَلْ لَهَا ... إِذَا فَارَقَتْ يَوْمًا أَحِبَّتَهَا صَبْرُ* ١٧٧

وقال آخر

سَأَرْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ ... وَأَتْرُكُ مَا هَوِيتُ لِمَا خَشِيتُ
لِسَانُ ٱلْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ نَجَاهُ ... وَعَيُّ ٱلْمَرْءِ يَسْتُرُهُ ٱلسُّكُوتُ

وقال آخر

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ وَأَنْتَ دَوَاؤُهُ ... فَهَبْنِي لِدَائِي إِذْ مَنَعْتَ شِفَائِيَا
شِفَائِيَ أَنْ تَخُصَّنِي بِكَرَاهَةٍ ... وَتَدْرَأَ عَنِّي ٱلْكَاشِحِينَ ٱلْأَعَادِيَا

فَإِلَّا تَنَلْنِي مِنْ يَدَيْكَ كَرَامَةٌ أُوَلِّ وَأُصْبِحْ مِنْ قُرَى الشَّامِ خَالِيَا
وَأَرْضَى بِأُخْرَى قَدْ تَبَدَّلْتُ إِنَّنِي إِذَا سَاءَنِي وَادٍ تَبَدَّلْتُ وَادِيَا
وَإِلْفٍ صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى غَدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّ أَلَّا تَلَاقِيَا
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حُبًّا وَقُدْتُهُمْ وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا

وقال آخر

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ
فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

وقال عمر بن ابي ربيعة

وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا لِغَيْرِ قِلًى وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

وقال عمر بن نجا

تَقَطَّعَ مِنْهَا الْوُدُّ إِلَّا بَقِيَّةً وَحَالَ الْهَوَى عَمَّا تُرِيدُ فَأَبْعَدَا
فَأَصْبَحَ هٰذَا النَّأْيُ شَيْئًا كَرِهْتُهُ عَسَى أَنْ تَرَى مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ أَرْشَدَا
وَلَمْ أَرَ مِنْهَا غَيْرَ مَقْعَدِ سَاعَةٍ بِهِ اخْتَبَلَتْ عَقْلِي فَيَا لَكَ مَقْعَدَا

١٧٨ وقال ابو تمام*

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ وَقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيعُ مَا وَعَّرَ الْهَجْرُ
بَكَتْهُ بِمَا أَبْكَتْهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا خَلِيٌّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوًى صَدْرُ
[وَ]قَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلُّدًا إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
فَأَبْدَتْ حَنَانًا مِنْ دُمُوعٍ نِظَامُهَا عَلَى الْخَدِّ إِلَّا أَنَّ صَانِعَهَا الشَّفْرُ
وَمَا الدَّمْعُ ثَانٍ عَزْمَتِي وَلَوَ انَّهَا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا شَفْرُ

وقال آخر

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَا

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَنَاهَا قَطِينُهَا

وانشدني احمد بن يحيى النحوي

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ الرَّحِيلِ عَبْرَتَهَا وَطَرْفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَالرِّكَابُ وَاقِفَةٌ تَتْرُكُنِي هٰكَذَا وَتَنْطَلِقُ

وَقَلَّ مَنِ اجْتَرَأَ هٰذَا الضَّرْبَ مِنَ الْاِجْتِرَاءِ وَحَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى هٰذِهِ الْفَظَاظَةِ وَالْجَفَاءِ إِلَّا كَانَ سَرِيعَ النَّدَمِ عَلَى صَنِيعِهِ شَدِيدَ الْأَسَفِ عَلَى تَضْيِيعِهِ فَكَانَ كَالَّذِي يَقُولُ مُعَنِّفاً لِنَفْسِهِ وَمُوَبِّخاً لَهَا عِنْدَ مَا نَزَلَ بِهِ

بَكَيْتَ دَماً حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَتَظْعَنُ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تُحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمُفَارِقُ عَنْ صُغْرِ
أَقِمْ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جُفُونِكَ لَا يَجْرِي

وكالذي يقول

أَتَظْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْماً فَتَعْلَمَ أَنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ
أَقِمْ وَانْعَمْ بِطُولِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَلَا تَظْعَنْ وَتَكْتَئِبْ بِاشْتِيَاقِ* ١٧٩
فَمَا اعْتَاضَ الْمُفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى الشَّآمَ مَعَ الْعِرَاقِ

وقال يزيد بن الطثرية

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
وَمَا حَسَناً أَنْ تَأْتِيَ الصَّرْمَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ عَلَيْكَ وَلٰكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

وقال ابو تمام

أَصْغَى إِلَى ٱلْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمَا ... إِنَّ ٱلنَّوَى أَسْأَرَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَمَا
أَصَمَّنِي سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ ... هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يُورِثُ ٱلصَّمَمَا
نَأَى فَظَلَّتْ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُقْلَتُهُ ... تُبْدِي نَحِيباً وَيُبْدِي جِسْمُهُ سَقَمَا
أَظَلَّهُ ٱلْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ ... لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِٱلْبَيْنِ مَا عَلِمَا

وقال علي بن الجهم

يَا رَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱنَّا ... زِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا ٱنْتَفَعُوا ... بِٱلْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا ٱنْتَفَعَا

وقال المجنون

فَإِنْ تُرْجِعِ ٱلْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... بِذِي ٱلْأَثْلِ صَيْفاً مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي
أَشُدُّ بِأَعْنَاقِ ٱلنَّوَى بَعْدَ هٰذِهِ ... مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبْتُهَا لَمْ تَقَطَّعِ

وقال زياد بن ابي زياد

أَطَعْتُ بِهَا قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ فَلَا أَرَى أَلَا ... وُشَاةَ ٱنْتَهَوْا عَنَّا وَلَا ٱلدَّهْرَ أَعْتَبَا
فَلَا تَكُ كَٱلنَّاسِي ٱلْخَلِيلِ إِذَا دَنَتْ ... بِهِ ٱلدَّارُ وَٱلْبَاكِي إِذَا مَا تَغَيَّبَا*

وقال هدبة بن خشرم

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلنَّوَائِبِ وَٱلدَّهْرِ ... وَلِلْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ ... عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ هَجْرِ
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا ٱلْفُؤَادُ صَبَابَةً ... إِلَيْهَا وَذِكْرَاهَا عَلَى حِينِ لَا ذِكْرِ
فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَإِلْفِكَ آلِفٌ ... وَيَا حُبَّهَا لَمْ يُغْرِ شَيْءٌ كَمَا تُغْرِي
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فُؤَادُهُ ... بِهَا [إِنْ] أَلَمَّتْ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ

وقال آخر

بَكَرَتْ عَلَيْكَ فَهَيَّجَتْ وَجْدَا ... بِسُرَى ٱلرِّيَاحِ وَأَذْكَرَتْ نَجْدَا
أَتَحِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذُكِرَتْ ... نَجْدٌ وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا عَمْدَا

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى لَيْلَى قُبَيْلَ مَنِيَّتِي ... سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّاجِعِينَ رُجُوعُ
إِلَى اللهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا ... هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيعُ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ ... لَاصٍ لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُضِيعُ
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي ... فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ شَفِيعُ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً ... كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ
فَقَدْتُكِ مِنْ قَلْبٍ شُجَاعٍ فَإِنَّنِي ... نَهَيْتُكِ عَنْ هٰذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ
وَقَرَّبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفَتْ ... هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهُنَّ طُلُوعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

قُلْ لِلرِّيَاحِ إِذَا جَرَيْتِ فَبَلِّغِي ... كَبِدِي نَسِيماً مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ
أَخْدَعْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَدْرٌ خَادِعٌ ... لِلَّيْلِ عَنْ ظُلَمٍ بِهِ وَغُيُومِ
وَظَلَمْتُ نَفْسِي جَاهِداً فِي ظُلْمِهَا ... فَاسْمَعْ مَقَالَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ* ١٨١
كَرُمَ الزَّمَانُ وَلُمْتُ فِيكَ وَلَا أَرَى ... عَجَباً سِوَى كَرَمِ الزَّمَانِ وَلُؤْمِي
لَا كَانَ حُبِّي أَيْنَ كَانَ وَأَنْتَ لِي ... مَلِكٌ وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ
أَلْآنَ أَطْمَعُ فِي الْوِصَالِ وَدُونَنَا ... عَيْنُ الرَّقِيبِ وَبَابُ إِبْرَاهِيمِ

وقال الاحوص

فَوَا نَدَمِي إِذْ لَمْ أَعُجْ إِذْ تَقُولُ لِي ... تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إِلَى ضَحْوَةِ الْغَدِ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى ... عَلَى كَبِدِي نَاراً بَطِيئاً خُمُودُهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي ... إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا
فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا ... عُهُودَ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

وقال آخر

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتُ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتْفَ نَفْسِكَ تَسْتَثِيرُ
فَلَا تَجْسُرْ عَلَى أَمْرٍ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ الْجَسُورُ

وقال قيس بن ذريح

وَخَبِّرْتِنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ عَلَى الْهَجْرِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ *
فَمُتْ كَمَدًا أَوْ عِشْ سَقِيماً فَإِنَّمَا تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

وقال عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

فَيَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقَضِي عَنَاهَا وَلَا تَحْيَى حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

وقال ابن الدمينة

١٨٢ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ *
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

وقال آخر

وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّفْسِ أَنِّي صَرَمْتُهَا وَلَمْ يَتَحَوَّلْ حُبُّهَا عَنْ فُؤَادِيَا
طَلَبْنَا دَوَاءَ الْحُبِّ عَصْرًا فَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْحُبِّ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ مُدَاوِيَا

الباب الخامس والعشرون

فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ التَّلَاقِ

فِعْلُ الْوَدَاعِ وَتَرْكُهُ نَقْصٌ كُلُّهُ مِمَّنْ قَدِرَ أَنْ يَرُدَّ الْفِرَاقَ عَنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ
إِنَّ الْحَزْمَ لِأَهْلِ الْهَوَى أَلَّا يَنْبَسِطُوا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ يَدَ النَّوَى فَإِنَّ عَذَابَ

ٱلْهَوَى مَعَ حُضُورِ ٱلْمَحْبُوبِ يُنَغِّصُ ٱلْعَيْشَ وَيُبَرِّحُ ٱلْقُلُوبَ فَكَيْفَ إِذَا تَحَكَّمَ فِيهِ سُلْطَانُ ٱلْفِرَاقِ وَأَمَدَّتْ صَاحِبَهُ ٱلْفِكَرُ بِخَوَاطِرِ ٱلْإِشْفَاقِ وَٱلْتَهَبَتْ فِي ٱلضَّمِيرِ لَوْعَاتُ ٱلْاِشْتِيَاقِ حِينَئِذٍ تُسْكَبُ ٱلْعَبَرَاتُ وَتَتَمَكَّنُ ٱلْحَسَرَاتُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

أَمَّا ٱلْهَوَى فَهُوَ ٱلْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ ٱلنَّوَى فَأَلِيمُ كُلِّ أَلِيمِ
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقٍ فَلَا يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَشْيِيعٍ وَوَدَاعٍ بَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ فَلْيَكُنْ مَجْلِيًا

وفي هذا المعنى يقول بعض اهل هذا العصر

تَمَتَّعْ مِنْ حَبِيبِكَ بِٱلْوَدَاعِ فَمَا بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ مِنَ ٱجْتِمَاعِ
فَكَمْ جُرِّعْتَ مِنْ هَجْرٍ وَغَدْرٍ وَمِنْ حَالِ ٱرْتِفَاعٍ وَٱتِّضَاعِ
وَكَمْ كَأْسٍ أَمَرَّ مِنَ ٱلْمَنَايَا شَرِبْتُ فَلَمْ يَضِقْ عَنْهَا ذِرَاعِي
فَلَمْ أَرَ فِي ٱلَّذِي قَاسَيْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ ٱلْفِرَاقِ بِلَا وَدَاعِ
تَعَالَى ٱللّٰهُ كُلُّ مُوَاصِلَاتٍ وَإِنْ طَالَتْ تَؤُولُ إِلَى ٱنْقِطَاعِ * ١٨٣

وَٱخْتِيَارَاتُ ٱلْعُشَّاقِ تَفَاوَتَتْ فِي أَمْرِ ٱلْوَدَاعِ تَفَاوُتًا شَدِيدًا فَبَعْضُهُمْ مُسَارِعٌ إِلَى ٱلْفِرَاقِ تَغَنُّمًا لِلْوَدَاعِ فَمِنْهُمُ ٱلَّذِي يَقُولُ

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ ٱلْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ ٱلتَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ عِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَٱنْتِظَارِي عِنَاقَةً لِلْقُدُومِ

ومنهم الذي يقول

لَسْتُ مِمَّنْ يَذُمُّ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ وَلَهُ مِنَّةٌ عَلَى ٱلْعُشَّاقِ
إِنَّ فِيهِ ٱعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَٱنْتِظَارَ ٱعْتِنَاقِ يَوْمِ ٱلتَّلَاقِ

وقال البحتري في هذا المعنى وله في ضده وما منهما الا مختار في بابه

فَأَحْسِنْ بِنَا وَٱلدَّمْعُ بِٱلدَّمْعِ وَاشِجٌ يُمَازِجُهُ وَٱلْخَدُّ بِٱلْخَدِّ مُلْصَقُ

وَقَدْ ضَمَّنَا وَشْكُ ٱلتَّلَاقِي وَلَفَّنَا عِنَاقٌ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيِّقُ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةٍ بِشَكْوَى وَإِلَّا عَبْرَةً تَتَرَقْرَقُ
وَمِنْ قُبَلٍ قَبْلَ ٱلتَّشَاكِي وَبَعْدَهُ نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ ٱللَّثْمِ نَشْرَقُ
فَلَوْ فَهِمَ ٱلنَّاسُ ٱلتَّلَاقِي وَحُسْنَهُ لَحُبِّبَ مِنْ أَجْلِ ٱلتَّلَاقِي ٱلتَّفَرُّقُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى ٱلْفِرَاقِ وَيَتَعَمَّدُ ٱلتَّخَلُّفَ عَنِ ٱلْوَدَاعِ إِشْفَاقًا مِنْ مَضَاضَةِ وَعَجْزًا عَنْ مُعَاتَبَةِ سَاعَتِهِ

فمنهم البحتري حيث يقول

أَللهُ جَارُكَ فِي ٱنْطِلَاقِكَ تِلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكْ
لَا تَعْذُلَنِّي فِي خُرُوجِي يَوْمَ سِرْتَ وَلَمْ أُلَاقِكْ
إِنِّي عَرَفْتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ
وَعَرَفْتُ مَا يَلْقَى ٱلْمُوَدِّ عُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَٱعْتِنَاقِكْ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا سَبَبُ ٱشْتِيَاقِي وَٱشْتِيَاقِكْ
١٨٤ وَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ*

وَحَكَى أَبُو سُلَيْمَانَ عَنِ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لِعَمَّارِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ مَا كَانَ أَبُوكَ صَانِعًا حَيْثُ يَقُولُ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

قَالَ فَمَا يَهُمُّنِي إِنْ قَالَ كَانَ يَقْلَعُ عَيْنَيْهِ وَلَا يَرَى أَحْبَابَهُ ٱلظَّاعِنِينَ فَمَنْ يَقَعُ بِهِ ٱلْفِرَاقُ ٱضْطِرَارًا وَيَتْرُكُ هُوَ ٱلْوَدَاعَ ٱخْتِيَارًا فَهُوَ أَحْسَنُ حَالًا مِمَّنْ يُضْطَرُّ إِلَى ٱلْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ يُتْلِفُ مُهْجَةَ ٱلْمُشْتَاقِ

وفي مثل ذلك يقول البحتري

عَدَتْنَا عَوَادِي ٱلْحُبِّ عَنْهَا وَزَادَنَا بِهَا كَلَفًا أَنَّ ٱلْوَدَاعَ عَلَى عَتَبِ

وَلِي ظَمَأٌ لَا يَمْلِكُ ٱلْمَاءُ دَفْعَهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيقِهَا ٱلْخُصِرِ ٱلْعَذْبِ

وفي نحوه يقول ابو تمام

أَنَأَيًا وَٱجْتِنَابًا أَيُّ صَبْرٍ مَعَ ٱلْبَلْوَى يُعَرِّسُ بَيْنَ ذَيْنِ
أَلَمْ يُقْنِعْكَ فِيهِ ٱلْهَجْرُ حَتَّى جَمَعْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بِبَيْنِ

وَعَلَى أَنَّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِينَ مَنْ يَدْعُوهُ حُضُورُ ٱلْفِرَاقِ إِلَى ٱلْحِرْصِ عَلَى ٱلتَّوْدِيعِ وَٱلتَّلَاقِ فَيَكُونُ وُقُوعُ ٱلنَّوَى سَبَبًا لِٱسْتِخْرَاجِ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ ٱلضِّغْنِ

فمن ذلك قول ابي تمام

أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِٱلنَّوَى أَعْرَضَتْ عَنِ ٱلْإِعْرَاضِ
نَظَرَتْ فَٱلْتَفَتُّ مِنْهَا إِلَى أَحْـ ـلَى سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ

ومنه قول الآخر

أَلَمْ تَرَ قَيْسٌ كُلُّهَا أَنَّ عِزَّهَا غَدَاةَ غَدٍ عَنْ دَارِهِ ٱلدَّهْرَ ظَاعِنُ
هُنَالِكَ جَادَتْ بِٱلدُّمُوعِ مَوَانِعُ ٱلْـ ـعُيُونِ وَسُلَّتْ بِٱلْفِرَاقِ ٱلضَّغَائِنُ

وقال آخر

عَشِيَّةَ أَدْعُو مُسْعِدِيَّ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى حَرِّ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ مُسْعِدَا * ١٨٥
عَشِيَّةَ زَمُّوا لِلْفِرَاقِ جِمَالَهُمْ فَلَمْ تَرَ إِلَّا وَاضِعًا فِي يَدِي يَدَا

وقال آخر

فَلَا أَنِسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنِسَ قَوْلَهَا وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ ٱلْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعْ بِذَا ٱلْيَوْمِ ٱلْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ ٱلشُّهُورِ ٱلْأَطَاوِلِ

وقال آخر

أَقُولُ لِمُقْلَتِي لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَقَدْ شَرِقَتْ مَآقِيهَا بِمَاءِ
خُذِي لِي ٱلْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ فَسَوْفَ تُوَكَّلِينَ إِلَى ٱلْبُكَاءِ

وقال آخر

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعْتُهُ وَكُلٌّ بِعَبْرَتِهِ مُبْلِسُ
لَئِنْ رَجَعَتْ عَنْكَ أَجْسَامُنَا لَقَدْ سَافَرَتْ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

وانشدنا احمد بن يحيى

إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

وقال جرير

وَدِّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيَّمْتَهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمُ لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ النَّوَالَ يُنِيلُ

وقال ذو الرمة

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءَ مَالِكٍ لِشَوْقِيَ مُنْقَادُ الْجَنِيبَةِ تَابِعُ
فَأَخْذُ الْهَوَى فَوْقَ الْحَلَاقِيمِ نُخْرِسٌ لَنَا إِذْ نُحَيِّا أَنْ نُسَلِّمَ مَانِعُ
١٨٦ فَلَمَّا عَرَفْنَا آيَةَ الْبَيْنِ بَغْتَةً وَهٰذَا النَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ قَاطِعُ*
لَحِقْنَا وَرَاجَعْنَا الْحُمُولَ وَإِنَّمَا تُقَضِّي دِيَانَاتِ الْوَدَاعِ الْمَرَاجِعُ
فَلَمَّا تَلَاحَقْنَا وَلَا مِثْلَ مَا بِنَا مِنَ الْوَجْدِ لَا تَنْقَضُّ مِنْهُ الْأَضَالِعُ
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَّ الْوَدَاعَ فَلَمْ نَقُلْ كَمَا قُلْنَ إِلَّا أَنْ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ
وَخَالَسْنَ تَبْسَاماً إِلَيْنَا كَأَنَّمَا تُصِيبُ بِهِ حَبَّ الْقُلُوبِ الْقَوَارِعُ

وقال الحسين بن الضحاك

هَلَّا رَحِمْتِ تَلَدُّدَ الْمُشْتَاقِ وَمَنَنْتِ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِي
نَفْسِي أَلِفْدَاءِ لِخَائِفٍ مُتَرَقِّبٍ جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْحَمٍ مُتَحَيِّرٍ إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْلَاقِ

وقال عبيدالله بن الصمة

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا ... وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا مُوَدِّعَا
شَكَوْتُ إِلَيْهَا فَيْضَةَ ٱلْحُبِّ بِٱلْحَشَا ... وَخَشْيَةَ شَمْلِ ٱلْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَمَا رَاجَعَتْنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَإِنَّهُ ... تَكَادُ لَهُ ٱلْأَحْشَاءُ أَنْ تَتَقَطَّعَا
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ ٱلنَّفْسُ دُونَهَا ... بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُقْنِعَا
وَأَعْذِلُ فِيهَا ٱلنَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا ... وَتَأْبَى إِلَيْهَا ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَطَلُّعَا

وقال الطرماح

كَأَنْ لَمْ يَرُعْكَ ٱلظَّاعِنُونَ بِبَيْنِهِمْ ... بَلَى مِثْلُ فَقْدِ ٱلظَّاعِنِينَ يَرُوعُ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ ٱلْغَيَارَى بِأَعْيُنٍ ... عَوَاذِرَ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ

وقال البحتري

وَقَفْنَا وَٱلْعُيُونُ مُثَقَّلَاتٌ ... يُغَالِبُ طَرْفَهَا نَظَرٌ كَلِيلُ
نَهَتْهُ رِقْبَةُ ٱلْوَاشِينَ حَتَّى ... تَعَلَّقَ لَا يَفِيضُ وَلَا يَسِيلُ

١٨٧ وقال قيس بن الحدادية الخزاعي*

أَجِدَّكَ إِنْ نُعْمٌ نَأَتْ أَنْتَ جَازِعُ ... وَقَدْ قَرُبَتْ أَوْ أَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ
وَحَسْبِيَ مِنْ نَأْيٍ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ... وَمِنْ جَزَعٍ إِنْ زَادَ شَوْقَكَ رَابِعُ
وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ بِٱلْبُكَا ... بِأَهْلِي خَبِّرْنِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا تَٱللّٰهِ يَدْرِي مُسَافِرٌ ... إِذَا أَضْمَرَتْهُ ٱلْأَرْضُ مَا ٱللّٰهُ صَانِعُ

وقال آخر

رَاعَكَ ٱلْبَيْنُ وَٱلْمُحِبُّ يُرَاعُ ... حِينَ قَالُوا تَشَتَّتُ وَٱنْصِدَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ ... وَقُصَارَى ٱلْمُشَيِّعِينَ ٱلْوَدَاعُ

وقال آخر

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْفِرَاقِ إِذَا كَا ... نَ أَخُو ٱلْحُبِّ وَالِهًا كَلِفَا

أَحرَقَ مِنْ وَقفَةِ ٱلْمُشَيِّعِ لِلْقَا بِ يُرِيدُ ٱلوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

وقال طريح

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِينَ غَدَوْا هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلشَّمْلِ مُجْتَمَعُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً جَادَتْ بِأَدْمُعِهَا وَٱلْقَلْبُ مِنِّي عَلَى آثَارِهِمْ قِطَعُ
فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ فَلَيْسَ لِي مِنْ فِرَاقٍ مَرَّةً جَزَعُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

تَقَضَّتْ لُبَانَاتٌ وَجِدَّ رَحِيلُ وَلَمْ يُشْفَ مِنْ أَهْلِ ٱلصَّفَاءِ غَلِيلُ
وَمُدَّتْ كُفُوفٌ لِلْوَدَاعِ فَصَافَحَتْ وَكَادَتْ عُيُونٌ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ
وَلَا بُدَّ لِلْإِلْفَيْنِ مِنْ يَوْمِ لَوْعَةٍ إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ
غَدَاةَ جَعَلْتُ ٱلصَّبْرَ شَيْئاً نَسِيتُهُ وَأَعْوَلْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيَّ عَوِيلُ

١٨٨ وقال آخر*

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِّي أَيُّ أَهْلَيَّ أَتْبَعُ
أَقَامَ ٱلْأُلَى لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُمْ وَبَانَ ٱلْأُلَى قَلْبِي بِهِمْ يَتَقَطَّعُ
بِعَيْنَيَّ تِلْكَ ٱلْعِيرُ حَتَّى تَجَاوَزَتْ وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا ٱلْخَبْتُ أَجْمَعُ
وَأَعْرَضَ مِنْ رَضْوَى مَعَ ٱللَّيْلِ دَامِسٌ هِضَابٌ تَرُدُّ ٱلطَّرْفَ عَمَّنْ تُشَيِّعُ

وقال البحتري

قَدْ أَرَتْكَ ٱلدُّمُوعُ يَوْمَ تَوَلَّتْ ظُعُنُ ٱلْحَيِّ مَا وَرَاءَ ٱلدُّمُوعِ
عَبَرَاتٌ مِلْءُ ٱلْجُفُونِ مَرَرْتَهَا حُرَقٌ لِلْفِرَاقِ مِلْءُ ٱلضُّلُوعِ
إِنْ يَشُبْ وَادِعُ ٱلضَّمِيرِ فَعِنْدِي نَصَبٌ مِنْ عَشِيَّةِ ٱلتَّوْدِيعِ
فُرْقَةٌ لَمْ تَدَعْ لِعَيْنَيْ مُحِبٍّ نَظَرًا بِٱلْعَقِيقِ غَيْرَ ٱلرُّبُوعِ

وقال ايضاً

رَحلوا فَـأَيَّةُ عَبْرَةٍ لَمْ تَسكُبِ أَسَفًا وَأَيُّ عَزِيمَـةٍ لَمْ تُغلَبِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ ٱلْهَوَى بِقُلُوبِنَـا لَحَسَدْتَ مَنْ لَمْ يُحْبِبِ

وقال ايضاً

مَنْزِلٌ هَـاجَ لِي ٱلصَّبَابَـةَ وَٱلشَّوْ قُ قَرِينِي وَسَاءَ ذَاكَ قَرِينَـا
وَتَوَدُّ ٱلْقُـلُوبُ يَوْمَ ٱسْتَقَلَّتْ ظُعُنُ ٱلْحَيِّ أَنْ تَكُونَ عُيُونَا
فَـأَتْرَكَانِي فَمَـا أُطِيعُ عَـذُولًا وَٱخْـذُلَانِي فَمَا أُرِيـدُ مُعِينَـا

وقال ابو تمام

لَا أَظْلَمَ ٱلنَّأْيُ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا مِنْ قَبْلِ وَشْكِ ٱلنَّوَى عِنْدِي نَوًى قُذُفَا
وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ ٱلْفِرَاقِ فَمَـا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ ٱلتَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا

وقال آخر

لَمْ أَنْسَ إِذْ قَالَتْ غَـدَاةَ ٱلنَّوَى وَدَمْعُهَـا مُنْحَـدِرٌ وَاكِفُ * ١٨٩
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ ٱلْكَرَى وَمِنْ أَمَـانٍ نَالَـهُ خَـائِفُ

وقال البحتري

وَٱنْثَنَتْ وُجْهَةَ ٱلْفِرَاقِ فَأَرْسَلْ تُ إِلَيْهَا عَيْنًا عَلَيْهَا تَجُودُ
نَظْرَةٌ خَلْفَهَا ٱلدُّمُوعُ عِجَالًا تَتَمَارَى وَدُونَهَـا ٱلتَّسْهِيدُ
أَتَرَى فَـائِتًا يُرَجَّى وَيَوْمًا مِثْـلَ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ

وقال بعض الظاهريين

قِفِي وَدِّعِينَا قَبْلَ أَنْ تَصْدَعَ ٱلنَّوَى بِوَصْلِكِ شَمْلًا لَمْ يَكُنْ مُتَصَـدِّعَا
وَلَا تَجْمَعِي هَجْرًا عَـلَيَّ وَفُرْقَـةً فَمَا جُمِعَا قَبْلِي عَلَى عَاشِقٍ مَعَـا

الباب السادس والعشرون

مَا خُلِقَ ٱلفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلعُشَّاقِ

أَمَّا ٱلفِرَاقُ فَمُسْتَغْنٍ بِبَشَاعَةِ ٱسْمِهِ عَنِ ٱلإِغْرَاقِ فِي وَصْفِهِ

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي في قوله

أَخٌ لِي لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْمُنَى بِٱسْمِ فَقْدِهِ بِلَا فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمَناً بَخْسَا
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا ٱنْثَنَتْ يَدُ ٱلْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِآخِرِهَا نَفْسَا

وَقَدِ ٱخْتَلَفَ ٱلْعُشَّاقُ فِي ٱلتَّفْصِيلِ بَيْنَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ فَمِنْ أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْ يُعْظِمُ شَأْنَ ٱلْهَجْرِ عَلَى شَأْنِ ٱلنَّوَى وَيُنْشِدُ مُحْتَجًّا لِذٰلِكَ

وَأَنْفَذُهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدِ
فَأَجْرَى لَهَا ٱلْإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّدًا مِنَ ٱلدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ

وَأَكْثَرُ أَهْلِ هٰذَا ٱلشَّأْنِ يُغَلِّبُونَ شَأْنَ ٱلنَّوَى عَلَى شَأْنِ ٱلْهَجْرِ بَلْ يُغَلِّبُونَهُ عَلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ غَيْرَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ

١٩٠ ولقد احسن ابو تمام حبيب بن اوس الطائي حيث يقول*

وَكَانَ عَزِيزًا أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حِجَابًا فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَهْرِ
وَأَبْكَاهُمَا لِلْعَيْنِ وَٱللهِ إِنَّنِي أُحَاذِرُ أَنْ لَا نَلْتَقِي آخِرَ ٱلدَّهْرِ
وَكَمْ دُونَنَا مِنْ مَهْمَهٍ مُتَنَازِحٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ وَمِنْ بَلَدٍ قَفْرِ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى مِنْ خَلِيلِي بِهَجْرِهِ فَأَحْسِبُ أَنْ لَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ ٱلْهَجْرِ
إِلَى أَنْ رَمَانَا دَهْرُنَا بِتَفَرُّقٍ فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْبَيْنَ قَاصِمَةُ ٱلظَّهْرِ

وَنَحْنُ نَقُولُ ٱلْآنَ ٱلْفُرْقَانُ بَيْنَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهِجْرَانِ ٱلَّذِي يُعْظِمُ عِنْدِي

أَمرَ ٱلهَجرِ إِنَّمَا هُوَ مُنَاسَبَةُ مَا بَينَهُ وَبَينَ ٱلعُذرِ لِأَنَّ ٱلهَجرَ إِذَا خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ عِقَابًا عَلَى ذَنبٍ أَوْ تَذَلُّلًا بِإِظهَارِ تَجَنٍّ أَوْ عَتبٍ أَوْ مُرَاقَبَةً لِوَاشٍ أَوْ مَلَلًا مِنَ ٱلعَذْلِ فَلَا مُعْذِرَ لَهُ غَيرُ ٱلعُذرِ وَٱلخِيَانَةِ وَتَرْكِ ٱلمَقَامِ لِلْهَوَى بِحَقِّ ٱلرِّعَايَةِ فَهٰذَا أَصعَبُ أَسبَابِ ٱلهَجرِ وَمِمَّا يُنقِصُ مِنْ صُعُوبَتِهِ وَيَكُفُّ مِنْ عَادِيَتِهِ أَنَّهُ إِذَا جَرَى هٰذَا ٱلمَجرَى لَحِقَ ٱلمَقْصُودَ بِهِ ضَربٌ مِنَ ٱلغَيظِ لِقُبحِ مَا صَنَعَ بِهِ عَنْ غَيرِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لَهُ وَلَيسَ شَخصُ ٱلمَحبُوبِ بِنَاءً عَنْ نَظَرِهِ فَيَتَمَالَكَ عَنْهُ مِنْ إِزعَاجِ ٱلشَّوقِ بِفِكرِهِ مَا يَذهَبُ بِغَيظِهِ وَيُلِينُ مِنْ قَلبِهِ وَمَعَ ٱلفِرَاقِ زَوَالُ ذٰلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ غَيبَةَ ٱلشَّخصِ عَنِ ٱلنَّاظِرِ مُزِيلَةٌ لِكُلِّ غَيظٍ وَغَافِرَةٌ لِكُلِّ ذَنبٍ وَذَاهِبَةٌ بِكُلِّ عُجبٍ يَتَدَاخَلُ ٱلمَحبُوبَ وَٱلمُحِبَّ فَٱلنُّفُوسُ تَذِلُّ لِلْفِرَاقِ وَتَنقَادُ مَعَهُ لِدَوَاعِي ٱلإِشفَاقِ وَٱلاشتِيَاقِ فَهٰذَا مِقْدَارُ مَا يَتَسَهَّلُ لَنَا مِنْ وَصْفِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ بِهِ مِنَ ٱلحُكمِ بَينَهُمَا

قال ابن ميادة

سَلِ ٱللهَ صَبرًا وَٱعتَرِفْ بِفِرَاقِ ... عَسَى بَعْدَ بَينٍ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِي
أَلَا لَيتَنِي قَبلَ ٱلفِرَاقِ وَبَعْدَهُ ... سَقَانِي بِكَأسٍ لِلْمَنِيَّةِ سَاقِي

وقال آخر

فَوَا حَسرَتَا لَمْ أَقْضِ مِنكُمْ لُبَانَةً ... وَلَمْ أَتَمَتَّعْ بِٱلجِوَارِ وَبِٱلقُربِ
وَفُرِّقَ بَينِي فِي ٱلمَسِيرِ وَبَينَكُمْ ... فَهَاءَنَذَا قَاضٍ عَلَى إِثرِكُمْ نَحبِي * ١٩١

[وقال آخر]

أَلَا مَنْ لِقَلبٍ مُعْرَضٍ لِلنَّوَائِبِ ... رَمَتْهُ خُطُوبُ ٱلدَّهرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَبَيَّنَ يَومَ ٱلبَينِ أَنَّ ٱعتِزَامَهُ ... عَلَى ٱلصَّبرِ مِنْ إِحدَى ٱلظُّنُونِ ٱلكَوَاذِبِ

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَذُقِ ٱلْهَوَى أَوْ ذَاقَهُ فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ ٱلْهَوَى بِنَصِيبِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَشَدَّ كُلِّ بَلِيَّةٍ قُضِيَتْ عَلَى أَحَدٍ فِرَاقُ حَبِيبِ

وقال ابو تمام

لَوْ كَانَ فِي ٱلْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةٌ لَكَانَ بَيْنُهُمُ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْخَطَرِ
فَكَيْفَ وَٱلْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ يُكَلِّفُ ٱلْبِيدَ فِي ٱلْإِدْلَاجِ وَٱلْبُكَرِ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِينِي ٱلْحَادِثَاتُ بِهِ يَكُونُ بِٱلْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ ٱلْكَدَرِ
لَوْ كَانَ بِٱلْعِيسِ مَا بِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ أُعِيتْ عَلَى ٱلسَّائِقِ ٱلْحَادِي فَلَمْ تَسِرِ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ يَقَعْنَ فِي حُرِّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصَرِي

وقال ابن الدمينة

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتٍ مِنَ ٱلْهَوَى طَوَاهُنَّ طُولُ ٱلنَّأْيِ طَيَّ ٱلصَّحَائِفِ
أَقَامَ بِنَحْوِ ٱلْمَاءِ قَلْبِي وَبَاعَدَتْ بِسَائِرِ جِثْمَانِي قِلَاصُ ٱلْغَلَائِفِ

وقال معاذ ليلى العقيلي

أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أُنَاسٍ تَوَدُّهُمْ بِذَاتِ ٱلشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيقُ
بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ ثَبَاتُ فُؤَادِهِ رَهِينٌ بِبَيْضَاتِ ٱلْحِجَالِ صَدِيقُ
تَحَمَّلْنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةً جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
فَوَاكَبِدِي أَكْوَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا مَخَافَةَ هَيْضَاتِ ٱلنَّوَى لَخَفُوقُ

وقال المعلوط

١٩٢ دَعَوْتُ رَبِّي دُعَائِي فَٱسْتَجَابَ لَهُ كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَأَيُّوبُ*
أَنْ يَنْزِعَ ٱلدَّاءَ مِنْ قَلْبِي وَيَجْعَلَهُ فِي قَلْبِ سُلْمَى وَحَمْلُ ٱلدَّاءِ تَعْذِيبُ
لِيُبْرِئَ ٱللهُ قَلْباً مِنْ صَبَابَتِهِ فَلَا أَحِنُّ إِذَا حَنَّ ٱلْمَطَارِيبُ
قَلْبِي بِنَجْدٍ وَأَجْلَادِي تِهَامِيَةٌ مَا بَعْدَ هٰذَا مِنَ ٱلتَّعْذِيبِ تَعْذِيبُ

وقال جران العود ومن الناس من يرويه لذي الرمة

أَيَا كَبِدِي كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ ... مِنَ ٱلْوَجْدِ إِثْرَ ٱلظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرَّبٍ ... مُقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ
عَشِيَّةَ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي ... بِلَفْظِ ٱلْحَصَى وَٱلْخَطِّ فِي ٱلدَّارِ مُولَعُ
أَخُطُّ وَأَمْحُو كُلَّ خَطٍّ خَطَطْتُهُ ... بِكَفِّيَ وَٱلْغِرْبَانُ فِي ٱلدَّارِ وُقَّعُ
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي ... عَلَى كَبِدِي بَلْ لَوْعَةُ ٱلْحُبِّ أَوْجَعُ
وَمَا يُرْجِعُ ٱلشَّوْقُ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي مَضَى ... وَلَا لِلْفَتَى فِي دِمْنَةِ ٱلدَّارِ مَجْزَعُ
فَمَا كَانَ مَشْؤُومًا لَنَا طَائِرُ ٱلْهَوَى ... وَلَا ذَلَّ لِلْبَيْنِ ٱلْفُؤَادُ ٱلْمُرَوَّعُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر لطفيل الغنوي

وَمَا أَنَا بِٱلْمُسْتَنْكِرِ ٱلْبَيْنِ إِنَّنِي ... بِذِي لَطَفِ ٱلْجِيرَانِ قِدْمًا مُفَجَّعُ
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ لَقِيتُهُمْ ... إِذَا أَنِسُوا عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا

وقال آخر

أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَحِينَ جَدَّ تَرَحَّلَتْ ... مُهَجُ ٱلنُّفُوسِ لَهُ عَنِ ٱلْأَجْسَادِ
مَنْ لَمْ يَمُتْ وَٱلْبَيْنُ يَصْدَعُ شَمْلَهُ ... لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتُّتُ ٱلْأَكْبَادِ

وقال اسحاق الموصلي

إِقْرَ ٱلسَّلَامَ عَلَى ٱلدُّلْفَاءِ إِذْ شَحَطَتْ ... وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتِ ٱلْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ ... وَجْدِي عَلَيْكِ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلَّافَا

وانشدني احمد بن ابي طاهر* ١٩٣

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ ... وَلَا طَعْمَ نَوْمٍ مُذْ نَأَتْ أُمُّ حَاجِبِ
وَمَا زَالَ مُذْ لَمْ يَلْقَهَا ٱلْقَلْبُ صَادِيًا ... وَإِنْ كَانَ يُسْقَى مِنْ لَذِيذِ ٱلْمَشَارِبِ

وقال آخر

أَحُجَّاجَ بَيْتِ ٱللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ ... وَفِي أَيِّ خِدْرٍ مِنْ خُدُورِكُمُ قَلْبِي
أَأَبْقَى أَسِيرَ ٱلْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ ... وَحَادِيكُمُ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ ٱلرَّكْبِ

وقال الحسين الخليع

بِنَفْسِي حَبِيبٌ أَمَّ مَكَّةَ مُكْرَهاً ... يُعَالِجُ مَسْتُوراً مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَلَمْ
كِلَانَا وَحِيدٌ لَا يُسَرُّ بِمُؤْنِسٍ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى تَنْقَضِي الْأَشْهُرُ الْحُرُمْ
أَحِنُّ إِلَى شَهْرِ الْمُحَرَّمِ لَيْتَهُ ... غَدَاةَ غَدٍ قَدْ كَانَ أَوْ بَانَ فَانْصَرَمْ
أَلَامُ عَلَى شُغْلِي بِمَنْ أَنَا شُغْلُهُ ... إِذَا طَافَ أَوْ أَصْغَى إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمْ
سَتَرْنَا بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا كَانَ بَيْنَنَا ... وَنَحْفَظُ عَهْدَيْنَا عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغَمْ

وقال ذو الرمة

أَرَاحَ فَرِيقُ جِيرَتِكَ الْجِمَالَا ... كَأَنَّهُمُ يُرِيدُونَ انْتِقَالَا
فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِمْ ... وَلَمْ أَرَ صَاحِبَ الْأَظْعَانِ آلَا
وَمَيَّةُ فِي الظَّعَائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ ... سَوَادَ الْقَلْبِ فَاقْتُلْ أَقْتَلَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا نَظَراً وَعَيْناً ... وَلَا أُمَّ الْغَزَالِ وَلَا الْغَزَالَا
هِيَ السُّقْمُ الَّذِي لَا بُرْءَ مِنْهُ ... وَبُرْءُ السُّقْمِ لَوْ بَذَلَتْ نَوَالَا

وقال معقل بن عيسى اخو ابي الدلف

لَعَمْرِي لَئِنْ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنٌ ... لَقَدْ سَخِنَتْ بِالْقُرْبِ مِنْكَ عُيُونُ
فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقْفٌ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي ... مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

١٩٤ وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي*

رَاحُوا وَرُحْنَا عَلَى آثَارِهِمْ أُصُلًا ... مُحَمَّلِينَ مِنَ الْأَثْقَالِ أَوْقَارَا
كَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا ... أَوْ سِرْنَ فِي أَوَّلِ الْحَيِّ الَّذِي سَارَا

وقال آخر

عَجِلَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ وَطَالَمَا ... كَانَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ عَجُولَا
وَأَرَى الَّتِي هَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا ... أَصْبَحْتُ مِنْهَا فَارِغاً مَشْغُولَا

وقال آخر

بِنَفْسِي مَنْ أُمسِي وَأُضحِي لِنَأْيِهِ وَشَوْقِي إِلَيْهِ فِي عَنَاءٍ وَفِي كَرْبِ
فَإِنْ يَرْتَحِلْ جِسْمِي مَعَ الرَّكْبِ مُكْرَهاً يُقِمْ عِنْدَهَا قَلْبِي وَأَمْضِي بِلَا قَلْبِ

ولبعض اهل هذا العصر

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِيَ الْهَوَى إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لِيَ مَذْهَبُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
فَقَدْ وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى عُرِضْتُ فَمَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

وقال آخر

وَأَخْلَتْ فَشَطَّتْ عَنْ مُقَامِي وَخَانَنِي وَمَا ... مِنْ ضَنَى الْمَوْتِ لَا تُخْلِي
لَقَدْ غَادَرَتْنِي لَا صَحِيحاً لِصَحَّتِي وَلَا رَاجِياً بُرْءًا وَلَا مُدْرِكاً تَبْلِي

وقال آخر

أَغَارَ عَلَيْنَا الدَّهْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُطَالِبُنَا الدَّهْرُ الْمُغِيرُ بِأَوْتَارِ
بِتَشْتِيتِ أُلَّافٍ وَتَغْرِيبِ مَنْزِلٍ وَتَفْرِيقِ إِخْوَانٍ وَتَقْلِيبِ أَوْطَارِ
وَقَدْ عَلِمَ الدَّهْرُ الْخَؤُونُ بِأَنَّنِي أَصُولُ عَلَيْهِ صَوْلَةَ الْأَسَدِ الضَّارِي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ وَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فُقِدَ الْفِرَاقُ سَبِيلَا* ١٩٥
يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ انْبَرِي فَكَأَنَّمَا وَاصِلَتِ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طُولَا

وقال الطائي

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلَا لَمْ تُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا مَعْقُولَا
لَوْ حَارَ مَنْ قَادَ الْمَنِيَّةَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلَا
قَالُوا الرَّحِيلُ فَمَا شَكَكْتُ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلَا
أَلصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَذُّذًا فِي الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلَا
أَتَظُنُّنِي أَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَزَا وَجَدَ الْحِمَامُ إِذًا إِلَيَّ سَبِيلَا

رَدُّ ٱلْجُمُوحِ ٱلصَّعْبِ أَسْهَلُ مَطْلَباً ... مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَرَادَ مَسِيلَا

وقال ابو تمام

نَوًى كَٱنْقِضَاضِ ٱلنَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً ... مِنَ ٱلْهَزْلِ يَوْماً إِنَّ هَزْلَ ٱلْهَوَى جِدُّ

فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا ٱلْغَدْرُ وَحْدَهَا ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ ٱلصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى ... مِنَ ٱلْقَوْمِ حُرٍّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدُ

مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ ٱنْقَلَبَتْ بِنَا ... نَوًى خَطَأٌ فِي عَقْبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ

وَحِقْدٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَهْيَ قَدِيرَةٌ ... وَشَرُّ ٱلسَّجَايَا قُدْرَةٌ حَازَهَا حِقْدُ

وقال علي بن محمد العلوي

أَتَبَعْتُهُمْ نَفْساً تَذُمُّ مَسَالِكَهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ حِمَى ٱلْأَحْشَاءِ مَقْدُودُ

مَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَيَّامِي وَأُنْكِرُهَا ... حَتَّى ٱنْبَرَتْ وَهْيَ لَابِيضٌ وَلَا سُودُ

خَاضَتْ بِيَ ٱلشَّكَّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ... لَا ٱلْقُرْبُ قُرْبٌ وَلَا ٱلتَّبْعِيدُ تَبْعِيدُ

وقال آخر

لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَّتْ بِعُثْمَةَ دَارُهَا ... لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشْكِ ٱلْفِرَاقِ أُلِيحُ

١٩٦ أَرُوحُ بِهَمٍّ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ ... وَتَحْسَبُ أَنِّي فِي ٱلثِّيَابِ صَحِيحُ *

وقال آخر

سَنَحَ ٱلْهَوَى فَكَتَمْتُ نَفْسِي حَاجَةً ... بَلَغَ ٱلتَّجَلُّدَ ذُو ٱلْعَزَاءِ ٱلصَّابِرِ

نَهْوَى ٱلْخَلِيطَ وَإِنْ أَقَامَا بَعْدَهُ ... إِنَّ ٱلْمُقِيمَ مُكَلَّفٌ بِٱلسَّائِرِ

وقال آخر

وَفِي ٱلْجِيرَةِ ٱلْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ ... غَزَالٌ أَحَمُّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ

فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ ٱلْغَرِيبَ ٱلَّذِي نَأَى ... وَلَكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

وقال آخر

تَرَكْتِ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِكِ لَوْعَةً ... سَتُتْلِفُ مَا أَبْقَى وَدَاعُكِ مِنْ نَفْسِي

أَرُوحُ وَأَغدُو مُستَكِيناً كَأَنَّنِي أُرَاقِبُ حَتْفِي حِينَ أُصبِحُ أَوْ أُمسِي

الباب السابع والعشرون

مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ

مِنْ شَأْنِ مَنْ غَابَ عَنْ خَلِيلِهِ أَنْ تَنَالَهُ حَيْرَةٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ يَصْحُو عَنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ تَمْيِيزُهُ فَمَنْ كَانَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَيْرَةِ وَالْآخِذُ بِعِنَانِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَمْرَةِ دَاعٍ مِنْ غَلَبَاتِ الْاِشْتِيَاقِ وَنَاهٍ عَنِ الْمُقَامِ فِي قَبْضَةِ الْفِرَاقِ لَمْ يَتَمَالَكْ عَنْ أَحْبَابِهِ وَقْتاً مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَمْ يَتَشَاغَلْ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ مِنَ اللَّذَّاتِ وَمَنْ كَانَ الْآخِذُ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَمَرَاتِ وَالْمُتَخَلِّصُ بِخَوَاطِرِهِ مِنْ تِلْكَ السَّكَرَاتِ ضَرْباً مِنَ الْاِشْتِغَالِ بِغَيْرِ تِلْكَ الْحَالِ سَلَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَمَا دَامَ فِي تِلْكَ الْحَيْرَةِ فَهُوَ مُتَشَاغِلٌ بِتَذَكُّرِ مَنْ فَارَقَهُ وَالشَّوْقِ وَالْحَنِينِ إِلَى مَنْ خَلَّفَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ الذي يقول

وَإِنَّ أَمْرَءاً فِي بَلْدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ وَنِصْفٌ بِأُخْرَى غَيْرِهَا لَصَبُورُ
وَدَدْتُ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِي أُعَارُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ فَأَطِيرُ
فَمَا فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ بَعْدَكِ لَذَّةٌ وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتِ فِيهِ سُرُورُ* ١٩٧

والذي يقول

يَا كَنَافَ الْحِجَازِ هَوًى دَفِينٌ يُؤَرِّقُنِي إِذَا هَدَتِ الْعُيُونُ
أَحِنُّ إِلَى الْحِجَازِ وَسَاكِنِيهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرْقُدُ كُلُّ عَيْنٍ بُكَاءَ بْنَ زَفَرَتِهِ أَنِينُ

وقال آخر

ذَكَرْتُكِ ذِكْرَى هَائِمٍ بِكِ تَنْتَهِي إِلَيْكِ أَمَانِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلُ
وَلَيْسَتْ بِذِكْرَى سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ وَلٰكِنَّهَا مَوْصُولَةٌ مَا [لَهَا] فَصْلُ

وقال ابو عطاء السندي

ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِيُّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهِكَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ
فَوَاللّٰهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءٌ عَنَانِي مِنْ وِدَادِكِ أَمْ سِحْرُ
فَإِنْ يَكُ سِحْرًا فَاعْذُرِينِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ يَكُ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكِ الْعُذْرُ

وقال آخر

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالذِّكْرِ وَلِلْقَدَرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَلَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ

وقال آخر

دَعَاكِ ضَمَانُ اللّٰهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَلّٰهُ أَنْ يَشْفِينِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
يُذَكِّرُنِيكِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

وقال مسلم بن الوليد

يُذَكِّرُنِيكَ الْبُخْلُ وَالْجُودُ وَالْمُنَى وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهًا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

١٩٨ وقال آخر*

ذَكَرْتُ بِهِ مَنْ لَنْ أُبَالِي بِذِكْرِهِ تَفَرُّقَ شَعْبٍ فِي النَّوَى مُتَزَايِلِ
وَإِنَّ امْرَءًا بِالشَّامِ أَكْثَرُ أَهْلِهِ وَبُطْنَانَ لَيْسَ الشَّوْقُ عَنْهُ بِغَافِلِ

وقال آخر

وَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَالْمَطَايَا تَعْتَلِي بِالْقَوْمِ قَدْ قَطَعُوا الْعَقِيقَ وَأَنْجَدُوا
بَعْدَ الطَّرِيقُ فَبَاتَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ أَيَجُودُ بِالْعَبَرَاتِ أَمْ يَتَجَلَّدُ

وَلَقَدْ حُبِسْتُ عَلَى ٱلْبِعَادِ فَزَادَنِي طُولُ ٱلْبِعَادِ حَرَارَةً لَا تَبْرُدُ

وقال معاذ ليلى

ذَكَرْتُكِ حَيْثُ ٱسْتَأْمَنَ ٱلْوَحْشُ وَٱلْتَقَتْ رِفَاقٌ مِنَ ٱلْآفَاقِ شَتَّى شُعُوبُهَا
وَعِنْدَ ٱلْحَطِيمِ قَدْ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَةً أَرَى أَنَّ نَفْسِي سَوْفَ يَأْتِيكِ حُوبُهَا
دَعَا ٱلْمُحْرِمُونَ ٱللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ يَوْماً أَنْ تُمَحَّى ذُنُوبُهَا
فَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ أَوَّلُ سُؤْلَتِي لِنَفْسِيَ لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
فَإِنْ أُعْطَ لَيْلَى فِي حَيَاتِي لَا يَتُبْ إِلَى ٱللَّهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أَتُوبُهَا

وقال آخر

لَقَدْ زَادَنِي ٱلْحُجَّاجُ شَوْقاً إِلَيْكُمُ وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا
وَمَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَى شَخْصِ قَادِمٍ مِنَ ٱلْحَجِّ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا

وقال آخر

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَاعَتْهُ فَرَجَّعَتِ ٱلْحَنِينَا
وَلَا شَمْطَاءُ لَمْ تَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا حُنِينَا

وقال بعض الاعراب

[وَ]مَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ طُلَّتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيبَ ٱلرِّعَاءِ وَخَيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقْدَرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ * ١٩٩
إِذَا ذَكَرَتْ مَاءَ ٱلْعِضَاهِ وَطِيبَهُ وَبَرْدَ ٱلْحَصَى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَنَّتِ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بَرِيًّا وَجَدْتُهُ غَدَاةَ غَدَوْنَا غُرْبَةً وَٱطْمَأَنَّتِ
فَإِنْ يَكُ هَذَا آخِرَ ٱلْعَهْدِ مِنْهُمُ فَهَذَا ٱلَّذِي كُنَّا ظَنَنَّا وَظَنَّتِ

وقال الحسين الخليع

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوِصَالِهِ هَمَّ ٱلْمُنَى وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي
وَٱللَّهِ مَا ٱلْتَقَتِ ٱلْجُفُونُ بِطَرْفَةٍ إِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي

وقال ذو الرمة

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ خَطْرَةٌ ... عَلَى ٱلْقَلْبِ كَادَتْ فِي فُؤَادِكَ تَجْرَحُ
عَلَى حِينِ رَاهَقْتُ ٱلثَّلَاثِينَ وَٱرْعَوَتْ ... لِدَاتِي وَكَادَ ٱلْحِلْمُ بِٱلْجَهْلِ يَرْجَحُ
ذَكَرْتُكِ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ ... أَمَامَ ٱلْمَطَايَا تَشْرَئِبُّ وَتَسْنَحُ
رَأَتْنَا كَأَنَّا عَامِدُونَ لِقَصْدِهَا ... بِهِ فَهْيَ تَدْنُو تَارَةً وَتَرَحْزَحُ
هِيَ ٱلشَّبْهُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقْلَةً ... وَمَيَّةُ أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وانشدتني اعرابية بالبادية

هَلِ ٱلشَّوْقُ إِلَّا مِثْلُ مَا أَتَكَلَّفُ ... أَبِينُ وَعَيْنِي مَا تَنِي ٱلدَّهْرَ تَذْرِفُ
تَذَكَّرْتُ بَيْتاً مِنْ نُعَيْمَةَ وَٱلنَّوَى ... قَرِيبٌ وَقَدْ كَانَ ٱلَّذِي أَتَخَوَّفُ
فَقَدْ ظَنَّ هٰذَا ٱلْقَلْبُ أَنْ لَيْسَ نَاظِرًا ... إِلَى وَجْهِهَا مَا كَذَّبَ ٱللهُ خَنْدَفُ
فَيَا قَلْبُ صَبْرًا وَٱعْتِرَافاً بِمَا قَضَى ... [لَكَ] ٱللهُ إِنَّ ٱلْحُرَّ بِٱلصَّبْرِ يُعْرَفُ
تَجَلَّدْ وَأَجْمِلْ وَٱصْطَبِرْ وَٱزْجُرِ ٱلْأَسَى ... لَعَلَّ ٱلنَّوَى يَوْماً بِنُعْمَةَ تُسْعِفُ
عَسَى دَارُهَا أَنْ تَرْعَوِي بَعْدَ بُعْدِهَا ... عَلَيْكَ وَتَلْقَاهَا كَمَا كُنْتَ تَعْزِفُ

وقال آخر

٢٠٠ هَلِ ٱلشَّوْقُ إِلَّا أَنْ يَحِنَّ غَرِيبُ ... وَأَنْ يَسْتَطِيلَ ٱلْعَهْدُ وَهْوَ قَرِيبُ*
لَيَالِيَ يَدْعُونِي ٱلصِّبَى فَأُجِيبُهُ ... وَلِلشَّوْقِ دَاعٍ مُسْمِعٌ وَمُجِيبُ
وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ لَوْنِكَ شَاحِباً ... وَأَهْوَنُ مَا بِي أَنْ يَكُونَ شُحُوبُ
فَقُلْتُ لَهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي بَلَابِلُ ... تَقَطَّعُ أَنْفَاسِي لَهَا وَتَذُوبُ

وقال بعض الاعراب

وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى وَمَا بِي مِنَ ٱلْهَوَى ... بِأَذْعَنَ رُكْنَاهُ صَفاً وَحَدِيدُ
تَقَطَّرَ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيدُهُ ... وَأَمْسَى تَرَاهُ ٱلْعَيْنُ وَهْوَ عَمِيدُ
ثَلَاثُونَ يَوْماً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... أَمُوتُ وَأَحْيَا إِنَّ ذَا لَشَدِيدُ

وقال آخر

أَصَابَنِي بَعْدَكِ ضُرُّ ٱلْهَوَى ... وَمَسَّنِي كَرْبٌ وَإِقْلَاقُ
وَيَعْلَمُ ٱللهُ بِحَسْبِي بِهِ ... أَنِّي إِلَى وَجْهِكِ مُشْتَاقُ

وقال آخر

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّتِ ٱلنَّوَى ... بِلَيْلَى كَمَا حَنَّ ٱلْيَرَاعُ ٱلْمُثَقَّبُ
يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا ... أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ ٱلْحَبِيبُ ٱلْمُعَذِّبُ

وقال آخر

أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ وَحَاجَتِي ... خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَا ٱلطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي ... أَجَلْ لَا وَلٰكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةٌ ثُمَّ عَبْرَةٌ ... بِعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَاؤُهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ ٱلْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرٌ ... حَزِينٌ وَإِمَّا نَازِحٌ يَتَذَكَّرُ

ولبعض اهل هذا العصر

كَفَى حَزَنًا أَلَا أَعَايِنَ بُقْعَةً ... مِنَ ٱلْأَرْضِ إِلَّا زِدْتُ شَوْقًا إِلَيْكُمُ
وَإِنِّي مَتَى مَا طَابَ لِي خَفْضُ عِيشَةٍ ... تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ لِي لَدَيْكُمُ * ٢٠١
فَنَغَّصَ تَذْكَارِي لَهَا طِيبَ عِيشَتِي ... فَقُلْتُ سَيَفْنَى ذَا فَيَأْسَى عَلَيْكُمُ

وقال آخر

لَئِنْ دَرَسَتْ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا ... مِنَ ٱلْوَصْلِ مَاشَوْقِي إِلَيْكِ بِدَارِسِ
وَلَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ ٱللهُ بَيْنَنَا ... عَلَى جُمْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِيَائِسِ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَسْلِمَا وَٱدْعُوَا [ٱلَّذِي] ... لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعُ
حَيَاً لِبِلَادٍ طَيَّرَ ٱلْمَحْلُ أَهْلَهَا ... وَجَبْرًا لِعَظْمٍ فِي شَظَاهُ صُدُوعُ
عَسَى أَنْ يَحِلَّ ٱلْحَيُّ جَرْعَاءَ وَابِلٍ ... وَعَلَّ ٱلنَّوَى بِٱلظَّاعِنِينَ تَرِيعُ

أَفِي كُلِّ عَامٍ زَفْرَةٌ مُسْتَجِدَّةٌ تَضَمَّنُهَا مِنِّي حَشًى وَضُلُوعُ

وقال ابو تمام

إِذَا بِنْتَ لَمْ أَحْزَنْ لِفَقْدِ مُفَارِقٍ سِوَاكَ وَلَمْ أَفْرَحْ بِقُرْبِ مُقِيمِ
فَيَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى بِكُلِّ خَلِيلٍ وَاصِلٍ وَحَمِيمِ

وقال آخر

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ فِرَاقٌ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً بِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

وقال يزيد بن الطثرية

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ وَوَافَتْ بَنَاتُ الصَّدْرِ يَهْوِينَ نُزَّعَا
تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا

وقال ابن الدمينة

حَنَنْتُ لِذِكْرَى مِنْ أُمَيْمَةَ وَارْعَوَى لَهَا مِنْ قَدِيمَاتِ الْهَوَى كُلُّ سَالِفِ
٢٠٢ حَنِيناً وَلَوْعَاتٍ يَفِضْنَ لَهَا سِوَى بَوَادِرِ غَرْبَاتِ الدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ*

وقال بعض الاعراب

فَلَا تُشْرِفَنْ رَأْسَ الْيَفَاعِ فَإِنَّنِي لَدَى الشَّوْقِ مِنْ رَأْسِ الْيَفَاعِ قَدِيرُ
إِذَا شَرِفَ الْمَحْزُونُ بِشْرًا رَأَيْتَهُ يُسَكِّنُ أَحْشَاءً تَكَادُ تَطِيرُ

وقال الحسين بن مطير

إِذَا ارْتَحَلَتْ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ رِفْقَةٌ مُشَرِّقَةٌ هَاجَ الْفُؤَادَ ارْتِحَالُهَا
فَإِنْ لَا يُصَاحِبْهَا يُتَبِّعْ بِأَعْيُنٍ سَرِيعٍ بِرِقْرَاقِ الدُّمُوعِ اكْتِحَالُهَا

وقال ايضاً

أَحِنُّ وَيَثْنِينِي الْهَوَى نَحْوَ يَثْرِبَ وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلَّ مُمْسًى وَشَارِقِ
كَذَاكَ الْهَوَى يُزْرِي بِمَنْ كَانَ عَاشِقاً وَنَوْلُ الْهَوَى يَحْنُو عَلَى كُلِّ عَاشِقِ

وقال آخر

فَمَا سِرْتُ مِنْ مِيلٍ وَلَا بِتُّ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا اعْتَادَنِي لَكِ طَائِفُ
وَكَمْ مِنْ بَدِيلٍ قَدْ وَجَدْنَا وَطَوْفَةٍ فَتَأْبَى عَلَيَّ النَّفْسُ تِلْكَ الطَّوَائِفُ

وقال زيادة بن زيد

تَذَكَّرْ عَنْ شَحْطِ أُمَيْمَةَ فَارْعَوَى لَهَا بَعْدَ إِقْصَارٍ وَطُولِ نُكُوبِ
وَإِنَّ امْرَءًا قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ تَقَلُّبَ عِصْرَيْهِ لَغَيْرُ لَبِيبِ
هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

ولبعض اهل هذا العصر

إِلَى اللهِ أَشْكُو عَبْرَةً قَدْ أَظَلَّتِ وَنَفْساً إِذَا مَا عَزَّهَا الشَّوْقُ ذَلَّتِ
تَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَدُونَهَا تَنَائِفُ لَوْ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ ضَلَّتِ
وَإِنِّي بِهَا لَوْ لَا أَمَانِي تَغُرُّهَا وَقَدْ أَزْعَجَتْ هُوجُ الْمَطَايَا وَكَلَّتِ
أَأَمْنَعُ مِنْ وَادِي ذُبَالَةَ شَرْبَةً وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ الْكِلَابُ وَعَلَّتِ* ٢٠٣
سَقَى اللهُ رَمْلَ الْقَاعِ [وَالْقَاعَ] فَاللِّوَى فَقَدْ عَطَفَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ وَحَنَّتِ
وَأَسْقَى لِوَى جَبْلَيْ زَرُودَ وَمُرْبِخاً سَحَائِبُ لَا يَلْقَى الظَّمَا مَا أَظَلَّتِ
هَمَمْتُ فَلَمْ أَرْبِعْ عَلَى الْفِكْرِ لَحْظَةً وَقَدْ كَانَ حَظُّ النَّفْسِ أَنْ لَوْ تَأَنَّتِ
وَأَصْبَحْتُ لَهْفَانًا عَلَى مَا أَضَعْتُهُ كَذَاكَ يَكُونُ الرَّأْيُ مَا لَمْ يُثَبَّتِ

الباب الثامن والعشرون

مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ
إِذَا كَانَ صَحْوُ الْمُفَارِقِ لِأَحْبَابِهِ مِنَ التَّحَنُّنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِقَلْبِهِ دَاعِياً

لَهُ قَبْلَ هَوَاهُ نَدِمَ عَلَى مُقَامِهِ بَعْدَ مُضِيِّ أَحْبَابِهِ أَوْ عَلَى اجْتِرَائِهِ عَلَى السَّفَرِ وَأَحِبَّتُهُ مُقِيمُونَ فِي الْحَضَرِ فَاسْتَقْبَحَ صَنِيعَهُ وَتَلَافَى تَضْيِيعَهُ فَإِنْ كَانَ الْمُحِبُّ هُوَ الْمُسَافِرَ عَنْ حَبِيبِهِ

كان كالذي يقول

بَيْنَمَا هُنَّ مِنْ بَلَاكِثَ فَأَلْقَا ... عِ سِرَاعاً وَالْعِيسُ تَهْوِي هَوِيًّا
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ وَهْناً ... مِنْ هَوَاهَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِي لَكِ الشَّوْ ... قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كُدًّا الْمَطِيَّا

وكما قال عبيد الراعي

دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أُمِّ وَبْرٍ وَدُونَهَا ... ثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ فَدَيْتُكَ دَاعِيَا
فَعُجْنَا لِذِكْرَاهَا وَتَشْبِيهِ صَوْتِهَا ... قِلَاصاً بِمَجْهُولِ الْفَلَاةِ صَوَادِيَا
بِغَبْرَاءَ مِحْرَافٍ يَبِيتُ دَلِيلُهَا ... مُشِيحاً عَلَيْهَا لِلْفَرَاقِدِ رَاعِيَا

وَإِنْ كَانَ الْمَحْبُوبُ الْمُسَافِرَ وَالْمُحِبُّ هُوَ الْمُتَخَلِّفُ عَنْ إِلْفِهِ تَعَسَّفَ رُكُوبَ الْمَهَالِكِ فِي اللَّحَاقِ

كما قال العرجي

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ ... دَانِي الْقَرَابَةِ أَوْ وَعِيدِ أَعَادِي
٢٠٤ وَتَنُوفَةٍ [غَبْرَاءَ] أَرْمِي عَرْضَهَا ... شَوْقاً إِلَيْكِ بِلَا هِدَايَةِ هَادِي*

وقال

قُلْ لِهَادِي الْمَطِيِّ يَرْفِقْ قَلِيلَا ... يَجْعَلِ الْعِيسَ سَيْرَهُنَّ ذَمِيلَا
لَا تَقِفْهَا عَلَى السَّبِيلِ وَدَعْهَا ... يَهْدِهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا السَّبِيلَا

وقال

أَمَّا الدِّيَارُ فَقَلَّمَا لَبِثُوا بِهَا ... بَعْدَ اشْتِيَاقِ الْعِيسِ وَالرُّكْبَانِ
وَضَعُوا سِيَاطَ الشَّوْقِ فِي أَعْنَاقِهَا ... حَتَّى وَرَدْنَ بِهِمْ عَلَى الْأَوْطَانِ

وقال

وَيَوْمٍ كَتَنُّورِ الطَّوَاهِي سَجَرْنَهُ وَأَلْقَيْنَ فِيهِ الْجَزْلَ حَتَّى تَضَرَّمَا
قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيجِ سَمُومِهِ وَبِالْعِيسِ حَتَّى بُلَّ مِشْفَرُهَا دَمَا
أُؤَمِّلُ أَنْ أَلْقَى مِنَ النَّاسِ عَالِمًا بِأَخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أُلِمَّ مُسَلِّمَا

وانشدني بعض اعراب البادية

بَانَتْ أَنِيسُ فَمَا بِالْقَلْبِ مَعْقُولُ وَلَا عَلَى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ تَعْوِيلُ
حَتَّى شَدَدْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِي وَالْقَلْبُ مُخْتَبِلٌ وَاللُّبُّ مَتْبُولُ
ثُمَّ اعْتَوَرْتُ عَلَى نِضْوِي لِيُلْحِقَنِي أُخْرَى الْحُمُولِ الْغَوَادِي وَهْوَ مَعْقُولُ

وقال الراعي

بَانَ الْأَحِبَّةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَهِدُوا فَلَا تَمَالَكَ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمِدُوا
حَتَّى إِذَا حَالَتِ الْأَرْجَاءُ دُونَهُمُ أَرْجَاءُ تَرْمُدَ كُلَّ الطَّرْفِ أَوْ بَعُدُوا
لَوْلَا الْمَخَاوِفُ وَالْأَوْصَابُ قَدْ قَطَعَتْ عَرْضَ الْفَلَاةِ بِنَا الْمَهْرِيَّةُ الْأُجُدُ

وَلَئِنْ كَانَ أَفْرَطَ فِي الْإِحْسَانِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَقَدْ أَفْرَطَ فِي الْإِسَاءَةِ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْلَهُ فَلَا تَمَالَكَ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمِدُوا مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ لَفْظًا وَأَصَحِّهِ مَعْنًى وَأَلْيَقِهِ بِمَا قَصَدْنَاهُ لَأَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهِ لِقَبَاحَةِ مَا عُقِبَ بِهِ وَمَا الْمَخَاوِفُ* وَالْأَوْصَابُ حَتَّى يَعْتَذِرَ بِهَا فِي ٢٠٥
التَّخَلُّفِ عَنِ الْأَحْبَابِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ فِي مُعَسْكَرٍ لَهُ بِظَهْرِ الْبَصْرَةِ فَنَادَى بِكَثْرَةِ انْصِرَافِ الْجُنْدِ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ وُجِدَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْجُنْدِ سُمِّرَتْ كَفُّهُ بِمِسْمَارٍ وَكَانَ فِي الْعَسْكَرِ فَتًى يَأْلَفُ خُلَّةً لَهُ بِالْبَصْرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا

لَوْلَا مَخَافَةُ بِشْرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ وَأَنْ يُسَمِّرَ فِي كَفِّي بِمِسْمَارِ
إِذَنْ لَعَطَّلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمُ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا مَا اشْتَاقَ زَوَّارُ

فكتبت اليه

لَيسَ ٱلْمُحِبُّ ٱلَّذِي يَخْشَى ٱلْعِقَابَ وَلَوْ ... كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي كِيَّةِ ٱلنَّارِ
إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلَّذِي لَا عَيْشَ يَنْفَعُهُ ... أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي ٱلدَّارِ

فَلَمَّا قَرَأَ ٱلْأَبْيَاتَ دَخَلَ ٱلْبَصْرَةَ فَأَخَذَهُ صَاحِبُ ٱلْحَرَسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ أَلَمْ تَسْمَعِ ٱلنِّدَاءَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ قَالَ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ وَدَفَعَهَا إِلَى بِشْرٍ فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى مَنْ أَحَبَّ ٱلْمُقَامَ فِي ٱلْعَسْكَرِ فَلْيُقِمْ وَمَنْ أَحَبَّ دُخُولَ ٱلْبَصْرَةِ فَلْيَدْخُلْ

وقال آخر

فَلَوْ حَشَدُوا بِٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ دُونَهَا ... لِأَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيءَ لَجِيتُ
وَلَوْ خُلِطَ ٱلسُّمُّ ٱلذُّعَافُ بِرِيقِهِ ... لَسُقِيتُ مِنْهُ نَهْلَةً فَرُوِيتُ

ولبعض اهل هذا العصر

سَقَى ٱللهُ رَمْلَ ٱلْقَاعِ وَبْلًا وَدِيمَةً ... لِتَحْيَى بِهِ تِلْكَ ٱلرُّسُومُ ٱلدَّوَارِسُ
أَشُوقًا إِلَى نَجْدٍ وَدُونَ لِقَائِهَا ... أَهَاوِيلُ يُخْشَى قَطْعُهَا وَبَسَابِسُ
عَلَى أَنَّ عَبْدَ ٱلشَّوْقِ لَيْسَتْ تَهُولُهُ ... حُزُونُ ٱلْفَيَافِي وَٱللَّيَالِي ٱلدَّوَامِسُ
بِمَا حَمَلَتْ فَلْتَأْتِنِي مِنْ بَلَائِهَا ... فَلَيْسَ لِمَا يَقْضِي بِهِ ٱللهُ حَابِسُ

٢٠٦ وله ايضاً*

دَعَانِيَ ٱلشَّوْقُ وَٱلرُّكْبَانُ قَدْ هَجَدُوا ... وَٱلشَّمْسُ فِي آخِرِ ٱلْجَوْزَاءِ تَتَّقِدُ
وَٱلْقَيْظُ مُحْتَدِمٌ وَٱلرُّوحُ مُنْصَرِمٌ ... وَٱلرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ وَٱلْحَتْفُ مُطَّرِدُ
وَٱلْبِيدُ مُغْبَرَّةُ ٱلْأَرْجَاءِ مُقْفِرَةٌ ... كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي ٱلْآلِ تَرْتَعِدُ
فَظَلْتُ طَوْعًا لِدَاعِي ٱلشَّوْقِ أُوقِظُهُمْ ... وَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ سَاهُونَ مَا رَقَدُوا
حَتَّى إِذَا قُلْتُ شُدُّوا قَالَ بَعْضُهُمْ ... قَدْ جُنَّ هٰذَا فَخَلُّوا عَنْهُ وَٱبْتَعَدُوا

يَذْرُونَ مَا وَجَدُوا مِنْ حَرِّ يَوْمِهِمِ ... وَقْتَ ٱلنُّزُولِ وَلَا يَذْرُونَ مَا أَجِدُ
حَرُّ ٱلْفِرَاقِ إِذَا مَا ٱلْهَجْرُ سَاعَدَهُ ... حَرٌّ تُخَصُّ بِهِ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱلْكَبِدُ

وقال ابو دهبل

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذًا لَصَبُورُ
هَبُونِي ٱمْرَءًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ ... لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ ٱلذِّمَامَ كَبِيرُ
وَلِلصَّاحِبُ ٱلْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ ذِمَّةً ... عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا ٱللَّهُ عَنْ لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ فَإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

فَلَوْ أَنَّ شَرْقَ ٱلشَّمْسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَأَهْلِي وَرَاءَ [ٱلْغَرْبِ حَيْثُ] تَغِيبُ
لَدَاوَرْتُ قَطْعَ ٱلْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَقَالَ ٱلْهَوَى لِي إِنَّهُ لَقَرِيبُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ ... وَمَنْ يَفُوقُ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلسَّهَرِ ... وَمَا أُقَاسِي مِنَ ٱلْأَشْجَانِ وَٱلْفِكَرِ
وَمَا تَضَمَّنَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ إِذًا ... لَمَا رَثَيْتَ لِجِسْمِي مِنْ أَذَى ٱلْمَطَرِ
أَنَّى يَضُرُّ نَدَى ٱلْأَمْطَارِ ذَا كَبِدٍ ... حَرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ ٱلشَّوْقِ مُسْتَعِرِ
لَوْ كَانَ دُونَكَ بَحْرُ ٱلصِّينِ مُعْتَرِضًا ... لَخِلْتُ ذَاكَ سَرَابًا دَارِسَ ٱلْأَثَرِ * ٢٠٧
وَلَوْ أَذِنْتَ وَفِيمَا بَيْنَنَا سَقَرٌ ... لَهَوَّنَ ٱلشَّوْقُ خَوْضَ ٱلنَّارِ فِي سَقَرِ
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا حَالٌ تَضَمَّنَهَا ... قَلْبُ ٱلْمُشُوقِ تُوَازِي حَالَ مُنْتَظِرِ

وقال بعض الاسديين

فَإِنْ تَدْعِي نَجْدًا نَدَعْهُ وَمَنْ بِهِ ... وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبَّذَا نَجْدُ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ ٱلْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا ... فَلَا تَعْذُلَانِي أَنْ أَقُولَ مَتَى ٱلْوَعْدُ

وقال نوال

وَإِنْ تَرْتَبِعْ رَيًّا بِغَوْرِ تِهَامَةٍ نُقِمْ عِنْدَهَا أَوْ تَتْرُكِ الْبَرَّ نُنْجِدِ
وَإِنْ حَارَبَتْ رَيًّا نُحَارِبْ وَإِنْ تَدِنْ نَدِنْ دِينَهَا لَا عَيْبَ لِلْمُتَوَدِّدِ

وقال امرؤ القيس بن حجر

[وَ]أَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصِّبَى غَيْرَ أَنَّنِي أُرَاقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعَا
فَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعِيسِ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ يُيَمِّمْنَ مَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعَا
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ يُجَدِّدْنَ وَصْلًا أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعَا

وقال ذو الرمة

تَذَكَّرْتُ مَيًّا بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا سُهُوبٌ تَرَامَى بِالْمَرَاسِيلِ بِيدُهَا
إِذَا لَامِعَاتُ الْبِيدِ أَعْرَضْنَ دُونَهَا تَقَارَبَ لِي مِنْ حُبِّ مَيٍّ بَعِيدُهَا

وقال ضابي بن الحارث بن ارطاة البرجمي

وَكَمْ دُونَ سُلْمَى مِنْ فَلَاةٍ كَأَنَّمَا تَجَلَّلَ أَعْلَاهَا مُلَاءٌ مُفَصَّلَا
مُحَقَّقَةٍ لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهَا مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ مَضَى وَتَوَكَّلَا
يُهَالُ بِهَا رَكْبُ الْفَلَاةِ مِنَ الرَّدَى وَمِنْ خَوْفِ حَادِيهِمْ وَمَا قَدْ تَحَمَّلَا
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا الْآلُ بِالْبِيدِ الْبَسَابِسِ هَرْوَلَا

٢٠٨ وقال جميل بن معمر*

أَلَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
أَلَا رُبَّ رَكْبٍ قَدْ رَفَعْتُ وَجِيفَهُمْ إِلَيْكِ وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُوجِفِ الرَّكْبُ
لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعَقْبُ

وقال جرير

لَشَتَّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وَكِلَّةٍ وَمَرُّ الْمَطَايَا تَغْتَدِي وَتَرُوحُ
نَقِيسُ بَقِيَّاتِ النِّطَافِ عَلَى الْحَصَى وَهُنَّ عَلَى طَيِّ الْحَيَازِيمِ جُنَّحُ
وَيَوْمٍ مِنَ الْجَوْزَاءِ مُسْتَوْقِدِ الْحَصَى تَكَادُ صَيَاصِي الْعِينِ فِيهِ تَصَيَّحُ

شَدِيدِ ٱللَّظَى حَامِي ٱلْوَدِيقَةِ رِيحُهُ أَشَدُّ لَظًى مِنْ شَمْسِهِ حِينَ يَصْمَحُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَحَرْفاً كَأَنَّهَا مِنَ ٱلْجَهْدِ وَٱلْإِسْآدِ قَرْمٌ مُلَوَّحُ

وقال علي بن محمد العلوي

هٰذَا وَحَرْفٍ إِذَا مَاتَتْ [مَفَاصِلُهُ] عَنْ رَاكِبٍ وَصَلَتْ أَكْفَالَهُ بِيَدُ
يَهْمَاءُ لَا يَتَخَطَّاهَا ٱلدَّلِيلُ [سُرًى] إِلَّا وَنَاظِرُهُ بِٱلنَّجْمِ مَعْقُودُ
جَاوَزْتُهَا وَٱلرَّدَى رَحْبٌ مَعَالِمُهُ فِيهَا وَمَسْلَكُهَا بِٱلْخَوْفِ مَسْدُودُ

ولبعض اهل هذا العصر

كَمْ دُونَ أَرْضِكَ مِنْ وَادٍ وَمِنْ عَلَمٍ كَأَنَّ أَعْلَاهُ بِٱلْأَفْلَاكِ مُنْتَسِجُ
وَمِنْ مُرُوجٍ كَظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُظْلِمَةٍ كَأَنَّ حَصْبَاءَهَا تَحْتَ ٱلدُّجَى سُبُجُ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ لَاحَتْ فِي سَبَاسِبِهَا حَسِبْتَ أَعْلَامَهَا فِي ٱلْآلِ تَخْتَلِجُ
وَكَمْ فَلَاةٍ يَفُوتُ ٱلطَّرْفُ آخِرَهَا لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي أَقْطَارِهَا وَهَجُ
يَهْمَاءُ غَبْرَاءُ لَا يَدْرِي ٱلدَّلِيلُ بِهَا فِي أَيِّ أَرْجَائِهَا يُرْجَى لَهُ ٱلْفَرَجُ
قَطَعْتُهَا بِٱبْنِ حَرْفٍ ضَامِرٍ قَطِمٍ صُلْبِ ٱلْمَنَاسِمِ فِي إِرْقَالِهِ هَوَجُ
شَوْقاً إِلَيْكَ وَلَوْلَا مَا أُكَابِدُهُ لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ ٱللهِ مُنْفَرَجُ* ٢٠٩
فَإِنْ تَجُدْ لِي فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ وَإِنْ تَبْخَلْ عَلَيَّ فَلَا لَوْمٌ وَلَا حَرَجُ

قَوْلُهُ فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ يَعْنِي أَنْتَ مَحْقُوقٌ بِٱلْفَضْلِ لَيْسَ تَجَشُّمِي مَا وَصَفْتُهُ لَكَ أَوْجَبَ ذٰلِكَ لِي عَلَيْكَ بِذٰلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِذٰلِكَ قَوْلَهُ وَإِنْ تَبْخَلْ عَلَيَّ فَلَا لَوْمٌ وَلَا حَرَجَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقًّا لَهُ كَانَ ظَالِمَهُ حَرَجاً فَعَلَى هٰذَا ٱلتَّفْسِيرِ يَصِيرُ مَعْنَى ٱلْكَلَامِ صَحِيحاً وَلَوْ قَصَدَ ذٰلِكَ ٱلْمَعْنَى ٱلْآخَرَ كَانَ خَطَأً قَبِيحاً

وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِيَّ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا ٱلطُّرُوقُ

أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ اشْتِيَاقًا وَأَحْزَانًا وَمَا انْقَطَعَ الطَّرِيقُ

وقال آخر

لَمَّا وَرَدْتُ التَّغْلِبِيَّةَ عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرِّفَاقِ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا زِ نَسِيمَ أَرْوَاحِ الْعِرَاقِ
أَيْقَنْتُ لِي وَلِمَنْ أُحِـ ـبُّ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَاتِّفَاقِ

وقال القعقاع الذهلي

خَلِيلَيَّ مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَسْرِيَانِهَا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا نَفَّسَتْ عَنْكُمَا كَرْبَا
أَلَيْسَ يَزِيدُ السَّيْرُ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ [وَيَزْدَادُ] يَوْمٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا قُرْبَا
إِذَا الْجَبَلُ النَّائِي حَوَالَيْكَ مَقِيلُهُ جَعَلْنَا عَلَيْنَا أَنْ نُجَاوِرَهُ نَحْبَا
فَمَا ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ فَتَمْلِكَ عَيْنِي مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبَا

مِنْ شَأْنِ مَنْ قَصَدَ لِقَاءَ أَحْبَابِهِ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ عِنْدَ اقْتِرَابِهِ وَيَلْحَقُهُ حِينَئِذٍ مِنَ الضَّجَرِ مَعَ قُرْبِهِ مِنْهُ أَضْعَافُ مَا نَالَهُ إِذْ كَانَ مُتَبَاعِدًا عَنْهُ

وفي ذلك يقول الموصلي

طَرِبْتَ إِلَى الْأُصَيْبِيَةِ الصِّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمُ قُرْبُ الْمَزَارِ
٢١٠ وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ*
فَهَذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ حَقٌّ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِعِلَّتِهِ

ولقد احسن الذي يقول في نحوه

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفَيْضُ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَا مَيُّ كُلَّمَا بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

وقد ذكر عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فجوّده انشدني له ابو العباس احمد بن يحيى

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّمَا نَرَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكِصُ

وَقَدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادِي سُرَاهُنَّ وَٱنْثَنَى بِهِنَّ فَمَا بِٱلرَّاجِعَاتِ مُقَلِّصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُهَا مِمَّا يُلَاقِينَ شُخَّصُ
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا إِذَا ٱزْدَادَ طُولُ ٱلْعَهْدِ وَٱلْبُعْدُ يَنْقُصُ
أَفَلَا تَرَى إِلَى إِيضَاحِهِ أَنَّ ٱلْعِلَّةَ فِي تَزَايُدِ شَوْقِهِ إِنَّمَا هِيَ تَطَاوُلُ مُدَّةِ
وَأَنَّهُ كُلَّمَا قُطِعَ جُزْءٌ مِنَ ٱلطَّرِيقِ فَقَرُبَ ٱلْمَقْصُودُ زَادَ فِي مُدَّةِ ٱلْمُفَارَقَةِ
وَقْتٌ فَزَادَ ٱلِٱشْتِيَاقُ عَلَى حَسَبِ تَزَايُدِ مُدَّةِ ٱلْفِرَاقِ عَلَى أَنَّ عُمَرَ قَدْ
أَوْضَحَ أَشْيَاءَ وَأَغْفَلَ شَيْئًا مِنْ أَنَّ تَطَاوُلَ ٱلْمُدَّةِ يَزِيدُ فِي ٱلشَّوْقِ مَعَ
تَقَارُبِ ٱلشُّقَّةِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ قُوَّةَ ٱلرَّجَاءِ لِسُرْعَةِ ٱللِّقَاءِ مِنْ أَقْوَى
ٱلْأَسْبَابِ فِي تَقْوِيَةِ ٱلشَّوْقِ عِنْدَ ٱلِٱقْتِرَابِ

الباب التاسع والعشرون

مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لَمْ تَنْفَعْهُ مُسَائَلَةُ ٱلدَّارِ

حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ
حَدَّثَنَا ٱلْهَرَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كُثَيِّرٍ قَالَ كَانَ ٱلْمَجْنُونُ
لَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ يَخْرُجُ فَإِذَا أَتَى ٱلشَّامَ قَالَ لَهُمْ أَيْنَ أَرْضُ بَنِي
عَامِرٍ فَقَالُوا لَهُ وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَقَفَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ
لَهُ ٱلتَّوْبَادُ ثُمَّ أَنْشَدَ

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَهَلَّلَ لِلرَّحْمَانِ حِينَ رَآنِي* ٢١١
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانِ

فَقَالَ مَضَوْا وَٱسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْحَدَثَانِ
وَإِنِّي لَأَبْكِي ٱلْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَٱلْخَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً وَسَحًّا وَتَسْجَامًا وَيَنْهَمِلَانِ
قَالَ ثُمَّ يَمْضِي حَتَّى يَأْتِيَ ٱلْعِرَاقَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ يَأْتِي ٱلْيَمَنَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

ذَاكَ وَادِي ٱلْأَرَاكِ فَٱحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلَا
قِفْ مَشُوقاً أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِيناً أَوْ مُعِيناً أَوْ عَاذِرًا أَوْ عَذُولَا
إِنَّ بَيْنَ ٱلْكَثِيبِ فَٱلْجِزْعِ فَٱلآ رَامِ رَبْعاً لِآلِ هِنْدٍ مَحِيلَا
أَبْلَتِ ٱلرِّيحُ وَٱلرَّوَائِحُ وَٱلْأَ يَّامُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُولَا
وَخِلَافُ ٱلْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّا كِرِ عَهْدَ ٱلْأَحْبَابِ صَبْرًا جَمِيلَا
لَا تَلُمْهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ ٱلدَّمْ عِ وَلُؤْمُ لَوْمُ ٱلْخَلِيلِ ٱلْخَلِيلَا
لَمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلًا بِنُعْمَا نٍ وَلٰكِنْ كَانَ ٱلْبُكَاءُ طَوِيلَا

وقال يحيى بن منصور

أَمَا يَسْتَفِيقُ ٱلْقَلْبُ إِلَّا ٱنْبَرَى لَهُ تَوَهُّمُ دَارٍ مِنْ سُعَادٍ وَمَرْبَعِ
أُخَادِعُ عَنْ عِرْفَانِهَا ٱلْعَيْنَ إِنَّهَا مَتَى تُثْبِتِ ٱلْأَطْلَالَ عَيْنِي تَدْمَعِ
عَهِدْنَا بِهَا وَحْشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ وَهٰذِي وُحُوشٌ حُسَّرٌ لَمْ تُبَرْقَعِ

وقال ذو الرمة

أَإِنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءَ ٱلصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ
٢١٨ مَنَازِلُ ٱلْحَيِّ إِذْ لَا ٱلدَّارُ نَازِحَةٌ بِٱلْأَصْفِيَاءِ وَإِذْ لَا ٱلْعَيْشُ مَذْمُومُ*
تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا تَكَادُ تَنْقَدُ مِنْهُنَّ ٱلْحَيَازِيمُ

وقال ايضاً

كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ بِالزَّرْقِ حَلْقَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مَكْتُوبَةٌ بِمِدَادِ
إِذَا قُلْتُ تَعْفُو لَاحَ مِنْهَا مُهَيِّجٌ عَلَيَّ الْهَوَى مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ
وَمَا أَنَا فِي دَارٍ لِمَيٍّ عَرَفْتُهَا بِجَلْدٍ وَلَا عَيْنِي بِهَا بِجَمَادِ
إِذَا قُلْتُ بَعْدَ الْجُهْدِ يَا مَيُّ نَلْتَقِي عَدَتْنِي بِكُرْهٍ أَنْ أَرَاكِ عَوَادِي
وَدَوِّيَّةٍ مِثْلِ السَّمَاءِ اعْتَسَفْتُهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادِ

أَمَّا تَشْبِيهُهُ رُسُومَ الدَّارِ بِالْحَلْقَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَهٰذَا إِحْسَانٌ فِي مَعْنَاهُ وَإِعْرَابٌ فِي لَفْظِهِ وَمَا أَسَاءَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالْكِتَابَةِ بِالْمِدَادِ غَيْرَ أَنَّ هٰذَا مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ فَالْمُعِيدُ لِذِكْرِهِ غَيْرُ مَلُومٍ فِيهِ وَلَا مَحْمُودٍ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهَا تَهِيجُ هَوَاهُ وَأَدِ كَارَهُ فَهُوَ أَيْضاً مَعْنًى غَيْرُ مُبْتَدَعٍ إِلَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الْحَالِ وَنَقْصٍ فِي الْجَزَعِ وَيَشْهَدُ بِمَا قُلْنَاهُ اعْتِذَارُهُ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَمِنْ تَرْكِهِ الْقَصْدَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذٰلِكَ عَدَاهُ عَنْهُ مُكْرِهٌ مِنْ أَشْغَالِهِ وَكُلُّ هٰذِهِ الْأَوْصَافِ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِ حَالِهِ

ولقد قال البحتري في اكثر هذه الاحوال فاحسن فيما قال فمن ذلك قوله

دِمَنٌ كَمِثْلِ طَرَائِقِ الْوَشْيِ انْجَلَتْ لَمَعَاتُهُنَّ مِنَ الرِّدَاءِ الْمُنْهَجِ
يَضْعُفْنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ الصِّبَى أَوْ أَنْ يَهِجْنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
وَلَرُبَّ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا عَنْ طُرَّتَيْ زَمَنٍ بِهِنَّ مُدَبَّجِ
مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ وَرِحْلَةٌ مَنَعَتْ مُغَازَلَةَ الْغَزَالِ الْأَدْعَجِ
لَأُكَلِّفَنَّ الْعِيسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ

وله ايضاً

لَا تَقِفْ بِي عَلَى الدِّيَارِ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ أَرْبُعٍ وَرَسْمٍ مُحِيلِ * ٢١٣
فِي بُكَاءٍ عَلَى الْأَحِبَّةِ شُغْلٌ لِأَخِي الْحُبِّ عَنْ بُكَاءِ الطُّلُولِ

على انه قد نقض ايضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله

أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ بِٱلْأَجْرَعِ ٱلْفَرْ دِ تَوَلَّوْا [لَا] أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ
سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذَاتِ سُقْمٍ وَعَذَابٌ دُونَ ٱلثَّنَايَا ٱلْعِذَابِ
وَكَمِثْلِ ٱلْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ ٱلْعَا ذِلُ عِنْدِي مَنَازِلُ ٱلْأَحْبَابِ
فَهُوَ يُوهِمُنَا فِي ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأُوَلِ أَنَّ ٱلصَّبَابَةَ قَدْ مَلَكَتْ هِمَمَهُ وَأَفْكَارَهُ
وَتَنَاوَلَتْ خَوَاطِرَهُ وَأَذْكَارَهُ حَتَّى لَمْ تَدَعْ فِيهِ فَضْلًا لِعَارِضٍ يَهِيجُهُ ٥
وَلَا لِمَنْزِلٍ يُذَكِّرُهُ وَأَنَّ شُغْلَهُ بِٱلتَّفَرُّدِ بِٱلْبُكَاءِ عَلَى إِلْفِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ
ٱلتَّشَاغُلِ بِٱلْوُقُوفِ عَلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لَا يَرْضَى أَنْ
يَجْعَلَ ٱلْبُكَاءَ عَلَى ٱلدَّارِ لِضُرُوبٍ مِنْ ضُرُوبِ ٱلْإِذْكَارِ بِرَغْمِ أَنَّ
مَوْقِعَهَا فِي فُؤَادِهِ كَمَوْقِعِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَحْبَابِهِ وَهٰذَا أَفْرَطُ فِي
ٱلتَّفَاوُتِ وَٱلْمُنَاقَضَاتِ غَيْرَ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرِ ٱلْأَوْقَاتِ وَجَرَى مَعَ ١٠
أَحْكَامِ ٱلْهَوَى عَلَى حَسَبِ ٱلْغَايَاتِ غَدَرَ بَلْ تَحَيَّلَ فِي قَوْلِهِ فَضْلًا عَنْ
أَنْ يُخَالِفَ مَذْهَبًا إِلَى غَيْرِهِ

ولقد انصف الذي يقول

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي عَلَى ٱلدَّارِ إِذْ خَلَتْ وَلٰكِنْ لِأَهْلِ ٱلدَّارِ إِذْ وَدَّعُوا ٱلدَّارَا
تَوَلَّوْا فَوَلَّى ٱلْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ وَأَبْقَوْا بِقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ نَارَا ١٥

وقال ذو الرمة

بِجَرْعَائِهَا مِنْ سَاكِنِ ٱلْحَيِّ مَلْعَبٌ وَآرِيُّ أَفْرَاسٍ كَجُرْثُومَةِ ٱلنَّمْلِ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْهَا ٱلْحَيُّ إِذْ أَنْتَ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ ٱلْأَهْوَاءِ مُجْتَمِعُ ٱلشَّمْلِ
بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا وَهِجْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَكَى ٱلْقَوْمُ مِنْ أَجْلِي
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْهَمَلِ ٢٠
٢١٤ وَهَلْ هَمَلَانُ ٱلْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ مُدْنِيكَ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي*
أَلَا لَا أُبَالِي ٱلْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ [لِقَاءُ] لَمِيٍّ وَٱرْتِجَاعٌ مِنَ ٱلْوَصْلِ

وقال ايضاً

قِفِ ٱلْيَسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَٱسْأَلِ ... رُسُوماً كَأَخْلَاقِ ٱلرِّدَاءِ ٱلْمُسَلْسَلِ
أَظُنُّ ٱلَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ سُؤَالُهَا ... دُمُوعاً كَتَبْذِيرِ ٱلْجُمَانِ ٱلْمُفَصَّلِ
وَكَائِنْ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ ... وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلَةٍ مُتَزَمِّلِ

وقال ذو الرمة

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي ... فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبُثُّهُ ... تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهْ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ ٱلْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ ... كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ ٱلْهَوَى لِيمَ صَاحِبُهْ

وقال ايضاً

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا ... هَلِ ٱلْأَزْمُنُ ٱللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ ٱلتَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ ٱلْعَمَى ... ثَلَاثُ ٱلْأَثَافِي وَٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
تَوَهَّمْتُهَا يَوْماً فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا ٱلظِّبَاءُ ٱلْخَوَاضِعُ
قِفِ ٱلْيَسَ تَنْظُرْ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا ... وَهَلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ ٱلصَّبَابَةِ نَافِعُ
فَقَالَ أَمَا تَنْفَكُّ لِمَيَّةَ مَنْزِلًا ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا قُلْتَ هَلْ أَنْتَ رَابِعُ

وقال ابو تمام

أَوَ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ٱبْنَةِ مَالِكٍ ... رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ ٱلزَّفِيرُ رُسُومُهَا
وَكَأَنَّمَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا ٱلْبِلَى ... مِنْ شُقَّةٍ قُذُفٍ فَلَيْسَ يَرِيمُهَا
وَٱلْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا ... فَهُوَ ٱلَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ إِثْرَهُ ... فَبَدَا وَهَذَّبَتِ ٱلْقُلُوبَ هُمُومُهَا

٢١٥

وقال البحتري*

أَمَحَلَّتَيْ سُلْمَى بِكَاظِمَةَ ٱسْلَمَا ... وَتَعَلَّمَا أَنَّ ٱلْجَوَى مَا هِجْتُمَا
أَبْكِيكُمَا دَمْعاً وَلَوْ أَنِّي عَلَى ... قَدْرِ ٱلْجَوَى أَبْكِي بَكَيْتُكُمَا دَمَا

طَلَلًا أُكَفْكِفُ فِيهِ دَمْعاً مُعْرِبًا ... بِجَوًى وَأَقْرَأُ مِنْهُ خَطًّا أَعْجَمَا
تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ ... مُسْتَخْبِرًا لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا

وقال ايضاً

يَا يَوْمَ عَرْجٍ بَلْ وَرَاءَكَ يَا غَدُ ... قَدْ أَجْمَعُوا بَيْناً وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ ... تُقْوِي وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَّدُ
دِمَنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلَامَ الْبِلَى ... هُوجُ الرِّيَاحِ الْبَادِيَاتُ الْعُوَّدُ
حَتَّى فَنِينَ وَمَا الْبَقَاءُ لِوَاحِدٍ ... وَالدَّهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ

وقال ابو تمام

دِيَارٌ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ ... وَأَوْطَأَتِ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشًى جَلْدِ
فَعُوجَا صُدُورَ الْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهِلَا ... بِذَاكَ الْكَثِيبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ
فَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوِيٍّ طَعِمْتُمَا ... جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ

وقال البحتري لنفسه

لَا دِمْنَةٌ بِلِوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَلُ ... يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ
إِنْ عَنَّ دَمْعُكَ فِي إِثْرِ الرُّسُومِ فَلَمْ ... يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَدْمَعٌ ذَلَلُ
هَلْ أَنْتَ يَوْماً مُعِيرِي نَظْرَةً فَتَرَى ... فِي رَمْلِ يَبْرِينَ عِيرًا سَيْرُهَا رَمَلُ
شَبُّوا النَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهَا وَطَنٌ ... إِلَّا النَّوَى وَجِمَالٍ مَا لَهَا عُقُلُ

وقال ذو الرمة

يَقُولُ بِالزَّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَقَفْتُ بِهِمْ ... فِي دَارِ مَيَّةَ اسْتَسْقِي لَهَا الْمَطَرَا
٢١٦ لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَصَدَّعَهُ ... هَيْجُ الدِّيَارِ لَكَ الْأَحْزَانَ وَالذِّكَرَا*
وَزَفْرَةٌ تَعْتَرِينِي كُلَّمَا ذُكِرَتْ ... مَيٌّ لَهُ أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا الْبَصَرَا
مَا زِلْتُ أَطْرُدُ فِي آثَارِهِمْ نَظَرِي ... وَالشَّوْقُ يَقْتَادُ فِي ذِي الْحَاجَةِ النَّظَرَا

وقال ايضاً

عَرَفْتُ لَهَا دَارًا فَأَبْصَرَ صَاحِبِي صَحِيفَةَ وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا
فَقُلْتُ لِنَفْسِي مِنْ حَيَاءٍ رَدَدْتُهُ إِلَيْهَا وَقَدْ بَلَّ الْجُفُونَ بَلَالُهَا
أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ طَيَّرَ الْبَيْنُ أَهْلَهَا أَيَادِي سَبَا بَعْدِي وَطَالَ احْتِيَالُهَا
فُؤَادُكَ مَبْثُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ وَعَيْنُكَ يَعْصِي عَاذِلَيْكَ انْهِمَالُهَا

وقال الراعي

أَلَا أَيُّهَا الرَّبْعُ الْخَلَاءُ مَشَارِبُهْ أَشِرْ لِلْفَتَى مِنْ أَيْنَ صَارَ حَبَائِبُهْ
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ وَمَوْقِدُ نَارٍ قَلَّمَا عَادَ حَاطِبُهْ
مَضَيْتُ عَلَى شَأْنِي بِمِرَّةِ مُخْرَجٍ عَنِ الشَّأْوِ ذِي شَغْبٍ عَلَى مَنْ يُحَارِبُهْ

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَهْجُرُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعُدَ الْمَزَارُ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ نَأْيِهِمُ اشْتِيَاقاً وَتَسْأَلُ فِي الْمَنَازِلِ أَيْنَ سَارُوا
تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمُ جَمِيعٌ وَتَرْجُو أَنْ تُخَبِّرَكَ الدِّيَارُ
فَأَنْتَ كَمُشْتَرِي أَثَرٍ بِعَيْنٍ فَقَلْبُكَ بِالصَّبَابَةِ مُسْتَطَارُ
فَنَفْسَكَ لُمْ وَلَا تَلُمِ الْمَطَايَا وَمُتْ أَسَفاً فَقَدْ حَقَّ الْحِذَارُ
سَمِعْتَ بِنَأْيِهِمْ وَظَلَلْتَ حَيّاً فَقَدْتُكَ كَيْفَ يُهْنِيكَ الْقَرَارُ
إِذَا مَا الصَّبُّ أَسْلَمَهُ صُدُودٌ إِلَى بَيْنٍ فَمُهْجَتُهُ جُبَارُ
تَبَاعَدَ مَنْ هَوِيتَ وَأَنْتَ دَانٍ فَلَا تَتْعَبْ فَلَيْسَ لَكَ اعْتِذَارُ
إِذَا مَا بَانَ مَنْ تَهْوَى فَوَلَّى وَلَجَّ بِكَ الْهَوَى فَالصَّبْرُ عَارُ* ٢١٧

وله ايضاً

أَمُرُّ عَلَى الْمَنَازِلِ كَالْغَرِيبِ أُسَائِلُ مَنْ لَقِيتُ عَنِ الْحَبِيبِ
وَمَا يُغْنِي الْوُقُوفُ عَلَى الْأَثَافِي وَنُؤْيِ الدَّارِ عَنْ دَنَفٍ كَئِيبِ
حَبَسْتُ بِهَا الْمَطِيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي وَلَمْ تَرْحَمْ بِلَا شَكٍّ نَحِيبِي

فَقُلْتُ لَهَا سُكُوتُكِ ذَا عَجِيبٌ وَأَعْجَبُ مِنْ سُكُوتِكِ أَنْ تُجِيبِي
شَكَوْتُ إِلَى ٱلدِّيَارِ فَمَا شَفَتْنِي بَلَى شَاقَتْ إِلَى وَجْهِ ٱلْحَبِيبِ
فَمَنْ يُنْجِي ٱلْعَلِيلَ مِنَ ٱلْمَنَايَا إِذَا كَانَ ٱلْبَلَاءُ مِنَ ٱلطَّبِيبِ

الباب الثلاثون

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِٱلرِّيَاحِ

كُلُّ مُتَشَوِّقٍ مِنَ ٱلْعُشَّاقِ بِنَسِيمِ رِيحٍ أَوْ لَمَعَانِ بَرْقٍ أَوْ سَجْعِ حَمَامٍ فَهُوَ نَاقِصٌ عَنْ حَالِ ٱلتَّمَامِ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا [قِلَّةُ صَبْرِهِ] عَلَى فَقْدِ صَاحِبِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ أَنْ يَرَى مَا يَشُوقُهُ بِذِكْرِهِ وَٱلْأُخْرَى أَنَّ مَنْ كَانَتْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فَإِنَّ ٱلصَّبَابَةَ لَمْ تَتَمَالَكْ عَلَى قَلْبِهِ فَتُشْغِلَهُ عَنْ أَنْ يَتَشَوَّقَ بِشَيْءٍ يُلِمُّ بِهِ غَيْرَ أَنَّ ٱلشَّوْقَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا يُقَصِّرُ بِأَهْلِهِ عَنْ دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ وَلَيْسَ بِمُدْخِلٍ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ ٱلْمَوْصُوفِينَ بِٱلنَّقْصِ وَٱلْإِخْلَالِ وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قِيلَ فِي ٱلشَّوْقِ بِٱلرِّيَاحِ

قول ذي الرمة

إِذَا هَبَّتِ ٱلْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هَاجَ شَوْقِي هُبُوبُهَا
هَوًى تَذْرِفُ ٱلْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

وقال آخر

وَقَدْ عَاوَدَتْنَا ٱلرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ عَلَى كَبِدٍ مِنْ [طِيبِ] أَرْوَاحِهَا بَرْدُ
عِدِينِي بِنَفْسِي أَنْتِ وَعْدًا فَرُبَّمَا جَلَا كُرْبَةَ ٱلْمَكْرُوبِ عَنْ قَلْبِهِ ٱلْوَعْدُ
٢١٨ فَقَدْ بِتُّ لَا قَوْمٌ وَلَا كَبِلَيَّتِي وَلَا مِثْلُ وَجْدِي فِي ٱلشِّفَا بِكُمُ وَجْدُ*

وقال مجنون بني عامر

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا ... طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً ... عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ... عَلَى نَفْسِ مَغْمُومٍ تَجَلَّتْ غُمُومُهَا

وقال ابن الدمينة

وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا الْجَنُوبِ إِذَا جَرَتْ ... عَلَى ضَعْفِهَا تَبْدَا لَنَا وَتَطِيبُ
جَنُوبٌ بُرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِي ... حِجَازِيَّةً عُلْوِيَّةً وَتَؤُوبُ

وقالت وجيهة بنت اوس الضبية

فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسَلٍ ... حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ الْجَنُوبَ عَلَى النَّقْبِ
فَقُلْتُ لَهَا أَدِّي إِلَيْهِمْ تَحِيَّتِي ... وَلَا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بِالتُّرْبِ
فَإِنِّي إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ سَأَلْتُهَا ... هَلِ ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

وقال يزيد بن الطثرية

إِذَا مَا الرِّيحُ نَحْوَ الْأَثْلِ هَبَّتْ ... وَجَدْتُ الرِّيحَ طَيِّبَةً جَنُوبَا
فَمَاذَا يَمْنَعُ الْأَرْوَاحَ تَسْرِي ... بُرَيَّا أُمِّ عَمْرٍو أَنْ تَطِيبَا
أَلَيْسَتْ أُعْطِيَتْ فِي حُسْنِ خُلْقٍ ... كَمَا شَاءَتْ وَجُنِّبَتِ الْعُيُوبَا

وقال آخر

خَلِيلَيَّ مِنْ سُكَّانِ مُرَّانَ هَاجَنِي ... سُكُونُ الْجَنُوبِ مَرَّةً وَابْتِسَامُهَا
فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَائِي فَإِنَّنِي ... بِمَنْزِلَةٍ أَعْيَى الطَّبِيبَ سَقَامُهَا

وقال صخر الحرمازي

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ بِالْبُكَا ... بِدَارَاءَ إِلَّا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لَا أُحِبُّهُ ... وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ* ٢١٩

وقال آخر

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ أَمَّا قُلُوبُنَا فَمَرْضَى وَأَمَّا وُدُّنَا فَصَحِيحُ
وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي بِكُلِّ سَحَابَةٍ تَمُرُّ بِهَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ رِيحُ

قال آخر

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أُمَيْمَةَ طِيبُ
فَوَيْلِي مِنَ الْعُذَّالِ مَا يَتْرُكُونَنِي بِغَمِّي أَمَا فِي الْعَاذِلِينَ لَبِيبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ

وقال مهدي بن الملوح

إِذَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ تَنَسَّمَتْ وَجَدْتُ لِرَيَّاهَا عَلَى كَبِدِي بَرْدَا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْجَوَى صُدُوعًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدَا

وقال آخر

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا فَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهُبَّ هُبُوبُهَا
قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

وقال الجويرية

يُصَحِّحُ أَوْصَابِي عَلَى النَّأْيِ وَالْهَوَى مُهِيجُ الصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَنْفَحُ
وَمَا اعْتَرَضَتْ لِلرَّكْبِ أَذْمَاءُ حُرَّةٌ مِنَ الْعِينِ إِلَّا ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَسْفَحُ
وَعَاتِبَةٍ عِنْدِي لَهَا قُلْتُ أَقْصِرِي فَغَيْرُكِ خَيْرٌ مِنْكِ قَوْلًا وَأَنْصَحُ

وقال الورد بن الورد العجلي

أَمُغْتَرِبًا أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مَهْرَةٍ أَلَا كُلُّ نَجْدِيٍّ هُنَاكَ غَرِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ
أَلَا حَبَّذَا الْإِصْعَادُ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ وَلَكِنْ أَجَلْ لَا مَا أَقَامَ عَسِيبُ
٢٢٠ فَإِنْ مَرَّ رَكْبٌ مُصْعِدُونَ فَقَلْبُهُ مَعَ الْمُصْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبُ*

سلِ الرِّيحَ إنْ هَبَّتْ جَنُوبًا ضَعِيفَةً ... مَتَى عَهْدُهَا بِالدَّيْرِ زِيرٌ حَبِيبُ
مَتَى عَهْدُهَا بِالْمُوقِلَاتِ [وَ]حَبَّذَا ... شَوَاكِلُ [ذَاكَ] الْعَيْشِ حِينَ يَطِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ ... حَبِيباً وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ

وقال آخر

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَامَضَى ... لَيَالِيَ عَيْشُ الْأَصْفِيَاءِ رَطِيبُ
وَهَلْ عَائِدٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَرَاجِعٌ ... عَلَى عَهْدِهِ دَهْرٌ إِلَيَّ حَبِيبُ
وَإِنِّي لَتُحْيِينِي الصَّبَا وَتُمِيتُنِي ... إِذَا مَا جَرَتْ بَعْدَ الشَّمَالِ جَنُوبُ
وَتَبْرُدُ نَفْسِي بَلْ تَعِيشُ حُشَاشَتِي ... شَمَالٌ بِهَا بَعْدَ الْهُدُوِّ هُبُوبُ
وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي كَأَنَّنِي ... لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ

وقال ابن الدمينة

أَلَا لَا أُحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصَعِّدًا ... وَلَا الرِّيحَ إِلَّا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي ... كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ

وقال آخر

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ ... وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا إِذَا مَا جَرَتْ بَرْدَا
وَمَنْ يَلْبِسِ الدُّنْيَا وَنُعْمَى وَيَخْتَلِفْ ... عَلَيْهِ جَدِيدَاهَا يُجِدَّا لَهُ فَقْدَا

وقال ابن الدمينة

فَيَا حَسَرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى ... إِذَا قَسَمَتْهَا نِيَّةٌ وَشَعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ
وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا الْجَنُوبِ إِذَا جَرَتْ ... عَلَى طِيبِهَا تَبْدَا لَنَا وَتَطِيبُ
جَنُوبٌ بِرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِي ... حِجَازِيَّةً عُلْوِيَّةً وَتَؤُوبُ

٢٢٠١ وقال هدبة بن خشرم*

أَلَا لَيْتَ الرِّيَاحَ مُسَخَّرَاتٌ ... لِحَاجَتِنَا تُرَاوِحُ أَوْ تَؤُبُ

فتُبلِغَنا الشَّمالُ إذا أتتنا ... وتُبلِغَ أهلَنا عنّا الجَنُوبُ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

مُباشَرةُ النَّسيمِ لِشَخصِ إلْفي ... أشدُّ عليَّ من فَقْدِ الحَبيبِ
نَأى عَنّي الحَبيبُ فصارَ قلبي ... يَغارُ على الصَّبا وعلى الجَنُوبِ.
ولَوْ يَسطيعُ ما دَرَجَتْ دَبُورٌ ... إذَنْ ونَهى الشَّمالَ عنِ الجَنُوبِ
خَليلي مِنْ نَوالكَ أخذتُ حَظّي ... فَهَلْ لي في نَوالكَ مِنْ نَصيبِ
نُفيتُ مِنَ الهَوى إنْ كانَ قلبي ... دَعى وُدًّا كوُدِّكَ في المَغيبِ

وقال حميد بن ثور

يَهِشُّ لِنَجْدِيِّ الرِّياحِ كأنّهُ ... أخو كُرْبَةٍ دانِي الإسارِ طَليقُ
فيا طِيبَ رَيّاها وبَرْدَ نَسيمِها ... إذا حانَ مِنْ حامي النَّهارِ طُروقُ

وقال جرير

يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وحَبَّذا ساكِنُ الرَّيّانِ مَنْ كانا
وحَبَّذا نَفَحاتٌ مِنْ يَمانِيَةٍ ... تأتيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيّانِ أحيانا

وقال آخر

إذا هَبَّ عُلْويُّ الرِّياحِ وجَدْتَني ... يَهِشُّ لِعُلْوِيِّ الرِّياحِ فُؤادِيا
فإنْ هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّبا هَيَّجَتْ لَنا ... دَواعِيَ حُزْنٍ لَمْ يَجِدْنَ مُداوِيا
وَما هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّحيحَةُ مَوْهِناً ... مِنَ اللَّيلِ إلّا بِتُّ لِلرِّيحِ ضاوِيا
وإلّا عَلَتْني عَبْرَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ ... وإلّا تَداعى القَلْبُ مِنّي تَداعِيا

وقالت امرأة من مرة

٢٢٢ ألا خَليا بَرْدَ الجَنُوبِ فإنّهُ ... يُداوِي فُؤادِي مِنْ هَواهُ نَسيمُها*
وكَيْفَ تُداوِي الرِّيحُ شَوْقاً مُماطِلاً ... وعَيْناً طَويلاً لِلدُّموعِ سُجُومُها

وقال آخر

حسبتُ ٱلغضا يشفي هُيامي فلم أجدْ ... شميمَ ٱلغضا يشفي هُيامَ فؤادِيا
بلى لو أتتنا الريحُ تُدلِجُ موهِنًا ... بريحِ ٱلخزامى كانَ أشفى لِما بيا

وقال الوقاف وهو الورد بن الورد الجعدي

إذا تركتْ وحشيّةٌ نجدَ لم يكنْ ... لعينيكَ مِمّا يشكوانِ طبيبُ
إذا راحَ ركبٌ مُصعِدونَ فقلبُهُ ... معَ ٱلمُصعِدِ بنَ الرّائحينَ جنيبُ
وكانتْ رياحُ الشّامِ تُبغِضُ مرّةً ... فقدْ جعلتْ تلكَ الرّياحُ تطيبُ
وقدْ كانَ عُلويُّ الرّياحِ أحبّها ... إلينا فقدْ دارتْ هُناكَ جنوبُ

وقال آخر

ألا حبّذا يومٌ تهبُّ بهِ الصّبا ... لنا وعشيّاتٌ تدانتْ غُيومُها
بنُعمانَ إذْ أهلي بنُعمانَ جيرةٌ ... لياليَ إذْ يرضى بدارٍ مُقيمُها

وقال كلاب بن عقبة

بأهلي ونفسي مَنْ تجنّبتُ دارَهُ ... ومَنْ لا أرى لي مِنْ زيارتِهِ بُدّا
ومَنْ ردّني إذْ جئتُ زائرَ بيتِهِ ... ولوْ زارَ بيتي ما أُهينَ ولا ردّا
ومَنْ لا تهبُّ ٱلريحُ مِنْ شقِّ أرضِهِ ... فتبلغني إلّا وجدتُ لها بَرْدا

وقال آخر

ما هبّتِ الريحُ مِنْ تِلقاءِ أرضِكُمُ ... إلّا وجدتُ لها بَرْدًا على كبدي
ولا تنسّمتُ أخرى أستفيقُ لها ... إلّا وجدتُ خيالًا منكَ بالرّصدِ

٢٢٣

وقال ابن الدمينة

يمانيةٌ هبّتْ بليلٍ فأرّقتْ ... حُشاشةَ نفسٍ قدْ تعنّى طبيبُها*
أبيني إذا ٱستُخبِرتِ هلْ تحفظُ ٱلهوى ... أُميمةُ أمْ هلْ عادَ بعدي رقيبُها

وقال الورد بن الورد العبسي

ألا ليتَ أنّ الريحَ في ذاتِ بيننا ... رسولٌ فتطوي بيننا بلدًا قفرا

فَتُخْبِرَهَا مَاذَا لَقِينَا مِنَ ٱلْهَوَى وَتُخْبِرَنَا عَنْهَا عَلَانِيَةً جَهْرَا

وقال آخر

أَلَا يَا جِبَالَ ٱلْغَوْرِ خَلِّينَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلصَّبَا يَخْرُجْ عَلَيْنَا سَنِينُهَا
فَقَدْ طَالَ مَا حَالَتْ ذُرَاكُنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ذُرَى نَجْدٍ فَمَا نَسْتَبِينُهَا

وقال طريح بن اسمعيل

هَلِ ٱلرِّيحُ مِنْ صَبٍّ مُقِيمٍ مُرِيحَةٌ عَلَى ٱلظَّاعِنِ ٱلنَّائِي سَلَامَ ٱلْمُسَلِّمِ
وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ نَسِيمُ ٱلرِّيَاحِ لِلصَّبَا ٱلْمُتَنَسِّمِ

وقالت العيوق بنت مسعود

إِذَا هَبَّتِ ٱلْأَرْوَاحُ زَادَتْ صَبَابَةً عَلَيَّ وَبَرْحاً فِي فُؤَادِي هُبُوبُهَا
أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلرِّيحَ مَا حَلَّ أَهْلُنَا بِصَحْرَاءِ نَجْدٍ لَا تَهُبُّ جَنُوبُهَا
وَآلَتْ يَمِيناً لَا تَهُبُّ شَمَالُهَا وَلَا نَكَباً إِلَّا صَبَا نَسْتَطِيبُهَا

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا رِيحُ ٱلْأُلَا إِذَا جَرَتْ بِرَيَّاهُ هَبَّاتُ ٱلرِّيَاحِ ٱلْجَنَائِبُ
وَإِنِّي لَمَعْذُورٌ إِلَى ٱلشَّوْقِ كُلَّمَا بَدَا لِي مِنْ نَخْلِ ٱلصَّبَاحِ ٱلنَّصَائِبُ

وقال آخر

هَلِ ٱلرِّيحُ أَوْ بَرْقُ ٱلْيَمَامَةِ مُخْبِرٌ ضَمَائِرَ حَاجٍ لَا أُطِيقُ لَهَا ذِكْرَا
سُلَيْمَى سَقَاهَا ٱللهُ حَيْثُ تَصَرَّفَتْ بِهَا غُرُبَاتُ ٱلدَّارِ عَنْ دَارِنَا ٱلْقَطْرَا ٢٢٤
إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَنَسَّمَتْ تَعَرَّفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ نَشْرَا*
تَقَرَّفَ قَرْحُ ٱلْقَلْبِ بَعْدَ ٱنْدِمَالِهِ فَهَيَّجَ دَمْعاً لَا جُمُودًا وَلَا نَذْرَا

الباب الحادي والثلاثون

في لوامع البروق أنس للمستوحش المشوق

حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا مروان بن أبي بكرة قال حدثني محمد بن إبراهيم الليثي قال حدثني محمد بن معن الغفاري قال اقتحمت السنة [ودخل] المدينة ناس من الأعراب منهم صرة من كلاب وكانوا يدعون عامهم ذلك الجراف قال فأبرقوا ليلة في النجد وغدوت عليهم فإذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما ضيعة ومرضا وضمانة حب وإذا هو قد رفع عقيرته بأبيات والها من الليل

ألا يا سنا برق على فلك الحمى ... ليهنك من برق علي كريم
لمعت اقتداء الطير والقوم هجع ... فهيجت أسقاما وأنت سليم
فبت بحد المرفقين أشيمه ... كأني لبرق بالستار حميم
فهل من معير طرف عين جلية ... فإنسان عين العامري كليم
وفي قلبه البرق الملالي رمية ... بذكر الحمى وهنا تكاد تهيم

قال فقلت له ففي دون ما بك يفحم عن الشعر فقال صدقت ولكن البرق أنطقني ثم ما لبث يومه ذلك حتى مات

وقال آخر

أقول لبوابين والسجن مغلق ... وطال علي الليل ما ترياني
فقالا نرى برقا يلوح وما الذي ... يشوقك من برق يلوح يماني

فقُلتُ أفتحالي ألبابَ أجلسْ إليكُما لعلّي أرى البرقَ الذي ترَيانِ
٢٢٥ فقالوا أُمِرنا بالوثاقِ وما لنا بمعصيةِ السُّلطانِ فيكَ يدانِ*
ألا ليتَ شِعري وهوَ مِمّا يهمُّني متى أنا والصُّهالُ مُلتقيانِ

وانشدني احمد بن يحيى

أكُلّما لمعتْ بالغورِ بارقةٌ هفا إليها جناحا قلبكَ الخفقِ
إنْ كنتَ مثلتَها مِنْ كلِّ رابعةٍ للشمسِ والبدرِ أو للمنظرِ الأنقِ
لتُصبحنَّ قتيلًا طلَّ مصرعُهُ مِنْ طعنةٍ في الحشا مكتومةِ العلقِ

وقال الاحوص

أصاحِ ألمْ تُحزنكَ ريحٌ مريضةٌ وبرقٌ تلالا بالعقيقينِ لامعُ
فإنَّ غريبَ الدارِ مِمّا يشوقُهُ نسيمُ الرياحِ والبروقُ اللوامعُ
ومِنْ دونِ ما أسمو بطرفي لأرضِهِمْ مفاوزُ مُغبرٌّ مِنَ التيهِ واسعُ
فأبدتْ كثيرًا نظرتي مِنْ صبابتي وأكثرُ منهُ ما تجنُّ الأضالعُ
أهمُّ لأنسى ذكرَها ويشوقني رفاقٌ إلى أهلِ الحجازِ نوازعُ

وقالت رامة بنت الشاخ

ألامُ على نجدٍ ومَنْ تكُ دارُهُ بنجدٍ يهجْهُ الشوقُ شيءٌ يُرابعُهُ
تهجْهُ جنوبٌ حينَ تبدو بنشرِها يمانيةً والبرقُ إذْ لاحَ لامعُهْ

وقالت امرأة من طي

إذا ما صبيرُ المُزنِ أومضَ برقُهُ ببغدادَ لمْ تبلجْ بعيني بوارقُهْ
ولكنْ متى ما تبدُ منهُ مخيلةٌ بنجدٍ فذاكَ البرقُ لا بُدَّ شائقُهْ

وقالت الخنساء

أمُبتدرٌ قلبي إنِ العينُ آنستْ سنا بارقٍ بالنجدِ غيرَ تهامي
فليتَ سماكيًّا يطيرُ ربابُهُ يُقادُ إلى أهلِ الغضا بزمامِ

فَيَشْرَبَ مِنْهُ جَحْوَشٌ وَيَشِيمُهُ بِعَيْنَيْ قَطَامِيٍّ أَغَرَّ شَآمِي* ٢٢٦
فَأُقْسِمُ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ لِجَحْوَشٍ إِذَا جَاءَ وَٱلْمُسْتَأْذِنُونَ نِيَامُ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ فَلَا تَلِحْ وَإِنْ كُنْتَ نَجْدِيًّا فَلِجْ بِسَلَامِ
فَأَهْلُ ٱلْحِجَازِ مَعْشَرٌ مَا أُحِبُّهُمْ وَأَهْلُ ٱلْغَضَا قَوْمٌ عَلَيَّ كِرَامُ

وقال عبد الرحمان بن دارة

نَظَرْتُ وَدُورٌ مِنْ نَصِيبِينَ دُونَنَا كَأَنَّ غَرِيبَاتِ ٱلْعُيُونِ بِهَا رُمْدُ
لِكَيْمَا أَرَى ٱلْبَرْقَ ٱلَّذِي أَوْمَضَتْ بِهِ ذُرَى ٱلْمُزْنِ عُلْوِيًّا وَكَيْفَ لَنَا يَبْدُو
وَإِنِّي وَنَجْدًا كَٱلْقَرِينَيْنِ قَطَّعَا قِوًى مِنْ جِبَالٍ لَمْ يُشَدَّ لَهَا عَقْدُ

وقال ابو القمقام الاسدي

خَلِيلَيَّ طَالَ ٱللَّيْلُ وَٱشْتَغَلَ ٱلْقَذَى بِعَيْنَيَّ وَٱسْتَأْنَسْتُ بَرْقًا يَمَانِيَا
خَلِيلَيَّ إِلَّا تَبْكِيَا لِأَخِيكُمَا . . . مَا بِي أَقَلُّ . . . . . .

وقال آخر

أَرِقْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْبَعِيدُ أُرِيدُ لِكَيْ يَعُودَ فَلَا يَعُودُ
أُرِيدُ لِكَيْ أَزُورَ بِلَادَ لَيْلَى فَأَمَّا غَيْرُ ذَاكَ فَلَا أُرِيدُ
عَلَيَّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ خَافِقِ كَأَنَّ سَنَا إِيمَاضِهِ قَلْبُ عَاشِقِ
يَلُوحُ فَأَزْدَادُ ٱشْتِيَاقًا وَمَا أَرَى يُشَوِّقُنِي لَوْلَاكَ مِنْ ضَوْءِ بَارِقِ
مَتَى تَدْنُ لَا يَمْلِكْ لِيَ ٱلشَّوْقُ لَوْعَةً وَإِنْ تَنْأَ عَنِّي فَٱلتَّوَهُّمُ شَانِقِي
فَرَأْيَكَ فِي عَبْدٍ إِلَيْكَ مَفَرُّهُ لِتُنْعِشَهُ بِٱلْوَصْلِ قَبْلَ ٱلْعَوَانِقِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

أَعِنِّي عَلَى بَارِقٍ نَاصِبٍ خَفِيٍّ كَلَمْحِكَ بِٱلْحَاجِبِ

٢٢٧ كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاسِبِ*

وقال علي بن محمد العلوي

شَجَاكَ ٱلْوَمِيضُ وَلَذْعُ ٱلْمَضِيضِ بِنَارِ ٱلْهَوَى وَبِبَرْقٍ يَمَانِي
كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ رَجْعُ حِسَابٍ خَفِيفِ ٱلْبَنَانِ
كَأَنِّيَ لَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلرَّدَى لِهَتْكِ سُتُورِ ٱلضَّنَى قَدْ رَآنِي
أُخَالِسُ أُخْفِيكُمُ طَائِعاً وَأَنْتُمْ مُنَى ٱلنَّفْسِ دُونَ ٱلْأَمَانِي
وَلٰكِنْ يَدُ ٱلدَّهْرِ رَهْنٌ بِمَا سَيَرْمِي بِأَسْهُمِهِ ٱلْفَرْقَدَانِ
عَسَى ٱلدَّهْرُ أَنْ يَثْنِ لِي عِطْفَهُ بِعَطْفِ ٱلْهَوَى وَبِعَيْشٍ لِيَانِ

وقال البحتري

خَيَالٌ مُلِمٌّ أَوْ حَبِيبٌ مُسَلِّمُ وَبَرْقٌ تَجَلَّى أَوْ حَرِيقٌ مُضَرِّمُ
تَقَيَّضَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ ٱلنَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ ٱلشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وقال النابغة

أَرِقْتُ وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ بِرَبْوَةٍ لِبَرْقٍ تَلَالَا فِي تِهَامَةَ لَامِعُ
فَأَبْدَى هُمُوماً مِنْ هُمُومٍ أَجَلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا تَجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِباً فِيمَا نَهُبُّ وَنَهْجَعُ
سَرَى كَٱحْتِسَاءِ ٱلطَّيْرِ وَٱللَّيْلُ ضَارِبٌ بِأَزْوَاقِهِ وَٱلصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وقال آخر

بَدَا ٱلْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ ٱلْحِجَازِ فَشَاقَنِي وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ ٱلْبَرْقُ شَائِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ ٱلْعِرْقِ وَٱللَّيْلُ دُونَهُ وَأَعْلَامُ نَجْدٍ كُلُّهَا وَٱلْأَسَالِقُ

وقال دعبل

٢٢٨ مَا زِلْتُ أَكْلَأُ بَرْقاً فِي جَوَانِبِهِ كَطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تَخْتَطِفُ*

بَرْقٌ تَجَاسَرَ مِنْ خَفَّانَ لَامِعُهُ ... يَقْضِي الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي وَيَنْصَرِفُ

وقال آخر

شَبَّهْتُ فِي أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مِنْ رَجَبٍ ... بَرْقاً أَتَتْنَا بِهِ الْجَوْزَاءُ شُؤْبُوبَا
صَنْجاً بِصَنْعَانِهِ الْأَوْتَارُ قَدْ نُصِبَتْ ... بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ مَضْرُوبَا

وقال آخر

أَضَاءَ الْبَرْقُ لَيْلَةَ أَذْرِعَاتٍ ... هَوًى لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا
هَوًى بِتِهَامَةٍ وَهَوًى بِنَجْدٍ ... فَأَيُّ هَوَاكَ تَتْرُكُ حِينَ آبَا

وقال كثير

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرَ اللَّيْلِ وَاصِبُ ... تَضَمَّنَهُ فَرْشُ الْحَيَا فَالْمَسَارِبُ
تَأَلَّقَ وَالْحُمْرَى وَخَيَّمَ فِي الرُّبَى ... أَحَمُّ الذُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتَرَاكِبُ
إِذَا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبٌ ... بِلَا هَرَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ ... جَرِيعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ
يَصِحُّ النَّدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ ... وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهْوَ جَادِبُ

وقال آخر

وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي كَأَنَّنِي ... لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ
وَلِي كَبِدٌ حَرَّى بِمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ ... عَلَيْهِ وَعَيْنٌ بِالدُّمُوعِ سَكُوبُ
أُصَعِّدُ أَنْفَاساً حَنِيناً وَلَوْعَةً ... كَمَا حَنَّ مَقْصُورُ الْيَدَيْنِ قَضِيبُ

وقال ابو هلال الاسدي

أَشَاقَتْكَ الْبَوَارِقُ وَالْجَنُوبُ ... وَمِنْ عَالِي الرِّيَاحِ لَهَا هُبُوبُ
أَتَتْكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ رِيحِ نَجْدٍ ... تَضَوَّعُ وَالْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ
وَشِمْتَ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتَ جَادَتْ ... حِيَالَ الْقَاعِ أَوْ مُطِرَ الْقُلُوبُ* ٢٢٩

وقال محمد بن عبدالله الفقعسي

أَقُولُ لِقَمْقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى ... سَنَا ٱلْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ ٱلنَّوَاظِرِ
فَإِنْ تَبْكِ لِلْبَرْقِ ٱلَّذِي هَيَّجَ ٱلْهَوَى ... أُعِنْكَ وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ
سَقَى ٱللهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ وَٱلْحِمَى ... حِمَى فَيْدَ صَوْبَ ٱلْعَاجِنَاتِ ٱلْمَوَاطِرِ
أَمِينٌ وَادِ ٱللهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمُ ... إِلَيْهِمْ وَوَقَّاهُ حِمَامَ ٱلْمَقَادِرِ

وقال بعض العامريين

عَدِمْتُ جِدَارًا يَمْنَعُ ٱلْبَرْقَ أَنْ يُرَى ... مَعَ ٱللَّيْلِ عُلْوِيًّا تَطِيرُ شَقَائِقُهْ
وَسَقْيًا لِذَاكَ ٱلْبَرْقِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ ... وَلٰكِنْ عَدِمْنَا نِيَّةً مَا تُوَافِقُهْ

وقال آخر

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... تُضِيءُ دُجُنَّاتِ ٱلظَّلَامِ لَوَامِعُهْ
إِذَا ٱكْتَحَلَتْ عَيْنًا مُحِبٍّ بِضَوْئِهِ ... تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ
فَبَاتَ وَسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ ... عَنِ ٱلْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَشَاجِعُهْ

وقال آخر

نَفَى ٱلنَّوْمَ عَنِّي فَٱلْفُؤَادُ كَئِيبُ ... نَوَائِبُ هَمٍّ مَا تَزَالُ تَنُوبُ
وَمَا جَزَعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ أَخْضَلَتْ ... دُمُوعِي وَلٰكِنَّ ٱلْغَرِيبَ غَرِيبُ
وَإِنِّي لَأَرْعَى ٱلنَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي ... عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي ٱلسَّمَاءِ رَقِيبُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَاعَكَ بَرْقٌ فِي دُجَى ٱللَّيْلِ لَامِعُ ... أَجَلْ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ ذُو ٱلشَّوْقِ رَائِعُ
أَٱلْآنَ تَخْشَى ٱلْبَرْقَ وَٱلْإِلْفُ حَاضِرٌ ... فَكَيْفَ إِذَا مَا لَاحَ وَٱلْإِلْفُ شَاسِعُ
وَهَاجَتْ رِيَاحُ زِدْنَ ذَا ٱلشَّوْقِ صَبْوَةً ... وَبَاكَرَتِ ٱلْأَيْكَ ٱلْحَمَامُ ٱلسَّوَاجِعُ
٢٣٠ وَعَاشَرْتَ أَقْوَامًا فَلَمْ تَلْقَ فِيهِمُ ... خَلِيلَكَ فَٱسْتَعْصَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَدَامِعُ*
وَأَصْبَحْتَ لَا تَرْوِي مِنَ ٱلشِّعْرِ إِذْ نَأَى ... هَوَاكَ وَبَاتَ ٱلشِّعْرُ لِلنَّاسِ وَاسِعُ
سِوَى قَوْلِ غَيْلَانَ بْنِ عُقْبَةَ نَادِمًا ... هَلِ ٱلْأَزْمُنُ ٱللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

هُنَاكَ تَمَنَّى أَنَّ عَيْنَكَ لَمْ تَكُنْ وَأَنَّكَ لَمْ تَرْحَلْ وَإِلْفُكَ رَابِعُ
فَكُلُّ ٱلَّذِي تَلْقَى يَسُوؤُكَ إِنْ دَنَا وَكُلُّ ٱلَّذِي تَلْقَى إِذَا بَانَ فَاجِعُ
فَيَا وَيْكَ لَا تُسْرِعْ إِلَى ٱلْبَيْنِ إِنَّهُ هُوَ ٱلْمَوْتُ فَٱحْذَرْ غِبَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ

وله ايضاً

أَمِنْ أَجْلِ سَارٍ فِي دُجَى ٱللَّيْلِ لَامِعِ جَفَوْتَ حِذَارَ ٱلْبَيْنِ لِينَ ٱلْمَضَاجِعِ
عَلَامَ تَخَافُ ٱلْبَيْنَ وَٱلْبَيْنُ رَاحَةٌ إِذَا كَانَ قُرْبُ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِذَا لَمْ تَزَلْ مِمَّنْ تُحِبُّ مُرَوَّعًا بِغَدْرٍ فَإِنَّ ٱلْهَجْرَ لَيْسَ بِرَائِعِ

الباب الثاني والثلاثون

فِي تَلَهُّبِ ٱلنِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُدْنَفِ ٱلْحَيْرَانِ

انشدني ابو طاهر الدمشقي قال انشدني محمد بن الوليد الحيدري من اهل فلسطين

رَأَيْتُ بِجَرْمٍ عُذْرَةَ ضَوْءِ نَارٍ تَلَأْلَأَ وَهْيَ نَازِحَةُ ٱلْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أُوقِدَتْ فَتَوَرَّاهَا بَدَتْ لَكُمَا أَمِ ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي
وَكَيْفَ وَدُونَهَا ٱلْفَلَجَاتُ تَبْدُو وَكَيْفَ وَأَنْتُمَا لَا تَرْفَعَانِ
كَأَنَّ ٱلرِّيحَ تَصْدَعُ مِنْ سَنَاهَا بَنَائِقَ جَنَّةٍ مِنْ أَرْجُوَانِ

وقال جامع الكلابي

وَإِنِّي لِنَارٍ أُوقِدَتْ بَيْنَ ذِي ٱلْغَضَا عَلَى مَا بِعَيْنِي مِنْ قَذًى لَبَصِيرُ
أَضَاءَتْ لَنَا وَحْشِيَّةً غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ ٱلْإِنْسِ تَرْعَى مَا رَعَوْا وَتَسِيرُ

وقال جميل بن معمر*

أَكَذَبْتَ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتَ بِذِي ٱلْغَضَا ... لِبُثْنَةَ نَارًا فَٱرْفَعُوا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا ... مِنَ ٱلْبُعْدِ وَٱلْإِقْوَاءِ جَيْبٌ لَهَا نَقْبُ

وقال كثير

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةَ مَوْهِنًا ... وَقَدْ عَادَ نَجْمُ ٱلْفَرْقَدِ ٱلْمُتَصَوِّبُ
لِعَزَّةَ نَارًا مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا ... إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ ٱلْبُعْدِ كَوْكَبُ

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ يُذْكِيهَا وَيُخْمِدُهَا ... قُرَّ ٱلشِّتَاءِ بِأَرْوَاحٍ وَأَمْطَارِ
قُمْ فَٱصْطَلِ ٱلنَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرَّمَةً ... بِٱلشَّوْقِ تَغْنَ بِهَا يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ
وَيَا أَخَا ٱلذَّوْدِ قَدْ طَالَ ٱلظَّمَاءُ بِهَا ... لَمْ تَدْرِ مَا ٱلرِّيُّ مِنْ جَذْبٍ وَإِقْفَارِ
رِدْ بِٱلْعِطَاشِ عَلَى عَيْنِي وَمِحْجَرِهَا ... تَرْوِي ٱلْعِطَاشَ بِدَمْعٍ وَاكِفٍ جَارِي

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ بِٱلزِّنَادِ ... وَطَالِبَ ٱلْجَمْرِ فِي ٱلرَّمَادِ
دَعْ عَنْكَ شَكًّا وَخُذْ يَقِينًا ... وَٱقْتَبِسِ ٱلنَّارَ مِنْ فُؤَادِي

وقال الشماخ

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ ... لَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا ٱلْغَدَاةَ سُفُورُهَا
وَأُشْرِفُ بِٱلْغَوْرِ ٱلْيَفَاعَ لَعَلَّنِي ... أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا
حَمَامَةَ بَطْنِ ٱلْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي ... سَقَاكِ مِنَ ٱلْغُرِّ ٱلْعِذَابِ مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيشُكِ نَاعِمًا ... وَلَا زِلْتِ فِي خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيرُهَا

وقال الاحوص بن محمد

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شُ ... بَّتْ بِذِي ٱلْأَثْلِ مِنْ سُلَامَةَ نَارُ
٢٣٢ تِلْكَ دَارُ ٱلْغَضَا وَحِسًّا وَقَدْ يَأْ ... لَفُهَا ٱلْمُجْتَدُونَ وَٱلزُّوَّارُ*
أَصْبَحَتْ دِمْنَةً تَلُوحُ بِبَتْنٍ ... تَعْتَفِيهَا ٱلرِّيَاحُ وَٱلْأَمْطَارُ

وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَذْهَبُ بِٱلنَّاسِ وَتَبْقَى ٱلدِّيَارُ وَٱلْآثَارُ

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ بِٱلصَّحْرَاءِ مِنْ عُمَقٍ قُمْ فَٱصْطَلِي مِنْ فُؤَادٍ هَائِمٍ قَلِقِ
أَلنَّارُ تُطْفَى وَبَرْدُ ٱلْقَرِّ يُخْمِدُهَا وَنَارُ قَلْبِيَ لَا تُطْفَى مِنَ ٱلْحَرَقِ

وقال بعض الاعراب

أَنَارٌ بَدَتْ يَا عَبْدُ مِنْ سَاكِنِ ٱلْغَضَا مَعَ ٱللَّيْلِ أَمْ بَرْقٌ تَلَأْلَأَ نَاصِبُ
فَأَحْبِبْ بِتِلْكَ ٱلنَّارِ وَٱلْمُوقِدِ ٱلَّذِي لَهُ عِنْدَ جَرْعَاءِ ٱلنُّمَيْرَةِ حَاطِبُ
لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ بِٱلْبِطَاحِ كَأَنَّهَا مِنَ ٱلْوَحْشِ بَيْضَاءُ ٱللَّبَانِ سَلُوبُ
إِذَا صَدَّعَتْهَا ٱلرِّيحُ بَانَ بِضَوْئِهَا مِنَ ٱلْأَثْلِ فَرْعٌ يَابِسٌ وَرَطِيبُ
يَرَاهَا فَيَرْجُوهَا وَلَيْسَ بِآيِسٍ وَفِيهَا عَنِ ٱلْقَصْدِ ٱلْمُبِينِ نُكُوبُ
فَأَمَّا عَلَى طَلَّابِ بَانٍ فَسَاعَةٌ وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ

وقال آخر

وَنَارٍ كَسَحْرِ ٱلْعَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْءَهَا مَعَ ٱللَّيْلِ هَبَّاتُ ٱلرِّيَاحِ ٱلصَّوَارِدُ
أَحِيدُ بِأَيْدِي ٱلْعِيسِ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِٱلْمَوَدَّةِ قَاصِدُ

وقال آخر

وَطَيْبَةُ قَالَتْ أَوْقِدِ ٱلنَّارَ عَلَّهُ يَرَاهَا مُضِلٌّ قَدْ سَرَى فَيَئُوبُ
لَهَا مُوقِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ إِذَا أُوقِدَتْ [لَيْلًا] أَغَنُّ غَضُوبُ

وقال ربيعة بن ثابت

لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أَعْيُنَ ٱلرَّكْبِ تُشَبُّ بِلَدْنِ ٱلْعُودِ وَٱلْمَنْدَلِ ٱلرَّطْبِ
فَقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَارًا كَأَنَّهَا صَفَا كَوْكَبٍ لَاحَتْ فَحَنَّ لَهَا قَلْبِي * ٢٣٣

وقال ابن الدمينة

بَدَتْ نَارُ أُمِّ ٱلْعَمْرِو بَيْنَ حَوَائِلٍ وَبَيْنَ ٱللِّوَى كَٱلْبَرْقِ دَانِي ٱلْمَكَانِ

فَيَا حَبَّذَا مِنْ ضَوْءِ بَرْقٍ بَدَا لَنَا وَيَا حَبَّذَا مِنْ مَوْقِدٍ وَدُخَانِ
بَدَتْ نَارُهَا يَا مَلْحَ مَنْ هِيَ نَارُهُ وَيَا حَبَّذَا مِنْ مُصْطَلًى وَمَكَانِ

وقال آخر

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الطَّلَّ يُطْفِئُ نَارَنَا فَيَقْبِسَنِي مِنْ نَارِ وَجْنَاءَ قَابِسُ
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ تَصَلَّى بِضَوْءِهَا عَلَى النَّأْيِ مَشْبُوحُ الذِّرَاعَيْنِ بَائِسُ

وقال ابن مقبل

إِذَا النَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وَقَدْ بَدَا ضَمِيرُ الَّذِي بِي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ
إِذَا قِيلَ مِنْ دَهْمَاءَ حُيِّرْتَ أَنَّهَا مِنَ الْجِنِّ لَمْ يُوقِدْ لَنَا النَّارَ قَادِحُ
وَكَيْفَ وَلَا نَارٌ لِدَهْمَاءَ أُوقِدَتْ قَرِيباً وَلَا كَلْبٌ مِنَ اللَّيْلِ نَابِحُ
وَإِنِّيَ أَلْحَانِي عَلَى أَنْ أُحِبَّهَا رِجَالٌ تُقَوِّيهِمْ قُلُوبٌ صَحَائِحُ
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى لِأَهْلِكَ مَالٌ لَمْ تَسَعْهُ الْمَسَارِحُ

وقال امرؤ القيس

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ
فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ
٢٣٤ حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ*
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالْبَالِ
أَمَا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَهُوَ نِهَايَةٌ لَا يَتَهَيَّأُ مُجَاوَزَتُهَا بَلْ لَا تَتَمَكَّنُ

مَقَارَبَتُهَا لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَخَيَّلَ نَارَهَا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ وَهُوَ بِٱلشَّامِ فَسَاقَهُ ٱلشَّوْقُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ صَاحِبَةً لَهُ فَقَالَ إِنِّي لَأَذْكُرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عُقْبَةُ طَائِرٍ وَأَجِدُ مِنْ ذِكْرِهَا رِيحَ ٱلْمِسْكِ وَيُقَالُ أَنَّ عُقْبَةَ ٱلطَّائِرِ مِئَةُ فَرْسَخٍ فَهٰذَا لَعَمْرِي مُقَارِبٌ لِبَيْتِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ وَلِذٰلِكَ عَلَيْهِ فَضْلُ ٱلسَّابِقِ عَلَى ٱلْمَسْبُوقِ وَفَضْلُ ٱلنَّظْمِ عَلَى ٱلْمَنْثُورِ وَفَضْلُ ٱلطَّاعَةِ لِٱشْتِيَاقِهِ وَٱنْقِيَادِهِ مَعَهُ إِلَى إِلْفِهِ ٱلَّذِي شَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ عَقَّبَ ذٰلِكَ بِمَا عَفَّى عَلَى حُسْنِهِ وَمَحَا مَوْضِعَ ٱلْفَخْرِ لَهُ بِهِ

وقال الاحوص

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِٱلْخَبْـ تَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَارَا
مَوْهِناً شُبَّتْ لِعَيْنَيْـ كَ فَلَمْ تُوقَدْ نَهَارَا
كَتَلَالِي ٱلْبَرْقِ فِي ٱلْعَا رِضِ ذِي ٱلْمُزْنِ ٱسْتَطَارَا
أَذْكَرَتْنِي ٱلْوَصْلَ مِنْ سُلْـ مَى وَأَيَّاماً قِصَارَا
لَمْ تُشِبْ بِٱلْوَصْلِ سُلْمَى جَارَهَا إِذْ كَانَ جَارَا
عَاشِقاً أَفْنَى طِوَالَ ٱلدَّ هْرِ خَوْفاً وَٱسْتِتَارَا

وقال ايضاً

رَأَيْتُ لَهَا نَارًا تُشَبُّ وَدُونَهَا بَوَاطِنُ مِنْ ذِي رَجْرَجٍ وَظَوَاهِرُ
فَخَفَّضْتُ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ إِنَّهُ إِلَى نَارِهَا مِنْ عَاصِفِ ٱلشَّوْقِ طَائِرُ
فَقُلْتُ لِعَمْرٍو تِلْكَ يَا عَمْرُو دَارُهَا تُشَبُّ بِهَا نَارٌ فَهَلْ أَنْتَ نَاظِرُ
تَقَادَمَ مِنِّي ٱلْعَهْدُ حَتَّى كَأَنَّنِي تَذَكَّرْتُهَا مِنْ طُولِ مَا مَرَّ هَاجِرُ
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَّبْتُ مُنْذُ صَحِبْتَنِي عَذَرْتَ أَبَا يَحْيَى لَوَ ٱنَّكَ عَاذِرُ* ٢٣٥
كَرِيمٌ يُمِيتُ ٱلسِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ عَمٍ بِنَوَاحِي أَمْرِهَا وَهْوَ خَابِرُ
إِذَا قُلْتُ أَنْسَاهَا وَأَخْلَقَ ذِكْرُهَا تَنَشَّتْ بِذِكْرَاهَا هُمُومٌ نَوَافِرُ

وقال ايضاً

أَمِنْ خُلَيْدَةَ وَهْناً شُبَّتِ ٱلنَّارُ ... وَدُونَهَا مِنْ ظَلَامِ ٱللَّيْلِ أَسْتَارُ
بَاتَتْ تُشَبُّ وَبِتْنَا ٱللَّيْلَ نَرْقُبُهَا ... تُعْنَى قُلُوبٌ بِهَا مَرْضَى وَأَبْصَارُ
يَا حَبَّذَا تِلْكَ مِنْ نَارٍ وَمُوقِدُهَا ... وَأَهْلَنَا بِٱللِّوَى إِذْ نَحْنُ أَجْوَارُ
خُلَيْدُ لَا تَبْعُدِي مَا عَنْكِ إِقْصَارُ ... وَإِنْ بَخِلْتِ وَإِنْ شَطَّتْ بِكِ ٱلدَّارُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ جَارَتَنَا ... مُقِيمَةً هَلْ أَقَامَ ٱلنَّاسُ أَمْ سَارُوا
لَوْ دَبَّ حَوْلِيُّ ذَرٍّ تَحْتَ مِذْرَعِهَا ... أَضْحَى بِهَا مِنْ دَبِيبِ ٱلذَّرِّ آثَارُ

وقال ايضاً

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... أَوْقِدْ فَقَدْ هِجْتَ شَوْقاً غَيْرَ مُنْصَرِمِ
يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ أَوْقِدْهَا فَإِنَّ لَهَا ... سَنًا يَهِيجُ فُؤَادَ ٱلْعَاشِقِ ٱلسَّدِمِ
نَارٌ أَضَاءَ سَنَاهَا إِذْ تُشَبُّ لَنَا ... سَعْدِيَّةً دَلُّهَا يَشْفِي مِنَ ٱلسَّقَمِ
وَلَائِمٍ لَامَنِي فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ ... قَدْ شَفَّ جِسْمِيَ ٱلَّذِي أَلْقَى بِهَا وَدَمِي
فَمَا طَرِبْتَ لِشَجْوٍ كُنْتَ تَأْمُلُهُ ... وَلَا تَأَمَّلْتَ تِلْكَ ٱلدَّارَ مِنْ أَمَمِ

وقال آخر

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ عَلِقَتْ [بِهِ] ... مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ ٱلْحَبْلَ قَاضِبُهْ
وَأَشْفَقُ مِنْ وَشْكِ ٱلْفِرَاقِ وَإِنَّنِي ... أَظُنُّ لِمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ
نَظَرْتُ وَدُونِي ٱلسُّحْقُ مِنْ نَخْلِ بَارِقٍ ... بِنَظْرَةِ سَامِي ٱلطَّرْفِ حُجْنٍ مُخَالِبُهْ
لِأُبْصِرَ نَارًا بِٱلْجَوَاءِ وَدُونَهَا ... مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَا يُعَرِّسُ رَاكِبُهْ
٢٣٦ فَوَٱللَّهِ مَا أَدْرِي أَغَالَبَنِي ٱلْهَوَى ... إِلَى أَهْلِ تِلْكَ ٱلْأَرْضِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ*
فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ ٱلْهَوَى ... فَمِثْلُ ٱلَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ

وقال آخر

أَحَقًّا عِبَادَ ٱللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًا ... أُمَيْمَةَ إِنْ حَاضَرْتُ أَوْ كُنْتُ بَادِيَا

وَلَا مُبْصِرًا بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ نَارَهَا وَلَا ثَانِيًا يُمْنَى يَدَيْهَا وَسَادِيَا
وَلَا قَائِلًا تَقْضِي الدُّيُونَ فَإِنَّهَا دُيُونُ غَرِيمٍ مَا أَسَاءَ التَّقَاضِيَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقْتُ لِنَارٍ بِالطُّلَيْحَةِ أُوقِدَتْ تَرَاءَتْ لِلَحْظِ الْعَيْنِ ثُمَّ تَسَتَّرَتْ
عَلَتْ وَخَبَتْ ثُمَّ انْجَلَتْ وَتَطَاوَلَتْ عَلَى هَضَبَاتِ الرَّمْلِ ثُمَّ تَخَفَّضَتْ
فَلَمْ يَخْبُ شَوْقِي إِذْ خَبَتْ بَلْ تَلَهَّبَتْ صَبَابَةُ قَلْبِي بِالْهَوَى إِذْ تَلَهَّبَتْ
وَمَا رَدَّ عَنْهَا الطَّرْفَ بُعْدُ مَكَانِهَا وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ لَمَّا تَهَلَّلَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا الدَّهْرَ الَّذِي لَيْسَ عَائِدًا وَمَا نُسِيَتْ أَيَّامُهُ بَلْ تُنُسِّيَتْ
فَمَا أَنْصَفَتْ أَذْكَتْ هَوًى حِينَ أَذْكَيْتَ وَلَمْ تُطْفَ نِيرَانُ الْهَوَى حِينَ أُطْفِئَتْ

الباب الثالث والثلاثون

فِي نَوْحِ الْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ الْمُسْتَهَامِ

ذَكَرُوا أَنَّ مَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ رَقَدَ لَيْلَةً تَحْتَ شَجَرَةٍ فَانْتَبَهَ بِتَغْرِيدِ طَائِرٍ فَأَنْشَأَ

لَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى فَنَنٍ تَدْعُو وَإِنِّي لَنَائِمُ
فَقُلْتُ اعْتِذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنَّنِي لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ لَلَائِمُ
أَأَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ بِلَيْلَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقَتْنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

٢٣٧

وقال شقيق بن سليك الاسدي*

وَلَمْ أَبْكِ حَتَّى هَيَّجَتْنِي حَمَامَةٌ بِبَعْضِ الْحَمَامِ الْوُرْقِ فَاسْتَخْرَجَتْ وَجْدِي

فَقَدْ هَيَّجَتْ مِنِّي حَمَامَةُ أَيْكَةٍ مِنَ ٱلْوَجْدِ شَوْقاً كُنْتُ أَكْتُمُ جُهْدِي
تُنَادِي هُدَيْلاً فَوْقَ أَخْضَرَ نَاعِمٍ غَذَاهُ رَبِيعٌ بَاكِرٌ فِي ثَرَى جَعْدِ
فَقُلْتُ تَعَالَيْ نَبْكِ مِنْ ذِكْرِ مَا خَلَا وَنَذْكُرْ مِنْهُ مَا نُسِرُّ وَمَا نُبْدِي
فَإِنْ تُسْعِدِينِي نَبْكِ عَبْرَتَنَا [مَعاً] وَإِلَّا فَإِنِّي سَوْفَ أَسْفَحُهَا وَحْدِي
وَهٰذِهِ حَالٌ نَاقِصَةٌ مِنْهَا فِي ٱلْمَحَبَّةِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَالُ

تبة جحدر الفقعسي حيث يقول

وَكُنْتُ قَدِ ٱنْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ
أَفْتَرَاهُ إِنْ سَلَا عَمَّنْ يَهْوَاهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِنْ حُبِّهِ وَلَا خَاطِرُ
شَارِدٌ مِنْ ذِكْرِهِ يُعِيدُ هَوَاهُ عَلَى فِكْرِهِ فَيَعْطِفَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ
أَنْ يَرُدَّ وَجْدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ أَقْوَى شَيْئاً فِي رَدِّ قَلْبِهِ
إِلَى أَحْبَابِهِ مَنْ كَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَعْذِيبِهِ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ كَانَ ٱلسَّبَبُ فِي
تَبْعِيدِهِ أَضْعَفَ نَوَائِبِ ٱلْأَيَّامِ وَلٰكِنَّ أَبَا صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيَّ قَالَ قَوْلاً لَا
يُهَجَّنُ مَنِ ٱبْتَدَعَهُ وَلَا يُقَالُ عَلَى مَنِ ٱنْتَخَبَهُ وَهُوَ
وَلَيْسَ ٱلْمَعْنَى بِٱلَّذِي لَا يَهِجْنَهُ إِلَى ٱلشَّوْقِ إِلَّا ٱلْهَاتِفَاتُ ٱلسَّوَاجِعُ
وَلَا بِٱلَّذِي إِنْ صَدَّ يَوْماً خَلِيلُهُ يَقُولُ وَيُبْدِي ٱلصَّبْرَ إِنِّي لَجَازِعُ
وَلٰكِنَّهُ سُقْمُ ٱلْجَوَى وَمِطَالُهُ وَمَوْتُ ٱلْجَفَا ثُمَّ ٱلشُّؤُونُ ٱلدَّوَامِعُ
رَشَاشاً وَتَهْتَانَا وَوَبْلاً وَدِيمَةً كَذٰلِكَ تُبْدِي مَا تَجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَاتِ ٱللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
٢٣٨ فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أَبِينُ*
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِماً بَكَيْنَ وَلَمْ تَذْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ

وقال آخر

يَا طَائِرَيْنِ عَلَى غُصْنٍ أَنَا لَكُمَا ... مِنْ أَنْصَحِ النَّاسِ لَا أَبْغِي بِهِ ثَمَنَا
كُونَا إِذَا طِرْتُمَا زَوْجاً إِخَالُكُمَا ... لَا تَأْمَنَانِ إِذَا أُفْرِدْتُمَا حَزَنَا
هٰذَا أَنَا لَا عَلَى غَيْرِي أَدُلُّكُمَا ... لَاقَيْتُ جُهْدَا يَتَزَكَّى الْإِلْفَ وَالْوَطَنَا

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ ... وَعُودُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ
أَفِقْ لَا تَنُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنَّنِي ... بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ

وقال آخر

دَعَانِي الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنَّمَتْ ... عَلَى الْأَيْكِ مِنْ بَيْنِ الْغُصُونِ طَرُوبُ
تُجَاوِبُهَا وُرْقٌ يُرَعْنَ لِصَوْتِهَا ... وَكُلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَا لَكَ بَاكِياً ... أَفَارَقْتَ إِلْفاً أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ

وقال آخر

أَلَامُ عَلَى فَيْضِ الدُّمُوعِ وَإِنَّنِي ... بِفَيْضِ الدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
أَيَبْكِي حَمَامُ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ ... وَأَحْبِسُ دَمْعِي إِنَّنِي لَصَبُورُ

وقال بعض الاعراب

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْحَمَامَاتِ عُدْوَةً ... عَلَى الْفَرْعِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ
تَغَنَّتْ غِنَاءً أَعْجَمِيًّا فَهَيَّجَتْ ... هَوَايَ الَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجَنَّتِ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ الْبَرِيدَيْنِ نَظْرَةً ... حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرْفٌ لَجُنَّتِ
وَلَوْ هَمَلَتْ عَيْنٌ دَماً مِنْ صَبَابَةٍ ... إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي دَماً وَأَهَمَّتِ

٢٣٩ وقال ابن الدمينة*

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ ... لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَى وَجْدِ
أَإِنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ... عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبْتِ مِنَ الرَّنْدِ

بكيت كما يبكي الوليدُ ولم يكن جليداً وأبديت الذي كنت لا تُبدي

وقال ناقد بن عطارد العبشمي

ويثني الشوق حين أقول يخبو بكاء حمامة فيلج حينا
مطوقة الجناح إذا استقلت على فنن سمعت لها رنينا
يميل بها ويرفعها مراراً ويسعف صوتها قلباً حزينا
كأن بنحرها والجيد منها إذا ما أمكنت للناظرينا
مخطاً كان من قلم لطيف فخط بجيدها والنحر نونا

وقال نبهان العبشمي

أحقاً يا حمامة بطن قوٍ بهذا الوجد أنك تصدقينا
غلبتك يا حمامة بطن قوٍ وقبلك ما غلبت الهائمينا
غلبتك في البكاء بأن ليلي أواصله وأنك تهجعينا
وأني أشتكي فأقول حقاً وأنك تشتكين فتكذبينا
وأنك أجرأ الأحياء طراً على سفك الدماء وتسلمينا

وقال ابو تمام الطائي

أتضعضعت عبرات عينك إذ دعت ورقاء حين تضعضع الإظلام
لا تنشجن لها فإن بكاءها ضحك وإن بكاءك استغرام
هن الحمام فإن كسرت عيافة من حانهن فإنهن حمام

وقال البحتري

٢٤٠ ما لخضر ينحن في القضب الخض ر على كل صاحب مفقود*
عاطلات بل حاليات يردد ن الشجى في قلائد وعقود
زدنني صبوة وذكرنني عه داً قديماً من ناقض للعهود
ما يريد الحمام في كل وادٍ من عميد صب بغير عميد

كُلَّمَا أُخمِدَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ هِجْنَهَا بِٱلْبُكَاءِ وَٱلتَّغْرِيدِ

وقال بعض الاعراب

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مُقْلَةً أَرْيَحِيَّةً وَقَلْباً مَتَى يَعْرِضْ لَهُ ٱلشَّوْقُ يَزْجِفُ
وَنَفْساً تَمَنَّى مَخْرَجاً مِنْ وِعَاءِهَا إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ ٱلْحَمَامَةِ تَهْتِفُ

وقال يزيد بن الطثرية

وَأَسْلَمَنِي ٱلْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مُطَوَّقَةً قَدْ صَانَعَتْ مَا أُصَانِعُ
إِذَا نَحْنُ أَنْفَدْنَا ٱلدُّمُوعَ عَشِيَّةً فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ طَالِعُ

وقال بعض الادباء

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ ٱلطَّاقِ فَجَرَتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ ٱلْمِهْرَاقِ
حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تُشْجِي فُؤَادَ لُهَائِمِ ٱلْمُشْتَاقِ
إِنَّ ٱلْحَمَائِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَنِينِهَا قِدْماً تُبَكِّي أَعْيُنَ ٱلْعُشَّاقِ
كَانَتْ تُفَرِّخُ بِٱلْأَرَاكِ وَرُبَّمَا سَكَنَتْ بِنَجْدٍ فِي فُرُوعِ ٱلسَّاقِ
فَأَتَى ٱلْفِرَاقُ بِهَا ٱلْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ ٱلْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ
فَتَبِعْتُهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَنِينَهَا وَعَلَى ٱلْحَمَامَةِ جُدْتُ بِٱلْإِطْلَاقِ
بِي مِثْلُ مَا بِكِ يَا حَمَامَةُ فَٱسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِ أَنْ يَفُكَّ وِثَاقِي

وقال بعض الاعراب

صَدُوحُ ٱلضُّحَى هَيَّاجَةُ ٱللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ قُيُودُ ٱلْهَوَى تُهْدَى لَهَا وَتَقُودُهَا
جَزُوعٌ جُمُودُ ٱلْعَيْنِ دَائِمَةُ ٱلْبُكَا وَكَيْفَ بُكَا ذِي مُقْلَةٍ وَجُمُودُهَا* ٢٤١
مُطَوَّقَةٌ لَمْ تُطْرِبِ ٱلْعَيْنَ فِضَّةٌ عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطَلْ مِنَ ٱلْحِلْيِ جِيدُهَا

وقال آخر

مُطَوَّقَةٌ لَا تَفْتَحُ ٱلْفَمَ بِٱلَّذِي تَقُولُ وَقَدْ هَاجَتْ لِيَ ٱلشَّوْقَ أَجْمَعَا
تُؤَلِّفُ أَحْزَاناً تَفَرَّقْنَ بِٱلْهَوَى إِذَا وَافَقَتْ شِعْبَ ٱلْفُؤَادِ تَصَدَّعَا

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بِالْمَرَاوِيحِ وَانْتَحَتْ لَهَا الرِّيحَ فِي وَادٍ فِرَاخٌ فَأَسْرَعَا
وَحَقَّ لِمَصْبُوبِ الْحَشَا بِيَدِ الْهَوَى إِذَا حَنَّ بَاكٍ أَنْ يَحِنَّ وَيَجْزَعَا

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى قُمْرِيَّةٍ فِي حَمَائِمٍ بِنَخْلَةَ أَوْ بِالْمُرْجَتَيْنِ سَبِيلُ
فَتُلْبِسَنِي قُمْرِيَّةٌ مِنْ جَنَاحِهَا وَذَلِكَ نَيْلٌ لِلْمُحِبِّ قَلِيلُ
مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى لِفُصُوصِهِ رَوَائِعَ يَاقُوتٍ لَهُنَّ فُصُولُ

وقال آخر

رُوَيْدَكَ يَا قُمْرِيُّ لَسْتَ بِمُضْمِرٍ مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضْمِرُ
لِيَكْفِكَ أَنَّ الْقَلْبَ مُنْذُ تَنَكَّرَتْ أُمَامَةُ مِنْ مَعْرُوفِهَا مُتَنَكِّرُ
سَقَى اللهُ أَيَّامًا خَلَتْ وَلَيَالِيًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهَا وَالتَّذَكُّرُ
لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَنَتْنَا إِسَاءَةً لَمَا أَحْسَنَتْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَكْثَرُ

وقال بعض العقيليين

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيًا وَلَا كُنْتُ لَوْ رُمْتُ اصْطِبَارًا الْأَصْبِرَا
حَمَامَةُ وَادٍ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ حَمَائِمَ وُرْقًا مُسْعِدًا أَوْ مُعَذِّرَا
كَأَنَّ حَمَامَ الْوَادِيَيْنِ وَدَوْمَةٍ نَوَائِحُ قَامَتْ إِذْ دَجَى اللَّيْلُ حُسَّرَا
مُحَلَّاةُ طَوْقٍ لَيْسَ تَخْشَى انْفِضَابَهُ إِذَا هَمَّ أَنْ يَهْوِي تَبَدَّلُ آخَرَا
٢٤٢ دَعَتْ فَوْقَ سَاقٍ دَعْوَةً وَتَنَاوَلَتْ بِهَا صحرا على بديل لِتَحْذَرَا*

وَإِنَّ هٰذَا لِمَنْ نَفِيسِ الْكَلَامِ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى لَفْظٍ فَصِيحٍ وَمَعْنًى صَحِيحٍ أَلَا تَرَى إِلَى احْتِرَازِهِ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمَ سَامِعُ كَلَامِهِ أَنَّ الْحَمَامَ أَعَادَ لَهُ الشَّوْقَ بَعْدَ سَلْوَتِهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ صَبْوَتِهِ ثُمَّ مَا عَقَّبَ بِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنَ الْجَزَالَةِ السَّهْلَةِ وَالرِّقَّةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ

ولقد احسن الذي يقول

وَقَبْلِيَ أَبْكَى كُلَّ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى ... هَتُوفُ ٱلْبَوَاكِي وَٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
وَهُنَّ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... نَوَائِحُ مَا تَخْضَلُّ مِنْهَا ٱلْمَدَامِعُ
مُزَبْرَجَةُ ٱلْأَعْنَاقِ نُمْرٌ ظُهُورُهَا ... مُخَطَّمَةٌ بِٱلدُّرِّ خُضْرٌ رَوَائِعُ
وَمِنْ قِطَعِ ٱلْيَاقُوتِ صِيغَتْ عُقُودُهَا ... خَوَاضِبُ بِٱلْحِنَّاءِ مِنْهَا ٱلْأَصَابِعُ

واحسن ايضاً الذي يقول

وَقَدْ كِدْتُ يَوْمَ ٱلْحَزْنِ لَمَّا تَرَنَّمَتْ ... هَتُوفُ ٱلضُّحَى مَحْزُونَةً بِٱلتَّرَنُّمِ
أَمُوتُ لِمَبْكَاهَا أَسًى إِنَّ لَوْعَتِي ... وَوَجْدِي بِسُعْدَى قَاتِلٌ لِيَ فَٱعْلَمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً ... بِسُعْدَى شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ قَبْلَ ٱلتَّنَدُّمِ
وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي ٱلْبُكَا ... هَوَاهَا فَقُلْتُ ٱلْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وقال حميد بن ثور

وَمَا هَاجَ هٰذَا ٱلشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ ... دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ نَوْحَةً وَتَرَنَّمَا
بَكَتْ شَجْوَ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا ... مُخَافَةَ بَيْنٍ يَتْرُكُ ٱلْحَبْلَ أَجْذَمَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا ... وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وقال آخر

يَهِيجُ عَلَيَّ ٱلشَّوْقَ نَوْحُ حَمَامَةٍ ... دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ إِلْفٍ تَشَوُّقَا
دَعَتْ فَبَكَتْ عَيْنًا مُحِبٍّ لِصَوْتِهَا ... وَفَاضَ لَهَا مَاءُ ٱلْهَوَى فَتَرَقْرَقَا
يَلَذُّ بِهَا ٱلرَّانِي جَنَاحًا مُوَلَّجًا ... وَمَتْنًا سَمَاوِيًّا مِنَ ٱللَّوْنِ أَزْرَقَا* ٢٤٣
خَفَضْتُ إِلَيْهَا ٱلْقَلْبَ حَتَّى تَشَرَّبَتْ ... حَلَاوَتَهَا أَحْشَاؤُهُ فَتَشَوَّقَا
أَقُولُ لَهَا نُوحِي أُعِنْكِ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأُسْعِدَ بِٱلْأُنْسِ ٱلْحَمَامَ ٱلْمُطَوَّقَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَى نَوْحَ ٱلْحَمَامِ يَشُوقُ قَوْمًا ... وَفِي نَوْحِ ٱلْحَمَائِمِ لِي عَزَاءُ
إِذَا بَكَتِ ٱلْحَمَائِمُ وَهْيَ وُحْشٌ ... وَأَزْعَجَهَا ٱلتَّفَرُّقُ وَٱلْجَفَاءُ

فَمَا جَزَعَ ٱلْأَنِيسِ مِنَ ٱلتَّصَابِي إِذَا ٱمْتَنَعَ ٱلتَّزَاوُرُ وَٱللِّقَاءُ

الباب الرابع والثلاثون

مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ

سَبِيلُ كُلِّ مَشْغُوفٍ بِشَيْءٍ مَا كَانَ أَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي قَبْضَتِهِ وَيَرْجُوَ رُجُوعَهُ إِذَا خَرَجَ عَنْ يَدِهِ فَٱلْمُحِبُّ مَا دَامَ مُقِيماً مَعَ مَحْبُوبِهِ فَخَوَاطِرُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى ٱلْحَذَرِ عَلَيْهِ مِنَ ٱلزَّوَالِ وَفِكْرُهُ مُرْتَهَنَةٌ بِٱلْخَوْفِ مِنْ تَغَيُّرِ ٱلْحَالِ فَإِذَا فَارَقَ مَحْبُوبَهُ وَٱفْتَقَدَ مَطْلُوبَهُ ٱشْتَغَلَتْ خَوَاطِرُهُ بِتَأْمِيلِ أَوْبَتِهِ كَٱشْتِغَالِهَا بِمُحَاذَرَةِ فُرْقَتِهِ إِذْ هُوَ غَيْرُ خَالٍ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ فَتَرَاهُ حِينَئِذٍ يَتَيَامَنُ بِٱلسَّوَانِحِ حَسْبَ تَشَاؤُمِهِ بِٱلْبَوَارِحِ وَقَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ فِي كُلِّ ذٰلِكَ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ نَذْكُرُ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ حَسْبَ مَا يَحْتَمِلُهُ ٱلْبَابُ إِذْ كُنَّا غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ لِمَا شَرَطْنَاهُ فِي صَدْرِ ٱلْكِتَابِ

قال عبد الله بن قيس الرقيات

بَشَّرَ ٱلظَّبْيُ وَٱلْغُرَابُ بِسُعْدَى مَرْحَباً بِٱلَّذِي يَقُولُ ٱلْغُرَابُ
قَالَ لِي إِنَّ خَيْرَ سُعْدَى قَرِيبٌ قَدْ أَتَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ ٱقْتِرَابُ
قُلْتُ أَنَّى تَكُونُ سُعْدَى قَرِيباً وَعَلَيْهَا ٱلْحُصُونُ وَٱلْأَبْوَابُ
حَبَّذَا ٱلرِّيمُ وَٱلْوِشَاحَانِ وَٱلْقَمْـ ـرُ ٱلَّذِي لَا تَنَالُهُ ٱلْأَسْبَابُ
٢٤٤ فَعَسَى أَنْ يُؤْتِيَ ٱللّٰهُ أَمْرًا لَيْسَ فِي غَيْبِهِ عَلَيْنَا ٱرْتِقَابُ*

قال آخر

نَعَبَ ٱلْغُرَابُ بِرُؤْيَةِ ٱلْأَحْبَابِ فَلِذَاكَ صِرْتُ أَلِيفَ كُلِّ غُرَابِ

لَا شُكَّ رِيشُكَ إِذْ نَعَبْتَ بِقُرْبِهِمْ وَسُقِيتَ مُزْنَ صَبِيبِ كُلِّ سَحَابِ
وَسَكَنْتَ بَيْنَ حَدَائِقٍ فِي جَنَّةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالنَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ

وقال الراعي

جَرَى يَوْمُ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَهْلِهَا عُقَابٌ فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيحُ
وَكَرَّ رِجَالٌ مِنْهُمُ وَتَرَاجَعُوا فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْرٌ إِلَيَّ بَرِيحُ
عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا مَضَتْ نِيَّةٌ [تُقْصِي] الْمُحِبَّ طَرُوحُ
وَقَالُوا نَرَاهُ هُدْهُدًا فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانٌ وَالطَّرِيقُ تَلُوحُ
وَقَالُوا دَمَ دَامَتْ مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا وَدَامَ لَنَا صَفْوٌ صَفَاهُ صَرِيحُ

وقال جران العود

جَرَى يَوْمَ جِئْنَا بِالْجِمَالِ نَزُفُّهَا عُقَابٌ وَشَحَّاجٌ مِنَ الْبَيْنِ يَبْرَحُ
فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهْوَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا الْغُرَابُ فَالْغَرِيبُ الْمُطَرَّحُ
أَفَلَا تَرَى إِلَى تَقَارُبِ مَا بَيْنَ هٰذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ الرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مُفَارِقًا لِأَحْبَابِهِ وَجَرَى الْعُقَابُ بِالْأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ وَرُجُوعِ الْحَالِ إِلَى مَا يَهْوَى لِضُعْفِ الْمَخَاوِفِ مِنَ الْمُفَارَقِ وَقُوَّةِ الْآمَالِ وَهٰذَا لِأَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا مَعَ أَحِبَّتِهِ وَجَرَى الْعُقَابُ بِالْعُقُوبَةِ مِنْ صَاحِبَتِهِ فَهٰذَا كُلُّهُ شَاهِدٌ لِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ

وقال جحدر الفقعسي

تَغَنَّى الطَّائِرَانِ بِبَيْنِ سُعْدَى عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِيَّ وَكُنْتُ أَحْرَى بِزَجْرِ الطَّيْرِ مَاذَا تُخْبِرَانِ
فَقَالَا الدَّارُ جَامِعَةٌ بِسُعْدَى فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمَا مُتَمَنِّيَانِ
وَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرَبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِي * ٢٤٥
إِذَا جَاوَرْتُمَا سُفُحَاتِ حِجْرٍ وَأَكْنَافَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي

وقال آخر

رَأَيْتُ غُرَابًا وَاقِعًا فَوْقَ بَانَةٍ ... يُشَرْشِرُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَائِرُهْ
فَقُلْتُ لَوَانِّي لَوْ أَشَارَ زَجَرْتُهُ ... بِنَفْسِيَ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ زَاجِرُهْ
فَقَالَ غُرَابٌ بِاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى ... وَفِي الْبَانِ بَيْنٌ مِنْ حَبِيبٍ تُجَاوِرُهْ
فَمَا أَعْيَفَ النَّهْدِيَّ لَا دَرَّ دَرُّهُ ... وَأَزْجَرَهُ لِلطَّيْرِ لَا عَزَّ نَاصِرُهْ

وقال عروة بن حزام

أَلَا يَا غُرَابَيْ دِمْنَةِ الدَّارِ بَيِّنَا ... أَبِالصَّرْمِ مِنْ عَفْرَاءَ تَنْتَجِبَانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَانْهَضَا ... بِلَحْمِي إِلَى وَكْرَيْكُمَا فَكُلَانِي
وَلَا يَذْرِيَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتَتِي ... وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
فَعَفْرَاءُ أَصْفَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً ... وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِالَّذِي ... أُحَاذِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ... فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى فَمَا أَنْتَ صَانِعُ
وَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ... بِلُبْنَى كَمَا شَقَّ الْأَدِيمَ الصَّوَانِعُ

وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابَيْ دَارِ أَسْمَاءَ بَشِّرَا ... بِخَيْرٍ وَطِيرَا بَعْدَنَا الْيَوْمَ أَوْ قَمَا
فَقَدْ كُنْتُمَا وَاللَّهِ حِينَ نَعَبْتُمَا ... كَدَاعٍ دَعَا بِالْبَيْنِ عُدْوَى فَأَسْمَعَا
وَلَا وَجْهَ إِلَّا دُونَ وَجْدٍ وَجَدْتُهُ ... غَدَاةَ إِذْ وَجَدْنَا عَرْصَةَ الدَّارِ بَلْقَعَا

وقال آخر

٢٤٦ جَرَى نَازِحٌ مِنْ آلِ زَيْنَبَ عُدْوَةً ... أَمَامَ الْمَطَايَا أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَعْصَبُ*
وَأَسْحَمُ شَحَّاجٌ عَلَى غُصْنِ بَانَةٍ ... مُقَدَّدُ أَطْرَافِ الْجَنَاحَيْنِ يَنْعَبُ
فَلَا طَارَ إِلَّا فِي النَّوَاهِضِ بَعْدَهَا ... غُرَابٌ وَبَاتَ الطَّيْرُ فِي الْجَبَلِ يَضْرَبُ

وقال الضحاك الخفاجي

أَلَا يَزْجُرُ الْأُلَّافُ وَالنَّاشِطُ الْفَرْدَا ... بَلَى بِاللِّوَى بُعْدًا [لَهُ] إِذْ جَرَى بُعْدَا
جَرَى بِانْحِلَالِ الشَّوْقِ فِي دَاخِلِ الْحَشَا ... وَمُسْتَعْجِمٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ رَدَّا

وقال ثوابة بن زيات الاسدي

أَلَا يَا غُرَابَيْ بَيْنِ ظَمْيَاءَ طَالَمَا ... تَعَرَّضْتُمَا لِي تَنْزِعَانِ شَجَاكُمَا
فَيَا لَكُمَا مِنْ طَائِرَيْنِ شَجَيْتُمَا ... بِشَحْطِ النَّوَى حَتَّى يَطُولَ جَوَاكُمَا

وقال عدي بن زيد

دَعَا صُرَدٌ يَوْمًا عَلَى عُودِ شَوْحَطٍ ... وَصَاحَ بِذَاتِ الْبَيْنِ مِنْهَا غُرَابُهَا
فَقُلْتُ أَتَصْرِيدًا وَشَحْطًا وَغُرْبَةً ... وَبَيْنًا فَهٰذَا بَيْنُهَا وَاغْتِرَابُهَا

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ ... وَأَنْتَ بِلَوْعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرُ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحَتْ ... هُمُومُكَ شَتَّى بَيْنَهُنَّ كَثِيرُ
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبُكَ فِيهِمِ ... كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْعَدُوِّ أَدُورُ

وقال جميل بن معمر

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِيمَ تَصِيحُ ... فَصَوْتُكَ مَشْئُومٌ إِلَيَّ قَبِيحُ
وَكُلُّ غُدَاةٍ لَا أَبَا لَكَ تَنْتَحِي ... إِلَيَّ فَتَلْقَانِي وَأَنْتَ مُشِيحُ
تُحَدِّثُنِي أَنْ لَسْتُ لَاقِيَ نِعْمَةٍ ... بَعُدْتَ وَلَا أَمْسَى لَدَيْكَ نَصِيحُ
فَإِنْ لَمْ تَهِجْنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِنَّهُ ... سَيَكْفِيكَ وَرْقَاءُ السَّرَاةِ صَدُوحُ

٢٤٧ وقال ابو ذؤيب الهذلي*

أَبِالصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ خَبَّرَكَ الَّذِي ... جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا
زَجَرْتَ لَهَا طَيْرَ الشَّمَالِ فَإِنْ تُصِبْ ... هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصِبْكَ اجْتِنَابُهَا
عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ أَنِّي لِأَمْرِهِ ... سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا ... يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الصَّرِيحِ اجْتِنَابُهَا

وقال جرير

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا ... أَوَ كُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ

أَنَّ الشَّوَاحِجَ بِالضُّحَى هَيَّجْنَنِي ... فِي دَارِ زَيْنَبَ وَالْحَمَامُ الْوُقَّعُ

نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ بَيْنٌ عَاجِلٌ ... وَجَرَى بِهِ الصُّرَدُ الْغَدَاةَ الْأَلْمَعُ

وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ... ذَكَرْتُ لُبَيْنَى طِرْتَ لِي عَنْ شِمَالِيَا

أَعِنْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ أَنْتَ مُخْبِرِي ... بِحَقٍّ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ بَدَا لِيَا

فَلَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ عُشًّا لِبَيْضَةٍ ... وَلَا زَالَ رِيشٌ مِنْ جَنَاحِكَ بَالِيَا

وقال بعض الاعراب

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ بَائِعِي ... جَنَاحَيْكَ أَمْ مُسْتَبْدِلًا بِهِمَا بُرْدِي

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَبُثُّهُ ... مِنَ الشَّوْقِ حَتَّى جَاءَنِي فَبَكَا عِنْدِي

وقال آخر

كَذَبْتَ غُرَابَ الْبَيْنِ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ ... بِإِلْفٍ وَمَا شَوْقِي وَشَوْقُكَ وَاحِدُ

زَعَمْتَ لَحَاكَ اللهُ أَنَّكَ مُذْنَفٌ ... فَهَلْ لَكَ فِي دَعْوَاكَ وَيْحَكَ شَاهِدُ

يُتَرْجِمُ مَا يُخْفِي الْمُحِبُّ دُمُوعُهُ ... وَدَمْعِي مُنْصَبٌّ وَدَمْعُكَ جَامِدُ

فَكَيْفَ هَوَانَا وَاحِدًا وَفَصَاحَتِي ... تُصَرِّحُ عَنْ وَجْدِي وَلَفْظُكَ جَاحِدُ

٢٤٨ وقال آخر*

فَأَوَّلُ طَيْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً ... جَنُوبٌ أُصَيْلَانًا وَقَدْ جَنَحَ الْعَصْرُ

فَقُلْتُ جَنُوبٌ بِاجْتِنَابِكَ أَهْلَهَا ... وَنَفْحُ الصَّبَا تِلْكَ الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ

وَقَالَ غُرَابٌ بِاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى ... وَقَطْعِ الْقُوَى تِلْكَ الْعِيَافَةُ وَالزَّجْرُ

وقال المرقش السدوسي

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وقال الحارث بن سمر الحنفي

وَلَسْتُ بِمُشْفِقٍ مِنْ ضُرِّ نَجْمٍ وَلَا أَرْجُو ٱلْمَنَافِعَ فِي ٱلنُّجُومِ
وَمَا نَعَبَ ٱلْغُرَابُ لَنَا بِيُمْنٍ وَمَا نَعَبَ ٱلْغُرَابُ لَنَا بِشُومِ
وَلٰكِنْ مَا أَرَادَ ٱللهُ أَمْضَى كَذٰلِكَ قُدْرَةُ ٱلرَّؤُفِ ٱلرَّحِيمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ مِنَ ٱلْبَيْنِ وَٱصْطَبِرْ فَلَسْتَ لِمَا يُقْضَى عَلَيْكَ بِدَافِعِ
تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِناً يُجِرْكَ وَدَعْنِي مِنْ نُحُوسِ ٱلطَّوَالِعِ
فَكُلُّ ٱلَّذِي قَدْ قَدَّرَ ٱللهُ وَاقِعٌ وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ فَلَيْسَ بِوَاقِعِ

وقال جهم بن عبد الرحمان الاسدي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعَائِفَيْنِ وَلَوْ حَوَتْ لَكَ ٱلطَّيْرُ عَمَّا فِي غَدٍ عَمِيَانِ
يَظُنَّانِ ظَنًّا مَرَّةً يُخْطِئَانِهِ وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ ٱلَّذِي يَصِفَانِ
قَضَى ٱللهُ أَلَّا يَعْلَمَ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ فَفِي أَيِّ أَمْرِ ٱللهِ تَمْتَرِيَانِ

وقال عروة بن الورد

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِسِرِّنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ * ٢٤٩
أَرَى أُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْأَقْدَارُ وَٱللهُ أَخْوَفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ أَمَامِنَا يُصَادِفُهُ مِنْ أَهْلِنَا ٱلْمُتَخَوَّفُ

وقال الكميت

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ ٱلطَّيْرَ هَمُّهُ أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
وَلَا ٱلسَّانِحَاتُ ٱلْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيمُ ٱلْقَلْبِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

وقال مجنون بني عامر

أَلَا يَا غُرَابًا صَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا أَفِقْ لَا أَفَقْتَ الدَّهْرَ مِنْ صَيَحَانِ
وَلَا كُنْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ سَالِمًا جَنَاحَاكَ إِنْ أَزْمَعْتَ بِالطَّيَرَانِ

وقال آخر

أَمِنْ أَجْلِ غِرْبَانٍ تَصَايَحْنَ غُدْوَةً بِبَيْنِ حَبِيبٍ مَاءُ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَا صِحْتَ بَعْدَهَا وَأَمْكَنَ مِنْ أَوْدَاجِ خَلْفِكَ مَذْبَحُ

وقال آخر

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ صَاحَ شَاحِجٌ مِنَ الطَّيْرِ مَشْنِيُّ الصِّيَاحِ لَعِينُ
سَلِيمٌ رَمَاهُ الْحُزْنُ أَمَّا نَهَارُهُ فَمَشْيٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنِينُ

وقال آخر

يَا طَائِرَيْ بَيْنِ سُعْدَى لَوْ أَبُثُّكُمَا نَجِيَّ نَفْسِي وَحَاجَاتِي وَأَسْرَارِي
لَمْ تَفْجَآنِي بِبَيْنٍ تَنْبَعَانِ بِهِ وَلَمْ تُحِثَّا بِهِ وَجْدِي وَأَحْذَارِي

وقال آخر

وَكَادَ غَدَاةَ سَارَ الْحَيُّ يُبْدِي ضَمِيرَ الْقَلْبِ نَشْجَاجُ الْغُرَابِ
غَدَا بِي شَامِتًا وَغَدَوْتُ صَبًّا يُرِينِي مَا بِهِ وَأُرِيهِ مَا بِي
يُضَاحِكُنِي فَيَضْحَكُ حِينَ أَبْكِي كَذَلِكَ دَأْبُهُ أَبَدًا وَدَأْبِي*
فَلَوْ أَنَّ الْغُرَابَ يَرِقُّ يَوْمًا لَرَقَّ لِطُولِ وَجْدِي وَاكْتِئَابِي
لَعَلَّ الدَّهْرَ يَقْلِبُ حَالَتَيْهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ حَوْلٌ ذُو انْقِلَابِ
فَيُقْلِقُهُ اشْتِيَاقٌ وَارْتِيَاحٌ وَيُوحِشُهُ اغْتِرَابٌ كَاغْتِرَابِي

الباب الخامس والثلاثون

في حنين البعير المفارق أنس لكل صب وامق

قال مرة بن عقيل

لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ ... قُلُوصَ الْعَبَادِيِّينَ لَيْلَةَ حَلَّتِ
تَعَدَّتْ لَهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ رِوَاقَهُ ... فَجَاوَبْنَهَا حَتَّى مَلَلْنَ وَمَلَّتِ

وقال تميم بن كميل الاسدي

يَحِنُّ قَعُودِي بَعْدَمَا كَلَّ السُّرَى ... بِنَخْلَةَ وَالضُّمْرُ الْحَرَاجِيجُ ضُمَّرُ
يَحِنُّ إِلَى وِرْدِ الْحَشَاشَةِ بَعْدَمَا ... تَرَامَى بِهِ خَرْقٌ مِنَ الْبِيدِ أَغْبَرُ
وَبَاتَ يَجُوبُ الْبِيدَ وَاللَّيْلُ مَائِلٌ ... يُثَنِّي لِتَعْرِيسٍ يَحِنُّ وَأَزْفَرُ
وَبِي مِثْلُ مَا يَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى ... عَلَى أَنَّنِي أُخْفِي الَّذِي بِي وَأُظْهِرُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي بِهِ ... كِلَانَا إِلَى وِرْدِ الْحَشَاشَةِ أَصْوَرُ
فَلَيْتَ الَّذِي يَنْسَى تَذَكُّرَ إِلْفِهِ ... وَسِرْبًا بِأَحْوَاضِ الْحَشَاشَةِ يُنْحَرُ

وقال ايضاً

يَحِنُّ قَعُودِي ذُو الْحِيَاطِ صَبَابَةً ... بِمَكَّةَ وَهْنًا مِنْ تَذَكُّرِهِ نَجْدَا
تَذَكَّرَ نَجْدًا مَوْهِنًا بَعْدَ مَا انْطَوَتْ ... ثَمِيلَتُهُ وَازْدَادَ عَنْ إِلْفِهِ بُعْدَا
تَذَكَّرَ نَجْدًا حَادِيًا بَعْدَ قَادِمٍ ... وَلَا يَلْبَثُ الشَّوْقَانِ أَنْ يَصْدَعَا الْكَبِدَا
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ هِجْتَ بِي شَاعِفَ الْهَوَى ... أَصَابَ حِمَامُ الْمَوْتِ أَضْعَفَنَا وَجْدَا

٢٥١ وقال آخر*

أَيُضْرَبُ جَوْنٌ أَنْ تَحِنَّ غَرِيبَةٌ ... وَمَا ذَنْبُ جَوْنٍ أَنْ تَحِنَّ الْأَبَاعِرُ

يَقُولُونَ لَا تَنظُرْ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ بَلَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاظِرُ

وقال آخر

بَاتَتْ تُشَوِّقُنِي بِرَجْعِ حَنِينِهَا وَأَزِيدُهَا شَوْقاً بِرَجْعِ حَنِينِي
نِضْوَيْنِ مُقْتَرِنَيْنِ بَيْنَ تِهَامَةٍ طَوَيَا الضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مَكْنُونِ
لَوْ خَبَّرَتْ عَنِّي الْقَلُوصُ لَخَبَّرَتْ عَنْ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ الْمَحْزُونِ

وقال عروة بن حزام

هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقُدَّامِيَ الْهَوَى وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ
فَلَوْ تَرَكَتْنِي نَاقَتِي مِنْ حَنِينِهَا وَمَا بِيَ مِنْ وَجْدٍ إِذَنْ لَكَفَانِي
فَإِنْ تَحْمِلِي شَوْقِي وَشَوْقَكِ تُثْقِلِي وَمَا لَكِ بِالْحِمْلِ الثَّقِيلِ يَدَانِ

وقال آخر

تَحِنُّ قَلُوصِي نَحْوَ نَجْدٍ وَقَدْ أَرَى بِعَيْنَيَّ أَنِّي لَسْتُ مُورِدَهَا نَجْدَا
وَلَا وَارِدًا أَمْوَاهَ أَجْبِلَةِ الْحِمَى وَإِنْ زَهِقَتْ نَفْسِي عَلَى وِرْدِهَا جُهْدَا

وقال النجاشي

رَأَتْ نَاقَتِي مَاءَ الْفُرَاتِ وَذَوْقُهُ أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ الذُّعَافِ وَأَمْقَرَا
وَرِيعَتْ مِنَ الْعَاقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ صِيَاحَ النَّبِيطِ وَالسَّفِينَ الْمُقَيَّرَا
وَحَنَّتْ حَنِيناً مُوجِعاً هَيَّجَتْ بِهِ فُؤَادًا إِلَى أَنْ يُدْرِكَ الرَّبْوَ أَصْوَرَا
فَقُلْتُ لَهَا بَعْضَ الْحَنِينِ فَإِنَّ بِي كَوَجْدِكِ إِلَّا إِنَّنِي كُنْتُ أَصْبَرَا

وقال آخر

حَنَّتْ وَمَا عَقَلَتْ فَكَيْفَ إِذَا بَكَى شَوْقاً يُلَامُ عَلَى الْبُكَا مَنْ يَعْقِلُ
٢٥٢ ذَكَرَتْ قُرَى نَجْدٍ فَأَقْلَقَهَا الْهَوَى وَقُرَى الْعِرَاقِ وَلَيْلُهُنَّ الْأَطْوَلُ*
وَكَأَنَّمَا يُجْنَى لَهَا وَلِرَكْبِهَا بِنِطَافِ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ الْخَنْظَلُ
وَتَمُرُّ مِنْ لُجَجِ السَّرَابِ مَوَارِقاً وَالْخَرْقُ أَغْبَرُ وَالْقَتَامُ مُجَلِّلُ

فَغَدَتْ وَأَيْدِي الصُّبْحِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى كَالْبِيضِ تُغْمَدُ تَارَةً وَتُسَلُّ

وقال جرير

أَرَى نَاقَتِي [تَشْكُو] طُرُوقاً وَشَاقَهَا وَمِيضٌ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ لَامِعُ
فَقُلْتُ لَهَا حِنِّي رُوَيْداً فَإِنَّنِي إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهَامَةَ نَازِعُ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا قُفُولَ وَإِنَّمَا لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجِنُّ الْأَضَالِعُ
تَمَطَّتْ لِمَجْدُولٍ طَوِيلٍ فَطَالَعَتْ وَمَاذَا مِنَ الْبَرْقِ الْيَمَانِي تُطَالِعُ

وقال آخر

وَحَنَّتْ قَلُوصِي آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّةً فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِينُهَا
سَمِعْتُ فِي عِقَالَيْهَا وَلَاحَ لِعَيْنِهَا سَنَا بَارِقٍ وَهْناً فَجَنَّ جُنُونُهَا
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى ارْعَوَيْنَا لِصَوْتِهَا وَحَتَّى انْبَرَى مِنَّا الْمُعِينُ يُعِينُهَا
تَحِنُّ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ صَبَابَةً وَقَدْ بُتَّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ قَرِينُهَا
فَيَا رَبِّ أَطْلِقْ قَيْدَهَا وَجَرِيرَهَا فَقَدْ رَاعَنِي بِالْمَسْجِدَيْنِ حَنِينُهَا

وقال آخر

أَزَادَ اللهُ نِقْيَكِ فِي السُّلَامَى عَلَى مَنْ بِالْحُنَيْنِ تُعَوِّلِينَا
فَلَسْتِ وَإِنْ حَنَنْتِ أَشَدَّ وَجْداً وَلَكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا
وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكِ غَيْرَ أَنِّي أُجِلُّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعْقَلِينَا

وقالت امرأة من دارم

أَلَا أَيُّهَا الْبِكْرُ الْأَنَانُ إِنَّنِي وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمُغْتَرِيَانِ
تَحِنُّ وَأَبْكِي إِنَّ ذَا لَبَلِيَّةٌ وَإِنَّا عَلَى الْبَلْوَى لَمُصْطَلِحَانِ* ٢٥٣
فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي جَمِيعاً إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرِضَانِ
تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْمُنَى لَعَصَانِي

وقال آخر

كَتَمُوا غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ رِحْلَتَهُمْ فَعَرَفْتُهَا بِخَوَاطِرِ ٱلْقَلْبِ
فَتَبِعْتُهُمْ وَظَنَنْتُ أَنْ بَعُدُوا وَإِذَا هُمُ مِنَّا عَلَى قُرْبِ
مَا زَالَ هَادِي ٱلشَّوْقِ يُرْشِدُنِي حَتَّى لَحِقْتُ بِأَوَّلِ ٱلرَّكْبِ
ظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ تُلَاحِظُنَا وَدُمُوعُهَا سَكْباً عَلَى سَكْبِ
أَتَخَالُهَا عَشِقَتْ فَهُنَّ إِذَا شُرَكَاؤُنَا وَأَبِيكَ فِي ٱلْحُبِّ

وقال الاحوص

تَذَكَّرَ سُلْمَى بَعْدَمَا حَالَ دُونَهَا مِنَ ٱلنَّأْيِ مَا يُسْلِي فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
فَأَنْتَ إِلَى سُلْمَى تَحِنُّ صَبَابَةً كَمَا حَنَّ أَلَافُ ٱلْمَطِيِّ ٱلسَّوَاجِرُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ ذَا ٱلْهَوَى يَزِيدُ ٱشْتِيَاقاً أَنْ تَحِنَّ ٱلْأَبَاعِرُ
أَلَا حَبَّذَا سُلْمَى ٱلْفُؤَادُ وَحَبَّذَا زِيَارَتُهَا لَوْ يُسْتَطَاعُ ٱلتَّزَاوُرُ
لَقَدْ بَخِلَتْ بِٱلْوُدِّ حَتَّى كَأَنَّهَا خَلِيلُ صَفَاءٍ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقَابِرُ
فَإِنْ أَكُ قَدْ وَدَّعْتُهَا وَهَجَرْتُهَا فَمَا عَنْ تَقَالٍ كَانَ ذَاكَ ٱلتَّهَاجُرُ
أَلَا لَيْتَ أَنَّا لَمْ نَكُنْ قَبْلُ جِيرَةً جَمِيعاً أَلَا يَا لَيْتَ دَامَ ٱلتَّجَاوُرُ
سَيُلْقَى لَهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ مُضَمَرِ ٱلْحَشَا سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَائِرُ

وَقَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ أَيْضاً فِي تَفْضِيلِ مَا بَيْنَ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِ ٱلْإِبِلِ فِي تَشَاؤُمِهِمْ بِهَا وَتَطَيُّرِهِمْ مِنْهَا أَشْعَاراً كَثِيرَةً فَمِمَّا ذَكَرُوهُ فِي وَصْفِ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِهَا

قول ثعلبة بن اوس الكلابي

٢٥٤ وَمَا عَوْدٌ يَحِنُّ بِبَطْنِ نَجْدٍ مُغَالَى ٱلشَّوْقِ مُضْطَمِرٌ قَلِيلَا*
إِلَى وَادٍ تَذَكَّرَ عُذْوَتَيْهِ أَسَنَّ بِهِ وَكَانَ بِهِ فَصِيلَا
فَبُدِّلَ مَشْرَباً مِنْ ذَاكَ مِلْحاً وَظِمْأً بَعْدَ قِصْرَتِهِ طَوِيلَا
يَحِنُّ إِلَى ٱلْجَنَائِبِ هَيَّجَتْهُ ضُحَيًّا أَوْ هَبِينَ لَهُ أَصِيلَا

يا أكثرَ غُلَّةً مِنّي وَجُهْدًا عَلى إضْمارِيَ الهَجْرَ الطَّويلا

وقال ايضاً

وَما ذُو شُقَّةٍ يَقْضي [حَنيناً] بِنَجْدٍ كانَ مُغْتَرِبًا مَريعا
يُمارِسُ راعِياً لا لِينَ فيهِ وَقيدًا قَدْ أَضَرَّ بِهِ وَجيعا
إذا ما البَرْقُ لاحَ لَهُ سَناهُ حِجازِيًّا سَمِعْتَ لَهُ سَجيعا

وانشدني اعرابي بالبادية

خَليلَيَّ جَمْجَمْتُ الهَوى وَكَتَمْتُهُ زَمانًا فَقَدْ أَضْحى بِجِسْمِيَ بادِيا
كَما جَمْجَمَتْ [وَجناءُ] قَدْ طالَ حَبْسُها وَأَكْثَرَ فيها النّاظِرونَ التَّمادِيا
فَلَمّا اسْتَبانُوا ما بِها جَعَلُوا لَها سِوى مَرْبَعِ الأَلافِ قَيْدًا وَراعِيا

وقال آخر

لَعَمْرُكَ ما خُوصُ العُيونِ شَوارِقٌ رَوائِمُ أَظْآرٌ عَطَفْنَ عَلى سَقْبِ
يُغَذِّينَهُ لَوْ يَسْتَطِعْنَ ارْتَشَفْنَهُ إذا اسْتَفْنَهُ يَزْدَدْنَ نَكْباً عَلى نَكْبِ
بِأَوْجَدَ مِنّي يَوْمَ وَلَّتْ حُمولُهُمْ وَقَدْ طَلَعَتْ أُولى الرِّكابِ مِنَ النَّقْبِ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

مَتى تَظْعَنِي يا مَيُّ مِنْ دارِ جيرَتي أَمُتْ وَالهَوى بَرْحٌ عَلى مَنْ يُطالِبُهْ
أَكُنْ مِثْلَ ذي الأَلافِ شُدَّ وَظيفُهُ إلى يَدِهِ الأُخرى وَوُلِّيَ صَواحِبُهْ
تَبارَيْنَ أَظْلافاً وَقارَبَ خَطْوُهُ عَنِ الذَّوْدِ تَفْنيدًا وَهُنَّ حَبائِبُهْ
إذا حَنَّ لَمْ يُسْمَعْ رَجيعُ حَنينِهِ فَلا القَيْدُ مُنْحَلٌّ وَلا هُوَ قاضِبُهْ* ٢٥٥

وقال عروة بن اذينة

وَتَفَرَّقُوا بَعْدَ الجَميعِ لِنِيَّةٍ لا بُدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ الجيرانُ
لا تَصْبِرُ الإبِلُ الجِلادُ تَفَرَّقَتْ حَتّى تَحِنَّ وَيَصْبِرُ الإنْسانُ

ومما ذكروا في التطيّر منها والكراهية لها قول عوف الراهب

غَلِطَ ٱلَّذِينَ رَأَيْتَهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْحَوْنَ كُلُّهُمُ غُرَابًا يَنْعَقُ
مَا ٱلذَّنْبُ إِلَّا لِلْأَبَاعِرِ أَنَّهَا مِمَّا يُشِتُّ جَمِيعَهُمْ وَيُفَرِّقُ
إِنَّ ٱلْغُرَابَ بِيُمْنِهِ تُدْنِي ٱلنَّوَى وَتَشِتُّ بِٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْأَيْنُقُ

وقال ابو الشيص في مثل ذلك

مَا فَرَّقَ ٱلْأَحْبَابَ بَعْـ ـدَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْإِبِـلُ
وَٱلنَّـاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ ٱلْبَيْنِ لَمَّـا جَهِلُوا
وَمَـا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِ ٱلْبَيْنِ تُمْطَى ٱلرُّحُلُ
وَلَا إِذَا صَـاحَ فِي ٱلـ ـدِّيَـارِ ٱحْتَمَلُـوا
وَمَا غُرَابُ ٱلْبَيْنِ إِلَّا نَاقَـةٌ أَوْ جَمَـلُ

قال آخر

مَا ٱلْمَنَايَا إِلَّا ٱلْمَطَايَا وَمَا فَرَّ قَ شَيْءٌ تَفْرِيقَهَا ٱلْأَحْبَابَا
ظَلَّ حَادِيهِمْ يَسُوقُ بِقَلْبِي وَيَرَى أَنَّهُ يَسُوقُ ٱلرِّكَابَا

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّـا أَتَوْنَا بِٱلْمَطَـايَا وَقَرَّبُوا مَحَامِلَ لَمْ تُشْدَدْ عَلَيْهَا قُيُودُهَـا
تَيَمَّمْتُكُمْ عَمْـدًا لِأَحْظَى بِلَحْظَـةٍ لَعَلِّيَ إِنْ فَـارَقْتُكُمْ لَا أُعِيدُهَـا
فَلَمْ أَنْسَ إِذْ قَيَّدْتُ رَحْلَ مَطِيَّتِي وَقُلْتُ لِحَادِي ٱلذَّوْدِ لَمْ لَا تَقُودُهَا
٢٥٦ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ رُبَّ لَحْظَـةٍ تَفُوتُكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَسْتَفِيدُهَا*
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْوَى ٱلْفِرَاقَ نَحَرْتَهَا وَلَمْ تَلْتَمِسْ عَمْدًا لَهَا مَنْ يَقُودُهَـا
فَيَا عَجَبًـا مِنِّي وَمِنْ صَبْرِ مُهْجَتِي عَلَيَّ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَى مَنْ يَكِيدُهَا
أَضِنُّ بِهَا عَمَّنْ يَرَى ٱلْمُلْكَ دُونَهَـا وَأَبْـذِلُهَا طَوْعًا لِمَنْ لَا يُرِيدُهَـا

الباب السادس والثلاثون

مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا فِي عَيْبِ مَنْ خَلَفَ خَلِيلَهُ أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ أَوْ عَنِ ٱللُّحُوقِ بِهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ ثُمَّ وَكَّدْنَا عَيْبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ حَتَّى أَقَرَّ بِأَنَّ ٱلْمُشُوقَ لَهُ إِلَى إِلْفِهِ عَارِضٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَصْحَابُ هٰذَا ٱلْبَابِ ٱلَّذِي نَحْنُ فِي أَوَّلِهِ يَلْحَقُهُمْ ذٰلِكَ ٱلْعَيْبُ كُلُّهُ وَيَزْدَادُونَ مَعَهُ لَوْماً عَلَى مُسَامَحَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي ٱلتَّلَذُّذِ بِرُقَادِهِمْ وَإِخْلَادِهِمْ ظَاعِنُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ وَمِنَ ٱلصُّوفِيَّةِ مَنْ لَا يَقْنَعُ لَهُمْ بِمَا أَلْحَفَاهُ مِنَ ٱلْعَيْبِ بِهِمْ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّ ٱلنَّوْمَ لَوْ كَانَ مَانِعاً لَهُمْ لَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ أَحِبَّتَهُمْ نَقْصاً بَيِّناً فِي مَوَدَّتِهِمْ فَإِنَّ ٱلْحَالَ إِذَا تَمَكَّنَتْ لَمْ تَفْتَرِقِ ٱلرُّوحَانِ وَإِنِ ٱفْتَرَقَ ٱلشَّخْصَانِ فَٱلْمُحِبُّ ٱلْمُشَاهِدُ لِصَاحِبِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَغْنٍ عَنِ ٱلِاسْتِعَانَةِ عَلَى إِحْضَارِهِ بِرُؤْيَةِ ٱلْخَيَالِ وَمِنْ طَرَائِفِ مَا قِيلَ فِي ٱلْخَيَالِ وَأَدَلِّهِ عَلَى ضَعْفِ قَائِلِهِ فِي ٱلْحَالِ

قول ذي الرمة

فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ ... مِرَاراً وَأَنْفَاسِي عَلَيْكِ ٱلزَّوَافِرُ

وَإِنْ لَامَنِي يَا مَيُّ مَنْ دُونَ صُحْبَتِي ... لَكِ ٱلدَّهْرَ مِنْ أَحْدُوثَةِ ٱلنَّفْسِ ذَاكِرُ

وَأَنْ لَا يَنَالَ ٱلرَّكْبُ يَا مَيُّ وَقْفَةً ... مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا أَعْتَادَنِي لَكِ زَائِرُ

فَهٰذَا أَحْسَنَ ٱللهُ جَزَاءَهُ لَمْ يَرْضَ بِٱلْعَيْبِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ حَتَّى طَالَبَ مَحْبُوبَهُ بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى تَخْيِيلِهِ إِيَّاهُ فِي مَنَامِهِ ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُ أَنْ يُجَازِيَ

بِمِثْلِ بُكَائِهِ مِرَارًا فَأَمَّا اعْتِذَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يَرْقُدُ إِلَّا اعْتَادَهُ مِنْهَا زَائِرٌ
فَقَدْ يَتَهَيَّأُ أَنْ يُخَفَّفَ جُرْمُهُ فِيهِ فَضَرْبٌ مِنَ الْمَعَاذِرِ فَيُقَالُ إِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى
٢٥٧ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُّ خَاطِرُهُ مِنْ ذِكْرِهَا فَإِذَا رَقَدَ رَأَى* خَيَالَهَا بِقَلْبِهِ لِشِدَّةِ
غَلَبَتِهِ فِي حَالِ الْيَقْظَةِ عَلَى فِكْرِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَحَالَاتِ
فَإِنَّهُ يَنْبُو عَنْ مَرَاتِبِ الْاِعْتِذَارَاتِ وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلَوَّحِ مَا إِنْ لَمْ
يَكُنْ مُوفِيًا عَلَى حَدِّ الْكَمَالِ فَإِنَّهُ إِلَى الْجَلِيلَةِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهُوَ

وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي وَمَا بِيَ عَطْشَةٌ لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي أُحَدِّثُ نَفْسِي عَنْكِ فِي السِّرِّ خَالِيَا

فَهَذَا الْبَائِسُ إِذَا تَنَاعَسَ وَلَيْسَ بِنَاعِسٍ لِيَتَعَلَّلَ بِخَيَالِهَا إِذَا فَاتَهُ مَا
يُؤَمِّلُهُ مِنْ وِصَالِهَا فَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِالتَّمَامِ فِي هٰذِهِ الْحَالِ وَلَا نَدْرِي مَا
الَّذِي يُوجِبُ لَهُ الْغَيْبَةَ عَنْ إِلْفِهِ حَتَّى اضْطَرَّهُ إِلَى التَّعَلُّلِ بِطَيْفِهِ فَنَعْلَمَ
أَيْنَ مِنْهُ ذٰلِكَ تَمَامًا أَمْ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَلَامًا

وما قصر ايضاً الحسين بن وهب حيث يقول

أَرِقْتُ وَكَيْفَ لِي بِالنَّوْمِ كَيْفَا فَأَلْقَى مِنْ حَبِيبِ النَّفْسِ طَيْفَا
أَقُولُ لَهَا مَتَى وَتَقُولُ حَتَّى وَتَمْطُلُنِي الْهَوَى بِنَعَمْ وَسَوْفَا
وَلَوْلَا فَرْطُ إِشْفَاقِي عَلَيْهَا غَدَوْتُ مُحَكِّمًا وَشَهَرْتُ سَيْفَا
وَلٰكِنِّي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا نَهَتْنِي النَّفْسُ إِشْفَاقًا وَخَوْفَا

وَمِنْ مَلِيحِ مَا يَدْخُلُ فِي هٰذَا الْبَابِ وَإِنْ كَانَ مَشْهُورًا فِي النَّاسِ

فَقُلْتُ لَهَا بَخِلْتِ عَلَيَّ يَقْظَى فَجُودِي فِي الْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ
فَقَالَتْ لِي وَصِرْتَ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطْمَعُ أَنْ تُوَاصِلَ فِي الْمَنَامِ

ولبعض اهل هذا العصر

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي حُضُورُ الْبَيْنِ إِلَّا مُذْ لَيَالِي

فَقَدْ وَهَوَاكَ زَادَنِيَ ٱشْتِيَاقَا عَلَى شَوْقِي نَوَاكَ وَأَنْتَ قَالِي
وَأَكَّدَ ذَاكَ أَنِّي مُذْ لَيَالٍ سَهِرْتُ فَلَمْ يَزُرْ طَيْفُ ٱلْخَيَالِ
فَبِتُّ عَلَى ٱلْفِرَاشِ كَأَنَّ قَلْبِي يُقَلِّبُهُ هَوَاكَ عَلَى ٱلْمَقَالِي* ٢٥٨
وَكَانَ ٱلطَّيْفُ يَكْشِفُ بَعْضَ مَا بِي وَلَسْتَ تَرَاهُ يَطْرُقُنِي بِحَالِ
٥ فَقُلْ لِي بِٱلَّذِي أَصْفَاكَ وُدِّي أَأَنْتَ نَهَيْتَ طَيْفَكَ عَنْ وِصَالِي
أَمِ ٱلسَّهَرُ ٱلَّذِي أَلْزَمْتَنِيهِ نَفَى عَنِّي ٱلْخَيَالَ فَلَا أُبَالِي

ولبعض اهل الادب

أَعَادَ عَلَيَّ ٱللهُ يَوْمَ وِصَالِكَ وَأَخْطَرَنِي قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ بِبَالِكَ
يُضَاعِفُ مَا بِي أَنَّنِي لَكَ وَامِقٌ أَمِيرٌ بِمَا تَهْوَى وَلَسْتَ كَذٰلِكَ
١٠ مَنَعْتَ جُفُونِي أَنْ تَنَامَ قَرِيرَةً وَلَوْ نِمْتُ أَرْضَانِي طُرُوقُ خَيَالِكَ
وَحَلَّلْتَ عَهْدِي فِي ٱلْهَوَى وَتَرَكْتَنِي أُعَقِّدُ مَا حَلَّلْتَهُ مِنْ حِبَالِكَ

وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ فِي ٱلْخَيَالِ عَلَى تَقْصِيرِ قَائِلِهِ عَنْ بُلُوغِ دَرَجِ ٱلْكَمَالِ

أَسَرَتْ لِعَيْنِكَ لَيْلَى بَعْدَ مَغْفَاهَا يَا حَبَّذَا بَعْدَ نَوْمِ ٱلْعَيْنِ مَسْرَاهَا
١٥ فَقُلْتُ حُيِّيتَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمَّ بِنَا إِنْ كُنْتَ تِمْثَالَهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا

وقال العرجي

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ نَأْيَكِ رَاحَةٌ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلطَّيْفَ إِنْ نِمْتُ طَالِبِي
فَوَٱللهِ لَا يُنْكَى مُحِبٌّ بِمِثْلِهَا وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهاً فِرَاقُ ٱلْحَبَائِبِ

وانشدني اعرابي بالبادية

٢٠ حَلِمْتُ أَقَرَّ ٱللهُ عَيْنِيَ أَنَّنِي أَرَى أُمَّ لَهْوِ ٱلْقَلْبِ فِيمَنْ أُجَاوِرُ
فَلَمَّا ٱنْتَبَهْنَا بِٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي سَرَى إِذَا صَوْتُ جِنٍّ وَٱلنُّجُومُ ٱلزَّوَاهِرُ
فَعُدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَعُودَ فَلَمْ تَعُدْ وَعَاوَدَنِي مِنْهَا ٱلَّذِي قَدْ أُحَاذِرُ

وقال بعض الاعراب وكان محبوساً في سجن الطائف

فَأَنَّى اهْتَدَتْ تَسْرِي وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ ... إِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ بِالْقُفْلِ مُوثَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبٍ سَرَتْ بِهِ ... بُعَيْدَ الْكَرَى كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ* ٢٥٩
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ ... لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَكِنَّ مَا بِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ ... كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا الْهَوَى مِنِّي إِلَيْكِ فَطَائِحٌ ... يَمَانٍ وَلَكِنِّي بِمَكَّةَ مُوثَقُ
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ ... فَكَادَتْ عَلَيْهَا مُهْجَةُ النَّفْسِ تَزْهَقُ
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى وَدِدْتُ بِأَنَّنِي ... بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْرَقُ

وقال الاقرع القشيري

أَلَمَّتْ فَحَيَّاهَا فَهَبَّ فَحَلَّقَتْ ... مَعَ النَّجْمِ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ كَذُوبُ
لَقَدْ شَغَفَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو وَبَغَّضَتْ ... إِلَيَّ نِسَاءً مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ

وانشدتني ستيرة العصيبية

أَلَمَّ خَيَالُ طَيْبَةَ أَجْنَبِيَّا ... فَحَيَّا الرَّكْبَ دُونِي وَالْمَطِيَّا
لِمَا حَيَّيْتَهُمْ يَا طَيْفُ دُونِي ... وَأَنْتَ أَحَبُّهُمْ شَخْصاً إِلَيَّا
أَلَمَّ بِنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى ... عَلَى الْهَجَادِ تَسْلِيماً خَفِيَّا
فَلَمَّا أَنْ كَشَفْتُ غِطَاءَ رَأْسِي ... إِذَا أَنَا لَا أَرَى إِلَّا النَّضِيَّا
وَأَيْنُقَنَا الشَّلَاثَ مُلَقَّيَاتٍ ... عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ وَصَاحِبِيَّا
وَزُرْقاً بِالْجَفِيرِ مُنَشَّبَاتٍ ... وَشَوْحَطَةً تَرِنُّ وَمَشْرَفِيَّا
فَكَلَّفَنَا سُرَاهَا أَنْ رَحَلْنَا ... وَأَحْثَثْنَا الْأَمِيرَ الْعَامِرِيَّا

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

أَلَا طَرَقَتْ جُمْلٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا ... مَهَامِهُ أَمْرَاتٌ وَدَاوِيَةٌ قَفْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ اهْتَدَيْتِ لِصَاحِبٍ ... وَنَضْوٍ طَوَاهُ السَّيْرُ مُمْسَاهُمَا وَعْرُ

فَقَالَتْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ أَلَّا تُحِبَّنِي فَقُلْتُ عَدَانِي النَّأْيُ وَالْأَعْيُنُ الْخُزْرُ
عَلَى أَنَّنِي أَهْوَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا سَكَنَتْ سَلْمَى وَأَكْنَافَهَا الْعُفْرُ* ٢٦٠
وَمَا هَتَفَتْ يَوْماً لِإِلْفٍ حَمَامَةٌ عَلَى بَانَةٍ أَفْنَانُهَا عُطُفٌ خُضْرُ
فَدُومِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَمَا يُبْتَغَى مِنِّي وَلَا مِنْكِ لِي عُذْرُ

وقال الحسين بن الضحاك

سَقْياً لِزَوْرٍ مِنْ طَيْفِ مُحْتَجِبٍ عَاتَبْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَاعْتَذَرَا
فَزَالَ حِقْدُ الضَّمِيرِ عَنْ سَكَنٍ يُسْخِطُنِي رَائِحاً وَمُبْتَكِرَا
رَضِيتُ مِنْ عُذْرِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الذَّنْـ ـبِ بِطَيْفٍ أَلَمَّ مُعْتَذِرَا

وقال الرقاد بن المنذر الضبي

أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ طَارِقٍ حِينَ يَطْرُقُ
وَمَا طَرَقَتْ إِلَّا لِتُحْدِثَ ذِكْرَةً وَتُحْكِمَ وَصْلاً بَيْنَنَا كَادَ يَخْلَقُ

وقال ابو تمام الطائي

عَادَكَ الزَّوْرُ لَيْلَةَ الرَّمْلِ مِنْ رَمْـ لَةَ بَيْنَ الْحِمَى وَبَيْنَ الْمَطَالِي
قُمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَلَكِـ نَّكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ

وقال البحتري

وَلَيْلَةَ هَوَّمْنَا عَلَى الْعِيسِ أَرْسَلَتْ بِطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهْ
فَلَوْلَا بَيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشَبُّثِي بِمِطْفَيْ غَزَالٍ بِتُّ وَهْناً أُغَازِلُهْ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَمِيدَةٍ وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تُذَمُّ غَوَائِلُهْ

وقال ايضاً

مِثَالُكِ مِنْ طَيْفِ الْخَيَالِ الْمُعَاوِدِ أَلَمَّ بِنَا مِنْ أُفْقِهُ الْمُتَبَاعِدِ
يُحَيِّي هُجُوداً مَيِّتِينَ مِنَ الْكَرَى وَمَا نَفْعُ إِهْدَاءِ السَّلَامِ لِهَاجِدِ

وقال ايضاً

٢٦١ إِذَا نسيتُ هَوَى لَيْلَى أَشَادَ بِهِ طَيْفٌ سَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا*
دَنَا إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ فَأَرَّقَنِي حَتَّى تَبَلَّجَ وَجْهُ الصُّبْحِ فَاتَّضَحَا
عَجِبْتُ مِنْهُ تَخَطَّى الْقَاعَ مِنْ إِضَمٍ وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرِحَا

وقال ابو تمام

إِسْتَزَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ فَأَتَانِي فِي خِفْيَةٍ وَاكْتِتَامِ
فَاللَّيَالِي أَخْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ
يَا لَهَا لَيْلَةً تَنَزَّهَتِ الْأَرْ وَاحُ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

وقال عمر بن ربيعة المرقش

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلَانَ الْخَيَالُ الْمُبَرِّحُ أَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا بِالْخَيَالِ وَرَاعَنِي إِذَا هُوَ رَحْلِي وَالْبِلَادُ تَوَضَّحُ
وَلَكِنَّهُ زَوْرٌ يُوَقِّظُ نَائِمًا وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ
فَوَلَّتْ وَقَدْ بَثَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى وَوَجْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَبْرَحُ

وقال عبادة الطائي

أَمَا وَهَوَاكَ حِلْفَةَ ذِي اجْتِهَادِ يَعُدُّ الْغَيَّ فِيكَ مِنَ الرَّشَادِ
لَقَدْ أَذْكَى فِرَاقُكِ نَارَ وَجْدِي وَعَرَّفَ بَيْنَ عَيْنِي وَالسُّهَادِ
وَمَا نَادَيْتِنِي لِلشَّوْقِ إِلَّا عَجِلْتُ بِهِ فَلَبَّيْتُ الْمُنَادِي
وَهَجْرُ الْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْهَى إِلَى الْمُشْتَاقِ مِنْ وَصْلِ الْبِعَادِ

وقال ايضاً

وَإِنِّي وَإِنْ ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوُدِّهَا لَأَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْخَيَالِ الْمُؤَرِّقِ
٢٦٢ يَعِزُّ عَلَى الْوَاشِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَا لَيَالٍ لَنَا نَزْدَادُ فِيهَا وَنَلْتَقِي*

فَكَمْ غُلَّةٍ لِلشَّوْقِ أَطْفَأْتُ حَرَّهَا ... بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقْ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرُقِ
أَضُمُّ عَلَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي تَعَلُّقًا ... بِهِ عِنْدَ إِجْلَاءِ النُّعَاسِ الْمُرَقِّقِ

وقال ايضاً

دَعَا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ ... أَظُنُّ نَسِيماً قَارَفَ الْهَجْرَ مِنْ بَعْدِي
خَلَا نَاظِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ ... فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ تُوصِلَانِهَا ... إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى الْوَرْدِ
وَقَدْ كَادَ هٰذَا الْقَلْبُ يَنْقَدُّ دُونَهُ ... إِذَا اهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ الْعَيْنِ أَوْ بُعْدِ
فَلَوْ تُمْكِنُ الشَّكْوَى خَبَّرَكَ الْبُكَا ... حَقِيقَةَ مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي

وقال ايضاً

أَنَسِيمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقُ ... فِيمَا يُؤَمِّلُهُ الْمُحِبُّ الْوَامِقُ
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ يَزَلْ ... عَوْنَ الْمُشُوقِ إِذَا جَفَاهُ الشَّانِقُ
أَمُنِعْتَ أَنْتَ مِنَ الزِّيَارَةِ رِقْبَةً ... مِنْهُمْ فَهَلْ مُنِعَ الْخَيَالُ الطَّارِقُ
أَلْآنَ جَازَ بِنَا الْهَوَى مِقْدَارَهُ ... فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ النَّيْلِ بِالرِّضَا ... وَأَقْبَلُ مَا فَوْقَ الرِّضَى مُتَلَوِّمَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّتْ بِنَا النَّوَى ... قَنِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمَا
فَسَاعَفَنِي وَهْناً خَيَالُكَ فِي الْكَرَى ... فَزَارَ وَحَيَّا ثُمَّ قَامَ فَسَلَّمَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ خَيَالٍ أَلَمَّ بِي ... فَدَاوَى سَقَامِي ثُمَّ بَانَ فَأَسْقَمَا
فَوَاحَسْرَتَا لَمْ أَدْرِ أَنِّي اهْتَدَى لَنَا ... وَلَمْ أَدْرِ إِذْ وَلَّى إِلَى أَيْنَ يَمَّمَا
رَعَاهُ ضَمَانُ اللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَإِنْ ذَرَفَتْ عَيْنِي لِفُرْقَتِهِ دَمَا

٢٦٣ الباب السابع والثلاثون*

مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ

قال بعض الاعراب

أَيَا شَجَرَاتِ الْوَابِشِيَّاتِ إِنَّنِي ... لَكُنَّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ صَدِيقُ
وَلَوْ لَمْ تُجَاوِرْكُنَّ أَسْمَاءُ لَمْ يَصِلْ ... إِلَيْكُنَّ مِنْ قَلْبِي الْغَدَاةَ فَرِيقُ
يَمِيلُ الْهَوَى [بِي] نَحْوَكُنَّ وَقَدْ أَرَى ... بِعَيْنَيَّ مَا لِي نَحْوَكُنَّ طَرِيقُ
فَلَوْ كُنْتُ أُهْدِي الْغَيْثَ أَوْ كُنْتُ وَالِيًا ... عَلَى الْمَاءِ لَمْ تَعْطَشْ لَكُنَّ عُرُوقُ

وقال آخر

يَا سَرْحَةَ الدَّوْحِ أَيْنَ الْحَيُّ وَاكَبِدِي ... لَهْفًا تَذُوبُ وَبَيْتِ اللهِ مِنْ حَسَرِ
هَا أَنْتِ عَجْمَاءُ عَمَّا قَدْ سُئِلْتِ فَمَا ... بَالُ الْمَنَازِلِ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَحِرِ
يَا قَاتَلَ اللهُ غَادَاتٍ قَرَعْنَ لَنَا ... حَبَّ الْقُلُوبِ بِمَا اسْتُودِعْنَ مِنْ حَوَرِ
عَنَّتْ لَنَا وَعُيُونٌ مِنْ بَرَاقِعِهَا ... مَكْنُونَةٌ مُقَلُ الْغِزْلَانِ وَالْبَقَرِ
بِاللهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ
يَا مَا أُمَيْلِحَ غِزْلَانًا شَدَنَّ لَنَا ... هُوَ لِبَايَ بَيْنَ الضَّالِ وَالسَّمُرِ

وقال بعض الاعراب

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ ... إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوضِحٍ ... حَنِينِي إِلَى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي ... سُرَايَ فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُعَلَّقٌ ... بِكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ

وَيَا أَثْلَاتِ ٱلْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا ... بِجِسْمِي عَلَى مَا فِي ٱلْفُؤَادِ دَلِيلُ

وقال بشر بن هذيل العبسي

فَيَا طَلْحَتَيْ لَوْذَانَ لَا زَالَ فِيكُمَا ... لِمَنْ يَبْتَغِي ظِلَّيْكُمَا فَنَنَانِ

وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هِجْتُمَا لَوْعَةَ ٱلْهَوَى ... وَدَانَيْتُمَا مَا لَيْسَ بِٱلْمُتَدَانِ* ٢٦٤

وقال آخر

تَجَرَّمَ أَهْلُوهَا لَئِنْ كُنْتُ مُشْعِرًا ... جَنُوبًا بِهَا يَا طُولَ هٰذَا ٱلتَّجَرُّمِ

وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ ... سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةَ ٱسْلَمِي

بَلَى فَٱسْلَمِي ثُمَّ ٱسْلَمِي ثُمَّ ٱسْلَمِي ... ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

وقال حميد بن ثور

أَبَى ٱللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ ... عَلَى كُلِّ آفَاقِ ٱلْعِضَاهِ تَرُوقُ

نَمَى ٱلْثَّبْتُ حَتَّى نَالَ أَفْنَانَهَا ٱلْعُلَى ... وَفِي ٱلْمَاءِ أَصْلٌ ثَابِتٌ وَعُرُوقُ

فَيَا طِيبَ رَيَّاهَا وَيَا بَرْدَ ظِلِّهَا ... إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ زُرُوقُ

وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ ... مِنَ ٱلسَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ

حَمَى ظِلَّهَا شَكْسُ ٱلْخَلِيقَةِ خَائِفٌ ... عَلَيْهَا غَرَامَ ٱلطَّائِفِينَ شَفِيقُ

فَلَا ٱلظِّلُّ مِنْهَا بِٱلضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ ... وَلَا ٱلْفَيْءُ مِنْهَا فِي ٱلْعَشِيِّ نَذُوقُ

وقال آخر

أَيَا نَخْلَتَيْ أَوْلٍ سَقَى ٱلْأَصْلَ مِنْكُمَا ... مُهِيجُ ٱلرُّبَى وَٱلْمُدْجِنَاتُ رَوَاكُمَا

وَيَا نَخْلَتَيْ أَوْلٍ إِذَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا ... وَأَمْسَيْتُ مَقْرُورًا ذَكَرْتُ ذُرَاكُمَا

وَيَا نَخْلَتَيْ أَوْلٍ بَلِيتُ وَأَنْتُمَا ... جَدِيدَانِ كَٱلْبُرْدَيْنِ طَابَ شَذَاكُمَا

وقال خلف بن روح الاسدي

أَيَا نَخْلَتَيْ بَطْنِ ٱلْعَقِيقِ أَمَانِعِي ... جَنَى ٱلنَّخْلِ وَٱلْبَيْنُ ٱنْتِظَارِي جَنَاكُمَا

لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَنْفَعَانِي بَطَائِلٍ ... وَيُكْتَبَ فِي ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِي جَدَاكُمَا

وقال بعض الاعراب

أَيا مَنْ لِعَيْنٍ لا تَرَى قُلَلَ الْحِمَى ... وَلا جَبَلَ الْأَوْسالِ إِلَّا اسْتَهَلَّتِ

٢٦٥ لَجُوجٌ إِذا لَجَّتْ بَكِيٌّ إِذا بَكَتْ ... بَكَتْ فَأَدَقَّتْ فِي الْبُكا وَأَجَلَّتِ*

نَعِمْنا زَمانًا بِاللِّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ ... بِراقُ اللِّوَى مِنْ أَهْلِها قَدْ تَخَلَّتِ

أَلا قاتَلَ اللهُ اللِّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ ... وَقاتَلَ دُنْيانا بِها كَيْفَ وَلَّتِ

وقال آخر

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشْلِ السَّلامَ وَقُلْ لَهُ ... كُلُّ الْمَشارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ

سَقْيًا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى ... وَلِبَرْدِ مائِكَ وَالْمِياهُ حَمِيمُ

لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَنْعَ مائِكَ لَمْ يَذُقْ ... مَا فِي قِلالِكَ ما حَيِيتُ لَئِيمُ

وقال آخر

أَلا حَبَّذا أَعْطانُ فَلْجَةَ بِالضُّحَى ... وَخَيْمُ ذَرَى فِي جَلْهَتَيْها الْمُنَصَّبُ

يَقُولُونَ مِلْحٌ ماءُ فَلْجَةَ آجِنٌ ... أَجَلْ هُوَ مَمْلُوحٌ إِلَى النَّفْسِ طَيِّبُ

وقال ابن الدمينة

خَلِيلَيَّ رُوحا بِالْهَجِينِ فَسَلِّما ... عَلَى الْخَيْمِ أَوْ مُرَّا بِذِي الْعَشَراتِ

وَقِيلا بِنافِي ظِلِّهِنَّ وَرَمِّنا ... ذُرَاهُنَّ رَمْيَ الْمُحْرِمِ الْجَمَراتِ

وَقُولا لِمَنْ لاقَيْتُما يا هُدِيتُما ... أَحِنُّ لَنا فِي الطَّوْفِ مِنْ بَكَراتِ

قَلائِصَ فِيهِنَّ الَّتِي كِبْرُ هَمِّها ... أَنِينٌ وَتُذْرِي الدَّمْعَ بِالزَّفَراتِ

ولبعض بني كلاب

أَلا حَبَّذا الْماءُ الَّذِي قابَلَ الْحِمَى ... وَيا حَبَّذا مِنْ أَجْلِ ظَمْياءَ حاصِرُهْ

وَلَوْ سَأَلَتْ [ظَمْياءُ] يَوْماً بِوَجْهِها ... سَحابَ الثُّرَيَّا لَاسْتَهَلَّتْ مَواطِرُهْ

وقال آخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى بِمَكانِهِ ... سُهَيْلًا كَطَرْفِ الْأَخْدَرِ الْمُتَشاوِسِ

وَأَنْ أَشْرِفِ ٱلْقَارَاتِ مِنْ أَيْسَرِ ٱلْحِمَى فَتَبْدُوَ وَٱلْأَنْضَاءُ حُوصٌ خَوَامِسُ
ذَكَرْتُكِ ذِكْرَى مِثْلُهَا صَدَعَ ٱلْحَشَا بِتَوٍ وَأُخْرَى مِثْلُهَا يَوْمَ حَابِسِ * ٢٦٦
وَيَوْمَ تَعَالَتْ بِي ٱلسَّفِينَةُ وَٱرْتَمَى بِيَ ٱلْبَحْرُ فِي آذِيهِ ٱلْمُتَلَاطِسِ

وقال ورد الهلالي

سَقَى ٱللهُ نَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَمَصْيَفٍ وَمَاذَا تُرَجِّي مِنْ رَبِيعٍ سَقَى نَجْدَا
بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْبِيضِ مَرَّةً وَلِلْعَيْشِ وَٱلْفِتْيَانِ مَنْزِلَةَ حَمْدَا

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا ٱلدَّهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا وَأَرْضٌ خَلَاءٌ يَصْدَعُ ٱللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ ٱلْمَهَارِي بِٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى إِلَى بَقَرٍ وَحْيُ ٱلْعُيُونِ كَلَامُهَا

وقال آخر

خَلِيلَيَّ إِنِّي وَاقِفٌ فَمُسَلِّمٌ عَلَى . . . . . خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا
وَلَوْ زَالَ هَضْبُ ٱلرَّمْلِ عَنْ سَكَنَاتِهِ لَيَمَّمْتُ مِنْ وَجْدٍ [بِهِ] حَيْثُ يَمَّمَا
وَلَوْ نَطَقَتْ ضُمْرُ ٱلْجِبَالِ لِعَاشِقٍ حَزِينٍ لَحَيَّانَا إِذًا وَتَكَلَّمَا

وقال آخر

سَلِمْ عَلَى قَطَنٍ إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ سَلَامَ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطَنَا
أُحِبُّهُ وَٱلَّذِي أَرْسَى قَوَاعِدَهُ حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطَنَا
يَا لَيْتَنَا لَا نَرِيمُ ٱلدَّهْرَ سَاحَتَهُ أَوْ كَانَ إِنْ نَحْنُ سِرْنَا غُرْبَةً مَعَنَا

وقال جرير

أَلَا حَيِّ رَهْبَى ثُمَّ حَيِّ ٱلْمَطَالِيَا فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
أَلَا أَيُّهَا ٱلْوَادِي ٱلَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ إِلَيْنَا نَوَى ظَمْيَاءَ حُيِّيتَ وَادِيَا
نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَٱلظَّعَائِنُ بِٱللِّوَى فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا

وقال آخر

٢٦٧ أَيَا نَخْلَتَيْ شَرْقِ ٱلْعِذَابِ هَلَ ٱنْتُمَا إِذَا ٱحْتَمَلَ ٱلْجِيرَانُ مُحْتَمِلَانِ*
تَفَرَّقَ أُلَافٌ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا مُقِيمَانِ يَنْبُو عَنْكُمَا ٱلْحَدَثَانِ
[كَأَنَّكُمَا] قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٌ عَلَى حَاضِرِ ٱلرَّوْحَاءِ مُرْتَبِيَانِ

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَطِيبُ تُرَابِهَا وَغِلْظَةُ دُنْيَا أَهْلِ نَجْدٍ وَلِينُهَا
نَظَرْتُ بِأَعْلَى ٱلْجَلْهَتَيْنِ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى مِنْ سُهَيْلٍ لَمْحَةً أَسْتَبِينُهَا
فَكَذَّبْتُ طَرْفَ ٱلْعَيْنِ ثُمَّ رَدَدْتُهُ فَرَاجَعَ نَفْسِي بَعْدَ شَكٍّ يَقِينُهَا

وقال آخر

بَلِيتُ بِلَى ٱلْبُرْدِ ٱلْيَمَانِي وَلَا أَرَى جِنَانًا وَلَا أَكْنَافَ ذِرْوَةَ تَخْلُقُ
أُلَوِّي حَيَازِيمِي بِهِنَّ صَبَابَةً كَمَا تَتَلَوَّى ٱلْحَيَّةُ ٱلْمُتَسَرِّقُ

وقال آخر

أَيَا سَرْوَتَيْ وَادِي ٱلْعَقِيقِ سُقِيتُمَا حَيَا غَضَّةَ ٱلْأَنْفَاسِ طَيِّبَةَ ٱلْوَرْدِ
تَرَوَّيْتُمَا مَجَّ ٱلنَّدَى وَتَغَلْغَلَتْ عُرُوقُكُمَا تَحْتَ ٱلنَّدَى فِي ثَرَى جَعْدِ
وَلَا يَهْنَأَنْ ظِلًّا كُمَا إِنْ تَبَاعَدَتْ بِيَ ٱلدَّارُ مَنْ يَرْجُو ظِلَالَكُمَا بَعْدِي

وقال آخر

تُذَكِّرُنِي خُزَامَاً كُلُّ أَرْضٍ مِنَ ٱلْأَرْضِينَ حَلَّ بِهَا خُزَامُ
بِهٰذَا ٱلزَّادِ يَحْيَى كُلُّ صَبٍّ فَلَيْتَ ٱلزَّادَ كَانَ هُوَ ٱلْحِمَامُ

وقال آخر

تَحِنُّ إِلَى ٱلرَّمْلِ ٱلْيَمَانِي صَبَابَةً وَهٰذَا لَعَمْرِي لَوْ قَنِعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ ٱلْأَرَاكُ ٱلدَّوْحُ وَٱلسِّدْرُ وَٱلْغَضَا وَمُسْتَخْبَرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
هُنَاكَ يُغَنِّينَا ٱلْحَمَامُ وَنَجْتَنِي جَنَى ٱلنَّخْلِ يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ

٢٦٨ وقال آخر*

أَقَمْنَا مُكْرَهِينَ بِهَا فَلَمَّا ... أَلِفْنَاهَا خَرَجْنَا كَارِهِينَا
وَمَا حُبُّ ٱلْبِلَادِ بِنَا وَلٰكِنْ ... أَمَرُّ ٱلْعَيْشِ فُرْقَةُ مَنْ هَوِينَا

وقال ورد بن عبد الرحمن الاسدي

أَيَا كَبِدِي مَاذَا أَلَاقِي مِنَ ٱلْهَوَى ... إِذَا ٱلرَّسُّ فِي آلِ ٱلسَّرَابِ بَدَالِيَا
ضَمِنْتُ ٱلْهَوَى لِلرَّسِّ فِي مُضْمَرِ ٱلْحَشَا ... وَلَمْ يُضْمِرِ ٱلرَّسُّ ٱلْغَدَاةَ ٱلْهَوَى لِيَا
أُعَدُّ ٱللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ ... لِلْقِيَانِ لَاهِ لَا يَعُدُّ ٱللَّيَالِيَا

وقال آخر

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَّنَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ ... لَهَا حُجَجٌ يَزْدَادُ طِيباً تُرَابُهَا
أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَا رَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ ... دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصاً لَوْ أَجَابُهَا
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ ... بِوَادِي ٱلْقُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي ٱغْتِرَابُهَا

وقال آخر

أَمَا وَٱلَّذِي حَجَّ ٱلْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... سَلَا[مَا] وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ
وَرَبِّ ٱلْقِلَاصِ ٱلْحُوصِ تَدْمَى أُنُوفُهَا ... بِنَخْلَةَ وَٱلسَّاعُونَ حَوْلَ ٱلْمَنَاسِكِ
لَقَدْ صِرْتُ آتِي ٱلْأَرْضَ مَا يَسْتَفِزُّنِي ... لَهَا ٱلشَّوْقُ لَوْلَا أَنَّهَا مِنْ دِيَارِكِ
لَئِنْ قَطَعَ ٱلْيَأْسُ ٱلْحَنِينَ فَإِنَّهُ ... رُقُوءٌ لِإِذْرَافِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِكِ

ولبعض اهل هذا العصر

سَقَى ٱللهُ رَمْلَ ٱلْقَاعِ فِي ٱلنَّخَلَاتِ ... فَذَاكَ ٱلْكَثِيبَ ٱلْفَرْدَ فِي ٱلسَّمُرَاتِ
فَقَبْرَ ٱلْعِبَادِيِّ ٱلَّذِي دُونَ مُرْبِخٍ ... فَمُرْبِخَ وَٱلْغُدْرَانَ فَٱلْهَضَبَاتِ
فَجَبْلَيْ زَرُودٍ فَٱلطُّلَيْحَةَ فَٱلْلِوَى ... فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا وَهَنَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّاتِهَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ ... تَقَطَّعُ نَفْسِي عِنْدَهَا حَسَرَاتِ
لِقَصْرٍ عَلَى وَادِي زُبَالَةَ مُشْرِفٍ ... أُكَفْكِفُ فِي أَكْنَافِهِ عَبَرَاتِي
أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَشْفَى لِشَجْوِهَا ... وَأَوْلَى بِهَا مِنْ هٰذِهِ ٱلْقُرَيَاتِ* ٢٦٩

عَسى اللهُ لا تَيْأَسْ سَيَأْذَنُ عاجِلًا بِنَصْرَةِ مَظْلُومٍ وَفَكِّ عُناةِ
وَتَرْضى قُلوبٌ قَدْ تَوَاتَرَ سُخْطُها عَلَيَّ فَعادَتْني بِغَيْرِ تِرَاتِ

الباب الثامن والثلاثون

مَنْ حُجِبَ عَنِ الأَثَرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ

قال القمقام الاسدي

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى تَذْكُرِينَنِي فَذِكْرُكِ فِي الدُّنْيا إِلَيَّ حَبِيبُ
وَهَلْ لِي نَصِيبٌ مِنْ فُؤادِكِ ثابِتٌ كَما لَكِ عِنْدِي فِي الْفُؤادِ نَصِيبُ
رَأَيْنا نُفُوساً هُيِّماً طالَ حَبْسُها عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ ما لَهُنَّ ذُنُوبُ
يَحُمْنَ حِيامَ الْهِيمِ لَمْ تَلْقَ ساقِياً أَثابَ النُّفُوسَ الْحَيَّماتِ مُثِيبُ
فَلَسْتُ بِمَتْرُوكٍ فَأَشْرَبَ شُرْبَةً وَلا النَّفْسُ عَمَّا لا تَنالُ تَطِيبُ

وقال حميد بن ثور

فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وَقَوْلَها إِذا ما صَبَوْنا صَبْوَةً سَتَتُوبُ
لَيالِيَ سَمْعُ الْغانِياتِ وَطَرْفُها إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَهُنَّ جَنُوبُ
وَأَرْضى بِقَوْلِ النَّاسِ [أَنْتَ] مُهَوَّنٌ عَلَيْنا وَإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ

وقال النابغة الجعدي

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَضُرُّ بِذِي الْهَوَى وَمِنْ حاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدامايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرِّقٍ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظاهِرَ الأَرْضِ مُقْفِرَا

وقال متمم بن نويرة

وَكُنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكاً لِطُولِ ٱجْتِمَاعٍ لَمْ نَقِمْ لَيْلَةً مَعَا
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا فَقَدْ بَانَ مَحْمُوداً أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا*

وقال عدي بن زيد

فَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَئِباً حَزِيناً كَثِيرَ ٱلْهَمِّ يَشْهَدُنِي ٱلْحِذَارُ
فَقَدْ بُدِّلْتُ ذَاكَ بِنِعْمِ بَالٍ وَأَيَّامٍ لَيَالِيهَا قِصَارُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

أَلَا إِنَّ صَدْرِي مِنْ غَرَامِي بَلَاقِعُ عَشِيَّةَ شَاقَتْنِي ٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى شَمْلُ وَحْشِكَ جَامِعاً لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأُنْسِكَ جَامِعُ
أُبَيِّ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلثَّنَاءَ فَقَدْ قَضَى عَلَيَّ بِجَوْرٍ صَرْفُهُ ٱلْمُتَتَابِعُ

وقال حميد بن ثور

قَضَى ٱللهُ فِي بَعْضِ ٱلْمَكَارِهِ لِلْفَتَى رَشَادًا وَفِي بَعْضِ ٱلْهَوَى مَا يُحَاذِرُ
سَرِبْنَا بِثُعْبَانٍ مِنَ ٱلطَّوْدِ بَرْدُهَا شِفَاءٌ لِغَمٍّ وَهْيَ دَاءٌ مُخَامِرُ
لَيَالِيَ دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيبَةٌ وَإِذْ عَامِرٌ فِي أَوَّلِ ٱلدَّهْرِ عَامِرُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ ٱلصَّبَابَةِ أَتَّقِي وَأَخْشَى عَلَيْنَا أَنْ تَدُورَ ٱلدَّوَائِرُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَغَطَّيْتُ مَرَّةً مِنَ ٱلدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غِطَائِي فَنَاظِرُ

وقال ايضاً

خَلِيلَيَّ إِنْ دَامَ هَمُّ ٱلنُّفُوسِ عَلَيْهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ قَتَلْ
عَلَى أَنَّ شَيْئاً سَمِعْنَا بِهِ يُسَمَّى ٱلسُّرُورُ مَضَى مَا فَعَلْ

وقال البحتري

عَيْشٌ لَنَا بِٱلْأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ
وَٱلْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهَفاً وَلَيْسَ ٱلْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ

وقال محمد بن عبيد الازدي

٢٧١ فَلَمَّا قَضَيْنَا عِصْمَةً مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامِعُ*
جَرَى بَيْنَنَا مِنَّا رَسِيسٌ يَزِيدُنَا سَقَاماً إِذَا مَا اسْتَيْقَنَتْهُ الْمَسَامِعُ
كَأَنْ لَمْ تُجَاوِرْنَا أُمَيْمُ وَلَمْ تَقُمْ بِفَيْضِ الْحِمَى إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ
فَهَلْ مِثْلَ أَيَّامٍ تَسَلَّفْنَ بِالْحِمَى عَوَائِدُ أَوْ عَيْشُ السِّتَارَيْنِ وَاقِعُ

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلَيْلَى تَقَلَّبَتْ عَلَيَّ وَلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ
فَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَلِلْهَائِمِ الظَّمْآنِ رَيٌّ بِرِيقِهَا وَلِلدَّنِفِ الْمُشْتَاقِ خَمْرٌ مُسَكِّرُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ النَّحْوِيُّ فَقُلْنَا لَهُ فَمَا الَّذِي بَقِيَ بَعْدَمَا وَصَفْتَ قَالَ بَقِيَتِ الْمُوَافَقَةُ

وقال البحتري

كَانَ الْوِصَالُ بُعَيْدَ هَجْرٍ مُنْقَضٍ زَمَنَ اللِّوَى وَقَبِيلَ بَيْنٍ آفِدِ
مَا كَانَ إِلَّا لَفْتَةً مِنْ نَاظِرٍ عَجِلٍ بِهَا أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدِ

ولبعض اهل هذا العصر

رَعَى اللهُ دَهْرًا فَاتَ لَمْ أَقْضِ حَقَّهُ وَقَدْ كُنْتُ طَبًّا بِالْأُمُورِ مُجَرِّبَا
لَيَالِيَ مَا كَانَتْ رِيَاحُكَ شَمْأَلًا عَلَيَّ وَلَا كَانَتْ بُرُوقُكَ خُلَّبَا
لَيَالِيَ وَفَّيْتُ الْهَوَى فَوْقَ حَقِّهِ وَفَاءً وَظَرْفًا صَادِقًا وَتَأَدُّبَا
فَلَمْ أَرَ وُدًّا عَادَ ذَنْبًا وَقَدْ مَضَتْ لَهُ حِقَبٌ يَشْجَى بِذِكْرَاهُ مَنْ صَبَا
وَلَمْ أَرَ سَهْمًا هَتَّكَ الدِّرْعَ وَانْتَهَى إِلَى الْقَلْبِ قِدْمًا ثُمَّ قَصَّرَ أَوْ نَبَا
وَلَا عُذْرَ لِلصَّمْصَامِ إِنْ بَلَغَ الْحَشَا وَكَلَّ وَلَمْ يَثْلِمْ لَهُ الْعَظْمُ مُضْرَبَا
وَلَا لِجَوَادٍ سَابَقَ الرِّيحَ سَالِمًا وَقَامَ فَأَعْيَا بَلْ تَقَطَّرَ أَوْ كَبَا
فَأَنَّى بِعُذْرٍ فِي أُطْرَاحِي وَجَفْوَتِي وَنَقْضِ عُهُودٍ أُكِّدَتْ زَمَنَ الصِّبَا

إِذَا عُوقِبَ ٱلْجَانِي عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ فَتَعْنِيفُهُ بَعْدَ ٱلْعِقَابِ مِنَ ٱلرِّبَا* ٢٧٢

وقال ابن ميادة

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى وَٱلتَّذَكُّرِ وَعَيْنٍ قَذَى إِنْسَانِهَا أُمُّ جَحْدَرِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِيَ لَمْ يَطِرْ وَلَا كَضُلُوعِي فَوْقَهُ لَمْ تَكَسَّرِ

وقال الطرماح

عَرَفْتُ لِسَلْمَى رَسْمَ دَارٍ تَخَالُهَا مَلَاعِبَ جِنٍّ أَوْ كِتَابًا مُنَمْنَمَا
وَعَهْدِي بِسَلْمَى وَٱلشَّبَابُ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ نَمَى فِي رَيِّهِ فَتَقَوَّمَا
يَعُضُّ سِوَارَاهَا جَلَانَا لَوَانَّهَا إِذَا بَلَغَا ٱلْكَفَّيْنِ أَنْ يَتَقَدَّمَا

وقال الحسن بن وهب

أَلدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْ أَخِيكَ غَزِيرُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مَحْدُورُ
ذِكْرٌ يَجُولُ بِهَا ٱلضَّمِيرُ كَأَنَّمَا يُذْكَى بِهَا تَحْتَ ٱلْفُؤَادِ سَعِيرُ

وقال علي بن محمد العلوي

شَاكَ ٱلزَّمَانُ بِكَرِّ ٱلزَّمَانِ وَأَفْنَاكَ مِنْ كَرِّهِ كُلُّ فَانِ
إِسَاءَةُ دَهْرِكَ مَخْفُوفَةٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلصِّبَى فِي ضَمَانِ
لَيَالِيَ لَا يَشْبَعُ ٱلنَّاظِرَا نِ مَا قَابَلَاكَ وَلَا يُرْوَيَانِ
لَيَالِيَ لَمْ يَكْتَسِي ٱلْعَارِضَا نِ شَيْباً وَلَمْ يُقْصَصِ ٱلشَّارِبَانِ
فَإِنْ يَكُ هٰذَا ٱلزَّمَانُ [ٱنْقَضَى] وَبُدِّلْتَ أَخْبَارَهُ بِٱلْعِيَانِ
فَلَا بِٱلْقِلَى تَتَنَاسَى ٱلصِّبَى وَلَا بِٱلرِّضَا رَضِيَ ٱلْعَاذِلَانِ
وَنَازِلَةٍ كُنْتُ مِنْ حَدِّهَا عَلَى غَرَرٍ مِثْلَ حَدِّ ٱلسِّنَانِ
وَمِنْ نَكَبَاتِ خُطُوبِ ٱلزَّمَانِ أُلَاحِظُهَا بِجَنَانِ ٱلْجَبَانِ
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَظْرَةٍ يَكُونَانِ يَحْيَى بِهَا ٱلنَّاظِرَانِ
وَهَلْ أَذْنُوَنْ مِنْ وُجُوهٍ نَأَتْ وَهُنَّ مِنَ ٱلنَّفْسِ دُونَ ٱلدَّوَانِي* ٢٧٣

أُنَاسٌ هُمُ الْأُنْسُ دُونَ الْأَنِيسِ ... وَجَنَّاتُ عَيْشٍ دُونَ الْجِنَانِ

وله ايضاً

وَاهًا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ ... وَمَا لَبِسْنَ مِنَ الزَّخَارِفْ
وَزَوَالِهِنَّ بِمَا عَرَفْـ ... ـتُ مِنَ الْمَنَاكِرِ وَالْمَعَارِفْ
أَيَّامَ ذِكْرُكِ فِي دَوَا ... وِينِ الصِّبَى صَدْرَ الصَّحَائِفْ
وَقَفَ النَّعِيمُ عَنِ الصَّبَا ... وَزَلَلْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفْ

وقال البحتري

أَرُسُومُ دَارٍ أَمْ سُطُورُ كِتَابِ ... ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهَا مَعَ الْأَحْقَابِ
يَجْتَازُ زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَانَةٍ ... وَيَرُدُّ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ مُحَبَّباً ... فَنَبَا بِمَنْ فِيهَا مِنَ الْأَحْبَابِ
أَيَّامَ عُودُ الدَّهْرِ أَخْضَرُ وَالْهَوَى ... تِرْبٌ لِبِيضِ ظِبَائِهَا الْأَتْرَابُ
لَوْ تُسْعِفِينَ وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً ... لَعَدَلْتِ حَرَّ جَوًى بِبَرْدِ رُضَابِ
وَلَئِنْ شَكَوْتُ ظَمَايَ إِنَّكِ لَلَّتِي ... قِدْماً جَعَلْتِ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي
وَعُتِبْتُ مِنْ حُبِّيكِ حَتَّى إِنَّنِي ... أَخْشَى مَلَامَكِ أَنْ أُبَثَّكِ مَا بِي

وقال ايضاً

سَقَى اللهُ عَهْدًا مِنْ أُنَاسٍ تَصَرَّمَتْ ... مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا التَّوَهُّمُ وَالذِّكْرُ
وَفَاءٌ مِنَ الْأَيَّامِ رَجْعُ حُدُوجِهِمْ ... كَمَا أَنَّ تَشْرِيدَ الزَّمَانِ بِهِمْ غَدْرُ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوَى ... بِوَصْلِ سُعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا الدَّهْرُ
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلٍ ... وِصَالٌ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرُ
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِيَ الْهَوَى ... أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ
٢٧٤ وَيَوْمَ تَثَنَّتْ لِلْوَدَاعِ وَسَلَّمَتْ ... بِعَيْنَيْنِ مَوْصُولٌ بِلَحْظِهِمَا السِّحْرُ*
تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى ... كَرَى النَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْظَمِهَا الْخَمْرُ

وقال المرار الفقعسي

أَلَا ذَكِّرَانِي يَا خَلِيلَيَّ مَا مَضَى ... مِنَ ٱلْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا تَذَكُّرِي
وَإِذْ لَا هْتِزَازِ ٱلْعَيْشِ بِٱلرَّكْبِ لَذَّةٌ ... وَإِذْ كُلُّ شُرْبٍ بَارِدٍ لَمْ يُكَدَّرِ
وَإِذْ أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ ... بَكَتْ مِنْ فِرَاقٍ لٰكِنِ ٱلْآنَ فَٱشْعُرِ

وقال ابو صخر الهذلي

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَعْشَةٌ ... كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ ٱلدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا ٱنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ ٱلدَّهْرُ
أَمَا وَٱلَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَٱلَّذِي ... أَمَاتَ وَأَحْيَى وَٱلَّذِي أَمْرُهُ ٱلْأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ ٱلْوَحْشَ أَنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَا مَا يَرُوعُهُمَا ٱلذُّعْرُ
هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ لَا أَعْرِفُ ٱلْقِلَى ... وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
فَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ ٱلْمَدَى ... وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ ٱلْهَجْرُ

وقال السري بن مغيث النوفلي

أَلَا هَلْ مُقِيتِي ٱللّٰهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا ... وَهُنَّ بِأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَوَاضِعُ
سُحَيْرًا وَأَصْحَابِي يُلَبُّونَ بَعْدَمَا ... بَدَا وَجْهُ مَشْهُورٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ سَاطِعُ
تَمَضَّوْا هُدَاكُمْ رَبُّ مُوسَى فَإِنَّنِي ... مُنِيخٌ فَبَاكٍ بِكْيَةً ثُمَّ رَافِعُ
وَبَيْنَ ٱلصَّفَا وَٱلرُّكْنِ نَادَمْتُ صُحْبَتِي ... بِذِكْرَاكِ وَٱلْعُوَّادُ سَاعٍ وَرَاكِعُ
وَفِي جَوْفِ بَيْتِ ٱللّٰهِ جَمْجَمْتُ زَفْرَةً ... عَلَيْهَا وَظَلَّتْ تَسْتَهِلُّ ٱلْمَدَامِعُ
وَمِنْ نَفَرٍ عِنْدَ ٱلتَّنَبُّهِ جِئْتُهُمْ ... وَكُلُّهُمُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللّٰهِ خَاشِعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ مِنَ ٱلْجَوَى ... دَوَاءً فَقَالُوا أَنْتَ فِي ٱلنَّارِ وَاقِعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ بِمَا ٱلَّذِي ... أُرَجِّي وَلَا مَا ٱللّٰهُ بِٱلْعَبْدِ صَانِعُ * ٢٧٥
أَيَجْعَلُنِي فِي ٱلنَّارِ رَبِّي وَحُبُّهَا ... عَلَى كَبِدِي مِنْهُ شُؤُونٌ صَوَادِعُ

الباب التاسع والثلاثون

مُسَامَرَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ لِتَمَامِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي

قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ حَدَّثَنِي حَبَّابُ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ لَمَّا مَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بَعَثَ إِلَى ابْنِ مَيَّادَةَ وَكَانَ مُعْجَباً بِشِعْرِهِ فَأَلْزَمَهُ بَابَهُ فَاشْتَاقَ الشَّيْخُ لَمَّا طَالَ مُقَامُهُ فَقَالَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِحَرَّةِ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
بِلَادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ... وَقُطِّعْنَ عَنِّي حَيْثُ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَابِسِي ... فَأَيْسِرْ عَلَيَّ الرِّزْقَ وَاجْمَعْ إِذَا شَمْلِي

قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مُصَدِّقِ كَلْبٍ أَنْ يُعْطِيَهُ مِئَةَ نَاقَةٍ دَهْمَاءَ جِمَادًا

وقال ابن ميادة

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحِلَّنَّ أَهْلُهَا ... وَأَهْلُكِ رَوْضَاتٍ بِبَطْنِ اللِّوَى خُضْرَا
وَهَلْ تَأْتِيَنَّ الرِّيحُ تَدْرُجُ مَوْهِناً ... [بِرَيَّاكِ] تَعْرُونِي بِهَا بَلَدًا قَفْرَا
بِرِيحِ خُزَامَى الرَّمْلِ بَاتَ مُعَانِقاً ... فُرُوعَ الْأَقَاحِي تَهْضِبُ الطَّلَّ وَالْقَطْرَا
أَلَا لَيْتَنِي أَلْقَاكِ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ ... قَرِيباً فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكِ فَلَا صَبْرَا
أَلَا لَا تُلَظِّي السِّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ ... كَفَى بِذُرَى الْأَعْلَامِ مِنْ دُونِنَا سِتْرَا

وانشدني احمد بن يحيى

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً ... وَجْدٌ بِقَلْبِي يَا أُمَيْمُ بَرَانِي

لِلّٰهِ صَاحِبِيَ ٱلَّذِي نَبَّأْتُهُ وَشَكَوْتُ حُبَّكِ عِنْدَهُ فَكَوَانِي
ظَنَّ ٱلْمَكَاوِي مُخْرِجَاتِ حَرَارَةٍ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَدُونَهَا هَيَمَانِي
يَا لِلرِّجَالِ أَمَا رَأَى مَا شَفَّنِي أَفَلَا بِذِكْرِكَ وَٱلْمُنَى دَاوَانِي* ٢٧٦

وقال كثير

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي ٱلْوَدَادَةُ أَنَّنِي بِمَا فِي ضَمِيرِ ٱلْحَاجِيَّةِ عَالِمُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلُمْنِي ٱللَّوَائِمُ
وَمَا ذَكَرَتْكِ ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَائِمُ

وقال البحتري

مُنَى ٱلنَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجْدُهَا مِنْ غَادَةٍ وَوُلُوعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا تُبْدِي ٱلْقِلَى وَأَوَدُّهَا وَلِلنَّفْسِ تَعْصِينِي هَوًى وَأُطِيعُهَا

وقال آخر

وَدِدْتُ بِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ أَنَا وَأَنِّي فِدَاءٌ لِلَّذِي أَنَا عَاشِقُهْ
وَأَنِّي إِذَا صَاحَبْتُ لِلْعَرْضِ مِنْ غَدٍ إِلَى ٱللّٰهِ جِيرَانًا هُنَاكَ أُوَافِقُهْ
فَإِمَّا إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ نَكُنْ مَعًا وَإِمَّا إِلَى نَارٍ فَفِيهَا أُرَافِقُهْ

وقال كثير

يَوَدُّ بِأَنْ يُمْسِي سَقِيمًا لَعَلَّهَا إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهْ
وَيَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى لِتَحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهْ
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبْلٍ وَبُحْتُ بِعَوْلَتِي إِلَيْهِ أَلَانَتْ جَمَّةً لِي سَلَاسِلُهْ
وَيُدْرِكُ غَيْرِي عِنْدَ غَيْرِكِ حَظَّهُ بِشِعْرِي وَيُغْنِينِي بِهِ مَا أُحَاوِلُهْ
فَلَا هَانَتِ ٱلْأَشْعَارُ بَعْدِي وَبَعْدَكُمْ مُحِبًّا وَمَاتَ ٱلشِّعْرُ بَعْدِي وَقَائِلُهْ

وقال آخر

تَمَنَّيْتُ فِي عَرْضِ ٱلْأَمَانِي وَرُبَّمَا تَمَنَّى ٱلْفَتَى أُمْنِيَّةً لَنْ يَنَالَهَا

٢٧٧ لَوَ انَّنِي وَسُعْدَى جَارُ بَيْتٍ حَبَابَا فَتَعْلَمَ حَالِي ثُمَّ أَعْلَمَ حَالَهَا*

وقال عمر بن ابي ربيعة

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ دُونَكُمُ حَبْلَ الْمُعَرَّفِ أَوْ جَاوَرْتُ ذَا عُشَرِ
إِنَّ الثَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءٌ حَقُّ ذِي كَدَرِ
وَمَا مَلِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمُ وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ظَلْتُ كَالسَّدِرِ
أُذْرِي الدُّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
إِنِّي لَأَجْدَلُ أَنْ أَمْشِي مُقَابِلَهُ حُبًّا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي الصُّوَرِ

ولبعض اهل هذا العصر

زُبَالَةُ لَاهُمَّ اسْقِهَا ثُمَّ رَوِّهَا وَقَلَّتْ لَهَا أَضْعَافُ ذِي الدَّعَوَاتِ
أَلَا هَلْ إِلَى نَجْدٍ وَمَاءٍ بِقَاعِهَا سَبِيلٌ وَأَرْوَاحٍ بِهَا عَطِرَاتِ
وَهَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الطُّلَيْحَةِ عَوْدَةٌ عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ قَبْلَ وَفَاتِي
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ فَأَرْتَوِي وَأَرْعَى مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْفَلَوَاتِ
وَأَلْصِقَ أَحْشَائِي بِرَمْلِ زُبَالَةٍ وَآنَسَ بِالظِّلْمَانِ وَالظَّبْيَاتِ

وقال بعض الاعراب

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتٌ أَصْبَحَتْ حَرَجًا هَلْ أَهْبِطَنَّ بِلَادًا مَا بِهَا دُورُ
أَلَا سَبِيلَ إِلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِهَا أَمْ لَا بِنَجْدٍ حَبِيبُ الْأَهْلِ مَهْجُورُ
لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ أَرْضًا بِهَا الدِّيكُ يَزْقُو وَالسَّنَانِيرُ

وقال آخر

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ
٢٧٨ أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ حَبْلِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّالِحِ الْجَوْزَاءُ*
وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كُرْهًا مَعَ الضَّـ ـبِّ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ

وَأَمَا أَهْلُ قَرْيَةِ أَنكَرُونِي عَرَفَتْنِي ٱلدَّوِيَّةُ ٱلْمَلْسَاءُ
عَرَفَتْ لَيْلَهَا ٱلطَّوِيلَ وَلَيْلِي إِنَّ لَيْلَ ٱلْمَحْزُونِ فِيهِ عَنَاءُ

وقال آخر

عَسَى ٱللهُ يَا ظَلَّامُ أَنْ يَعْقِبَ ٱلْهَوَى فَتَلْقَى كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيكِ لَقِيتُ
وَتُنْهَى فَتَزْدَادِي إِلَيَّ صَبَابَةً كَمَا ٱزْدَدْتُ فِي حُبِّيكِ حِينَ نُهِيتُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رِيقَةَ ٱلْوَصْلِ أَنَّنِي شَرِبْتُ بِصَابٍ بَعْدَكُمْ فَرَوِيتُ
وَإِنِّي لِخَيْرٍ قَدْ تَدَاوَيْتُ بَعْدَكُمْ بِهَجْرٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ فَبَرِيتُ

وقال آخر

أَلَا لَيْتَنِي لَا أَطْلُبُ ٱلدَّهْرَ حَاجَةً وَلَا بُغْيَةً إِلَّا عَلَيْكِ طَرِيقُهَا
فَيَا حَبَّذَا مِنْ مَنْظَرٍ لَوْ تَنَالُهُ عِذَابُ ٱلثَّنَايَا أُمُّ عَمْرٍو وَرِيقُهَا

وقال آخر

إِذَا كَلَّمْتِنِي وَكَحَلْتِ عَيْنِي بِعَيْنِكِ فَٱمْنَعِي مَا شِئْتِ مِنِّي
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومِي فِي فُؤَادِي طَلَبْتُ لَهَا ٱلْمَخَارِجَ بِٱلتَّمَنِّي

وقال آخر

أَلَا لَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ أُنْشَرُ نَشْرَةً فَأَنْظُرَ مَا شَمْطَاءُ صَانِعَةٌ بَعْدِي
أَتَرْعَى وِصَالَ ٱلْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَذٰلِكَ ظَنِّي أَمْ تَغَيَّرُ عَنْ عَهْدِي

وقال العباس بن الاحنف

تَمَنَّى رِجَالٌ مَا أَحَبُّوا وَإِنَّمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَشْكُو إِلَيْهَا وَتَسْمَعَا
أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا قَدِ ٱسْتَعْذَبَا طَعْمَ ٱلْهَوَى وَتَمَتَّعَا
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رِقْبَةٍ وَتَفْرِيقِ شَمْلٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا * ٢٧٩
وَإِنِّي لَأَنْهَى ٱلنَّفْسَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا سِوَاهَا لِتَقْنَعَا

وقال جميل

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَإِنْ نُمْتْ يُجَاوِرْ فِي ٱلْمَوْتَى ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ ٱلْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سُوِّي عَلَيْهَا صَفِيحُهَا
أَظَلُّ نَهَارِي مُسْتَهَاماً وَنَلْتَقِي مَعَ ٱللَّيْلِ رُوحِي فِي ٱلْمَنَامِ وَرُوحُهَا

وقال ابو بكر بن عبد الرحمان الزهري

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّهُ ٱلنَّدَى أَنِيقًا وَبُسْتَانًا مِنَ ٱلنَّوْرِ حَالِيَا
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ ٱلْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ ٱلْأَمَانِيَا

وقال مزاحم العقيلي

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرَفِ ٱلْفَتَى وَجَهْلِ ٱلْأَمَانِي أَنَّ مَا شِئْتُ تَفْعَلُ
فَتَرْجِعَ أَيَّامٌ مَضَيْنَ بِنِعْمَةٍ عَلَيْنَا وَهَلْ يُثْنَى مِنَ ٱلْعَيْشِ أَوَّلُ

وقال جرير

أُؤَمِّلُ أَنْ أَلْقَى آلَ لَيْلَى كَمَا يَرْجُو أَخُو ٱلسَّنَةِ ٱلرَّبِيعَا
فَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهَمٍّ وَلَا مُسْتَيْقِظًا إِلَّا مَرُوعَا

وقال آخر

فَمَا مَسَّ جَنْبِي ٱلْأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا
فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ عُرُوضٌ هِيَ ٱلْمُنَى فَزِنِّي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

وقال سعد ذلفاء

فَلَيْتَ ٱبْنَ أَوْسٍ حِينَ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا يُخَاصِمُهُمْ أَهْلِي قَضَانِي لَهَا عَبْدَا
فَتَرْبِطَنِي ذَلْفَاءُ فِي شِقِّ بَيْتِهَا إِلَى ٱلطَّنَبِ ٱلْأَقْصَى فَتُوسِعَنِي جَلْدَا
٢٨٠ فَأَضْحَكَ مِنْهَا إِذَا تَقُولُ نِسَاؤُهَا لَكِ ٱلْوَيْلُ يَا ذَلْفَاءُ لَا تَقْتُلِي سَعْدَا*

وقال عروة بن حزام

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَفَقَانِ
أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَلَيْتَنَا إِذَا نَحْنُ مُتْنَا ضُمِّنَا كَفَنَانِ

أَلَا لَيْتَنَا عَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ بَعِيرَانِ تَرْعَى الْقَفْرَ مُؤْتَلِفَانِ
وَإِنِّي لَأَهْوَى الْحَشْرَ إِذْ قِيلَ إِنَّنِي وَعَفْرَاءُ يَوْمَ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ

وقال آخر

أَلَا مَنْ لِهَمِّ بِتُّ وَحْدِي أُكَابِدُهْ وَمَنْ يَكُ ذَا هَمٍّ يَبِتْ وَهْوَ عَامِدُهْ
تَذَكَّرْتُ بَطْنَ الْخِبْرِ يَا لَيْتَنِي بِهِ إِذَا أَعْتَمَّ بَيْتاً مَتْنُهُ وَأَجَالِدُهْ

وقال الاحوص

إِنِّي لَآمُلُ أَنْ تَدْنُو وَإِنْ بَعُدَتْ وَالشَّيْءُ يُؤْمَلُ أَنْ يَدْنُو وَإِنْ بَعُدَا
أَبْغَضْتُ كُلَّ بِلَادٍ كُنْتُ آلَفُهَا فَمَا أُلَائِمُ إِلَّا أَرْضَهَا بَلَدَا
يَا لِلرِّجَالِ لِمَقْتُولٍ بِلَا تِرَةٍ لَا يَأْخُذُونَ لَهُ عَقْلًا وَلَا قَوَدَا
إِنْ قَرَّبَتْ لَمْ يُفِقْ عَنْهَا وَإِنْ بَعُدَتْ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ مِنْ حُبِّهَا قِدَدَا
مَا تُذْكِرُ الدَّهْرَ لِي سُعْدَى وَإِنْ نَزَحَتْ إِلَّا تَرَقْرَقَ مَاءُ الْبَيْنِ فَاطَّرَدَا
وَلَا قَرَأْتُ كِتَاباً مِنْكِ يَبْلُغُنِي إِلَّا تَنَفَّسْتُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ صَعَدَا
وَقَدْ بَدَتْ لِيَ مِنْ سُعْدَى مُعَاتَبَةٌ أَمْسَى وَأَضْحَى بِهَا جِدِّي وَمَا سَعِدَا
وَلَوْ أُعَاتِبُ ذَا حِقْدٍ قَتَلْتُ لَهُ نَفْساً مُعَاتَبَتِي إِيَّاكِ مَا حَقِدَا

وقال النميري

أَلَا هَلْ إِلَى نَصِّ النَّوَاعِجِ بِالضُّحَى وَشَمِّ الْخُزَامَى بِالْعَشِيِّ سَبِيلُ
بِلَادٌ بِهَا أَمْسَى الْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي أَمِيلُ مَعَ الْمِقْدَارِ حَيْثُ يَمِيلُ

٢٨١ وقال ابو القمقام الفقعسي*

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ الْغَضَا إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً [لِعَيْنِي] قِلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَا بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

وقال ايضاً

تَبَدَّلَ هٰذَا السِّدْرُ أَهْلًا وَلَيْتَنِي أَرَى السِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَتْ بَدَائِلُهْ

فَمَهْدِي بِهِ عَذْبَ ٱلْجَنَى نَاعِمَ ٱلذُّرَى تَطِيبُ وَتَنْدَى بِٱلْعَشِيِّ أَصَائِلُهْ
كَمَا لَوْ وَشَى بِٱلسِّدْرِ وَاشٍ رَدَدْتُهُ كَئِيباً وَلَمْ تَمْلَحْ لَدَيَّ شَمَائِلُهْ

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى إِلْمَامَةٍ قَبْلَ مَوْتِنَا سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّازِحِينَ رُجُوعُ
وَهَلْ لِعُيُونٍ قَدْ بَكَيْنَ إِلَى ٱلْقَلَا وَأَبْكَيْنَ حَتَّى مَا لَهُنَّ دُمُوعُ
يُحَاذِرْنَ أَنْ لَا يَرْتَجِعْنَ إِلَى ٱلْقَلَا وَأَنْ لَا يُرَاعَ ٱلشَّمْلُ وَهْوَ جَمِيعُ

الباب الاربعون

مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ

أَمَّا هٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ تَرْجَمْنَا هٰذَا ٱلْبَابَ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ أَعْذَرُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ عَلَى أَنَّ فَرَاغَهُمْ لِوَصْفِ مَا بَدَا لَهُمْ هُجْنَةٌ بِهِمْ وَدَلَالَةٌ عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِمْ وَقَالَ ٱلطَّائِيُّ وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ ٱحْتَرَزَ بِهِ مِنْ هٰذَا ٱللَّوْمِ ٱلَّذِي يَلْحَقُ غَيْرَهُ فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مَا حَذِرَهُ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِيَ أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّا
لَوْ تَفَرَّغْتُ فِي ٱسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلِرَعْيِ ٱلنُّجُومِ كُنْتُ مُخَلَّا
فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ جَهَالَتُهُ بِحَالِهِ دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ ٱشْتِغَالِهِ فَإِنَّ عِلْمَهُ بِٱلْعِلَّةِ ٱلَّتِي أَوْجَبَتْ جَهْلَهُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ ٱلْفَلْسَفَةِ ٱلَّتِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَهَا إِلَّا مُتَخَلٍّ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ كُلِّهَا فَقَرٌ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعَ فِي أَعْظَمَ مِنْهُ أَلَا

٢٨٢ تَرَى أَنَّ ٱلْبَهَائِمَ تَجِدُ أَلَمَ مَا يَنَالُهَا وَتُظْهِرُ ٱلتَّأَذِّي بِهِ* وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ

ٱلاشتغالَ بالألَمِ يمنعُ من وَصفِهِ إلّا أهلُ الفلسفةِ والحكمِ والتكلُّفُ إذا دخلَ في شيءٍ نبَّهَ على موضعِهِ وترجمَ عن ضميرِ متحلِّلِهِ ولسنا قادرينَ على ذِكرِ حالٍ تامّةٍ عن أحدٍ من الشُّعراءِ في هٰذا البابِ لأنَّ كلَّ واصفٍ بوَصفِهِ أدلُّ الأشياءِ على ضعفِهِ فأهلُ التمامِ إذنْ سكوتٌ عنِ الوصفِ مستغرقونَ في غمراتِهِ مشتغلونَ بهِ عن صفاتِهِ ولٰكنّا نذكرُ عن أهلِ الضعفِ المستطيعينَ لترتيبِ الوصفِ أحسنَ ما يحضرُنا من أقاويلِهِمْ وما زادوا فيهِ على أمثالِهِمْ ونُظرائِهِمْ

قال النابغة الذبياني

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةُ ناصِبِ ... وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

وصدرٍ أراحَ الليلُ غاربَ همِّهِ ... يُضاعِفُ فيهِ الحزنَ من كلِّ جانبِ

تقاعسَ حتّى قلتُ ليسَ بمنقضٍ ... وليسَ الذي يرعى النجومَ بآيبِ

وقال عبيد الراعي

كأنَّ بلادَهُنَّ سماءُ ليلٍ ... تكشَّفُ عن كواكبِها الغيومُ

ملَلْتُ بها الثواءَ وأرقتني ... هُمومٌ ما تنامُ ولا تُنيمُ

أبيتُ بها أُراعي كلَّ نجمٍ ... وشرُّ رعايةِ العينِ النُّجومُ

وقال سويد بن ابي كاهل

وأبيتُ الليلَ ما أرقدُهُ ... وبعيْنَيَّ إذا النجمُ طلعْ

فإذا ما قلتُ ليلي قد مضى ... عطفَ الأوّلُ منهُ فرجعْ

يسحبُ الليلُ نجوماً ظُلَّعاً ... فتوالِيها بطيئاتُ التبعْ

وقال جرير

أتى دونَ هٰذا اليومِ هَمٌّ فأسهرا ... أُراعي نُجوماً تالياتٍ وغُوَّرا

أقولُ لها مِن أجلِهِ ليسَ طولُها ... كطولِ الليالي ليتَ صُبحَكِ نوَّرا*

وقال ابو تمام

أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ هَاتَا مَوَارِدُهْ فَأَيْنَ مَصَادِرُهْ
نَامَتْ عُيُونُ الشَّامِتِينَ تَيَقُّناً أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالْهُمُومُ تُسَامِرُهْ
لَا شَيْءَ ضَائِرُ عَاشِقٍ فَإِذَا نَأَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهْ

وقال كثير

وَلِي مِنْكِ أَيَّامٌ إِذَا تَشْحَطُ النَّوَى طِوَالٌ وَلَيْلَاتٌ تَزُولُ نُجُومُهَا
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي هَجْرَهَا وَاجْتِنَابَهَا رَأَتْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ فِيمَا أَسُومُهَا

وَذَكَرُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ لَمَّا طُعِنَ فِي بَرِّيَّةِ حَلَبَ قَالَ لِغُلَامِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ أَطَلَعَ النَّجْمُ أَمْ لَا فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ هٰذَا بَعْدُ وَقْتُ الْعِشَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

هَلْ زِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ

وقال البحتري

مَغَانِي سُلَيْمَى بِالْعَقِيقِ وَدُونَهَا أَجَدَّ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا وَدُثُورُهَا
وَأَلْحَقَنِي بِالشَّيْبِ فِي عُقْرِ دَارِهِ مُنَاقِلُ فِي عَرْضِ الشَّبَابِ أَسِيرُهَا
مَضَتْ فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أُولَى بَطَالَتِي فَدَعْنِي يُصَاحِبْ وَخْطُ رَأْسِي أَخِيرُهَا
وَأَطْرَيْتَ لِي بَغْدَادَ إِطْرَاءَ مَادِحٍ وَهٰذِي لَيَالِيهَا فَكَيْفَ شُهُورُهَا

وقال ايضاً

أُنَبِّيكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سُهَادِهَا وَوَحْدَةِ نَفْسِي بِالْأَسَى وَانْفِرَادِهَا
وَأَنَّ الْهُمُومَ اعْتَدْنَ بَعْدَكَ مَضْجَعِي وَأَنْتِ الَّتِي وَكَّلْتِنِي بِاعْتِيَادِهَا
خَلِيلَيَّ إِنِّي ذَاكِرٌ عَهْدَ خُلَّةٍ تَوَلَّتْ وَلَمْ أَذْمُمْ حَمِيدَ وِدَادِهَا

فَوَاعَجَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ دَهْرَهَا لَدَيَّ وَأَدْنَى قُرْبَهَا مِنْ بِعَادِهَا* ٢٨٤
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الرَّدَى قَبْلَ بَيْنِهَا وَأَنَّ افْتِقَادَ الْعَيْشِ قَبْلَ افْتِقَادِهَا
بِنَفْسِي مَنْ عَادَيْتُ مِنْ أَجْلِ فَقْدِهِ بِلَادِي وَلَوْلَا فَقْدُهُ لَمْ أُعَادِهَا

وقال ابو تمام

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ الْقُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفًا لِمْ لِمْ أَمُتْ حَزَنًا لِمْ لَمْ أَمُتْ كَمَدَا
قَدْ كِدْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا أَنَّهُ سَرَفٌ أَنْ لَا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدَا
فَهٰذَا قَدْ زَادَنَا رُتْبَةً عَلَى مَا عَنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَدَعِ النَّوْمَ شَوْقًا إِلَى مَنْ
يَهْوَاهُ ثُمَّ رَأَى فِي النَّوْمِ مَا قَدْ وَصَفَ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُ مَعَ
ذٰلِكَ سَرَفٌ وَلَوْ جَعَلَ امْتِنَاعَهُ مِنْ تَرْكِ النَّوْمِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ الطَّيْفِ
فَقَالَ قَدْ كِدْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا الطَّيْفُ مُجْتَهِدًا أَلَّا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ
أَبَدًا كَانَ أَعْذَرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ دَخَلَ ذٰلِكَ ضُرُوبٌ مِنَ الْاِخْتِلَالِ
مِنْهَا أَنَّهُ نَامَ أَوَّلًا حَتَّى رَأَى مَا رَأَى وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ تَرْكُ
النَّوْمِ إِلَّا بِيَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَحْلِفْ أَيْضًا وَإِنَّمَا
أَرْجَفَ بِالْيَمِينِ

وقال ايضاً

لَا نِمْتَ عَيْنًا وَلَا لُقِيتَ عَافِيَةً وَكَانَ حَظُّكَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ الْأَرَقَا
أَنِمْتَ لَا نِمْتَ فِي خَيْرٍ وَلَا دَعَةٍ حَتَّى أَتَى أَجَلُ الْمِيعَادِ فَانْطَلَقَا
فَهٰذَا عَافَانَا اللّٰهُ وَإِيَّاهُ أَلْوَمُ فِي هٰذَا النَّوْمِ مِنْ كُلِّ مَا لُمْنَاهُ لِأَنَّ
الْإِنْسَانَ يُشْغَلُ قَلْبُهُ بِمَجِيءِ خَادِمِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَا قَدَرَ لَهَا فِي قَلْبِهِ
فَيُشْغِلُهُ ذٰلِكَ عَنْ نَوْمِهِ فَكَيْفَ لِمَنْ يَعِدُهُ مَنْ يَهْوَاهُ بِزِيَارَةٍ فَيَنَامُ عَنْ
مَوْعِدِهِ

وقال البحتري

أَنظُرْ إِلَى نَاظِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهَدُ ... وَاعْطِفْ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا الْكَمَدُ

٢٨٥ لَا ذُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَالِكُهُ ... وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ*

أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ ... وَالْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ الْكَبِدُ

فَإِنْ جَحَدْتَ الَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا ... فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخَدُّ وَالْجَسَدُ

وانشدني محمد بن الخطاب الكلابي لنفسه

أَرِقْتُ وَحَالَفَتْ لِينَ الْوِسَادِ ... وَلَمْ يَسْعَدْ وَلُذْتُ بِأَلْمِهَادِ

وَبَاتَتْ وَالسُّرُورُ لَهَا ضَجِيعٌ ... تَجَنَّبُهَا مُجَانَبَةُ الرُّقَادِ

وَبِتُّ وَمُزْهَفَاتُ الشَّوْقِ تَفْرِي ... بِهَا [عُنُقَ] الْكَرَى يَدُ السُّهَادِ

فَكَمْ تَرْوِي بِأَدْمُعِنَا خُدُودًا ... لَنَا جَرْحَى وَأَنْفُسُنَا صَوَادِ

وقال آخر

تَطَاوَلَ أَيَّامِي وَلَيْلٌ أَطْوَلُ ... وَلَامَ عَلَى حُبِّي أُمَيْمَةَ عُذَّلُ

يَلُومُونَ صَبًّا أَضْرَعَ الْحُبُّ جِسْمَهُ ... وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ لَمْ يَلُومُوا وَأَجْمَلُوا

وقال آخر

قَدْ كَانَ يَكْفِيكَ مَا بِالْجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ ... لَمْ زِدْتَنِي سَهَرًا لَا مَسَّكَ السَّهَرُ

عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَالْجِسْمُ مُخْتَبِلٌ ... وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا تَخْلُو بِهِ الْفِكَرُ

يَا حَارِمِي لَذَّةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا ... قَدْ كَانَ يُقْنِعُنِي مِنْ وَجْهِكَ النَّظَرُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَانِعًا مُقْلَتِي مِنْ لَذَّةِ الْوَسَنِ ... رُوحِي تَقِيكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْحَزَنِ

وَاللهِ لَا سَكَنَتْ رُوحِي إِلَى سَكَنٍ ... إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا حَنَّتْ إِلَى وَطَنِ

وَلَنْ أَقُولَ وَلَوْ أَضْنَى الْهَوَى كَبِدِي ... رَدًّا لِقَوْلِكَ لِي قَدْ خُنْتَ لَمْ أَخُنِ

هَنِّي غَرِيبًا [أَلَامُ] الْيَوْمَ فِيكَ [أَ] لَمْ ... أَكُنْ حَقِيقًا بِأَنْ أُعْدَى عَلَى الزَّمَنِ

فَلَا تَدَعْ رَعْيَ مَا قَدْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ مِنِّي يَقِيناً وَتَهْجُرْنِي عَلَى ٱلظَّنِّ
فَلَمْ تَزَلْ مُذْ عَرَفْتُ ٱلْحُبَّ فِي كَبِدِي أَحَبَّ وَٱللهِ مِنْ رُوحِي إِلَى بَدَنِي* ٢٨٦
وَتَوَهَّمُ هٰؤُلَاءِ بِمَنْعِ أَحِبَّتِهِمْ إِيَّاهُمُ ٱلنَّوْمَ وَإِنْ كَانَ مُسْقِطاً عَنْهُمْ لَائِمَةَ ٱلنُّوَّامِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ عَلَيْهِمْ ضَرْباً مِنَ ٱلْمَلَامِ لِأَنَّ فِي ٱلْحَالِ يَرَوْنَ سَهَرَهُمْ بِٱلْفِكْرِ فِي أَحِبَّتِهِمْ نِعْمَةً لَا يُعْرَفُ قَدْرُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُؤَدَّى شُكْرُهَا

ولقد احسن الذي يقول

يَا نَسِيمَ ٱلرَّوْضِ فِي ٱلسَّحَرِ وَشَبِيهَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
إِنَّ مَنْ أَسْهَرْتَ لَيْلَتَهُ لَقَرِيرُ ٱلْعَيْنِ بِٱلسَّهَرِ

عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى صَاحِبِ هٰذَا ٱلشِّعْرِ أَنْ يَكُونَ ٱلسَّهَرُ ٱلَّذِي مَدَحَهُ هُوَ ٱلسَّهَرُ مَعَ إِلْفِهِ لَا ٱلسَّهَرُ بِٱلْفِكْرَةِ فِي أَمْرِهِ وَمِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي طُولِ ٱللَّيْلِ

قول خالد الكاتب

رَقَدْتَ فَلَمْ تَرْثِ لِلسَّاهِرِ وَلَيْلُ ٱلْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ ٱلرُّقَا دِ مَا صَنَعَ ٱلدَّمْعُ بِٱلنَّاظِرِ

وَلَقَدْ أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ فِي ٱسْتِطَالَةِ ٱللَّيْلِ وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ مَعْنًى

قول بشّار

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلٰكِنْ لَمْ أَنَمْ وَنَفَى عَنِّي ٱلْكَرَى طَيْفٌ أَلَمّْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجَتْ بِٱلصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَعَمْ

وانشدني ابو الفضل بن ابي طاهر قال انشدني ابو دعامة علي بن زيد لخليل بن هشام

يَقُولُونَ طَالَ ٱللَّيْلُ وَٱللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ وَلٰكِنَّ مَنْ يَهْوَى مِنَ ٱلْهَمِّ يَسْهَرُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ بِهَجْرِكُمْ وَأُخْرَى تَلِيهَا نَلْتَقِي فَهْيَ تَقْصُرُ
وَلَا أَعْلَمُ أَحَداً ٱسْتَطَالَ ٱللَّيْلَ مِمَّنْ خَبَرَ بِعِلَّةِ ٱسْتِطَالَتِهِ وَلَا مِمَّنْ لَمْ يُخَبِّرْهَا

شَرَحَ ٱلسَّبَبَ ٱلْمُضَجِّرَ مِن ٱللَّيْلِ مَا هُوَ غَيْرُ

الطرماح حيث يقول

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا ٱنْصَبِحِ بِصُبْحٍ وَمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيهَا بِأَرْوَحِ
٢٨٧ عَلَى أَنَّ لِلْعَيْنَيْنِ فِي ٱلصُّبْحِ رَاحَةً بِطَرْحِهِمَا طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطْرَحِ*

وهذا قول امرئ القيس

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا ٱنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ
إِلَّا أَنَّ أَمْرَءَ ٱلْقَيْسِ لَمْ يَقُلْ لِمَ صَارَ ٱلنَّهَارُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْثَلَ مِنَ ٱللَّيْلِ
وَٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَمْيَلُ مِنْهَا إِلَى ٱللَّيْلِ كَمَا بَيَّنَهُ ٱلطِّرِمَّاحُ وَمَنْ سَرَقَ مَعْنًى
فَزَادَ فِيهِ ٱحْتُمِلَ لَهُ جُرْمُ سَرِقَتِهِ لِمَوْضِعِ زِيَادَتِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ
فِي تَرْكِ ٱلنَّوْمِ

قول مسلم بن الوليد

لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا ٱفْتَرَعْنَا فِي تَعَاتُبِنَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَّاتِهِ ٱلْعُذَرَا
قَالَتْ أَأَقْرَرْتَ بِٱلْإِجْرَامِ قُلْتُ نَعَمْ إِنْ كَانَ جُرْمٌ عَلَى ٱلْإِقْرَارِ مُغْتَفَرَا
لَمْ تُغْمِضِ ٱلْعَيْنُ مُذْ عُلِّقْتُ حُبَّكُمُ إِلَّا إِذَا خَالَسَتْهَا عَيْنُكِ ٱلنَّظَرَا

ولقد احسن بشار بن برد حيث يقول

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارُ
جَفَتْ عَيْنِي عَنِ ٱلتَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولًا أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ

وقال آخر

وَعَيْنٍ لَنَا مِنْ ذِكْرِ صَعْبَةَ وَاكِفٍ إِذَا غَاضَهَا كَانَتْ سَرِيعًا جُمُومُهَا
تَنَامُ قَرِيرَاتُ ٱلْعُيُونِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ حِجَابَيْهَا قَذًى لَا يَرِيمُهَا

وقال آخر

لَعَلَّ جُفُونًا فَرَّقَ ٱلْبَيْنُ بَيْنَهَا [وَبَيْنَ ٱلْكَرَى تَحْظَى] بِطَعْمِ رُقَادِ
وَيُحْسَرُ دَمْعٌ مَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَلَى ٱلْخَدِّ مُنْهَلًّا تَدَافُعُ وَادِ
كَأَنَّ ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي تَكَلَّفَتْ لَهُ بِسَوَارِي أَدْمُعٍ وَغَوَادِي

وقال آخر

إِذَا زُيِّنَتْ بِٱلدُّرِّ يَوْمًا فَإِنَّهَا تُزَيِّنُهُ وَٱلدُّرُّ لَيْسَ يَزِينُهَا* ٢٨٨
أَبِيتُ طِوَالَ ٱلدَّهْرِ أَبْكِي لِذِكْرِهَا بِعَيْنٍ مُحِبٍّ مَا تَلَاقَى جُفُونُهَا
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِهَمٍّ وَفِكْرَةٍ أُعَلِّلُ نَفْسًا قَدْ بَرَانِي حَنِينُهَا
وَأَحْفَظُهَا فِي ٱلْغَيْبِ حَتَّى كَأَنَّنِي حَلَفْتُ لَهَا بِٱللهِ أَنْ لَا أَخُونُهَا

وقال جرير

أَلَا حَيِّ ٱلدِّيَارَ بِسُعْدَ إِنِّي أُحِبُّ لِحُبِّ فَاطِمَةَ ٱلدِّيَارَا
أَرَادَ ٱلظَّاعِنُونَ لِيُحْزِنُونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِيَ فَٱسْتَطَارَا
أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ حَيْثُ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَا
يَهِيمُ فُؤَادُهُ وَٱلْعَيْنُ تَلْقَى مِنَ ٱلْعَبَرَاتِ جَوْلًا وَٱنْحِدَارَا

وقال ايضاً

نَامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَا رَقَدْتُ لِحُبِّكُمْ لَيْلَ ٱلتَّمَامِ تَأَرُّقًا وَسُهُودَا
وَإِذَا رَجَوْتُ بِأَنْ تُقَرِّبَكِ ٱلنَّوَى كَانَ ٱلْقَرِيبُ لِمَا رَجَوْتُ بَعِيدَا

وقال الراعي

كَفَانِي مُقَاسَاةَ ٱلْكَرَى وَكَفَيْتُهُ كَلَاءَ ٱلنُّجُومِ وَٱلنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ
فَبَاتَ يُرِيهِ عرسهِ وبنانه وَبِتُّ أُرَاعِي ٱلنَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ

وقال امرؤ القيس

أَعِنِّي عَلَى ٱلْأَشْجَانِ وَٱلذِّكَرَاتِ يَبِتْنَ عَلَى ذِي ٱلْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أُعُدُّ ٱلْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي

بِلَيْلِ ٱلتَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ

وانشدتني اعرابية بالبادية

أَرِقْتُ وَطَالَتْ لَيْلَتِي بِأَبَانِ لِبَرْقٍ سَرَى بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ يَمَانِي

٢٨٩ فَيَا عَمُّ عَمَّ ٱلسُّوءُ فَرَّقْتَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ جَمِيعاً شَمْلُنَا مُتَدَانِي*

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

كَتَبْتُ عَلَى فَصٍّ لِخَاتَمِهَا مَنْ مَلَّ مِنْ أَحْبَابِهِ رَقَدَا

فَكَتَبْتُ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَا مَنْ نَامَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سَهِدَا

قَالَتْ يُعَارِضُنِي بِخَاتَمِهِ وَٱللهِ لَا كَلَّمْتُهُ أَبَدَا

وقال آخر

وَلِي مُقْلَةٌ عَهْدُهَا بِٱلْمَنَامِ بَعِيدٌ وَبِٱلدَّمْعِ عَهْدٌ قَرِيبْ

يَحَارُ إِذَا زَادَ طَرْفِي ٱلْمَنَامُ كَمَا حَارَ فِي ٱلْحَيِّ ضَيْفٌ غَرِيبْ

الباب الحادي والاربعون

مَنْ غُلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ

أَمَّا أَهْلُ هٰذَا ٱلْبَابِ فَقَدِ ٱنْفَرَدُوا بِأَمْرٍ يَقُومُ لَهُمْ بِبَعْضِ ٱلْعُذْرِ عَلَى أَنَّ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي يَعْذُرُهُمْ هُوَ بِعَيْنِهِ يَدُلُّ عَلَى نَقِيصَتِهِمْ فَأَمَّا جِهَتُهُ ٱلْمَحْمُودَةُ فَهِيَ وَصْفُ ٱلْحَالِ بِٱلدَّمْعِ لَا يُمْكِنُ فِيهَا مِنَ ٱلتَّصَنُّعِ مَا يُمْكِنُ فِي ٱلصِّفَاتِ بِٱلْأَلْسُنِ وَأَمَّا جِهَتُهُ ٱلْمَذْمُومَةُ وَهِيَ أَنَّ ٱمْتِنَاعَ ٱلدَّمْعِ مِنَ ٱلْجَرَيَانِ أَوَّلَ عَلَى تَظَاهُرِ أَلَمِ ٱلْأَشْجَانِ لِعِلَّةٍ سَنَذْكُرُهَا فِي ٱلْبَابِ ٱلثَّانِي وَلَا نَأْلُو إِنْ شَاءَ ٱللهُ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هٰذَا ٱلْبَابِ أَحْسَنَ

مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى ٱلنَّقْضِ ٱلَّذِي يَلْحَقُ قَائِلِيهِ ثُمَّ نَذْكُرُ ٱلْحَالَ ٱلتَّامَّةَ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَلِيهِ

انشدني ابو عبادة البحتري لنفسه

لَعَمْرُ ٱلرُّسُومِ ٱلدَّارِسَاتِ لَقَدْ جَرَتْ بِرَيَّا سُعَادٍ وَهْيَ طَيِّبَةُ ٱلْعَرْفِ
بِكَيْنَا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَازِجُهُ دَمٌ هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودُ بِهِ صِرْفِ

وقال ابو تمام الطائي

لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يُفْنِي ٱلْحَيَاءَ وَلَا لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ ٱلْحَيِّ أَنْ يَقِفَا
حَتَّى يَطِلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ فِي ٱلرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ رَعِفَا* ٢٩٠

وقال آخر

وَبِتُّ مِنَ ٱلْأَحْزَانِ قَدْ أَسْفَرَ ٱلضُّحَى وَفِي كَبِدِي مِنْ جَمْرِهِنَّ حَرِيقُ
مَزَجْتُ دَمًا بِٱلدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُذَابُ بِعَيْنِي لُؤْلُؤٌ وَعَقِيقُ

وقال احمد بن ابي طاهر

دُمُوعٌ فَيْضُهُنَّ مَعَ ٱلدِّمَاءِ كَمَا وَرَّدْتَ حَاشِيَةَ ٱلرِّدَاءِ
أُرِيحُ إِلَى ٱلدُّمُوعِ ٱلْوَجْدَ مِنِّي إِذَا مَا عَزَّنِي حُسْنُ ٱلْعَزَاءِ
مَلَامَكَ لَيْسَ مِنْ عَيْنَيْكَ دَمْعِي وَلَا بِحَشَاكَ أَسْقَامِي وَدَائِي

وقال آخر

فَمَا زَالَ يَشْكُو ٱلْحُبَّ حَتَّى كَأَنَّمَا تَنَفَّسَ مِنْ أَحْشَائِهِ أَوْ تَكَلَّمَا
وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيْتُ لَهُ دَمَا

وقال آخر

وَقَفْنَا وَنَائِلُنَا عَبْرَةٌ فَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهْ
وَوَلَّى يَخُوضُ دُمُوعًا جَرَيْـ نَ مِنْ مُقْلَتِيَّ وَمِنْ مُقْلَتَيْهْ
وَيَسْتَوْدِعُ ٱللهَ مَا فِي يَدَيَّ وَأَسْتَوْدِعُ ٱللهَ مَا فِي يَدَيْهْ

وقال آخر

يَقُولُ وَقَدْ أَبْكَى ٱلْبُكَاءُ بِمُقْلَتِي ... نُدُوباً أَلَا دَاوَيْتَ عَيْنَيْكَ بِٱلْكُحْلِ
فَقُلْتُ رَأَيْتُ ٱلْكُحْلَ يَشْغَلُ قَدْرُهُ ... مِنَ ٱلْعَيْنِ قَدْرًا لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فِي شُغْلِ

وقال آخر

مُحِبٌّ بَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ قَاتِلٍ ... فَيَا قَاتِلًا يَبْكِي عَلَيْهِ قَتِيلُ
خَلِيلٌ جَفَانِي كَانَ رُوحِي لِرُوحِهِ ... خَلِيلًا وَهَلْ يَجْفُو ٱلْخَلِيلَ خَلِيلُ

٢٩١ وقال آخر*

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا ٱلْكُلَى ... سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمْ يَتَبَلَّلَا
بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا ... تَوَسَّمْتَ بَرْقًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلَا

وقال ابو حية النميري

لَعَيْنَيْكَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكِفاً ... مِنَ ٱلْغُصْنِ ٱلْمَمْطُورِ وَهْوَ مَرُوحُ
إِذَا قُلْتَ يَفْنَى مَاؤُهَا ٱلْيَوْمَ أَصْبَحَتْ ... غَدًا وَهْيَ رَيَّا ٱلْمَاقِيَيْنِ نَضُوحُ

وقال جران العود

أَبِيتُ كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ ... إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ تَنْطُفُ
أُرَاقِبُ لَمْحاً مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ يَطْرِفُ

وقال ابن هرمة

إِسْتَبْقِ دَمْعَكَ لَا يُودِي ٱلْبُكَاءُ بِهِ ... وَٱكْفُفْ بَوَادِرَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ
لَيْسَ ٱلشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ ... وَلَا ٱلْجُفُونُ عَلَى هٰذَا وَلَا ٱلْحَدَقُ

وقال آخر

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ ... تَوَلَّتْ وَمَاءُ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْجَفْنِ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ ... إِلَيَّ ٱلْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ ٱلْمَحَاجِرُ

وقال ابن ميادة

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى صَابِباً وَلَا [تَرَى] وَادِيَ الطَّرْفَاءِ إِلَّا اسْتَهَلَّتِ
بِمَاءٍ لَوَانَّ الْمُزْنَ جَادَتْ بِمِثْلِهِ رَضِينَا بِمَا جَادَتْ بِهِ حِينَ وَلَّتِ
وَلِلْعَيْنِ فَيْضَاتٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَلِلصَّدْرِ بَلْبَالٌ إِذَا الْعَيْنُ كَلَّتِ

وقال الطائي

• لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ الْمُنَى أَنْ لَوْ دَرَى مَوْلَاهُ فِي الْخَلَوَاتِ كَيْفَ بُكَاؤُهُ* ٢٩٢
مَطَرٌ مِنَ الْعَبَرَاتِ خَدِّي أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقْلَتِي سَمَاؤُهُ

وقال ابن قوفا

سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقُلْ سَيِّدِي أَنْـ تَ لِمَخْلُوقٍ سِوَاكَ وَالصَّبُّ عَبْدُ
كَبِدٌ رَطْبَةٌ تَذُوبُ مِنَ الْوَجْـ ـدِ وَخَدٌّ فِيهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدُّ

وقال آخر

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَا فَأَعْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ

وهذا مأخوذ من قول ذي الرمة

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ لَذُو عَبْرَةٍ كُلًّا تَفِيضُ وَتَخْنُقُ
وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ مَرَّةً فَيَبْدُو وَأَحْيَانًا يَجِمُّ فَيَغْرَقُ

وقال ابن هرمة

كَأَنَّ عُيُونِيَ إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ عَنًّا جَنَاحَا حَمَامٍ صَادَفَا مَطَرَا
أَوْ لُؤْلُؤٌ سَلِسٌ فِي عِقْدِ جَارِيَةٍ خَرْقَاءَ نَازَعَهَا الْوِلْدَانُ فَانْتَثَرَا

وقال آخر

تَكَادُ أُخْرَى دُمُوعِي مِنْ تَسَرُّعِهَا تَفِيضُ قَبْلَ الْأُلَى أَنْ يَنْحَدِرْنَ مَعَا
وَغَاضَ عَنْهَا كَثِيرًا رَاجِعًا حَذَرًا وَلَنْ تَرَى قَاتِلًا كَالدَّمْعِ إِنْ رَجَعَا

وقال ابو نواس

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ ... يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
تَبْكِي فَتُذْرِي الدُّرَّ مِنْ عَيْنِهَا ... وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَّابِ

وقال ايضاً

٢٩٣ تَقُولُ غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا ... لِيَ الْكَبِدُ الْحَرَّى فَسِرْ وَلَكَ الصَّبْرُ*
وَقَدْ سَبَقَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُهَا ... عَلَى خَدِّهَا بِيضٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرُ

وقال بعض الاعراب

عَشِيٌّ وَدَاعٍ قُبِّحَتْ مِنْ عَشِيَّةٍ ... وَلٰكِنَّهَا لَا قُبِّحَتْ مِنْ مُوَدِّعِ
كَأَنَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ مِنْهَا تَعَمُّدٌ ... لِهَا ذَاتُ سِلْكٍ قِيلَ عُدِّي وَأَسْرِعِي

وقال ابن الدمينة

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَا ... بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ
إِذَا أَغْرَوْرَقَتْ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي ... لَقَدْ أُولِعَتْ عَيْنَاكَ بِالْهَمَلَانِ
أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ... إِلَى حَاضِرِ الرَّوْحَاءِ ثُمَّ ذَرَانِي

وقال الركاض الزبيري

فَيَا مَنْ لِعَيْنٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْبُكَا ... فَهَلْ حَاوَلَتْ مِنْ طُولِ مَا سَجَمَتْ تَعْمَى
وَقَلْبٍ كَئِيبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّمَا ... يُقَلَّبُ فِي أَعْرَاضِهِ مِيسَمٌ مُحْمَى

وقال البحتري

دَنَتْ فَدَنَا هِجْرَانُهَا فَإِذَا نَأَتْ ... غَدَا وَصْلُهَا الْمَطْلُوبُ أَنَّى وَأَسْحَقَا
وَمَا رُبَّمَا بَلْ كُلَّمَا عَنَّ ذِكْرُهَا ... بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ الْحَمَامَ الْمُطَوَّقَا

وقال آخر

عَرِّجْ بِذِي سَلَمٍ فَقِيهِ الْمَنْزِلُ ... لِيَقُولَ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ
سَارَتْ مُقَدِّمَةُ الدُّمُوعِ وَخَلَّفَتْ ... حُرَقًا تَوَقَّدُ فِي الْحَشَا مَا تَرْحَلُ
إِنَّ الْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلِّنِي ... وَمَدَامِعًا تَسَعُ الْفِرَاقَ وَتَفْضُلُ

إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَالْهَوَى نَشْوَانُ يَجْمُلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمُلُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَبَيْنَنَا أَحَادِيثُ يُعْيِي الْحَاسِبِينَ عَدِيدُهَا* ٢٩٤
تَبَادَرَ دَمْعِي فَانْصَرَفْتُ تَهْضُنِي إِلَى عَبْرَتِي بُقْيَا عَلَيْكَ أَذُودُهَا
فَمَا أَشْبَهَتْ عَيْنَايَ إِلَّا سَحَابَةً دَنَا صَرْبُهَا وَاسْتَعْجَلَتْهَا رُعُودُهَا
فَمَا زَالَ زَجْرُ الرَّعْدِ يَحْدُو سَحَابَهَا فَتَبْدُو وَأَرْوَاحُ الشَّمَالِ تُحِيدُهَا
فَمَا أَقْلَعَتْ حَتَّى بَكَتْ فَتَضَاحَكَتْ رِيَاضُ الرُّبَى فَاخْضَرَّ بِالْعُشْبِ عُودُهَا
وَهَلْ تَتَلَافَى ذَاتُ عِقْدٍ جُمَانَهَا إِذَا انْسَلَّ مِنْ سِلْكِ النِّظَامِ فَرِيدُهَا
فَقَالَ رَفِيقِي مَا لِلَوْنِكَ حَائِلًا وَعَيْنَيْكَ مَا يَعْدُو جُفُونَكَ جُودُهَا
فَأَغْضَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ تَبَلُّدًا وَخَيْرُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ بَلِيدُهَا

وقال البحتري

لَعَمْرُ الْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَرْنَدٍ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجْدًا عَلَى ذِي تَوَجُّدِ
مَنَازِلُ أَمْسَتْ لِلرِّيَاحِ مَنَازِلًا تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُؤْيٍ وَرِمْدِدِ
شَجَتْ صَاحِبِي أَطْلَالُهَا فَتَهَلَّلَتْ مَدَامِعُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ أَسْعِدِ
وَقَلَّتْ لِدَارِ الْمَالِكِيَّةِ عَبْرَةٌ مِنَ الشَّوْقِ لَمْ تُمْلَكْ بِصَبْرٍ فَتُرْدَدِ
سَقَتْهَا الْغَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَشْفِ ذَا الْغُلَّةِ الصَّدِي
تَرِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا ازْدَدْتُ صَبْوَةً طِلَابًا لِأَنْ أُرْدَى فَهَا أَنَا ذَا رَدِ

وقال الحسين بن الضحاك

هَبُونِي أَغُضُّ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْلِكُ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ
فَكَيْفَ انْتِصَارِي إِذَا مَا الدُّمُوعُ نَطَقْنَ فَبُحْنَ بِمَا أُضْمِرُ

وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى أَظُنُّكُمُ أَدْرَكْتُمُ بِذُنُوبِ

٢٩٥ تَعالَوْا نُدافِعْ جُهْدَنا عَنْ قُلوبِنا فَنُوشِكَ أَنْ نَبْقَى بِغَيْرِ قُلوبِ*

وقال البحتري

أَعْرَضْتِ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظالِمٌ وَعَتَبْتِ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبُ
سَأُعِدُّ ما أَلْقَى فَإِنْ كَذَّبْتِنِي فَسَلِي الدُّموعَ فَإِنَّها لا تَكْذِبُ

وقال آخر

قالُوا تَصَنَّعَ بِالْبُكاءِ فَقُلْتُ هَلْ يَبْكِي الشَّجِيُّ لِغَيْرِ ما في قَلْبِهِ
وَلَقَدْ أَلِفْتُ الدَّمْعَ حَتَّى رُبَّما جَرَتِ الْجُفُونُ بِهِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ

وقال آخر

وَغائِبِ الرُّوحِ شاهِدِ الْبَدَنِ يَبْكِي بِعَيْنٍ قَلِيلَةِ الْوَسَنِ
يَبْكِي عَلَيْها بِها مَخافَةَ أَنْ تَقْرِنَهُ وَالظَّلامَ في قَرَنِ

وقال البحتري

هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى آخِذٌ بِيَدِي أَوْ ناصِرٌ لِي عَلَى التَّعْذِيبِ وَالسَّهَدِ
وَهَلْ دُمُوعٌ أَفاضَ الْحُزْنُ رَيِّقَها تُدْنِي مِنَ الْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ الْكَمَدِ
قَدْ بَاتَ مُسْتَعْبِرًا مَنْ كانَ مُصْطَبِرًا وَعادَ ذا جَزَعٍ مَنْ كانَ ذا جَلَدِ
إِنْ أَسْخَطَ الْهَجْرُ لا أَرْجِعْ إِلَى بَدَلٍ مِنْهُ وَإِنْ أَطْلُبِ السُّلْوانَ لا أَجِدِ

وقال الاعشى

وَفاضَتْ دُمُوعِي فَظَلَّ الشُّؤُونُ إِمّا وَكِفًا وَإِمّا انْحِدارا
كَما أَسْلَمَ السِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ لآلِئَ مُنْحَدِراتٍ صِغارا

وقال آخر

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ لَتَقَطَّعَتْ بَناتُ فُؤادِي حِينَ تُذْكَرُ مِنْ وَجْدِي
وَقَدْ صَرَمَتْنِي إِذْ تَيَقَّنَ قَلْبُها بِأَنْ لَسْتُ عَنْها بِالصَّبُورِ وَلا الْجَلْدِ
٢٩٦ فَيا لَيْتَنِي وَاللهِ مُتُّ وَلَمْ أَكُنْ فَتَحْتُ لَها بِالدَّمْعِ بابًا مِنَ الصَّدِّ*

وقال آخر

أَعَيْنَيَّ مَا لِي كُلَّمَا بِتُّ لَيْلَةً ... بِأَرْضٍ فَضَاءٍ كَانَ دَمْعِي قِرَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ لَامَ ٱللهُ مَنْ لَامَ فِيكُمَا ... مُجِبًّا وَآذَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ صَبْرًا أَعْقِبَانِي حَلَاوَةً ... فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طُولِ ٱلْبُكَاءِ عَمَاكُمَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَٱللهِ أَنْ قَدْ قَذِيتُمَا ... بِمَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَطُولَ قَذَاكُمَا
أَجِدَّكُمَا لَا تَذْكُرَا زَمَناً مَضَى ... بِصَنْعَاءَ لَا بَلْ جَنِّبَانِي نِدَاكُمَا

وانشدتني مريم الاسدية

أَعَيْنَيَّ مِنْ كُحْلِ ٱلطَّبِيبِ تَدَاوَيَا ... فَلَا كُحْلَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ يَشْفِي قَذَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ كُفَّا ٱلدَّمْعَ لَا تُشْمِتَا بِنَا ... عَدُوًّا وَلَا يُحْزِنْ صَدِيقاً بُكَاكُمَا

الباب الثاني والاربعون

نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ ٱلْكَمَدِ

أَمَّا ٱلدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ هٰذَا ٱلْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ ٱلطِّبِّ فَهِيَ إِنَّ ٱلْحَرَارَةَ ٱلْمُتَوَلِّدَةَ مِنَ ٱلْحُزْنِ تَنْحَازُ إِلَى ٱلْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ ٱلْبَدَنِ ثُمَّ تَتَصَاعَدُ إِلَى ٱلدِّمَاغِ فَتَتَوَلَّدُ بُخَارَاتٌ رَدِيَّةٌ فَإِنْ طَاقَتْهَا ٱلطَّبِيعَةُ بِٱلْقُوَّةِ ٱلْغَرِيزِيَّةِ أَذَابَتْ تِلْكَ ٱلْبُخَارَاتِ ٱلرَّدِيَّةَ فَأَجْرَتْهَا دُمُوعًا وَرُبَّمَا أَضَرَّ كَثْرَةُ جَرَيَانِهَا بِٱلْمَجَارِي فَأَدْمَاهَا فَجَرَى ٱلدَّمُ مَجْرَى ٱلدَّمْعِ وَهٰكَذَا تُذِيبُ تِلْكَ ٱلْقُوَى ٱلْبُخَارَاتِ ٱلْمُتَوَلِّدَةَ فِي ٱلدِّمَاغِ فِي كُمُونِ ٱلْحَرَارَةِ لِمَا يَعْرِضُ لِلرَّأْسِ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ فَتُجْرِيهِ مِنَ ٱلْأَنْفِ زُكَاماً فَتَذْهَبُ غَائِلَتُهُ وَلَوْ لَمْ تُذِبْهُ وَتُجْرِهِ مِنَ ٱلْأَنْفِ صَارَ كَيْمُوساً غَلِيظاً وَمَادَّةً مُنْصَبَّةً إِلَى بَعْضِ

ٱلْأَعْضَاءِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ فَحِينَئِذٍ تُتْلِفُ أَوْ تُوَلِّدُ عِلَّةً غَلِيظَةً فَكَذٰلِكَ ٱلدُّمُوعُ
إِنْ لَمْ تُطِقْ تَذْوِيبَهَا ٱلْقُوَى ٱلطَّبِيعِيَّةُ وَٱشْتَغَلَتْ عَنْهَا بِمُدَافَعَةِ مَا هُوَ
أَخْوَفُ عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْهَا صَارَتْ تِلْكَ ٱلْبُخَارَاتُ كَيْمُوساً غَلِيظاً فَوَلَّدَ
٢٩٧ أَمْرًا عَظِيماً* وَإِمَّا أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي ٱلدِّمَاغِ فَيُفْسِدَ مَا جَمَعَ فَيُبْطِلَ ٱلذِّكْرَ
وَيُفْسِدَ ٱلْفِكْرَ وَيَهِيجَ ٱلتَّخَيُّلَاتِ ٱلْمُسْتَحِيلَاتِ وَذٰلِكَ هُوَ ٱلْجُنُونُ
بِعَيْنِهِ وَرُبَّمَا فَسَدَتْ مِنْهُ كَرَّةٌ أَوْ كَرَّتَيْنِ فَيَفْسُدُ بِفَسَادِهَا مَا كَانَ مُسْتَقِيماً
بِصَلَاحِهَا وَشَرْحُ ذٰلِكَ يَطُولُ وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا ٱبْتَدَأْنَاهُ فَيَجِبُ
عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مِنْهُ مَا أَجْمَلْنَاهُ وَرُبَّمَا ٱنْحَدَرَ ذٰلِكَ ٱلْكَيْمُوسُ عَنِ
ٱلدِّمَاغِ إِلَى ٱلْقَلْبِ فَهَتَكَ بَعْضَ ٱلْحُجُبِ أَوْ جَمِيعَهَا وَكَانَ مِنْهُ حِينَئِذٍ
ٱلتَّلَفُ لَا مَحَالَةَ وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ وَرُبَّمَا ٱنْحَدَرَ إِلَى ٱلْكَبِدِ فَمَنَعَ شَهْوَةَ ٱلطَّعَامِ
وَٱلشَّرَابِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ نُحُولُ ٱلْجِسْمِ وَضَعْفُ ٱلْقُوَّةِ وَلَقَدْ أَصَابَ
كُلَّ ٱلْإِصَابَةِ عَلَى ٱلْإِصَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ

عَجَائِبُ ٱلْحُبِّ لَا تَفْنَى وَأَوَّلُهَا ... مِمَّنْ تُحِبُّ بِتَكْذِيبٍ وَإِنْكَارِ
مَاءُ ٱلْمَدَامِعِ نَارُ ٱلشَّوْقِ تُخْدِرُهُ ... فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ

لِأَنَّ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلْحَرَارَاتِ هِيَ ٱلْمُوَلِّدَةُ لِتِلْكَ
ٱلْبُخَارَاتِ ٱلَّتِي يَحْدُثُ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا بِإِذَابَةِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلْغَرِيزِيَّةِ لَهَا وَقَدْ
ذَكَرَتِ ٱلشُّعَرَاءُ جُمَلًا مِنْ أَنَّ فَيْضَ ٱلدَّمْعِ أَرْوَحُ مِنْ كُمُونِهِ وَلَمْ يَدُلُّوا
عَلَى سَبَبِ ذٰلِكَ وَلَا أَحْسِبُهُمْ وَقَفُوا عَلَيْهِ وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ وَصْفًا لَهُ ٱلَّذِي
يَقُولُ

كَتَمْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَدَا كِتْمَانُهُ ... وَفَاضَ فَنَمَّتْهُ عَلَيَّ ٱلْمَدَامِعُ
وَلَوْ لَمْ يَفِضْ دَمْعِي لَعَادَ إِلَى ٱلْحَشَا ... فَقَطَّعَ مَا تُحْنَى عَلَيْهِ ٱلْأَضَالِعُ

وقال بعض الاعراب

يَقُولُونَ لَا تُنْزِفْ دُمُوعَكَ بِالْبُكَا ... فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ دُمُوعُ
لَئِنْ كَانَ أَبْقَى لِي التَّشَوُّقُ قَطْرَةً ... لَهُنَّ إِذَنْ مِنْ عَاشِقٍ لَمُضِيعُ
أَظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَذْهَبُ بَاطِنًا ... إِلَى الْقَلْبِ حَتَّى انْصَاعَ وَهُوَ صَدِيعُ

وقال عمرو بن متبعة الرقاشي* ٢٩٨

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا ... فَتَفْسَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ ... حَرَارَةَ حُزْنٍ فِي الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ

وقال آخر

سَأَبْكِي وَمَا لِي عَبْرَةٌ مِنْ مُعَوَّلٍ ... لَدَيْكِ وَمَا لِي غَيْرُ حُبِّكِ مِنْ جُرْمِ
لَعَلَّ انْسِكَابَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ السُّقْمِ
وَظَنِّي أَنْ لَا يَذْهَبَ الْحُزْنُ بِالْبُكَا ... عَلَيْكِ وَأَنْ أَزْدَادَ كَلْمًا عَلَى كَلْمِ

وقال ذو الرمة

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَجَوْلَانُ عَبْرَةٍ ... تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أَحْرَى أَمِ الصَّبْرُ
وَفِي هَمَلَانِ الْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ الْهَوَى ... رَوَاحٌ وَفِي الصَّبْرِ الْجَلَادَةُ وَالْأَجْرُ

وقال الفرزدق

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ حَرِّ سُوَيْقَةٍ ... بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
خَلِيلٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَأَسْمَعَنِي سَقْيًا لِذِلِكَ دَاعِيَا
وَكَانَ جَوَابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً ... وَفَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فَدَانِيَا
وَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ ... بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وقال ذو الرمة

أَمِنْ حَذَرِ الْهِجْرَانِ قَلْبُكَ يَجْمَحُ ... كَأَنَّ فُلُوًّا بَيْنَ حِضْنَيْكَ يَرْمَحُ
أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا ... عَلَى النَّأْيِ وَالنَّائِي يَوَدُّ وَيَنْصَحُ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هِجْتُمَا رَاجِعَ الْهَوَى ... لِذِي الشَّوْقِ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَفْسَحُ

أَجَلْ عَبْرَةٌ كَادَتْ لِفُرْقَانِ مَنْزِلٍ لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ الْعَيْنُ تَذْبَحُ

وقال ايضاً

٢٩٩ خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حَزْوَى فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ *

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

دَعَانِي وَمَا دَاعِي الْهَوَى مِنْ بِلَادِهَا إِذَا مَا نَأَتْ خَرْقَاءُ عَنِّي بِغَافِلِ

وَمَا يَوْمُ خَرْقَاءَ الَّذِي فِيهِ نَلْتَقِي بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مُتَطَاوِلِ

وَإِنِّي لَأُنْحِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا حَيَاءً وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلِ

إِذَا قُلْتُ وَدِّعْ وَصْلَ خَرْقَاءَ وَاجْتَنِبْ زِيَارَتَهَا تَخْلُقْ حِبَالُ الْوَسَائِلِ

أَبَتْ ذِكْرُ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقاً وَقَضَّاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ

ولقد احسن سابق اليزيدي في قوله البربري

وَقَدْ رَابَنِي مِنْ فِعْلِ عَيْنِيَ أَنَّهَا إِذَا ذُكِرَتْ سُعْدَى اعْتَرَانِي جُمُودُهَا

وَفِي الدَّمْعِ لَوْ جَادَتْ بِهِ الْعَيْنُ شَاهِدٌ عَلَيْهَا فَلَمْ يَشْهَدْ لِنَفْسِي شُهُودُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ إِذَا صَدَّ لَمْ أُظْهِرْ لَهُ جَزَعاً لَا تَحْسِبَنِّي عَلَى الْهِجْرَانِ ذَا جَلَدِ

مَا يَمْنَعُ الدَّمْعَ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ إِلَّا شَمَاتَةُ مَنْ قَدْ كَانَ ذَا حَسَدِ

فَيْضُ الدُّمُوعِ وَإِنْ تَمَّتْ بَوَادِرُهَا أَشْفَى لِمَنْ عَالَجَ الْبَلْوَى مِنَ الْكَمَدِ

وقال آخر

نَزَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ الرَّحِيلَ غَدًا فَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَنْزُوفُ

وَاسْوَأَتِي مِنْ عُيُونِ الْعَاشِقِينَ غَدًا إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَكْفُوفُ

هٰذَا الْبَائِسُ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَهَابِ دُمُوعِهِ وَلَوْ عَرَفَ عِلَّةَ ذَهَابِهَا لَكَانَ مُحْتَاجاً إِلَى الْاِعْتِذَارِ لَوْ دَامَتْ مِنْ دَوَامِهَا واحسن من هذا قول قيس بن ذريح

تُشَوِّقُنِي ذِكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَكَمْ عَرْضُ أَرْضٍ دُونَهَا وَسَمَاءُ

وَمِنْ عَبَرَاتٍ تَعْتَرِينِي أَكُفُّهَا وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ* ٣٠٠
وَمِنْ قَوْلِهَا إِنَّ ٱلْهَوَى قَدْ تَقَطَّعَتْ وَهَلْ لِهَوًى لَا تَسْتَجِدُّ بَقَاءُ
وَمِنْ أَنَّهَا بَاتَتْ وَلَمْ تَدْرِ مَا ٱلَّذِي لَهَا عِنْدَنَا مِنْ خُلَّةٍ وَصَفَاءُ
وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتِ ٱلصِّبَى عِنْدَ ذِكْرِهَا وَلَمَّاتِ شَوْقٍ مَا بِهِنَّ خَفَاءُ
٥ فَلَا حُبَّ حَتَّى يَلْصَقَ ٱلْعَظْمُ بِٱلْحَشَا وَلَا وَجْدَ حَتَّى لَا يَكُونَ بُكَاءُ

وقد لطف ابو تمام في هذا المعنى [حيث] يقول

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخًا وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ
أَفَلَا تَرَى إِلَى إِتْرَابِهِ عَلَى ٱلدَّمْعِ وَتَقْصِيرِهِ بِأَهْلِهِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ مَنْ قَوِيَتْ حَالُهُ ٱنْقَطَعَ دَمْعُهُ وَنَحُلَ جِسْمُهُ

١٠ ولقد احسن الذي يقول

قَدْكَ فَلَا دَمْعٌ وَلَا صَبْرُ رَبْعُ ٱلْهَوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْرُ
عُمْرُ ٱلْفَتَى فِي كُلِّ لَذَّاتِهِ فَإِنْ نَأَتْ عَنْهُ فَلَا عُمْرُ

وقال محمد العلوي

أَبْقَى ٱلْهَوَى مِنْهُ جِسْمًا كَٱلْهَوَاءِ ضَنًى [لَقَدْ] تَنَسَّمَ مِنْهُ وَهْوَ مَفْؤُودُ
١٥ أَنِسْتُ بِٱلذِّكْرِ مِنْهَا وَٱلسُّهَادِ لَهُ أَعْجِبْ بِهِ[مِنْ] مُسِيءٍ وَهْوَ مَوْرُودُ

وقال قيس بن الملوح

فَأَنْتِ ٱلَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ ٱللهِ أَنْعَمْتِ بَالِيَا
وَأَنْتِ ٱلَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدًى رَأَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا

وقال البحتري

٢٠ أَلَا هَلْ أَتَاهَا بِٱلْمَغِيبِ سَلَامِي وَهَلْ خَبَرَتْ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي
وَهَلْ عَلِمَتْ أَنِّي ضَنِيتُ وَأَنَّهَا شِفَائِيَ مِنْ دَاءِ ٱلضَّنَى وَسَقَامِي
فِدَاؤُكِ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّهُ حُشَاشَةُ جِسْمٍ فِي نُحُولِ عِظَامِي

٣٠١ وقال ماني*

هَا أَنَا ذَا يُسْقِطُنِي لِلْبِلَى عَنْ فَرْشَتِي أَنْفَاسُ عُوَّادِي
لَوْ يَحْسُدُ السِّلْكُ عَلَى دِقَّةٍ حَقًّا لَأَمْسَى بَعْضَ حُسَّادِي

وقال ايضاً

وَمُدْنَفٍ زَادَ فِي النُّحُولِ مِنَ الْـ وَجْدِ إِلَى مِثْلِ دِقَّةِ الْأَلِفِ
يُشَارِكُ الطَّيْرَ فِي النَّحِيبِ وَلَا يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَصَفِ

وقال ايضاً

أَمَا تَرَيْنِي نَاحِلَ الْجِسْمِ أَصِيرُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمِّ
أَنْقَلُ مِنْ ثَوْبٍ إِلَى دُونِهِ حَتَّى كَأَنِّي بَدَنُ الْكُمِّ

ولقد احسن الذي يقول

غَابُوا فَأَضْحَى بَدَنِي بَعْدَهُمْ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا
بَادِي وجهِ إِتْلَافِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيَّا
وَاخْجَلَتَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيَّا

وقال آخر

شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفْظِ حَيٍّ صَارَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقْفَا
قَدْ بَرَتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْحَوَادِثِ يَخْفَى

وقال عمر بن ابي ربيعة

إِرْحَمِي مُغْرَماً بِحُبِّكِ لَاقَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدَا
قَدْ بَرَاهُ وَشَفَّهُ الْحُبُّ حَتَّى صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَاماً وَجِلْدَا

وانشدني بعض الادباء

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفَسٌ خَافِتُ وَمُقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتُ
٣٠٢ وَمُغْرَمٌ تُوقِدُ أَحْشَاؤُهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتُ*

لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَالِهِ مَفْصِلٌ إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتُ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعَيِّرُنِي ٱلْوَاشِي بِأَنْ لَسْتُ مُذْنِفاً كَمَا هُوَ مِنْ فَرْطِ ٱلصَّبَابَةِ مُذْنِفُ
فَيَا كَاشِحاً قَدْ جَاءَ فِي زِيِّ نَاصِحٍ تَشَاغَلْ بِغَيْرِي لَسْتُ مِمَّنْ يُعَرَّفُ
وَلَا تَلْحَنِي فِيمَنْ أُحِبُّ فَإِنَّنِي أَضِنُّ بِهِ مِمَّا تَظُنُّ وَأَشْغَفُ
سَلُوهُ فَإِنِّي لَا أُكَلِّمُ وَاشِياً أَيَدْرِي بِمَنْ يَلْحِي وَفِيمَنْ يُعَنِّفُ

وقال مجنون بني عامر

يَا دَارَ لَيْلَى بِسَقْطِ ٱلْحَيِّ قَدْ دُرِسَتْ إِلَّا ٱلثُّمَامُ وَإِلَّا مَوْقِدُ ٱلنَّارِ
أَبْلَى عِظَامَكِ بَعْدَ ٱللَّحْمِ ذِكْرُهُمَا كَمَا تَتَبَّعَ قِدْحَ ٱلشَّوْحَطِ ٱلْبَارِي
فَبَيْنَ صَاحِبِ هٰذَا ٱلْكَلَامِ وَصَاحِبِ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي قَبْلَهُ بَوْنٌ بَعِيدٌ وَتَفَاوُتٌ شَدِيدٌ وَيَزْعُمُ أَنَّ تَرَايُدَ ٱلْحَالِ تُوجِبُ لَهُ نَفْيَ ٱلْهُزَالِ وَهٰذَا لَمْ يَرْضَ لِنَفْسِهِ بِنُحُولِ ٱللَّحْمِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ نُحُولَ ٱلْعَظْمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَهِيمُ بِذِكْرِ ٱلْكَرْخِ مِنِّي صَبَابَةً وَمَا بِيَ إِلَّا حُبُّ مَنْ حَلَّ بِٱلْكَرْخِ
تَجَرَّعْتُ كَأْساً مِنْ صُدُودِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ أَوْهَنَتْ عَظْمِي وَجَازَتْ عَلَى ٱلْمُخِّ
فَلَسْتُ أُبَالِي بِٱلرَّدَى بَعْدَ فَقْدِهِ وَهَلْ يَجْزَعُ ٱلْمَذْبُوحُ مِنْ أَلَمِ ٱلسَّلْخِ

وقال آخر

قَالَتْ ظَلُومُ سَمِيَّةُ ٱلظُّلْمِ إِنِّي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ ٱلْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ ٱلْخَبِيرُ بِمَوْضِعِ ٱلسَّهْمِ

وقال ابو العتاهية

أَخِلَّايَ بِي شَجْوٌ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجْوُ وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ مِمَّا بِصَاحِبِهِ خِلْوُ
رَأَيْتُ ٱلْهَوَى جَمْرَ ٱلْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلْوُ* ٣٠٣

وقال جرير

أَتَنسَى يَوْمَ حَوْمَلَ وَالدُّخولِ ... وَمَوْقِفَنَا عَلَى الطَّلَلِ المُحيلِ
وَقَالَتْ قَدْ نَحِلْتَ وَشِبْتَ بَعْدِي ... بِحَقِّ الشَّيْبِ بَعْدَكِ وَالنُّحُولِ

وقال آخر

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِّي ... إِلَيْهَا لِمْ تَجَنَّبْتَ الْجَلِيلَا
فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ وَصَارَ خَطِّي ... مُسَاعِدَةً لِصَاحِبِهِ نَحِيلَا

وقال آخر

إِنَّا مِنَ الْحَيِّ أَقْبَلْنَا نَؤُمُّكُمُ ... أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ
وَالصَّبُّ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِي صَبَابَتَهُ ... إِذَا تَبَدَّلَ غَيْرَ الدَّارِ بِالدَّارِ

وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس

أَكُلَّ الْوَجِيفُ لُحُومَهُمْ وَلُحُومَهَا ... فَأَتَوْكَ أَنْضَاءً عَلَى أَنْضَاءِ

وقال الاحوص

نَفَى نَوْمِي وَأَسْهَرَنِي غَلِيلُ ... وَهَمٌّ هَاجَهُ حُزْنٌ طَوِيلُ
وَقَالُوا قَدْ نَحِلْتَ وَكُنْتَ جَلْدًا ... وَأَيْسَرُ مَا مُنِيتُ بِهِ النُّحُولُ
فَإِنْ يَكُنِ الْعَوِيلُ يَرُدُّ شَيْئًا ... فَقَدْ أَعْوَلْتُ إِنْ نَفَعَ الْعَوِيلُ
وَكَانَتْ لَا يُلَائِمُهَا مَبِيتٌ ... عَلَيْهَا إِنْ عَتَبْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَكُنَّا فِي الصَّفَاءِ كَمَاءِ مُزْنٍ ... تُشَابُ بِهِ مُعَتَّقَةٌ شَمُولُ
وَأُعْجِلُ عَنْ سُؤَالِ الرَّكْبِ صَحْبِي ... وَأَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَقِيلُوا
فَقَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَكِ لَا أُبَالِي ... أَسَارَ الرَّكْبُ أَمْ طَالَ النُّزُولُ
فَمَنْ يَكِ بِالْقُفُولِ قَرِيرَ عَيْنٍ ... فَمَا أَمْسَيْتُ يُعْجِبُنِي الْقُفُولُ
٣٠٤ كَأَنَّكَ لَمْ تُلَاقِ الدَّهْرَ يَوْمًا ... خَلِيلًا حِينَ يُفْرِدُكَ الْخَلِيلُ*
فَصَبْرًا لِلْحَوَادِثِ كُلُّ حَيٍّ ... سَبِيلُ الْهَالِكِينَ لَهُ سَبِيلُ

الباب الثالث والاربعون

طَرِيقُ الصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ الْحُبِّ شَدِيدٌ

كَانَ يُقَالُ سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ وَأَمَّا إِفْشَاءُ مَنْ يُحِبُّ سِرَّهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ بِمَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ وَأَمَّا اطِّلَاعُ سَائِرِ النَّاسِ عَلَى وَجْدِ الْمُحِبِّ بِالْمَحْبُوبِ فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ وُجُوهٍ أَوَّلُهَا تَعَرُّضُ الْمَحْبُوبِ لِمَا لَا يُحِبُّ مِنَ الْقَالَاتِ وَالتَّشْنِيعَاتِ ثُمَّ تَعَرُّضُ الْمُحِبِّ نَفْسِهِ لِلسِّعَايَةِ وَالِارْتِقَابِ لَهُ وَإِنَّمَا يُوصَى بِهٰذِهِ الْوَصِيَّةِ مِنْ أَمْرِ سِرِّهِ إِلَيْهِ فَأَمَّا مَنْ قَدْ أَخْرَجَتِ الْحَالُ زِمَامَ السِّرِّ مِنْ يَدَيْهِ فَلَا ذَنْبَ لَهُ وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَسْرَارُ الْمَحْبُوبِ عِنْدَ الْمُحِبِّ مِثْلُ مَوَاعِيدِهِ لَهُ وَزِيَارَتِهِ إِيَّاهُ وَمُسَاعِدَتِهِ لَهُ عَلَى مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُعَاتَبَاتِ بَلْ مِنْ سَرَائِرِ الْمُخَاصَمَاتِ فَإِنَّ غَالِبَاتِ الْوَجْدِ لَا تُوجِبُ إِفْشَاءَهُ بَلْ تُوجِبُ صَوْنَهُ وَإِخْفَاءَهُ وَلَنْ يُشِيعَ مِثْلَ مَا وَصَفْنَا إِلَّا ضَعِيفٌ فِي الْحَالِ جِدًّا فَكِتْمَانُ هٰذَا أَبْيَنُ وُجُوبًا مِنْ أَنْ نَزِيدَ الْقَوْلَ فِيهِ تَوْكِيدًا وَإِفْشَاءُ الْمَحَبَّةِ وَحْدَهَا إِلَى غَيْرِ الْمَحْبُوبِ فَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ أَطَاقَ كِتْمَهَا أَلَّا يُظْهِرَهَا وَمَنْ عَجَزَ فَخَارِجٌ عَنْ بَابِ الْمَنْعِ وَالْوُجُوبِ وَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ عَنْ سِرِّهِ فَلَمْ يَلُمْ غَيْرَهُ عَلَى نَشْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَلُومًا لِأَنَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِإِظْهَارِ سِرِّهِ وَعَلَى الْمُسْتَوْدَعِ أَنْ لَا يُظْهِرَ سِرَّ مُسْتَوْدِعِهِ

ولبعض الادباء في ذلك

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ ٱلَّذِي يُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ
وَرُبَّ فَتًى يَجْفُو كَرَائِمَ مَالِهِ ... وَيَرْعَى سَوَامَ ٱلْأَبْعَدِينَ فَيُشْفِقُ

وقال يزيد بن الطثرية

٣٠٥ وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْهَا لِيَعْلَمَ مَا ٱلَّذِي ... لَهَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ أَنِّي أُحَاذِرُهْ*
وَرَدْتُ بِهِ عَمْيَاءَ مِنْهَا وَلَمْ أَكُنْ ... إِذَا مَا وَشَى وَاشٍ بِلَيْلَى أُنَاظِرُهْ

وقال آخر

كَرِيمٌ يُمِيتُ ٱلسِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... إِذَا ٱسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهْ
رَعَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْحَشَا ... حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهْ
وَأَكْتُمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكَرُّماً ... إِذَا مَا أَضَاعَ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسِّرِّ جَاهِلُهْ
وَمُسْتَسْقِطِي بِٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ قَدْ نَبَتْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ عَنْ صِفَاتِي مَعَاوِلُهْ
تَسَقَّطَنِي عَنْكُمْ فَأَخْلَفْتُ ظَنَّهُ ... وَذُو ٱللُّبِّ قَدْ يُعْيِي ٱلرِّجَالَ تُحَاوِلُهْ
فَمَا رَامَ حَتَّى عَادَ شَكًّا يَقِينُهُ ... وَأَخْلَفَهُ مِنِّي ٱلَّذِي كَانَ يَأْمُلُهْ

وقال آخر

قَدْ جَرَّرَ ٱلنَّاسُ أَذْيَالَ ٱلظُّنُونِ بِنَا ... وَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ فِينَا ظَنَّهُمْ فِرَقَا
فَجَاهِلٌ يَنْتَحِي بِٱلظَّنِّ غَيْرَكُمُ ... وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أُطْلِقَ ٱلْهَوَى ... وَأَنْ لَا تُعَدَّى خِلْسَةَ ٱللَّحَظَاتِ
سَأَطْوِي ٱلْهَوَى تَحْتَ ٱلْحَشَا طَيَّ نَازِحٍ ... قَضَى وَطَرًا إِنْ لَمْ تَبُحْ عَبَرَاتِي
وَأَصْبِرُ لِلْهِجْرَانِ حَتَّى يَمَلَّنِي ... وَأَدْفَعَ عَنْكِ ٱلسُّوءَ بِٱلشُّبُهَاتِ

وقال آخر

وَمَا وَجْدُ مِلْوَاحٍ مِنَ ٱلْهِيمِ خُلِّيَتْ ... عَنِ ٱلْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَا مُتَصَلْصِلُ

تَحُومُ وَتَغْشَاهَا ٱلْعِصِيُّ وَحَوْلَهَا أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَعَلُّ وَتَنْهَلُ
بِأَكْثَرَ مِنِّي غُلَّةً وَتَعَطُّفاً إِلَى ٱلْوِرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ

وقال ابن الدمينة

وَكُنَّا كَرِيمَيْ مَعْشَرٍ حُمَّ بَيْنَنَا تَصَافٍ فَصُنَّاهُ بِحُسْنِ صِوَانِ* ٣٠٦
سَيَبْقَى فَلَا يَفْنَى وَيَخْفَى فَلَا يُرَى وَمَا عَلِمُوا مِنْ أَمْرِنَا بِبَيَانِ

وقال ذو الرمة

فَمَا زِلْتُ أَطْوِي ٱلنَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا بِذِي ٱلرِّمْثِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ ذَاكِرِ
حَيَاءً وَإِشْفَاقاً مِنَ ٱلرَّكْبِ أَنْ يَرَوْا دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ ٱلسَّرَائِرِ
وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالَ لَجَمِيلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ ٱلصَّفَاءِ غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ
أَحْسَنُ مِنْهَا مِنَ ٱلْأَوْلِيَاءِ إِذْ لَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَكْتُمَ ٱلْوَلِيُّ سِرَّ وَلِيِّهِ كَمَا
يَعْجَبُ مِنْ كِتْمَانِ ٱلْعَدُوِّ سِرَّ عَدُوِّهِ

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

وَإِنِّي وَإِنْ شَاعَتْ لَدَيْكَ سَرَائِرِي فَإِنَّ ٱلَّذِي ٱسْتَوْدَعْتَنِي غَيْرُ شَائِعِ
أَبَى ٱللهُ لِي إِلَّا ٱلْوَفَاءَ لِكُلِّ مَنْ رَعَى لِيَ عَهْدِي أَوْ أَضَاعَ وَدَائِعِي
فَكُنْ آمِناً مِنْ أَنْ أُذِيعَ بِسِرِّكُمْ فَمَا سِرُّ أَعْدَائِي لَدَيَّ بِذَائِعِ
وَمَا أَنَا مَمْدُوحاً بِحِفْظِ وَدِيعَةٍ أَقَلُّ حُقُوقِ ٱلنَّاسِ حِفْظُ ٱلْوَدَائِعِ

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا ٱسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسِرَّهَا سِوَانَا حِذَارًا أَنْ تَضِيعَ ٱلسَّرَائِرُ
وَلَا خَاطَبَتْهَا مُقْلَتَايَ بِلَحْظَةٍ فَتَعْرِفَ نَجْوَانَا ٱلْعُيُونُ ٱلنَّوَاظِرُ
وَلٰكِنْ جَعَلْتُ ٱلْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا رَسُولًا فَأَدْنَى مَا تَجُنُّ ٱلضَّمَائِرُ
أَصُونُ ٱلْهَوَى بُقْيَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعِدَى مَخَافَةَ أَنْ يُغْرَى بِذِكْرَاهُ ذَاكِرُ

وقال آخر

تَوَاقَفَ مَعْشُوقَانِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ وَغُيِّبَ عَنْ نَجْوَاهُمَا كُلُّ كَاشِحِ
وَكَلَّتْ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ حَمْلِ مَائِهَا فَمَا مَلَكَتْ فَيْضَ الدُّمُوعِ السَّوَافِحِ
وَإِنِّي لَأَطْوِي السِّرَّ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَدْلَ الْجَوَانِحِ

٣٠٧ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى لعمر بن ابي ربيعة*

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَذْوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ
فَسَلَّمْتُ فَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
فَقَالَتْ وَأَلْقَتْ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا مَعِي فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَكُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ وَلَكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

وانشدني احمد بن ابي طاهر

أَلَا حَبَّذَا حُبِّي وَأَرْضٌ يَحُلُّهَا وَثَوْبٌ عَلَيْهَا فِي الثِّيَابِ رَقِيقُ
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّي الَّذِي مَا دَرَى بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ صَدِيقُ

وقال آخر

خَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَؤُونَا فَأَوْدَعْتُهُ قَلْبِي فَكَانَ أَمِينَا
وَقُلْتُ لِيَخْفَى دُونَ عَيْنِي وَنَاظِرِي أَيَا حَرَكَاتِي كُنَّ فِيهِ سُكُونَا
فَمَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لِعَيْنِي قَطْرَةً وَلَا سَمِعَتْ أُذْنِي لِفِيَّ أَنِينَا
لَقَدْ أَحْسَنَتْ أَحْشَايَ تَرْبِيَةَ الْهَوَى فَهَا هُوَ ذَا كَهْلًا وَكَانَ جَنِينَا
وَلَمْ أَرَ قَلْبًا خَالِيًا أُودِعَ الْهَوَى فَدَانَ لَهُ حَتَّى اصْطَفَاهُ قَرِينَا

وقال ابن ميادة

وَإِنِّي لَمَا اسْتَوْدَعْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ عَلَى قِدَمٍ مِنْ عَهْدِهِ لَكَتُومُ
وَإِنِّي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَنَا دَاخِلٌ إِذَا بَاحَ أَصْحَابُ الْهَوَى لَضَمُومُ

وقال آخر

وَحُبٍّ كَأَطْبَاقِ ٱلْبِحَارِ كَتَمْتُهُ مَعَ ٱلْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مَنْ أُلَاطِفُ
وَإِنِّي أَكُمُّ ٱلسِّرَّ حَتَّى أَرُدَّهُ سَلِيمَ ٱلصَّفَا لَمْ تَمْتَهِنْهُ ٱلزَّعَانِفُ
وَأُخْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ ٱلَّذِي مَا لَوْ أَنَّهُ يَشِيعُ لَحَرَّ ٱلْمُوطِنَاتِ ٱلْأَلَائِفُ * ٣٠٨
وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلثَّالِثَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لَيْسَ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي لَا يَقَعُ مِثْلُهُ فِي ٱلنُّدَرَاتِ وَلَئِنْ كَانَ صَادِقاً فِيمَا قَالَ إِنَّهُ مِنْ صَوْنِ إِلْفِهِ لَعَلَى حَالٍ تُوجِبُ لَهُ غَلَبَةَ ٱلْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَٱلرِّعَايَةِ لِوُدِّهِ إِنَّ ٱمْرَءاً يَثِقُ مِنْ وَجْدِهِ بِأَنَّ ٱلْإِشَاعَةَ لِذِكْرِهِ تَدْعُو ٱلْمُسْتَوْطِنَ ٱلْآلِفَ إِلَى مُفَارَقَةِ ٱلْوَطَنَيْنِ وَطَنِ رُوحِهِ وَوَطَنِ جِسْمِهِ ثُمَّ يَتْرُكُ ذٰلِكَ وَيَتَجَشَّمُ مُضَاضَةَ ٱلْكِتْمَانِ فِي قَلْبِهِ عَلَى ٱلْإِشَارَةِ بِذِكْرِ إِلْفِهِ بِمَا عَسَاهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ إِلَى ضَرَرِهِ لَشَدِيدُ ٱلْإِبْقَاءِ عَلَى إِلْفِهِ وَلَمُتَمَكِّنُ ٱلْقَدْرِ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ مَلَكَهُ ٱلشَّوْقُ مُلْكاً صَحِيحاً عَجَزَ لِأَنْ لَا يَكُونَ سِرُّهُ تَصْرِيحاً عَلَى أَنَّ صَاحِبَنَا قَدْ عَرَّضَ تَعْرِيضاً مَلِيحاً بِذِكْرِهِ لِمَوْضِعِ إِقَامَةِ قَلْبِهِ إِذْ هُوَ بِلَا شَكٍّ مَوْضِعُ إِلْفِهِ وَإِنِّي لَأَسْتَطْرِفُ

قول نبهان العبشمي

أَمَا وَٱللّٰهِ ثُمَّ ٱللّٰهِ حَقّاً يَمِيناً ثُمَّ أُتْبِعُهَا يَمِينَا
لَقَدْ نَزَلَتْ أُمَامَةُ مِنْ فُؤَادِي تِلَاعاً مَا أَبِحْنَ وَلَا رُعِينَا
أَظَلُّ وَمَا أَبُثُّ ٱلنَّاسَ أَمْرِي وَلَا يَخْفَى ٱلَّذِي بِيَ فَٱعْلَمِينَا
أَذُودُ ٱلنَّفْسَ عَنْ لَيْلَى وَإِنِّي لَيَعْصِينِي شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا
يَرَيْنَ مَشَارِباً وَيُذَدْنَ عَنْهَا وَيُكْثِرْنَ ٱلصُّدُودَ وَمَا رُوِينَا

فَهُوَ أَعَزَّهُ ٱللّٰهُ لَمْ يَرْضَ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى سَمَّى ٱثْنَتَيْنِ سَمَّى ٱلَّتِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهَا وَٱلَّتِي هُوَ يَجِبُ ٱلْإِنْصِرَافُ عَنْهَا ثُمَّ لَا يَسْكُتُ مَعَ مَا جَنَاهُ حَتَّى يَمُنَّ بِأَنَّهُ يُكَاتِمُ هَوَاهُ لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ

يُخبِرَ بِهِ بَعْدَ وَصْفِهِ لِمَحَلِّ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَلْبِهِ وَإِخْبَارِهِ فِي ٱلشِّعْرِ بِٱسْمِهِ وَلَوْلَا أَنَّ هٰذَا بَابٌ لَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِيهِ مَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَلِيهِ لَصَفَحْنَا عَنْ هٰذَا وَأَضْعَافِهِ

ولعمري لقد احسن الذي يقول

رَمَانِي بِهَا قَلْبِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي ... وَلَمْ يَكُ مِنْ يَرْمِي تُصَابُ مَقَاتِلُهْ

٣٠٩ فَإِنْ مُتُّ فَٱبْكُونِي قَتِيلًا بِطَرْفِهَا ... قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهْ*

شَكَى وَكَنَى عَمَّنْ أَحَبَّ وَلَمْ يَبُحْ ... بِأَكْثَرَ مِنْ هٰذَا ٱلَّذِي هُوَ قَائِلُهْ

وَإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ أَنْ يَكْثُرَ ٱلْبُكَا ... عَلَيْهِ قَتِيلٌ لَيْسَ يُعْرَفُ قَاتِلُهْ

واحسن مسلم بن الوليد في قوله

عِنْدِي وَعِنْدَكَ عِلْمُ مَا عِنْدِي ... مِنْ ضُرِّ مَا أُخْفِي وَمَا أُبْدِي

لَا أَشْتَكِي مَا بِي إِلَيْكَ وَلَوْ ... نَطَقَتْ بِهِ ٱلْعَبَرَاتُ فِي خَدِّي

وَجْدِي عَلَيْكَ أَرَاهُ يُقْنِعُنِي ... مِنْ وَصْفِ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْدِ

فَإِذَا ٱصْطَبَرْتُ عَلَى ٱلسُّكُوتِ فَلَمْ ... أَنْطِقْ فَمِمَّا بِي مِنَ ٱلْوَجْدِ

واحسن الذي يقول

وَإِنِّي لَأُغْضِي ٱلطَّرْفَ عَنْكِ تَجَمُّلًا ... وَقَلْبِي إِلَى أَشْيَاءَ عَطْشَانُ جَانِعُ

فَلَا يَسْمَعَنْ سِرِّي وَسِرُّكِ ثَالِثٌ ... أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱثْنَيْنِ شَائِعُ

واحسن سوار بن المضرّب حيث يقول

إِنِّي سَأَسْتُرُ مَا ذُو ٱلْعَقْلِ سَاتِرُهُ ... مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ ٱلسِّرَّ كِتْمَانَا

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ بَدَأْتُ بِهَا ... جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ ... وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ ٱلنَّاسِ عُرْيَانَا

وقال كثير

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَٱلْخَلِيقَةُ كَٱلَّذِي عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

وقال ذو الرمة لقمان بن توبة القشيري

خَلِيلَيَّ سِيرَا فَٱسْأَلَا أُمَّ عَاصِمٍ لَنَا عَنْ بَقِيَّاتِ ٱلْعُهُودِ ٱلْقَدَائِمِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ ٱللهُ أَنَّنِي بِذِكْرِكِ هَذَّاءُ عَلَى ٱلنَّأْيِ هَائِمُ
وَإِنِّي عَلَى ٱلْهِجْرَانِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ أَدُومُ عَلَى عَهْدِ ٱلْخَلِيلِ ٱلْمُكَارِمِ * ٣١٠
إِذَا ٱلسِّرُّ عِنْدِي مِنْ خَلِيلٍ تَضَمَّنَتْ بِهِ ٱلنَّفْسُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ ٱلدَّهْرَ عَالِمُ
تَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ ٱلْفُؤَادِ وَضَمِّهِ إِلَى ٱلْقَلْبِ أَحْنَاءَ ٱلضُّلُوعِ ٱلْكَوَاتِمِ

وقال الحسين بن الضحاك

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شَقْوَةٌ وَمَنْ صَفْوُ عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
تَجَنَّبْتَ تَطْلُبُ لَمَّا مَلِلْتَ عَلَيَّ ٱلذُّنُوبَ وَلَا تَقْدِرُ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ شُهْرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أَمِنِّي تَخَافُ ٱنْتِشَارَ ٱلْحَدِيثِ وَحَظِّيَ فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِرُوحِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال بشار بن برد

كَتَمْتُ عَوَاذِلِي مَا فِي فُؤَادِي وَقُلْتُ [لَهُمْ] لِيُتَّهَمَ ٱلْبَعِيدُ
فَقَاضَتْ عَبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا تَسِيلُ [كَأَنَّ] وَابِلَهَا ٱلْفَرِيدُ
فَقَالَتْ قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ ٱلشَّوْقِ ٱلْجَلِيدُ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقَالُوا مَا لِدَمْعَتِهَا سَوَاءٌ أَكِلْتَيْ مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
فَقَبِّلَ دُمُوعَ عَيْنِكَ خَبَّرَتْنَا بِمَا جَمَجَمْتَ زَفْرَتُكَ ٱلصَّعُودُ

وقال آخر

شَيَّعْتُهُمْ فَٱسْتَرَابُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ ٱلْأَجْمَالِ أَحْدُوهَا

قَالُوا فَمَا نَفْسٌ يَعِزُّ كَذَا صَعِدَا أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرْقَا مَآقِيهَا
قُلْتُ ٱلتَّنَفُّسُ لِلْآدَابِ نَحْوَكُمُ وَمَاءُ عَيْنِيَ جَارٍ مِنْ قَذًى فِيهَا

وانشدتني ستيرة العصيبية

٣١١ وَنَادَى بِٱلتَّرَحُّلِ بَعْضُ صَحْبِي فَرُحْتُ وَمُقْلَتِي غَرْقَى بِمَاهَا*
فَرَاحُوا وَٱلشَّقِيُّ لَهُ دُيُونٌ وَأَشْيَا مِنْ حَوَائِجَ مَا قَضَاهَا
فَأَرْخَيْتُ ٱلْعَمَامَةَ دُونَ صَحْبِي عَلَى عَيْنِي وَقُلْتُ جَرَى قَذَاهَا
وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا بِبِكْرٍ وَمَا ذَنْبِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا
فَقَالُوا مِنْ ضِرَارِي كَيْفَ بِكْرٌ وَكَيْفَ تَرَاكَ تَرْجُو أَنْ تَرَاهَا
فَقُلْتُ ٱللهُ حَمَّ فِرَاقَ بِكْرٍ فَأَرْجُو أَنْ يَحِمَّ لَنَا لِقَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَرْقُبُ صُبْحَهَا وَأَنْجُمُهَا فِي ٱلْجَوِّ مَا تَتَزَحْزَحُ
وَيُمْنَايَ فَوْقَ ٱلْقَلْبِ تُبْرِدُ حَرَّةً وَيُسْرَايَ تَحْتَ ٱلْخَدِّ وَٱلْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَأَصْبَحْتُ مَجْهُودًا عَمِيدًا مِنَ ٱلْهَوَى وَقَدْ كَادَ قَلْبِي بِٱلصَّبَابَةِ يَطْفَحُ
وَمَا عَلِمَ ٱلْوَاشُونَ فَضْلًا عَنِ ٱلْعِدَى بِسِرِّ وَمَا مِثْلِي بِسِرِّكَ يُفْصِحُ
فَإِنْ كَانَ هٰذَا ٱلْقَوْلُ عُذْرًا قَبِلْتَهُ وَإِنْ كَانَ تَعْذِيرًا فَمِثْلُكَ يَصْفَحُ

الباب الرابع والاربعون

مَنْ غُلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ

ذَكَرُوا أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ ٱلْحُسَيْنِ رَكِبَتْ فِي جَوَارِيهَا فَمَرَّتْ بِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ ٱللَّيْثِيِّ وَهُوَ يُغَنِّي فَقَالَتْ لِجَوَارِيهَا مَنِ ٱلشَّيْخُ قَالُوا عُرْوَةُ

فَعَدَلَتْ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا ٱلتَّمَامِ أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَعْشَقْ قَطُّ وَأَنْتَ تَقُولُ

قَالَتْ وَأَبْشَتْهَا وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ ... قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تَحْتَ ٱلسِّتْرِ فَٱسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا ... غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي
كُلُّ مَنْ تَرَى حَوْلِي مِنْ جَوَارِيَّ أَحْرَارٌ إِنْ كَانَ خَرَجَ هٰذَا ٱلْكَلَامُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ قَطُّ

وقال آخر

وَإِنْ أُخْفِ حُبَّ ٱلْحَاجِبِيِّ فَطَالَمَا ... وَإِنْ أُبْدِهِ يَوْماً فَقَدْ غُلِبَ ٱلصَّبْرُ* ٣١٢
أَقُولُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ بِمَائِهَا ... أَمَالِيَ فِي هٰذَا وَأَمْثَالِهِ أَجْرُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي

وَعَيَّرَهَا ٱلْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ ... وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْهَا ٱعْتِذَارُهَا

وقال الضحاك بن عقيل

يَقُولُونَ مَجْنُونٌ بِسَمْرَاءَ مُولَعٌ ... أَلَا حَبَّذَا جِنٌّ بِهَا وَوُلُوعُ
وَمَا زِلْتُ أُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ مِنْهُمُ ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ
وَلَا خَيْرَ فِي حُبٍّ يَكُونُ كَأَنَّهُ ... شِغَافٌ أَجَنَّتْهُ حَشًا وَضُلُوعُ

وقال الحسين بن وهب

قَدْ كَتَمْتُ ٱلْهَوَى بِمَبْلَغِ جُهْدِي ... فَبَدَا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أُبْدِي
فَخَلَعْتُ ٱلْعِذَارَ فَلْيَعْلَمِ ٱلنَّاسُ ... بِأَنِّي إِيَّاكِ أُصْفِي بِوُدِّي

وانشدني احمد بن يحيى

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَيَّ ٱلنَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا ... وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ

وقال معاذ ليلى

وَمَا زِلْتُ أَعْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ ٱلنَّقْضُ وَٱلْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
وَأَشْهَدُ عِنْدَ ٱللهِ أَنِّي أُحِبُّهَا ... فَهٰذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
قَضَى ٱللهُ بِٱلْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا ... وَبِٱلشَّوْقِ مِنْهَا وَٱلتَّصَابِي قَضَى لِيَا
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبِطُ ٱلْأَرْضَ بِٱلْعَصَا ... أَصَمَّ فَنَادَتْنِي أَجَبْتُ ٱلْمُنَادِيَا
خَلِيلَيَّ إِلَّا تَبْكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ ... خَلِيلَا إِذَا أَنْفَدْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا

٣١٣ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي لامرأة من خثعم*

[وَ]إِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أُحِبُّ فَإِنَّنِي ... أُحِبُّ وَبَيْتِ ٱللهِ كَعْبَ بْنَ طَارِقِ
أُحِبُّ ٱلْفَتَى ٱلْجَعْدَ ٱلسَّلُولِيَّ وَٱلْعَصَا ... مِنَ ٱلنَّبْعِ هَيَّأَهَا لِضَرْبِ ٱلْمَفَارِقِ

وقال ابو العتاهية

قَالَ لِي أَحْمَدُ وَلَمْ يَدْرِ مَا بِي ... أَتُحِبُّ ٱلْغَدَاةَ عُتْبَةَ حَقَّا
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُـ ... ـبًّا جَرَى فِي ٱلْعِظَامِ عِرْقًا فَعِرْقَا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءٌ لَسْنَ لِي بِنَوَاصِحٍ ... لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي وَيَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي
أَأَحْبَبْتَ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلِّهِ ... لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتَ عَلَى ٱلْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِيَ ٱلذَّنْبَ عِنْدَهَا ... وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَى كُلَّ مُرْتَابٍ يَخَافُ خَيَالَهُ ... كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْعَالَمِينَ تُرَاقِبُهْ
يَكَادُ لِفَرْطِ ٱلْخَوْفِ يُبْدِي ضَمِيرَهُ ... لِكُلِّ ٱمْرِئٍ تُخْشَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُهْ
عَلَى بَوَادٍ مَنْ يُخَافُ ٱغْتِيَابُهُ ... تُبَتُّ لَدَيْهَا فِي ٱلْأَنَامِ مَنَاقِبُهْ
فَإِيَّاكُمَا يَا صَاحِبَيَّ وَمَشْهَدًا ... تُنَسِّيكُمَا مَا سَرَّ مِنْهُ عَوَاقِبُهْ
وَإِيَّاكُمَا وَٱلذَّنْبَ تَرْتَكِبَانِهِ ... وَإِنْ كَانَ فِي ٱلْأَحْيَانِ يُعْذَرُ رَاكِبُهْ

فَمَا كُلُّ مَعْذُورٍ حَقِيقاً بِعُذْرِهِ وَلَا كُلُّ مَعْذُولٍ تَعِيبُ مَعَايِبُهْ

وقال الحطيئة

أَكُلُّ ٱلنَّاسِ يَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ وَمَا يَخْفَى بِذٰلِكَ مِنْ خَفِيِّ
وَمَا لَكَ غَيْرَ نَظَّارٍ إِلَيْهَا كَمَا نَظَرَ ٱلْفَقِيرُ إِلَى ٱلْغَنِيِّ

وقال الاحوص

لَقَدْ سَلَا كُلُّ صَبٍّ أَوْ قَضَى وَطَرًا وَمَا سَلَوْتُ وَمَا قَضَّيْتُ أَوْطَارِي * ٣١٤
أَضْمَرْتُ ذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ بُحْتُ بِهِ فَزَادَنِي سَقَمًا بَوْحِي وَإِضْمَارِي
أَخْفَيْتُ فِي ٱلْعُرْفِ هٰذَا ٱلنُّكْرَ ذٰلِكُمُ فَصَرَّحَ ٱلْوَجْدُ عَنْ عُرْفِي وَإِنْكَارِي
وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ ٱلْكَلَامِ وَنَفِيسِهِ أَلَا تَرَى إِلَى إِخْبَارِهِ عَنِ
ٱجْتِهَادِهِ فِي كَتْمِ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَرَّحَ ٱلْوَجْدُ بِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَهُ
وَلَا ٱخْتِيَارٍ مِنْهُ وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْحَالُ ٱلتَّامَّةُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ
ٱلْمُحِبُّ مُؤْثِرًا ٱلْإِسْرَارَ عَلَى ٱلْإِعْلَانِ وَٱلْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ ٱلْوَجْدُ
تَمَلَّكَهُ مُلْكاً يَزُولُ مَعَهُ ٱلْكِتْمَانُ فَيَكُونُ ضَابِطاً لِنَفْسِهِ مُؤْثِرًا
لِكِتْمَانِ سِرِّهِ مَا دَامَ ٱلتَّمْيِيزُ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَغْلِبَهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ مَا لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَهُ

ولقد احسن البحتري غاية الاحسان حيث يقول

نَصَرْتُ لَهَا ٱلشَّوْقَ ٱلْجُوحَ بِأَدْمُعٍ تَلَاحَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصْلٍ تَصَرَّمَا
وَتَيَّمَنِي أَنَّ ٱلْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ وَأَنَّ ٱلْحِمَى وَصْفٌ لِمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَى
أُؤَلِّفُ نَفْساً قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى ٱلْهَوَى شَعَاعاً وَقَلْباً فِي ٱلْغَوَانِي مُقَسَّمَا
لَقَدْ أَخَذَ ٱلرُّكْبَانُ أَمْسِ وَغَادَرُوا حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِرًا وَمُكَتَّمَا
وَمَا كَانَ بَادِي ٱلْحُبِّ مِنَّا وَمِنْكُمُ لِيَخْفَى وَلَا سِرُّ ٱلتَّلَاقِي لِيُعْلَمَا
أَفَلَا تَرَى إِلَى حُسْنِ قِسْمَتِهِ لِمَا خَفِيَ وَمَا ظَهَرَ مِنْ سِرِّهِ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ مَا

بِهِ مِنْ غَلَبَاتِ ٱلْوَجْدِ أَخْرَجَهَا ٱلشَّوْقُ عَنْ يَدِهِ فَظَهَرَتْ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ وَأَنَّ مَا ٱسْتُودِعَهُ مِنَ ٱلسَّرَائِرِ ٱلَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِلْفِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَطَّلِعَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَهٰذَا هُوَ ٱلَّذِي أَطْرَيْنَاهُ وَمَدَحْنَا مِنْ فِعْلِهِ فِي ٱلْبَابِ ٱلْمَاضِي مِنْ وُجُوبِ ظُهُورِ ٱلْحَالِ وَحْدَهَا وَٱسْتِخْفَاءِ مَا بَعْدَهَا وَٱلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ مَكْتُومَ ٱلْحُبِّ يُظْهِرُهُ ٱلدَّمْعُ وَمَكْنُونَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْمُحِبِّينَ لَا يُظْهِرُهُ غَيْرُ ٱلنُّطْقِ وَٱلنَّاسُ قَادِرُونَ عَلَى حَبْسِ أَلْسِنَتِهِمْ وَعَاجِزُونَ عَنْ حَبْسِ دُمُوعِهِمْ سِيَّمَا إِذَا مَلَكَهُمُ ٱشْتِيَاقٌ أَوْ جَدَّ بِهِمْ فِرَاقٌ

ولقد احسن الذي يقول

٣١٥ يَا حَسْرَتَا قَدْ فُقِدَ ٱلْعُمْرُ وَلَيْسَ لِي عَنْ مَا لِكِي صَبْرُ*

وَكَمْ أُدَارِي ٱلنَّاسَ عَنْ قِصَّتِي وَلَيْسَ لِي عَنْ مَا لِكِي سِرُّ

يَا رَبِّ قَدْ عَذَّبْتَنِي بِٱلْهَوَى طِفْلًا وَكَهْلًا فَلَكَ ٱلشُّكْرُ

وقال جرير

وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى وَذِكْرُكِ حَتَّى كَادَ يَبْدُو وَيُفْصِحُ

أَصُونُ ٱلْهَوَى مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَعُرَّهَا عُيُونٌ وَأَعْدَاءٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ كُشَّحُ

فَمَا بَرِحَ ٱلْوَجْدُ ٱلَّذِي قَدْ تَلَبَّسَتْ بِهِ ٱلنَّفْسُ حَتَّى كَادَ لِي ٱلشَّوْقُ يَذْبَحُ

وقال العرجي

إِذَا رُمْتُ كِتْمَانًا لِوَجْدِكِ حَرَّشَتْ عَلَيْكِ ٱلْعِدَى عَيْنٌ بِسِرِّكِ تَنْطِقُ

لَهَا شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَا وَفَى جَرَى شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا يَتَرَقْرَقُ

وقال يزيد بن الطثرية

جَرَى وَاكِفُ ٱلْعَيْنَيْنِ بِٱلدِّيمَةِ ٱلسَّكْبِ وَرَاجَعَنِي مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ مَضَى حُبِّي

وَأَبْدَى ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنَ ٱلْعِدَى وَجُنَّ لِتَذْكَارِ ٱلصِّبَى مَرَّةً قَلْبِي

مَتَى يُرْسِلِ ٱلْمُشْفِي إِنِ ٱلنَّاسُ مَحَّلُوا عُيُونًا لِأَكْنَافِ ٱلْمَدِينَةِ فَٱلْهَضْبِ

أَمُتْ كَمَدًا أَوْ أَضْنَ حَتَّى يُغِيثَنِي ... مُغِيثٌ بِسَبَبٍ مِنْ نَدَاهُنَّ أَوْ قُرْبِ
حَنَا الْخَاتِمُ الصَّادِي إِلَيْهَا وَخُلِّيَتْ ... قُلُوبٌ فَمَا يَقْدِرْنَ مِنْهَا عَلَى شُرْبِ
جَعَلْنَ الْهَوَى دَاءً عَلَيْنَا وَمَا لَنَا ... إِلَيْهِنَّ إِذْ أَوْرَدْنَنَا الدَّاءَ مِنْ ذَنْبِ

وقال آخر

وَلَمَّا رَأَى أَلَّا سَبِيلَ وَأَنَّهُ ... هُوَ الْبَيْنُ مَقْصُورًا عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ
تَهَتَّكَ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبٍ وَأَسْجَمَتْ ... مَدَامِعُ عَيْنٍ بَيْنَهَا السِّرُّ ضَائِعُ

وقال العباس بن الاحنف

أَمْسَى بُكَاكَ عَلَى هَوَاكَ دَلِيلَا ... فَأَزْجُرْ دُمُوعَكَ أَنْ تَفِيضَ هُمُولَا * ٣١٦
دَارِ الْجَلِيسَ عَنِ الدُّمُوعِ فَإِنْ بَدَتْ ... فَانْظُرْ إِلَى أُفُقِ السَّمَاءِ طَوِيلَا

وقال آخر

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْكَ قَلْبٌ خَافِقُ ... وَلِسَانُ دَمْعِكَ عَنْ ضَمِيرِكَ نَاطِقُ
إِجْهَرْ بِحُبِّكَ طَالَمَا أَسْرَرْتَهُ ... وَإِذَا اسْتَسَرَّ الْحُبُّ مَاتَ الْعَاشِقُ

وقال آخر

لَوْلَا تَحَدُّرُ دَمْعِي حِينَ تُذْكَرُ لِي ... لَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ مِنْ سِرِّي بِمَكْتُومِ
فَمَا احْتِيَالِي بِعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِيَةٍ ... تَبْكِي بِدَمْعَيْنِ مَذْرُوفٍ وَمَسْجُومِ
نَمَّتْ عَلَيَّ فَأَبْدَتْ مَا اسْتَتَرْتُ بِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ سَتِيرًا غَيْرَ مَذْمُومِ

وقال ابو حفص الشطرنجي

وَقَالَتْ بُحْتَ بِالْأَسْرَارِ عَنِّي ... وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ أَخِي الْكَرِيمَةْ
فَقُلْتُ لَهَا فَدَتْكِ النَّفْسُ نَمَّتْ ... بِمَا لَاقَيْتُ مُقْلَتِيَ الْمَشُومَةْ
فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا ضَحِكًا وَقَالَتْ ... قَدِ ارْتَفَعَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّمِيمَةْ

ولقد احسن ابن قنبر حيث يقول

خُذِينِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِيَ وَاصْفَحِي ... لَنَا عَنْ جَنَايَاتِ الدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ

فَقَدْ شَهَرَتْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَأَبْدَتْ بِرُغْمِي خَافِيَاتِ سَرَائِرِي
وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي طَاوَعَتْنِي لَاخْتَفَى عَلَيَّ ٱلْهَوَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ
وَلٰكِنَّهَا تُبْدِي إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ بِفَيْضِ مَآقِيهَا خَبَايَا ٱلضَّمَائِرِ

وقال احمد بن ابي قين

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَسْتُرَا ٱلْهَوَى وَأَنْ تَقِفَا فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ
تَنَاءَبْتُ كَيْلَا يُنْكِرَ ٱلدَّمْعَ مُنْكِرٌ وَلٰكِنْ قَلِيلٌ مَا بَقَاءُ ٱلتَّثَاؤُبِ
٣١٧ أَعَرَّضْتُمَانِي لِلنَّدِي وَ نَمَمْتُمَا عَلَيَّ لَبُئْسَ ٱلصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ*

وقال النابغة

طَوَى كَشْحاً خَلِيلُكَ وَٱجْتَاحَا لِبَيْنٍ مِنْكَ يَوْمَ غَدَا وَرَاحَا
فَيَا لَكِ حَاجَةً فِي صَدْرِ صَبٍّ رَأَى ٱلْأَظْعَانَ بَاكِرَةً فَبَاحَا

وقال البحتري

يَا أَخَا ٱلْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ ٱلْإِخَاءَ لِمُحِبٍّ وَمَا ذَكَرْتَ ٱلْوَفَاءَ
عَذَلَا يَتْرُكُ ٱلْحَنِينَ أَنِيناً فِي هَوًى يَتْرُكُ ٱلدُّمُوعَ دِمَاءَ
كَيْفَ أَغْدُو مِنَ ٱلصَّبَابَةِ خِلْوًا بَعْدَمَا رَاحَتِ ٱلدِّيَارُ خَلَاءَ
حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ كَانَ دَاءً لِعَاشِقٍ وَدَوَاءَ
أَضْحَكَ ٱلْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبْوَةٍ وَسَرَّ وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا ٱلْوَدَاعَ فِيهِ سَلَاماً وَجَعَلْنَا ٱلْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
وَوَشَتْ بِي إِلَى ٱلْوُشَاةِ دُمُوعُ ٱلْـ عَيْنِ حَتَّى حَسِبْتُهَا أَعْدَاءَ

قَدْ كَثُرَ ٱلنَّاسُ فِي شِكَايَةِ ٱلدَّمْعِ وَخَبَّرُوا بِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ ٱلْأَشْيَاءِ دَلَالَةً عَلَى ٱلسُّرُورِ بِمَا ٱمْتَنَعَ بِضُرُوبٍ مِنَ ٱلصَّنَائِعِ إِمَّا لِفَرْطِ جَفَافٍ فِي ٱلدِّمَاغِ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبُخَارَاتِ فَلَا يَنْحَدِرُ عَنْهُ حَتَّى يَكْثُرَ كَثْرَةً غَالِبَةً وَرُبَّمَا ٱمْتَنَعَ لِشِدَّةِ ٱلْكَمَدِ حَسْبَ مَا ذَكَرْنَاهُ بَدِيًّا وَلِلْهَوَى

دَلَالَاتٌ تَتَبَيَّنُ فِي ٱلزَّفَرَاتِ وَٱللَّوْنِ وَٱلنَّظَرِ وَٱلْإِشَارَاتِ لَا تَكَادُ تَفْتَقِدُ وَجْدَهَا [وَ]مُفْتَقِدُهَا أَيْضاً يَرَاهَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ [لها] شَبِيهاً عِنْدَ تَلَاقِي ٱلْمُتَحَابَّيْنِ

انشدنا احمد بن ابي طاهر

تَكَلَّمُ عَمَّا فِي ٱلصُّدُورِ عُيُونُنَا وَتَفْقَهُ عَنَّا أَعْيُنٌ وَحَوَاجِبُ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱلْحُبَّ يَخْفَى لِذِي ٱلْهَوَى إِذَا مَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَهْوَ كَاذِبُ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا خَيْرَ فِي عَاشِقٍ يُخْفِي صَبَابَتَهُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلشَّوْقُ مِنْ زَفَرَاتِهِ بَادِي * ٣١٨
يُخْفِي هَوَاهُ وَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى عَلَى ٱلْعِيسِ وَٱلرُّكْبَانِ وَٱلْحَادِي

وقال مسلم بن الوليد

أَمَّا ٱلْجَمِيعُ فَزَايَلُوكَ لِنِيَّةٍ فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولَا
تَٱللَّهِ مَا عَلِمَ ٱلسُّرُورُ وَلَا ٱلْكَرَى أَنَّ ٱلْفِرَاقَ مِنَ ٱللِّقَاءِ أَدِيلَا
فَإِذَا زَجَرْتُ ٱلْقَلْبَ عَادَ وَجِيبُهُ وَإِذَا حَبَسْتُ ٱلدَّمْعَ فَاضَ هُمُولَا
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى ٱلْهَوَى بَعَثَ ٱلْهَوَى نَفَساً يَكُونُ عَلَى ٱلضَّمِيرِ دَلِيلَا

ولبعض اهل هذا العصر

هَبُونِي أَخْفَيْتُ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلْهَوَى أَلَمْ يَكُ عَنْ [مَا بِي] ضَمِيرٌ مُتَرْجِمَا
وَمَازِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ ٱلنَّاسِ أَنْ أَرَى ظُلُوماً لِإِلْفِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمَا
وَبِٱللَّهِ مَا حُلْتُ ٱلْعَدَاةَ عَنِ ٱلَّذِي عَهِدْتَ وَلَٰكِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُنْعَمَا
وَقَدْ ذَابَ قَلْبِي ٱلْيَوْمَ شَوْقاً وَصَبْوَةً إِلَيْكَ وَمَا تَرْثِي لِقَلْبِيَ مِنْهُمَا
فَلَا تَتَعَجَّبْ إِنْ تَظَلَّمْتُ مُحْوِجاً فَقَدْ حَانَ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَا

وقال آخر

لَوْ كُنْتُ أُظْهِرُ مَا أُكَاتِمُكُمْ [بِهِ] هَلْ كُنْتُ إِلَّا مُخْبِراً بِوَدَادِي

أَفَلَيْسَ فِي نَظَرِي تَأَمُّلُ بَائِنٍ يُنْبِيكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِ فُؤَادِي
فَهٰذِهِ ٱلْجِهَاتُ كُلُّهَا تَنِمُّ ٱلْهَوَى عَلَى أَهْلِهِ وَتَدُلُّ مُشَاهَدَتُهَا عَلَى مَوْضِعِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ إِفْرَاطُ ٱلتَّحَفُّظِ دَالًّا عَلَى هَوَى ٱلتَّحَفُّظِ لِأَنَّ ٱلتَّصَنُّعَ ٱلشَّدِيدَ
يُخْرِجُ عِنْدَ ٱلْعَادَةِ فَيُوقِعُ ٱلتُّهْمَةَ بِمَنِ ٱسْتَعْمَلَهُ لَقَدْ سَمِعْتُ فَتًى مِنْ
أَهْلِ ٱلْأَدَبِ يَقُولُ لِآخَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْهَوَى وَقَدْ أَفْرَطَ فِي ٱحْتِشَامِهِ وَحَاذَرَ ٥
أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ قَدْ وَٱللّٰهِ بَلَغَ مِنِّي مَا أَرَاهُ بِكَ عَلَى أَنَّهُ
مَا يَظْهَرُ لِي مِنْ حَالِكَ إِلَّا كِتْمَانُكَ لِأَمْرِكَ

٣١٩ ولبعض اهل هذا العصر في نحو ذلك*

أَرَيْتَنِي ٱلنَّجْمَ يَجْرِي بِٱلنَّهَارِ فَلَا فَرْقًا أَرَى بَيْنَ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى قَدْ ضُنِيتُ بِهِ فَصَارَ يُظْهِرُ مَا أُخْفِيهِ إِخْفَائِي ١٠

الباب الخامس والاربعون

مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلْعِتَابِ ١٥

ٱلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمُعَاتَبَةَ إِنَّمَا هِيَ تَوْقِيفٌ عَلَى مَوَاضِعِ ٱلْمَصْلَحَةِ
وَتَبْيِينٌ لِمَا فِي ٱلْحَالِ ٱلَّتِي بَقِيَ عَلَيْهَا ٱلْمُعَاتَبُ مِنَ ٱلْمَنْقَصَةِ فَمَنْ كَانَ أَصْلُ
هَوَاهُ ٱخْتِيَارًا لِنَفْسِهِ فَتَبَيَّنَ مَوْضِعُ ٱلنَّقْصِ فِي ٱخْتِيَارِهِ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ
عُذَّالِهِ وَمَنْ وَقَعَ هَوَاهُ مُضْطَرًّا بِغَلَبَةٍ إِلَى ٱلِٱنْقِيَادِ لِإِلْفِهِ لَمْ يَعْلَقِ ٱلْعَذْلُ
بِسَمْعِهِ لِأَنَّ ٱلْعَذْلَ يَأْتِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَٱلشَّيْءُ لَا يُوجِبُ زَوَالَهُ إِلَّا ٢٠
ضِدُّ مَا أَوْجَبَ ثَبَاتَهُ فَكَمَا أَنَّ ٱلْهَوَى ٱلِٱخْتِيَارِيَّ يَضَادُّهُ ٱلتَّوْقِيفُ عَلَى
مَوَاضِعِ ٱلْحَالِ فَيُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَخْتَارَ إِزَالَتَهُ فَكَذٰلِكَ ٱلْهَوَى

ٱلاضطراريُّ لا يُزايلهُ إلّا اضطرارٌ يضادُّهُ والهوى الاختياريُّ أيضاً على ضعفهِ لا تمحوهُ ضروريّتهُ ولا تعارضُ في تركهِ لأنّها تجيء من غيرِ جهتهِ وهو لا يزولُ إلّا بزوالِ الجهةِ الّتي أوجبتهُ إذ محالٌ أن يكونَ شيءٌ علّةً لشيءٍ فيزولَ المعلولُ والعلّةُ قائمةٌ

ولقد احسن عمر بن ضبيعة الرقاشي حيث يقول

قضى اللهُ حبَّ المالكيّةِ فاصطبرْ عليهِ فقد تجري الأمورُ على قدرِ
ألا فليقلْ من شاء ما شاء إنّما يُلامُ الفتى فيما استطاعَ من الأمرِ

وللبحتري في نحو ذلك

للحبِّ عهدٌ في فؤادي لم يخنْ منهُ السلوُّ وذمّةٌ لم تُخفرِ
لا أبتغي بدلاً بسلمى خلّةً فلتقتربْ بالوصلِ أو فلتهجرِ

وقال يحيى بن منصور* ٣٢٠

يلومكَ فيها اللائمونَ كأنّني لأمرِ الوشاةِ مستقيدٌ مسلّمُ
[و]إنّي أرى العينَ الّتي [لا] تُنيمُها إذا جعلتْ عينُ الوشاةِ تنوّمُ
فها أنا متروكٌ وبثّي فإنّهُ شتيتٌ بهِ أهواؤهُ متقسّمُ

ولقد احسن ابو تمام حيث يقول

ألمْ ترني خلّيتُ عيني وشانَها ولمْ أحفلِ الدُّنيا ولا حدثانَها
لقدْ خوّفتني النّائباتُ صروفَها ولو آمنتني ما قبلتُ أمانَها
عنانٌ من اللّذّاتِ قد كانَ في يدي فلمّا مضى الإلفُ استردّتْ عنانَها
يقولونَ هلْ يبكي الفتى لخريدةٍ متى ما أرادَ اعتاضَ عشراً مكانَها
وهلْ يستعيضُ المرءُ من خمسِ كفّهِ ولو صاغَ من حرِّ اللّجينِ بنانَها

وانشدني احمد بن يحيى

لا تلحيا في حبِّ ظبيةَ هائماً أمسى بظبيةَ هائماً مشغولا

هَيْمَانُ يَعْطَشُ بِٱلْفُرَاتِ لِحُبِّهَا وَيَزِيدُهُ بَرْدُ ٱلشَّبَابِ غَلِيلَا

وقال آخر

فَكَادَ يَعْتِبُنِي فِي غَيْرِ فَاحِشَةٍ بَعْضَ ٱتِّبَاعِ ٱلْهَوَى وَٱلْمَشْرَبَ ٱلْأَلِفُ
يَا أَيُّهَا ٱلْعَاذِلُ ٱلرَّاجِي لِأُعْتِبَهُ مَاذَا تَرَاكَ مِنَ ٱلتَّلْوَامِ تَعْتَرِفُ
أَفِي ٱلصِّبَى لُمْتَنِي أَنْتَ ٱلْفِدَاءُ لَهُ وَهَلْ عَصَى لَكَ مِنْ لَذَّاتِهِ خَلَفُ
إِذَا ذَمَمْتَ ٱلصِّبَى يَوْمًا فَلَا تَرَنِي مِمَّنْ يُطِيعُكَ أَوْ يَرْضَى بِمَا تَصِفُ
إِنَّ ٱلْقُلُوبَ إِذَا نِيَّاتُهَا ٱخْتَلَفَتْ فَلَا تَكَادُ عَلَى ٱلْأَضْغَانِ تَأْتَلِفُ

وانشدني احمد بن يحيى

وَقَدْ عَلِمَتْ سَمْرَاءُ أَنَّ حَدِيثَهَا فَجِيعٌ كَمَا مَاءُ ٱلسَّمَاءِ فَجِيعُ
٣٢١ إِذَا أَمَرَتْكَ ٱلْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا هَفَتْ كَبِدٌ مِمَّا يَقُلْنَ صَدِيعُ*

وزادني غيره

وَكَيْفَ أُطِيعُ ٱلْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا يُوَرِّقُنِي وَٱلْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

وقال ابو صخر الهذلي

أَرِقْتُ وَنَامَ عَنِّي مَنْ يَلُومُ وَلَكِنْ لَمْ تَنَمْ عَنِّي ٱلْهُمُومُ
كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا أُلَاقِي أَذَى مَا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ ٱلْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَعَطَّلَهُ ٱلْمُدَاوِي وَٱلْحَمِيمُ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا رِجَالٌ لَوَ ٱنَّهُمُ بِدَائِكَ لَمْ يَلُومُوا
قُلُوبُهُمُ وَأَنْفُسُهُمْ صِحَاحٌ وَقَلْبُكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا سَقِيمُ
فَأَنْتَ وَإِنْ حَمَاكَ ٱلنَّاسُ فِيهَا جَمِيعَ ٱلنَّاسِ تَعْصِي أَوْ تَلُومُ

وقال الضحاك بن عقيل الخفاجي

لَقَدْ لَامَنِي فِيهَا رِجَالٌ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ نِسَاءٍ قَدْ مُلِئْنَ لَهَا حِقْدَا
يُخَبِّرُنَنِي أَنِّي سَفِيهٌ فَزَادَنِي مَقَالَةُ مَنْ قَدْ قَالَ لِي وَلَهَا وَجْدَا

عَلَى حُبِّهَا فَازْدَدْتُ ضِعْفاً وَلَمْ أَكُنْ أَرَى [قَبْلُ] عِنْدِي غَيْرَ مَا اسْتَسْلَفَتْ وُدًّا
وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَجَيِّدِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ
الْأَخِيرِ غَلَطٌ يَسِيرٌ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ مَلَامِهِمْ فِيهَا زَادَهُ ضِعْفاً مِنْ
مَحَبَّتِهَا وَالْعَذْلُ لَا يَزِيدُ الْمَحَبَّةَ وَلَا يُنْقِصُهَا وَلٰكِنَّ النَّفْسَ إِذَا اشْتَدَّ
ضَنُّهَا فَغُرِيَ الْعَذْلُ بِمَسَامِعِهَا عَارَضَهَا ضَرْبٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ عَلَى حَالِ مَنْ
عُوتِبَتْ فِي مَحَبَّتِهِ وَخَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ الْعَذْلُ مُزِيلًا لَهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ وَكَانَ
تَحْرِيكُ خَاطِرَةِ الضَّنِّ بِذٰلِكَ زَايِدَةً فِي الْقَلَقِ وَمُهَيِّجَةً لِلْفِكْرِ فَيَتَوَهَّمُ
صَاحِبُهَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ قَدْ تَرَايَدَتْ وَمَا تَرَايَدَتْ وَلَا تَنَاقَصَتْ وَهٰذَا الْغَلَطُ
لَمْ يَجْرِ عَلَى صَاحِبِ هٰذِهِ الْأَبْيَاتِ وَحْدَهُ بَلْ قَدْ جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ
وَبَعْدَهُ

وقال معاذ ليلى في نحو ذلك

يَقِرُّ بِعَيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا عَجَباً مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيبُهَا* ٣٢٢
وَكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ ثُبْ فَعَصَيْتُهُ وَتِلْكَ لَعَمْرِي تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا
فَيَا نَفْسُ صَبْرًا لَسْتِ وَاللّٰهِ فَاعْلَمِي بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

وقال عمر بن يحيى الطائي

قَالَ الْعَوَاذِلُ لِي أَيَنْقُصُ حُبُّهَا لَا بَلْ عَلَى رَغْمِ الْوُشَاةِ يَزِيدُ
تَأْبَى قَرَابَةُ بَيْنِنَا وَمَوَدَّةٌ وَلَهَا عَلَيَّ مَوَاثِقٌ وَعُهُودُ
طُوِّ[يْنَ] فِي حُجَجٍ مَضَيْنَ سَوَالِفٍ حَذَرَ الْوُشَاةِ فَنَقْضُهُنَّ شَدِيدُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ زَاجِرٌ عَنْ حُبِّهَا قُلْنَا عَلَيْكَ صَفَائِحٌ وَلُحُودُ

وقالت وجيهة بنت اوس

وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي
فَمَا لِيَ إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَحْبَبْتُ طَرْفَاءَ الْقُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

وقال مالك بن الحارث الهذلي

يَقُولُ ٱلْعَاذِلَاتُ أَكُلَّ يَوْمٍ لِسُرْبَةِ مَالِكٍ عَنَقٌ شَنَاحُ
وَقَدْ خَرَجَتْ نُفُوسُهُمْ فَمَاتُوا عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَهُمُ صِحَاحُ
وَلَسْتُ مُقَصِّرًا مَا سَافَ مَالِي وَلَوْ عُرِضَتْ لِلَبَّتِيَ ٱلرِّمَاحُ
فَلُومُوا مَا بَدَا لَكُمُ فَإِنِّي سَأُعْتِبُكُمْ إِذَا ٱنْفَسَحَ ٱلْمُرَاحُ

وقال جرير

إِذَا مَا نِمْتِ هَانَ عَلَيْكِ لَيْلِي وَلَيْلُ ٱلطَّارِقَاتِ مِنَ ٱلْهُمُومِ
إِذَا مَا لُمْتِنِي وَعَذَرْتُ نَفْسِي فَلُومِي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَلُومِي

وقال القعقاع

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي قَلِيلًا لِتُؤْجَرَا وَأَنْ تَكْسِبَا خَيْرًا مِنَ ٱلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ
٣٢٣ فَقَالَا أَتَقِ ٱللَّهَ ٱلْعَلِيَّ فَإِنَّمَا تُصَلِّيكَ أَسْبَابُ ٱلْهَوَى لَهَبَ ٱلْجَمْرِ*
فَقُلْتُ أَطِيعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا حِسَابِي إِذَا لَاقَيْتُ رَبِّي وَلَا وِزْرِي
عَلَيَّ ٱلَّذِي أَجْنِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمَا وَرَبِّيَ أَوْلَى بِٱلتَّجَوُّزِ وَٱلْغُفْرِ
أَتُحْرِقُنِي يَا رَبِّ إِنْ عُجْتُ عَوْجَةً عَلَى رَخْصَةِ ٱلْأَطْرَافِ طَيِّبَةِ ٱلنَّشْرِ
أَمَّا ٱلْعَذْلُ ٱلَّذِي يَقَعُ ٱبْتِدَاءً فَلَيْسَ عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْهُ مِنَ ٱلْمُؤْنَةِ كَمَا
عَلَيْهَا مِنْ عَذْلِ مَنْ أَمَّلَتْ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمَعُونَةِ وَلَقَدْ كَسَبَ هٰذَا ٱلْبَائِسُ
عَلَى نَفْسِهِ تَعَبًا كَاسِرًا لِمُنْقَلَبِهِ وَمُسْقِطًا لِهِمَّتِهِ بِٱسْتِدْعَائِهِ ٱلْمُسَاعَدَةَ
مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ وَمِنْ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ كَرِهْنَا لِلْمُحِبِّ ٱلْإِطِّلَاعَ عَلَى أَسْرَارِهِ
وَلٰكِنْ مَتَى غُلِبَ عَلَى أَمْرِهِ لَمْ يُلَمْ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ

ولقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُ حَتَّامَ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ ٱلْخَطِلُ
وَإِنْ أَسْمَحَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوًى مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ ٱلْعَذَلُ

وقال يزيد بن الطثرية

تَذَكَّرْتُ ذَاتَ ٱلْخَالِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهَا ضُحَيٍّ وَٱلْقَلَاصُ ٱلْيَعْمَلَاتُ بِنَا تَخْدِي
فَمَا مَلَكَتْ عَيْنَايَ حِينَ ذَكَرْتُهَا دُمُوعَهُمَا حَتَّى ٱنْحَدَرْنَ عَلَى خَدِّي
فَأَنَّبَنِي صَحْبِي وَقَالُوا أَمِنْ هَوًى بَكَيْتَ وَلَوْ كَانُوا هُمُ وَجَدُوا وَجْدِي
وَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا نَعُدُّكَ مَرَّةً جَلِيدًا وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ فَتًى جَلْدِ
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِمُنْصَرِمٍ عَنْهَا هَوَايَ وَلَا وُدِّي
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ ٱلرَّعَابِيبَ لَمْ تَزَلْ مَفَاتِينَ قَبْلِي لِلْكُهُولِ وَلِلْمُرْدِ
فَإِنْ أَغْوَ لَا تُكْتَبْ عَلَيْكُمْ غَوَايَتِي أَجَلْ لَا وَإِنْ أَرْشَدْ فَلَيْسَ لَكُمْ رُشْدِي
وَإِنَّ لِذَاتِ ٱلْخَالِ يَا صَاحِ زُلْفَةً وَمَنْزِلَةً مَا نَالَهَا أَحَدٌ عِنْدِي

وقال ايضاً

أَلَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلَّذَيْنِ تَوَاصَيَا بِيَ ٱللَّوْمَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا* ٣٢٤
قِفَا فَٱنْظُرَا لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ يَمَانِيَةٍ شَتَّى بِهَا ٱلْقَوْمُ أَوْ مَعَا
لِمُغْتَصِبٍ قَدْ عَزَّهُ ٱلْقَوْمُ أَمْرُهُ يَكُفُّ حَيَاءً عَبْرَةً أَنْ تَطَلَّعَا
فَإِنْ كُنْتُمُ تَرْجُونَ أَنْ تَصْرِفُوا ٱلْهَوَى بِهِمَا وَيُرْوَى فِي ٱلسَّرَابِ فَيَنْقَعَا
فَرُدُّوا هُبُوبَ ٱلرِّيحِ أَوْ غَيِّرُوا ٱلْهَوَى إِذَا حَلَّ أَلْوَاذَ ٱلْحَشَا فَتَمَنَّعَا

وقال ذو الرمة

أَعَاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتِ مِنْ قِيلِ قَائِلٍ وَعَيْبٌ عَلَى ذِي ٱللُّبِّ لَوْمُ ٱلْعَوَاذِلِ
أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ فِي ٱلدَّهْرِ مَا كَفَى وَنَظَّرْتُ فِي أَعْقَابِ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَمَا ٱلدَّهْرُ مِنْ خَرْقَاءَ إِلَّا كَمَا أَرَى حَنِينٌ وَتَذْرَافُ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَاطِلِ

وقال عدي بن زيد

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي فَلَمَّا غَلَتْ فِي ٱللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي
أَعَاذِلَ قَدْ أَطْنَبْتِ غَيْرَ مُصِيبَةٍ فَإِنْ كُنْتِ فِي غَيٍّ فَنَفْسَكِ فَٱرْشِدِي

أَعاذِلَ إِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى وَإِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
كَفَى حَزَنًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي

وانشدني احمد بن يحيى لجميل بن معمر

يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنَّنِي لَأُقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ
أَحِلْمًا فَقَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ أَمِ ٱخْشَى فَقَبْلَ ٱلْيَوْمِ أُوعِدْتُ بِٱلْقَتْلِ

وقال آخر

تَقُولُ ٱلْعَاذِلَاتُ تَعَزَّ عَنْهَا وَدَاوِ غَلِيلَ قَلْبِكَ بِٱلسُّلُوِّ
وَكَيْفَ وَنَظْرَةٌ مِنْهَا ٱخْتِلَاسًا أَلَذُّ مِنَ ٱلشَّمَاتَةِ بِٱلْعَدُوِّ

وقال الطائي

٣٢٥ أَذْكَتْ عَلَيْكَ شِهَابَ نَارٍ فِي ٱلْحَشَا بِٱلْعَذْلِ وَهْنًا أُخْتُ آلِ شِهَابِ*
عَذْلًا شَبِيهًا بِٱلْجُنُونِ كَأَنَّمَا قَرَأَتْ بِهِ ٱلْوَرْهَاءُ نِصْفَ كِتَابِ

وقال البحتري

طَفِقَتْ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ لَا عِنْدَ كَرَّتِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يَرْوَ مِنْ مَاءِ ٱلشَّبَابِ وَلَا ٱنْجَلَتْ ذَهَبِيَّةُ ٱلصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ

وقال آخر

مِنْ أَجْلِكِ ظَلَّ ٱلْعَانِدَاتُ يَلُمْنَنِي وَيَزْعُمْنَ أَنِّي فِي طِلَابِكِ عَانِي
وَيَزِدْنَنِي نُصْحًا زَعَمْنَ وَإِنَّهُ لَفِي حَرَجٍ مَنْ لَامَنِي وَنَهَانِي

وقال آخر

أَتَرَانِي تَارِكًا بِٱللَّهِ مَا أَقْوَى لِمَا أَهْوَى
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ ٱلْحُبَّ مِنْ قَلْبِي إِذَنْ دَعْوَى

وَذَكَرُوا أَنَّ ٱلْعُتْبِيَّ حَبَسَ ٱبْنًا لَهُ فِي بَيْتٍ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَنَّهُ عَاشِقٌ لِيَكُونَ ٱلْحَبْسُ رَادِعًا لَهُ فَفَتَحَ ٱلْبَابَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ كَتَبَ

عَلَى ٱلْحَائِطِ

أَتَظُنُّ وَيْحَكَ أَنَّنِي أَبْلَى وَأُطِيعُ رَأْيَكَ فِي ٱلْهَوَى عَقْلَا

وَمَدَّ ٱلْحَرْفَ ٱلْأَخِيرَ مَعَ ٱسْتِدَارَةِ حَائِطِ ٱلْبَيْتِ أَجْمَعَ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى ذٰلِكَ يَئِسَ مِنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ

وقال آخر

يَلُومُكَ فِيهَا ٱللَّائِمُونَ نَصَاحَةً فَلَيْتَ ٱلْهَوَى بِٱللَّائِمِينَ مَكَانِيَا

لَوَانَّ ٱلْهَوَى عَنْ حُبِّ لَيْلَى أَطَاعَنِي أَطَعْتُ وَلٰكِنَّ ٱلْهَوَى قَدْ عَصَانِيَا

وَهٰذَا ٱلْكَلَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَالٍ ضَعِيفَةٍ أَوْ بِعَقِبِ ضَجْرَةٍ شَدِيدَةٍ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْضَ بِٱلتَّبَرُّمِ مِنْ هَوَاهُ حَتَّى ضَمَّ إِلَى ذٰلِكَ تَمَنِّيَ ٱنْصِرَافِ ٱلْحَالِ إِلَى سِوَاهُ وَأَحْسَنُ مِنْ هٰذَا قَوْلًا وَأَجْمَلُ مِنْهُ فِعْلًا ٱلَّذِي يَقُولُ

تَشَكَّى ٱلْمُحِبُّونَ ٱلصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي * ٣٢٦

وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ ٱلْحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

واحسن مجنون بني عامر حيث يقول

وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَشَاءُ

لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زُجِرَ ٱنْتِهَاءُ

وقال آخر

يَقُولُونَ لِي ٱصْبِرْ وَٱنْتَجِرْ قُلْتُ طَالَمَا صَبَرْتُ وَلٰكِنْ لَا أَرَى ٱلصَّبْرَ يَنْفَعُ

فَيَا لَيْتَ أَجْرِي كَانَ قُسِّمَ بَيْنَهُمْ وَمِنْ دُونِيَ ٱلصَّمَّانُ فَٱلْخَبْتُ أَجْمَعُ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعَاتِبُنِي أُنَاسٌ فِي ٱلتَّصَابِي بِأَلْبَابٍ وَأَفْئِدَةٍ صِحَاحِ

إِذَا ٱخْتَلَطَ ٱلظَّلَامُ وَهُمْ سُكَارَى بِكَاسَاتِ ٱلرُّقَادِ إِلَى ٱلصَّبَاحِ

وَلِي سُكْرٌ يُجَنِّبُنِي رُقَادِي فَمَا أَدْرِي أَلْغَدُوَّ مِنَ ٱلرَّوَاحِ
أَمَا لِي فِي بِلَادِ ٱللهِ بَابٌ يُؤَدِّينِي إِلَى سُبُلِ ٱلنَّجَاحِ
بَلَى فِي ٱلْأَرْضِ مُتَّسَعٌ عَرِيضٌ وَلٰكِنْ قَدْ مُنِعْتُ مِنَ ٱلْبَرَاحِ
وَمَا يُغْنِي ٱلْعُقَابَ عَيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ ٱلْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ

الباب السادس والاربعون

مَنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ

مَنْ كَانَ أَوَّلُ مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ ٱلْمَحَبَّةِ ٱسْتِحْسَانًا ثُمَّ يَنْمِي عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ ٱلَّذِي وَصَفْنَاهُ حَالًا فَحَالًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَعْضِ ٱلْأَحْوَالِ ٱلصِّعَابِ ٱلَّتِي ذَكَرْنَاهَا كَانَ زَوَالُهَا إِنْ زَالَ بَطِيئًا وَمَنْ عَشِقَ بِأَوَّلِ ٱلنَّظَرِ سَلَا مَعَ أَوَّلِ ٱلظَّفَرِ فَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ بِمَنْ يَهْوَاهُ سَلَا إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ مَا يَتَمَنَّاهُ فَإِذَا وَقَعَ ٱلْهَوَى بِأَوَّلِ نَظَرٍ ثُمَّ ٱرْتَقَى صَاحِبُهُ إِرْتِقَاءً بِغَيْرِ
٣٢٧ تَرْتِيبٍ حَتَّى صَارَ مُدَلَّهًا بِمَنْ يَهْوَاهُ قَبْلَ أَنْ تَطُولَ مُعَاشَرَتُهُ كَانَ* بَقَاءُ ذٰلِكَ ٱلْهَوَى يَسِيرًا وَهٰكَذَا كُلُّ شَيْءٍ فِي ٱلْعَالَمِ إِنِ ٱعْتَبَرْتَهُ وَجَدْتَ [مَا] ٱرْتَقَى إِلَى هٰذِهِ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ ٱنْحَطَّ ٱنْحِطَاطًا طَوِيلًا

ولعمري لقد احسن الذي يقول

وَمَا كَانَ حُبِّيهَا لِأَوَّلِ نَظْرَةٍ وَلَا غَمْرَةً مِنْ صَبْوَةٍ فَتَجَلَّتِ
وَلٰكِنَّهَا ٱلدُّنْيَا تَوَلَّتْ فَمَا ٱلَّذِي يُعَزِّي عَنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتِ

وقال الحسين بن وهب في هذا المعنى فاحسن

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَوْعَةً أَسْتَجِدُّهَا وَنَفْسًا يُعَنِّيهَا هَوَاهَا وَجُهْدُهَا

وَصَبْوَةَ قَلْبٍ كَانَ هَوْلًا بَدِيُّهَا فَعَادَتْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا

وقال آخر

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَٱلْقَلْبُ بَعْدَكَ لِلْأَحْزَانِ مُنْقَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي ٱلْحُسْنِ أَعْيَادُ

وقال آخر

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَٱلْخَمْرِ وَٱلْغِنَى مَتَى تَسْتَطِعْ مِنْهَا ٱلزِّيَادَةَ تَزْدَدِ
إِذَا ٱزْدَدْتُ مِنْهَا زِدْتُ وَجْدًا بِقُرْبِهَا فَكَيْفَ ٱحْتِرَاسِي مِنْ هَوًى مُتَجَدِّدِ

وقال كثير

يَلُومُكَ فِي لَيْلَى وَعَقْلُكَ عِنْدَهَا رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِعُقُولِ
وَمَازِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شَارِبِي إِلَى ٱلْيَوْمِ كَٱلْمُلْقَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وقال بعض الاعراب

سَقَى ٱللهُ مَنْ حُبِّي لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ عَلَى مَرِّ ٱلسِّنِينَ يَزِيدُ
جَرَى حُبُّهَا وَٱلدَّهْرُ فِي طَلَقَيْهِمَا فَضُعْضِعَ رُكْنُ ٱلدَّهْرِ وَهْوَ جَلِيدُ

وقال ابو تمام* ٣٢٨

هَوًى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أَبْرَدِ ٱلْهَوَى هَوًى جُلْتَ فِي أَفْنَائِهِ وَهْوَ خَامِلُ
وَلَنْ تَنْظِمَ ٱلْعِقْدَ ٱلْكِعَابُ لِزِينَةٍ كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلشَّمْلَ ٱلشَّتِيتَ ٱلشَّمَائِلُ
وَقَدْ تَأْلَفُ ٱلْعَيْنُ ٱلدُّجَى وَهْوَ قَيْدُهَا وَيُرْجَى شِفَاءُ ٱلسُّمِّ وَٱلسُّمُّ قَاتِلُ

وقال مجنون بني عامر

فَلَوْ كَانَ حُبِّي آلَ لَيْلَى كَحَادِثٍ إِلَى وَقْتِ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّتْ هُمُومُهَا
وَلٰكِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى فَدَائِمٌ وَأَقْتَلُ أَدْوَاءِ ٱلرِّجَالِ قَدِيمُهَا

وقال كثير

تَعَلَّقَ نَاشِئًا مِنْ حُبِّ سَلْمَى هَوًى سَكَنَ ٱلْفُؤَادَ فَمَا يَزُولُ

فَلَمْ تَذْهَلْ مَوَدَّتَهَا غُلَاماً وَقَدْ يَنْسَى وَيَطَّرِفُ ٱلْمَلُولُ
وَأَدْرَكَكَ ٱلْمَشِيبُ عَلَى هَوَاهَا فَلَا شَيْبٌ نَهَاكَ وَلَا ذُهُولُ

وقال جميل

عَلِقْتُ ٱلْهَوَى مِنْهَا وَلِيداً فَلَمْ يَزَلْ إِلَى ٱلْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِٱنْتِظَارِي نَوَالَهَا وَأَبْلَيْتُ فِيهَا ٱلدَّهْرَ وَهْوَ جَدِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادِي ٱلْقُرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ

وقال آخر

لِي حَبِيبٌ يَنْعَى إِلَيَّ رَجَائِي كُلَّمَا خِلْتُ قَلْبَهُ لِي يَلِينُ
لِلْمُنَى عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي ضَمِيرِي حَرَكَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
إِنْتِظَارِي لَهُ [عَلَى] حَادِثِ ٱلدَّهْـ ـرِ قَدِيمٌ إِنْ ٱنْظَرَتْنِي ٱلْمُنُونُ
يَا هَوَانَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهَا مِمَّنْ عَلَيْكَ يَهُونُ

٣٢٩ وقال آخر*

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً بِمَنْزِلَةٍ فَٱنْهَلَّتِ ٱلْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْرَضَ قَلْبِي حُبُّهَا وَطِلَابُهَا فَيَا لَعَدِيٍّ دَعْوَةً كَيْفَ أَصْنَعُ
وَأَتْبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَخَيَّمَتْ وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُوَدِّعُ
كَأَنَّ زِمَاماً فِي ٱلْفُؤَادِ مُعَلَّقٌ تَقُودُ بِهِ حَيْثُ ٱسْتَمَرَّتْ وَأَتْبَعُ

وقال مجنون بني عامر

تَمُرُّ ٱللَّيَالِي وَٱلشُّهُورُ وَلَا أَرَى وُلُوعِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
قَضَاهَا لِغَيْرِي وَٱبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ٱبْتَلَانِيَا

وقال مسلم بن الوليد

أُعَاوِدُ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ رَجَائِهَا إِذَا عَاوَدَتْ بِٱلنَّاسِ فِيهَا ٱلْمَطَامِعُ

وَمَا زَيَّنَتْهَا ٱلْعَيْنُ لِي عَنْ لَجَاجَةٍ [وَلٰكِن] جَرَى فِيهَا ٱلْهَوَى وَهْوَ طَائِعُ

وقال البحتري

تَجَنَّبْتَ لَيْلَى أَنْ يَلِجَّ بِكَ ٱلْهَوَى وَهَيْهَاتَ كَانَ ٱلْحُبُّ قَبْلَ ٱلتَّجَنُّبِ
فَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْكِبُ
لَظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتَ رِمَّةً لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُّ وَيَطْرَبُ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدًى أَيْنَمَا تَذْهَبْ ٱلرِّيحُ يَذْهَبِ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أُحِبُّهَا أَخَا ٱلْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ ٱلْمُحِبِّينَ يَكْذِبُ

وقال آخر

فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّمَا كَانَ كَائِنٌ وَأَنَّ جَدِيدَ ٱلْوَصْلِ قَدْ جَدَّ غَايِرُهْ
تَعَزَّيْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى يَكُونَ لِي صَرِيمَةُ أَمْرٍ تَسْتَمِرُّ مَرَائِرُهْ

وقال عروة بن حزام

أَلِفَنَا ٱلْهَوَى وَٱسْتَحْكَمَ ٱلْحُبُّ بَيْنَنَا وَلِيدَيْنِ مَا مَرَّتْ لَنَا سَنَتَانِ* ٣٣٠
فَذُقْنَا رَخَاءَ ٱلْعَيْشِ عِشْرِينَ حِجَّةً أَلِيفَيْنِ مَا نَرْتَاعُ لِلْحَدَثَانِ
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ ٱلْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ حِجْرٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِهَا وَلَا رُقْيَةٍ إِلَّا بِهَا رَقَيَانِي
فَقَالَا شَفَاكَ ٱللهُ وَٱللهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِّلَتْ مِنْكَ ٱلضُّلُوعُ يَدَانِ

وقال ايضاً

وَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِعَفْرَاءَ أَنَّهَا تُرِيكَ بَنَانًا كَفُّهُنَّ خَضِيبُ
عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدَةٌ فَتَسْلَى وَلَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبُ

[وقال آخر]

عَشِيَّةَ لَا خَلْفِي مَقَرٌّ وَلَا ٱلْهَوَى أَمَامِي وَلَا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلَا غَيْرَ أَنَّنِي غَرِيبُ ٱلْهَوَى يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ

وقال ابن هرمة

أَرَى ٱلدَّهْرَ يُنْسِينِي أَحَادِيثَ جَمَّةً ... أَتَتْ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ يُشِيعُهَا
وَلَمْ يُنْسِنِيهَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا وَذِكْرُهَا ... بِحَيْثُ تَحَنَّتْ دُونَ نَفْسِي ضُلُوعُهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَنَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ ... وَقَوْلٍ لَعَلَّ ٱلدَّهْرَ يَوْماً يُرِيعُهَا
فَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنِّي فُؤَادًا مُتَيَّماً ... وَعَيْناً عَلَيْهَا لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا
أَتَنْسَيْنَ أَيَّامِي وَأَيَّامَكِ ٱلَّتِي ... إِذَا ذَكَرَتْهَا ٱلنَّفْسُ كَادَتْ تُذِيعُهَا

وقال آخر

أُحِبُّكِ أَصْنَافاً مِنَ ٱلْحُبِّ لَمْ أَجِدْ ... لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ ٱلنَّاسِ يُعْرَفُ
فَمِنْهُنَّ حُبٌّ لِلْمُحِبِّ وَرَحْمَةٌ ... لِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَا يَخْطُرَ ٱلدَّهْرَ ذِكْرُكُمْ ... عَلَى ٱلْقَلْبِ إِلَّا كَادَتِ ٱلنَّفْسُ تَتْلَفُ
وَحُبٌّ بَدَا بِٱلْجِسْمِ وَٱللَّوْنُ ظَاهِرٌ ... وَحُبُّ ٱلَّذِي نَفْسِي مِنَ ٱلرُّوحِ أَلْطَفُ
وَحُبٌّ هُوَ ٱلدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ بِعَيْنِهِ ... لَهُ ذِكْرٌ تَعْدُو عَلَيَّ فَأَدْنَفُ
٣٣١ فَلَا أَنَا مِنْهُ مُسْتَرِيحٌ فَمَيِّتٌ ... وَلَا هُوَ عَلَى مَا قَدْ حَيِيتُ مُخَفَّفُ*

وقال هدبة بن خشرم

تَذَكَّرَ حُبًّا كَانَ فِي مَيْعَةِ ٱلصِّبَى ... وَوَجْداً بِهَا بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ مُعَقَّبَا
إِذَا كَادَ يَنْسَاهَا ٱلْفُؤَادُ ذَكَرْتُهَا ... فَيَا لَكَ قَدْ عَنَّى ٱلْفُؤَادَ وَعَذَّبَا
ضَنًى مِنْ هَوَاهَا مُسْتَكِنًّا كَأَنَّهُ ... خَلِيعُ قِدَاحٍ لَمْ يَجِدْ مُتَنَشَّبَا
بِعَيْنَيْكَ زَالَ ٱلْحَيُّ مِنْهَا لِنِيَّةٍ ... قَذُوفٍ تَشُوقُ ٱلْآلِفَ ٱلْمُتَطَرِّبَا
وَقَدْ طَالَمَا عُلِّقْتَ لَيْلَى مُعَمَّدًا ... وَلِيدًا إِلَى أَنْ صَارَ رَأْسُكَ أَشْيَبَا
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلَى كَذِي ٱلدَّاءِ لَمْ يَجِدْ ... طَبِيباً يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَبَّبَا
فَلَمَّا ٱشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طِبُّهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَّبَا

وانشدنا احمد بن يحيى لذي الرمة

أَيا مَيُّ إِنَّ الْحُبَّ حُبَّانِ مِنْهُمَا قَدِيمٌ وَحُبٌّ حِينَ شَبَّتْ شَبَائِبُهْ
إِذَا اجْتَمَعَا قَالَ الْقَدِيمُ غَلَبْتُهُ وَقَالَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهْ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَلِيٌّ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ مَيَّةَ قَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا

وقال بشار

بَكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ دَاءِ الْهَوَى إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِدُ
وَقَدْ وَعَدَتْ صَفْدًا فِي غَدٍ وَقَدْ وَعَدَتْ ثُمَّ لَا تَصْفِدُ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا لَأَرْجُو الْوَفَاءَ وَلَا أَحْقِدُ
إِذَا أُخْلِفَ الْيَوْمَ ظَنِّي بِهَا يَكُونُ لَنَا فِي غَدٍ مَوْعِدُ
صَبَرْتُ عَلَى طُولِ أَيَّامِهَا حِفَاظًا وَصَبْرُ الْفَتَى أَعْوَدُ
وَمَا ضَرَّ يَوْمٌ بِدَاءِ الْهَوَى مُحِبًّا إِذَا مَا شَفَاهُ الْغَدُ
سِوَى شَوْقِ عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا وَإِنِّي إِذَا فَارَقَتْ أَكْمَدُ

فَهَؤُلَاءِ الْبَائِسُونَ قَدْ صَبَرُوا عَلَى أَحِبَّتِهِمْ إِمَّا طَائِعِينَ وَإِمَّا كَارِهِينَ فَإِنْ كَانُوا* طَائِعِينَ فَهُوَ أَحْمَدُ مِمَّنْ يَتَلَاعَبُ وَيَنْتَقِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَنْ ٣٣٢
إِلْفِهِ إِلَى سِوَاهُ وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ فَإِنَّ السَّبَبَ الَّذِي اضْطَرَّهُمْ إِلَى الْمُقَامِ عَلَى مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ عَنِ الِانْتِقَالِ إِلَى مَا يَخْتَارُونَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبًا أَمْلَكَ بِهِمْ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ أَتَمُّ فِي الْحَالِ مِمَّنْ جَعَلَ هَوَاهُ ضَرْبًا مِنَ الْإِشْغَالِ يَنْفَرِدُ لَهُ إِذَا نَشِطَ وَيَتْرُكُهُ إِذَا كَسِلَ كَالَّذِينَ قَدَّمْنَا وَصْفَهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَقُوا فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى مَنِ انْتَهَى بَلْ صَعِدُوا بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِلَى ذُرْوَتِهَا فَكَمَا كَانَ ارْتِقَاؤُهُمْ فِيهَا سَرِيعًا كَانَ انْحِطَاطُهُمْ قَرِيبًا

فمنهم الوليد بن عبيد الطائي حيث يقول

نَظْرَةٌ رَدَّتِ ٱلْهَوَى ٱلشَّرْقَ غَرْبًا وَأَمَالَتْ نَهْجَ ٱلدُّمُوعِ ٱلْجَوَارِي
مَا ظَنَنْتُ ٱلْأَهْوَاءَ قَبْلَكِ تُمْحَى مِنْ صُدُورِ ٱلْعُشَّاقِ مَحْوَ ٱلدِّيَارِ
كَانَ يَحْلُو هٰذَا ٱلْهَوَى فَأَرَاهُ عَادَ مُرًّا وَٱلسُّكْرُ قَبْلَ ٱلْخُمَارِ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِلَادٌ أَوْ خَلِيلٌ فَإِنَّنِي بِٱلْخِيَارِ

وله ايضاً

أَتَى دُونَهَا نَأْيُ ٱلْبِلَادِ وَنَصَّنَا سَوَاهِمَ خَيْلٍ كَٱلْأَعِنَّةِ ضُمَّرِ
وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ ٱنْصَرَمَ ٱلْهَوَى فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا لَفْتَةُ ٱلْمُتَذَكِّرِ
وَخَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَزَالُ يَهِيجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّآمِ وَحُضَّرِ

ولابي نواس في نحو ذلك

أَلَا قُلْ لِأَخِلَّائِي وَمَنْ هِمْتُ بِهِمْ وَجْدَا
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدَا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادَ فَأَنْسَانَاكُمُ جِدَّا
فَلَا تَزْعَوْا لَنَا عَهْدًا فَمَا نَزْعَى لَكُمْ عَهْدَا

٣٣٣ وانشدنا احمد بن ابي طاهر لابراهيم بن العباس في نحو ذلك*

بِقَلْبِي عَنْ هَوَى ٱلْبِيضِ ٱنْصِرَافُ وَيُعْجِبُنِي مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱنْعِطَافُ
فَإِنْ أَنْصَفْنَ فِي وُدِّي وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي خِلَافُ

وقال جرير

هَوَى بِتِهَامَةٍ وَهَوًى بِنَجْدٍ فَقَتَّلَنِي ٱلتَّهَائِمُ وَٱلنُّجُودُ
أَخَالِدُ قَدْ هَوَيْتُكِ بَعْدَ هِنْدٍ فَشَيَّبَنِي ٱلْخَوَالِدُ وَٱلْهُنُودُ

والاصل البيّن في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

لَقَدْ جَلَبَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأُعْطِيتَ مِنِّي يَا ٱبْنَ عَمِّ قَبُولَا
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ وَحَسْرَةً وَظِلًّا مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ ظَلِيلَا

ولغيره في مثله

يَا رَامِياً لَيْسَ يَدْرِي مَا ٱلَّذِي فَعَلَا إِحْبِسْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلسَّهْمَ قَدْ قَتَلَا
أَصَبْتَ أَسْوَدَ قَلْبِي إِذْ رَمَيْتَ فَلَا شُلَّتْ يَمِينُكَ لَمْ صَيَّرْتَنِي مَثَلَا
فَأَخْلِقْ بِمَنْ يُسْقِمُهُ أَوَّلُ دَاءٍ أَنْ يَشْفِيَهُ أَوَّلُ دَوَاءٍ

الباب السابع والاربعون

مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ

بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ ٱلْأَكَاسِرَةِ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي إِذَا شِبْتُ زَهِدَتْ فِي ٱلنِّسَاءِ فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُوماً بِذٰلِكَ وَلَمْ أَدْرِ أَنِّي إِذَا شِبْتُ كُنْتُ أَنَا فِيهِنَّ أَشَدَّ زُهْداً وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ قَرُبَ مِنْ آخِرِ عُمُرِهِ لَجَدِيرٌ أَنْ يَصْرِفَ هِمَّتَهُ إِلَى مَا يُعِيدُ عَلَيْهِ نَفْعاً فِي آخِرَتِهِ وَيَتَشَاغَلَ بِأَحْكَامِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا عَنْ أَسْبَابِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُ عَنْهَا فَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذٰلِكَ لَهُ ٱخْتِيَاراً وَقَعَ أَكْثَرُهُ بِهِ ٱضْطِرَاراً

انشدنا احمد بن يحيى النحوي

قَعَدَ ٱلشَّيْبُ بِي عَنِ ٱللَّذَّاتِ وَرَمَانِي بِجَفْوَةِ ٱلْفَتَيَاتِ
فَإِذَا رُمْتُ سَتْرَهُ بِخِضَابٍ فَضَحَتْهُ طَلَائِعُ ٱلنَّاصِلَاتِ* ٣٣٤
مَا رَأَيْتُ ٱلْخِضَابَ إِلَّا سَرَاباً غَرَّنِي لَمْعُهُ بِأَرْضٍ فَلَاةِ
فَإِذَا مَا دَعَا إِلَى ٱلْكَأْسِ دَاعٍ قُلْتُ مَا لِلْكَبِيرِ وَٱلنَّشَوَاتِ
لَسْتُ بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ أَلْتَذُّ بِٱلْعَيْ شِ فَدَعْنِي وَغُصَّةَ ٱلْعَبَرَاتِ
إِنَّ فَقْدَ ٱلشَّبَابِ أَنْزَلَنِي بَعْ دَكَ دَارَ ٱلْهُمُومِ وَٱلْحَسَرَاتِ

ورَمَاني بِحَادِثِ ٱلشَّيْبِ دَهْرٌ قَارَعَتْني أَيَّامُهُ عَنْ حَيَاتِي

وقال آخر

في كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بَيْضَاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّهَا أُنْبِتَتْ في نَاظِرِ ٱلْبَصَرِ
لَئِنْ حَجَبْتُكِ بِٱلْمِقْرَاضِ عَنْ بَصَرِي لَمَا حَجَبْتُكِ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكَرِي

وانشدني البحتري لنفسه

ثَنَتْ طَرْفَهَا دُونَ ٱلْمَشِيبِ وَمَنْ يَشِبْ فَكُلُّ ٱلْغَوَانِي عَنْهُ مَثْنِيَّةُ ٱلطَّرْفِ
وَجُنَّ ٱلْهَوَى فِيهَا عَشِيَّةَ أَعْرَضَتْ بِنَاظِرَتَيْ رِيمٍ وَسَالِفَتَيْ خِشْفِ
وَأَفْلَجَ بَرَّاقٍ يَرُوحُ رُضَابُهُ حَرَامًا عَلَى ٱلتَّقْبِيلِ بَسْلًا عَلَى ٱلرَّشْفِ

وقال علي بن العباس الرومي

هِيَ ٱلْأَعْيُنُ [ٱلنُّجْلُ] ٱلَّتِي أَنْتَ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلرَّأْسُ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى ٱلْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلَتْ مَرْمَى سِوَاكَ تَعَمَّدُ
كَذٰلِكَ تِلْكَ ٱلنَّبْلُ مَنْ قَصَدَتْ [لَهُ] وَمَنْ نَكَبَتْ عَنْهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ مُقْصَدُ
وَعَزَّاكَ عَنْ لَيْلِ ٱلشَّبَابِ مَعَاشِرٌ فَقَالُوا نَهَارُ ٱلشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
وَكُلُّ نَهَارِ ٱلْمَرْءِ أَهْدَى لِسَعْيِهِ وَلٰكِنَّ ظِلَّ ٱللَّيْلِ أَنْدَى وَأَبْرَدُ
وَفَقْدُ ٱلشَّبَابِ ٱلْمَوْتُ يُوجَدُ طَعْمُهُ صُرَاحًا وَطَعْمُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ يُفْقَدُ
أَرَى ٱلدَّهْرَ أَجْرَى لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِعَدْلٍ فَلَا هٰذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَدُ
٣٣٦ وَجَارَ عَلَى لَيْلِ ٱلشَّبَابِ فَضَامَهُ نَهَارُ مَشِيبٍ سَرْمَدٍ لَيْسَ يَنْفَدُ*

وقال ابن حازم

لَا حِينَ صَبْرٍ فَخَلِّ ٱلدَّمْعَ يَنْهَمِلُ فَقْدُ ٱلشَّبَابِ بِيَوْمِ ٱلْمَرْءِ مُتَّصِلُ
كَفَاكَ بِٱلشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِٱلشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ
لَا تَكْذِبَنَّ [فَمَا] ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنَ ٱلشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ

وقال البحتري

رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةَ رَطْبٍ وَلَيَالٍ فِيهَا طِوَالٍ قِصَارِ
قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ ٱلْمَشِيبُ وَتَبْدُو هَفَوَاتُ ٱلشَّبَابِ فِي إِدْبَارِ
كُلُّ عُذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلٰكِنْ أَعْوَزَ ٱلْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ ٱلْعِذَارِ

وقال جميل بن معمر

تَقُولُ بُثَيْنَةُ لَمَّا رَأَتْ فُنُونًا مِنَ ٱلشَّعَرِ ٱلْأَحْمَرِ
كَبِرْتَ جَمِيلُ وَأَوْدَى ٱلشَّبَابُ فَقُلْتُ بُثَيْنُ أَلَا فَٱقْصِرِي
أَتَنْسَيْنَ أَيَّامَنَا بِٱللِّوَى وَأَيَّامَنَا بِذَوِي ٱلْأَجْفَرِ
وَإِذْ لِمَّتِي كَجَنَاحِ ٱلْغُرَا بِ تُطْلَى بِٱلْمِسْكِ وَٱلْعَنْبَرِ
قَرِيبَانِ مَرْبَعُنَا وَاحِدٌ فَكَيْفَ كَبِرْتُ وَلَمْ تَكْبَرِي

وَهٰذَا تَعْرِيضٌ مَلِيحٌ بَلْ هُوَ تَعْيِيرٌ لَهَا صَرِيحٌ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا كَانَا قَرِينَيْنِ وَمُحَالٌ أَنْ يَكْبَرَ وَاحِدٌ وَيَصْغَرَ وَاحِدٌ فَهُوَ قَدْ عَيَّرَهَا كَمَا عَيَّرَتْهُ وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يُرِدْ تَعْيِيرَهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي ظَهَرَ لَهُ لَيْسَ مِنْ كِبَرِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِأَهْوَالِ مَا يَمُرُّ بِهِ وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ لَفْظًا وَأَوْضَحُ مَعْنًى

قول البحتري

عَيَّرَتْنِي بِٱلشَّيْبِ وَهْيَ بَدَتْهُ فِي عِذَارِي بِٱلصَّدِّ وَٱلْإِجْتِنَابِ
لَا تَرَيْهِ عَارًا فَمَا هُوَ بِٱلشَّيْـ ـبِ وَلٰكِنَّهُ جَلَاءُ ٱلشَّبَابِ
وَبَيَاضُ ٱلْبَازِي أَصْدَقُ حُسْنًا إِنْ تَأَمَّلْتِ مِنْ سَوَادِ ٱلْغُرَابِ* ٣٣٧

وقال محمد بن ابي حازم

نَظَرَتْ إِلَيَّ بِعَيْنِ مَنْ لَمْ يَعْدِلِ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا أَضَاءَتْ بِٱلْمَشِيبِ مَفَارِقِي صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقٍ مُتَجَمِّلِ
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَذَلُّلٍ وَٱلشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَلَّا تَفْعَلِي

وقال اشجع

فَإِنْ تَضَعِ ٱلْأَيَّامَ لِي مِنْ مُتُونِهَا فَقَدْ حَمَلَتْنِي فَوْقَ كَاهِلِهَا ٱلصَّعْبِ
وَمَوْتُ ٱلْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا كَانَ ذَا حَالَيْنِ يَصْبُو وَلَا يُصْبِي

وقال ابو الشيص

خَلَعَ ٱلصِّبَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ وَطَوَى ٱلذَّوَائِبَ رَأْسُهُ ٱلْمَخْضُوبُ
مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشَهُ وَأَغَضَّهُ أَيَّامَ فَضْلُ رِدَائِهِ مَسْحُوبُ

وقال الحسين بن الضحاك

تَذَكَّرَ مِنْ غُرَّاتِهِ مَا تَذَكَّرَا وَأَعْوَلَ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ فَأَكْثَرَا
وَمَا بَرِحَتْ عَادَاتُهُ مُسْتَقِرَّةً وَلٰكِنْ أَجَلَّ ٱلشَّيْبَ عَنْهَا وَوَقَّرَا
يَهُمُّ وَيَسْتَحْيِي تَقَارُبَ خَطْوِهِ فَيَتْرُكُ هَمَّ ٱلنَّفْسِ فِي ٱلصَّدْرِ مُضْمَرَا
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ إِذْ تَأَمَّلَ شَخْصَهُ شَفِيعٌ إِلَى ٱلْحَسْنَاءِ إِلَّا تَنَكَّرَا
أَلَا لَا أَرَى فِي ٱلْعَيْشِ لِلْمَرْءِ مُتْعَةً إِذَا مَا شَبَابُ ٱلْمَرْءِ وَلَّى فَأَدْبَرَا

وقال ابو تمام

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ ٱلرَّ أْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ ٱلْفُؤَادِ
وَكَذَاكَ ٱلْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ طَلَائِعُ ٱلْأَجْسَادِ
طَالَ إِنْكَارِيَ ٱلْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِّ رْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنَ ٱلسَّوَادِ
٣٣٧ زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَيْمٍ عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ ٱلْعُوَّادِ*

وقال ايضاً

كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى ٱلدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا ٱلْفَظِيعَيْنِ مِيتَةً وَمَشِيبَا
يَا نَسِيبَ ٱلثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ ٱلْحِسَانِ ذُنُوبَا
وَلَئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْـ ـكَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وَعِبْنَ مَعِيبَا
لَوْ رَأَى ٱللهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ ظَرْفاً جَاوَرَتْهُ ٱلْأَبْرَارُ فِي ٱلْخُلْدِ شِيبَا

وقال ابراهيم بن هرمة

أَلَا إِنَّ سَلْمَى ٱلْيَوْمَ جَدَّتْ قُوَى ٱلْحَبْلِ ... وَأَرْضَتْ بِكَ ٱلْأَعْدَاءَ مِنْ غَيْرِ مَا ذَحْلِ
فَإِنْ تَبْكِهَا يَوْماً تُبَكِّ بِعَوْلَةٍ ... عَلَى لَطَفٍ فِي جَنْبِ سَلْمَى وَلَا بَذْلِ
سِوَى أَنْ رَأَيْنَ ٱلشَّيْبَ أَبْيَضَ وَاضِحاً ... كَأَنَّ ٱلَّذِي بِي لَمْ يَنَلْ أَحَداً قَبْلِي

وقال ايضاً

فِي ٱلشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ ... وَبَالِغٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرُ
إِبْيَضُّ وَٱحْمَرَّ مِنْ فَوْدَيْهِ وَٱرْتَجَعَتْ ... جَلِيَّةُ ٱلصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ ٱلسَّحَرُ
وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي ٱلْحُبِّ وَاسِعَةٌ ... مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ ٱلشَّعَرُ
قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقٌ رُحْتَ بَيْنَهُمَا ... وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ

وقال ايضاً

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ ٱلثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ ... فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ ٱلثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ ٱلشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا ... بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ ٱللَّهْوِ مَرْكَبُ
وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ ٱلْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرِفُ فِي ٱلتَّجَلُّدِ عَلَى ٱلشَّيْبِ

قول محمد بن عبد الملك

وَعَائِبٍ عَابَنِي بِشَيْبٍ ... لَمْ يَأْلُ لَمَّا أَلَمَّ وَقْتُهْ
فَقُلْ لِمَنْ عَابَنِي بِشَيْبِي ... يَا عَائِبَ ٱلشَّيْبِ لَا بَلَغْتَهْ

ولبعض اهل هذا العصر* ٣٣٨

وَقَائِلَةٍ قَدْ كَانَ عُذْرُكَ وَاسِعاً ... لَيَالِيَ كَانَ ٱلشَّعْرُ فِي ٱلرَّأْسِ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ لَهَا وَٱلدَّمْعُ جَارٍ كَأَنَّهُ ... نِظَامٌ تَعَدَّى سِلْكَهُ مُتَبَدِّدَا
لَئِنْ كَانَ هٰذَا ٱلشَّيْبُ غَرَّكِ فَٱعْلَمِي ... بِأَنِّي صَحِبْتُ ٱلشَّيْبَ مُذْ كُنْتُ أَمْرَدَا
أَبِٱلشَّيْبِ يُنْهَى عَنْ مُسَاعَدَةِ ٱلْهَوَى ... وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ لِلشَّيْبِ مُسْعِدَا

وقال علي بن العباس الرومي

يَا بَيَاضَ ٱلْمَشِيبِ سَوَّدْتَ وَجْهِي ... عِنْدَ بِيضِ ٱلْوُجُوهِ سُودِ ٱلْقُرُونِ
فَلَعَمْرِي لَأُخْفِيَنَّكَ جُهْدِي ... عَنْ عَيَانِي وَعَنْ عَيَانِ ٱلْعُيُونِ
وَلَعَمْرِي لَأَتْرُكَنَّكَ لَا تَضْـ ... ـحَكُ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْزُونِ
بِسَوَادٍ فِيهِ بَيَاضٌ لِوَجْهِي ... وَسَوَادٍ لِوَجْهِكَ ٱلْمَلْعُونِ

وقال البحتري

يُفَاوِتُ مِنْ تَأْلِيفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا ... تَنَاهِي شَبَابِي وَٱبْتِدَاءُ شَبَابِهَا
عَسَى بِكَ أَنْ تَدْنُو مِنَ ٱلْوَصْلِ بَعْدَمَا ... تَبَاعَدْتَ مِنْ أَسْبَابِهِ وَعَسَى بِهَا
وَلَمْ أَرْتَضِ ٱلدُّنْيَا أَوَانَ مَجِيئِهَا ... فَكَيْفَ ٱرْتِضَائِيهَا أَوَانَ ذَهَابِهَا

وقال ايضاً

وَأَضْلَلْتُ حِلْمِي فَٱلْتَفَتُّ إِلَى ٱلصِّبَى ... سِفَاهاً وَقَدْ جُزْتُ ٱلشَّبَابَ مَرَاحِلَا
فَلِلَّهِ أَيَّامُ ٱلشَّبَابِ وَحُسْنُ مَا ... فَعَلْنَ بِنَا لَوْ لَمْ يَكُنَّ قَلَائِلَا

وقال ابو الشيص

أَبْقَى ٱلزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ ... وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ
نَفَرَتْ بِهِ كَأْسُ ٱلنَّدِيمِ فَأَعْرَضَتْ ... عَنْهُ ٱلْكَوَاعِبُ أَيَّمَا إِعْرَاضِ
وَلَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ... لِجُفُونِهَا غَرَضاً مِنَ ٱلْأَغْرَاضِ
٣٣٩ أَيَّامَ أَفْرَاسُ ٱلشَّبَابِ جَوَامِحٌ ... تَأْبَى أَعِنَّتُهَا عَلَى ٱلرُّوَّاضِ*

وقال الطائي

غُرَّةٌ بَهْمَةٌ أَلَا إِنَّمَا كُنْـ ... ـتُ أَغَرًّا أَيَّامَ كُنْتُ بَهِيمَا
دِقَّةٌ فِي ٱلْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا ... مِثْلَ مَا سُمِّيَ ٱللَّدِيغُ سَلِيمَا

وقال البحتري

عَذَلَتْنَا فِي عِشْقِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... هَلْ سَمِعْتُمْ بِٱلْعَاذِلِ ٱلْمَعْشُوقِ

وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمَّ بِهَا الشَّيْبُ فَرِيعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَقَاحِي لَأَبْصَرْ تَ أَنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنِيقِ
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْ لَمْ يُحَسَّنْ بِبَيَاضٍ مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَبْقَى بِغَيْرِ نُجُومٍ أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

رَأَتْنِي خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَرِي وَقَدْ عَهِدَتْنِي أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسْدِلَا
فَقَالَتْ لِأُخْرَى عِنْدَهَا تَعْرِفِينَهُ أَلَيْسَ بِهِ قَالَتْ بَلَى مَا تَبَدَّلَا
سِوَى أَنَّهُ قَدْ لَاحَتِ الشَّمْسُ لَوْنَهُ وَفَارَقَ أَشْيَاعَ الصِّبَى وَتَنَقَّلَا
وَلَاحَ قَتِيرٌ فِي مَفَارِقِ رَأْسِهِ إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ الْخَوَاضِبُ أَنْصَلَا
وَكَانَ الشَّبَابُ الْغَضُّ كَالْغَيْمِ خَيَّلَتْ سَمَاوَتُهُ إِذْ هَبَّتِ الرِّيحُ فَانْجَلَى

وقال منصور النمري

مَا تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مِنِّي وَلَا جَزَعُ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يَرْتَجِعُ
بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَتْنِي بِشِرَّتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ عَلَى الْأَيَّامِ لِي تَبَعُ
تَعَجَّبَتْ أَنْ رَأَتْ أَسْرَابَ دَمْعَتِهِ فِي حِلْيَةِ الْخَدِّ أَجْرَاهَا حَشًى وَجِعُ
أَصْبَحْتِ لَمْ تُطْعِمِي كُلَّ الشَّبَابِ وَلَمْ تَشْجَيْ بِنُصَّتِهِ فَالْعُذْرُ لَا يَقَعُ

الباب الثامن والاربعون*

٣٤٠

مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ

الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْيَأْسَ هُوَ مُفَارَقَةُ النَّفْسِ لِلرَّجَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَتَعَاضُ بِهِ مِنْ حَالِ الصِّفَاتِ وَتَتَمَاسَكُ بِمُسَامَرَتِهِ مِنْ سَطْوَةِ الْفِرَاقِ الَّذِي

مُنيتْ بمُشاهدَتِهِ فأوّلُ روْعاتِ اليأسِ تلقى القلبَ وهو غيرُ مستعدٍ لمقاومتِها ولا مُصابٍ بمُشاهدتِها فتجرحُهُ دفعةً واحدةً عادةً إلى غيرِ عادةٍ والروْعةُ الثانيةُ ترِدُ على القلبِ وقدْ ذلّلتْهُ لها الروْعةُ الأولةُ فللثانيةِ ألمُ المعاودةِ وليس لها ألمُ وفقدُ العادةِ والروْعةُ الأولةُ فيها مُشاهدةُ المكروهِ ومُفارقةُ ما تعوّدتْ من المحبوبِ فإنْ هي لمْ تُتلفْ وفيها مكروهان لمْ تُتلفِ الثانيةُ وليس فيها إلا أحدُهما وكذلكَ كلُّ روْعةٍ يجلبُها الفكرُ والتذكرُ هي أهونُ [من] التي قبلها لأنّ المتقدمةَ قدِ انذرتْ بها ووطّأتْ المواضعَ لها حتى ينحلّ ذلكَ أجمعُ من النفسِ حالا بعدَ حالٍ لأنّ دوامَ الروْعاتِ إنما يكونُ بتنازعِ المخاوفِ والآمالِ فإذا وقعَ اليأسُ زالَ الخوفُ بوقوعِ المخوفِ وانقطعَ الأملُ بذهابِ المأمولِ

ولعمري لقد احسن البحتري حيث يقول

حنيني إلى ذاكَ القليبِ ولوعتي عليهِ وقلتْ لوعتي وحنيني
خلا أملي من يوسفِ بنِ محمدٍ وأوحشَ فكري بعدَهُ وظنوني
وكانتْ يدي شلّتْ ونفسي تخوّنتْ ودنياي بانتْ يومَ بانَ ودِيني
فوا أسفي ألا أكونَ شهدتُهُ فجاشتْ شمالي عندَهُ ويميني

فإذا بقيتِ الخواطرُ بغيرِ محرّكٍ يُزعجُها تحلّلتْ مضاضةُ ذلكَ الألمِ الذي نزلَ بها ألا ترى أنّ الحريقَ إذا صُبّ عليهِ الماءُ أفسدَ الماءُ موضعاً وأفسدتِ النارُ آخرَ . . . . . قائمينِ فإذا ذهبا جميعاً بقيَ من تأثيرِ النارِ يبسٌ وحرارةٌ ومن تأثيرِ الماءِ بردٌ ورطوبةٌ ثمّ تحلّلا جميعاً على مرّ الأوقاتِ والعلةُ في قتلِ روْعةِ اليأسِ الأولةِ أنّ القلبَ يُحمى بوُرودِ المكارهِ عليهِ وسبيلُ سائرِ البدنِ أنْ يمدّ القلبَ بمثلِ

مَا فِيهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ فَإِذَا كَثُرَ ذٰلِكَ انْهَتَكَ حِجَابُ الْقَلْبِ فَكَانَ
التَّلَفُ حِينَئِذٍ لِأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ* أَلَمُ نِيَّةٍ غَيْرُ الْأَلَمِ الْفِكْرَةِ إِلَّا ٣٤١
أَتْلَفَ صَاحِبَهُ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ شَهِقَ فُلَانٌ فَلَا تَصَدَّعَتْ مَرَارَتُهُ وَلَعُمْرِي
إِنَّ الْمَرَارَةَ لَتَحْمَى وَلَوْ زَادَتْ حَرَارَتُهَا لَانْصَدَعَتْ وَلَوِ انْصَدَعَتْ
لَأَتْلَفَتْ وَلٰكِنْ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ الْمَرَارَةُ حُمَّى تُصَدِّعُهَا [يَكُونُ] قَدْ
حَمِيَ الْقَلْبُ وَتَصَدَّعَ بَلْ تَقَطَّعَ وَمِثْلُ ذٰلِكَ لَوْ أَنَّ قِدْرًا مِنْ شَمْعٍ
وَقَارٍ ثُمَّ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ ثُمَّ أُوقِدَ تَحْتَهَا النَّارُ فَلَعُمْرِي إِنَّ النَّارَ تُذِيبُ
الْقَارَ وَإِنَّ الْقَارَ إِذَا ذَابَ انْصَبَّ الْمَاءُ غَيْرَ أَنَّ قَبْلَ ذَوْبِ الْقَارِ يَكُونُ
انْحِلَالُ الشَّمْعِ وَتَلِيفَةُ النَّارِ فَكَذٰلِكَ الْقَلْبُ يَنْهَتِكُ حِجَابُهُ بِالْحَرَارَةِ
الْمُنْحَازَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ انْهِتَاكِ الْمَرَارَةِ بِحِينٍ طَوِيلٍ وَتَظُنُّ الْعَامَّةُ بَلْ كَثِيرٌ
مِنَ الْخَاصَّةِ أَنَّ الزَّفِيرَ سَبَبُ التَّلَفِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذٰلِكَ بَلْ [هُوَ] إِذَا
أَرَادَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَبًا لِدَفْعِ التَّلَفِ وَذٰلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَفْرَطَ
الْحُمِيُّ عَلَيْهِ اجْتَلَبَتْ لَهُ الْقُوَى الْغَرِيزِيَّةُ رُوحًا تَدْفَعُ مَضَرَّةَ ذٰلِكَ عَنْهُ
فَتَجْلِبُهُ لَهُ مِنْ نَسِيمِ الْهَوَى الْخَارِجِ عَنْهُ فَرُبَّمَا جَاءَ مِنَ النَّسِيمِ مَا يَدْفَعُ
مَضَرَّةَ تِلْكَ الْحَرَارَةِ فَيَكُونُ زَفِيرٌ وَلَا يَكُونُ تَلَفٌ وَرُبَّمَا ضَعُفَ النَّسِيمُ
الْمُجْتَلَبُ وَحُمِيَ فِي الْمَجَارِي لِشِدَّةِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْحَرَارَاتِ فَيَعْجَزُ بَرْدُهُ
عَنْ دَفْعِ مَضَرَّةِ الْحَرَارَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْقَلْبِ فَتَهْتِكُ الْحَرَارَةُ الْحِجَابَ
وَيَكُونُ التَّلَفُ فَلِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ التَّلَفَ عَلَى أَثَرِ الزَّفْرَةِ يَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ
مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ أَجْلِ ضِدِّهَا وَقَدْ تَقْتُلُ أَيْضًا
أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ الْفَرَحِ الْغَالِبِ بِإِفْرَاطِ بَرْدِهَا كَمَا تَقْتُلُ أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ الْحُزْنِ
بِإِفْرَاطِ حَرِّهَا لِأَنَّهُ يَنْحَازُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ بَرْدٌ لَا تَفِي
بِهِ حَرَارَةُ الْغَرِيزِيَّةِ فَيَجْمُدُ دَمُ الْقَلْبِ وَيَحْدُثُ التَّلَفُ وَلَا يَكُونُ

مَعَهُ زَفِيرٌ وَلَا شَهِيقٌ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَجْتَلِبُ الْحَرَارَةَ مِنْ خَارِجِ الْبَدَنِ كَمَا تَجْتَلِبُ الْبُرُودَةَ وَقَوْلُهُمْ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ وَأَسْخَنَ اللهُ عَيْنَ فُلَانٍ إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ دَمْعَةَ الْحُزْنِ حَارَّةٌ وَدَمْعَةَ الْفَرَحِ بَارِدَةٌ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ إِذَا اسْتَوْطَنَ النَّفْسَ أَنِسَتْ بِمُجَاوَرَتِهِ قَلِيلًا حَتَّى يَصِيرَ كَالْخُلُقِ الْمُعْتَادِ لَهَا وَكَالطَّبْعِ الْقَائِمِ بِهَا وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي بَابِ التَّسَلِّي عَمَّنْ يَئِسَ مِنْهُ

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزِّ الْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلَا
فَإِنْ تَسْتَطِعِ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَا

٣٤٢ وقال امرؤ القيس*

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا نِلْتَ مَا يُنَالُ

انشدني احمد بن يحيى لام الضحاك المحاربية

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا تَبَارِيحَ هٰذَا الْحُبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا يُذْهِبُ الْحُبَّ بَعْدَمَا تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
فَقَالُوا شِفَاءُ الْحُبِّ حُبٌّ يُزِيلُهُ مِنَ آخَرَ أَوْ نَأْيٌ طَوِيلٌ عَلَى هَجْرِ
أَوِ الْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بَعْدَمَا رَجَتْ طَمَعًا وَالْيَأْسُ عَوْنًا عَلَى الصَّبْرِ

وقال آخر

فَيَا رَبِّ إِنْ أَهْلَكْ وَلَمْ تُرْوَ هَامَتِي بِلَيْلَى أَمُتْ لَا قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي
وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ
وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنًى وَتَجَلُّدٌ فَرُبَّ غِنًى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ

وقال كثير

وَإِنِّي لَآتِيكُمْ وَإِنِّي لَرَاجِعٌ بِغَيْرِ الْجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أَزَوَّدِ

إِذَا دَبَرَانُ مِنكِ يَوْماً لَقِيتُهُ أُؤَمِّلُ أَنْ أَلْقَاكِ بَعْدُ بِأَسْعَدِ
فَإِنْ يَسْلُ عَنْكِ الْقَلْبُ أَوْ يَدَعِ الصِّبَى فَبِالْيَأْسِ يَسْلُو عَنْكِ لَا بِالتَّجَلُّدِ

وقال علي بن محمد العلوي

كَانَ يُبْكِينِيَ الْغِنَاءُ سُرُورًا فَأَرَانِيَ أَبْكِي لَهُ الْيَوْمَ حُزْنَا
آهِ مِنْ خَطْرَةِ الْكَبِيرِ إِذَا مَا خَطَرَ الْيَأْسُ دُونَ مَا يَتَمَنَّى

وقال البحتري

أَرْجُو عَوَاطِفَ مِنْ لَيْلَى وَيُؤْيِسُنِي دَوَامُ لَيْلَى عَلَى الْهَجْرِ الَّذِي تَلِدَا
وَلَمْ يَعُدْنِي لَهَا طَيْفٌ فَيُفْجِأَنِي إِلَّا عَلَى أَبْرَحِ الْوَجْدِ الَّذِي عُهِدَا* ٣٤٣

وقال ايضاً

يَرْجُو مُقَارَنَةَ الْحَبِيبِ وَدُونَهُ وَجْدٌ يُبَرِّحُ بِالْمَهَارِي الْقُودِ
وَمَتَى يُسَاعِدُنَا الْوِصَالُ وَدَهْرُنَا يَوْمَانِ يَوْمُ نَوًى وَيَوْمُ صُدُودِ
وَالْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى تَعَباً كَظَنِّ الْخَائِبِ الْمَكْدُودِ

ولبعض اهل هذا العصر

سَأَكْفِيكَ نَفْسِي لَا كِفَايَةَ غَادِرٍ وَلَا سَامِعاً عَذْلًا وَلَا مُتَعَتِّبَا
وَلَكِنَّ يَأْساً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَصَبْرًا عَلَى مُرِّ الْمَقَادِيرِ مُنْصِبَا
وَفِي دُونِ مَا بُلِّغْتُهُ بَلْ رَأَيْتُهُ بَلَاغٌ وَلَكِنْ لَا أَرَى عَنْكَ مَذْهَبَا

وله ايضاً

حَاوَلْتُ أَمْرًا فَلَمْ يَجْرِ الْقَضَاءُ بِهِ وَلَا أَرَى أَحَدًا يُعْدَى عَلَى الْقَدَرِ
فَقَدْ صَبَرْتُ لِأَمْرِ اللهِ مُحْتَسِباً وَالْيَأْسُ مِنْ أَشْبَهِ الْأَشْيَاءِ بِالظَّفَرِ
فَالْحَمْدُ لِلهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ مَا أَوْلَعَ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ بِالْغِيَرِ

وقال البحتري

عَزَّيْتُ نَفْسِي بِبَرْدِ الْيَأْسِ بَعْدَهُمُ وَمَا تَعَزَّيْتُ مِنْ صَبْرٍ وَلَا جَلَدِ

إِنَّ ٱلنَّوَى وَٱلْهَوَى شَيْئَانِ مَا ٱجْتَمَعَا فَخَلِّيَا أَحَدًا يَصْبُو إِلَى أَحَدِ

وقال ايضاً

مَحَلَّتَنَا وَٱلْعَيْشُ غَضٌّ نَبَاتُهُ وَأَفْنِيَةُ ٱلْأَيَّامِ خُضْرٌ ظِلَالُهَا
وَلَيْلَى عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي كَانَ لَمْ تَزُلْ نَوَاهَا وَلَا حَالَتْ إِلَى ٱلصَّدِّ حَالُهَا
وَكُنْتُ أُرَجِّي وَصْلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوِصَالُهَا
وَلَا قُرْبَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا

٣٤٤ وقال الاحوص*

تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ ٱلصِّبَى وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
تُؤَمِّلُ نُعْمَى أَنْ تَرِيعَ بِهَا ٱلنَّوَى أَلَا حَبَّذَا نُعْمَى وَسَوْفَ تَرِيعُهَا
لَعَمْرِي لَرَاعَتْنِي نَوَائِحُ غُدْوَةً فَصَدَّعَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ جَمِيعُهَا
فَظَلْتُ كَأَنِّي خِشْيَةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ أَنَا أُخُو جِنَّةٍ لَا يَسْتَبِلُّ صَرِيعُهَا

وقال آخر

أَمَا وَٱللهِ غَيْرَ قِلًى لِلَيْلَى وَلٰكِنْ يَا لَهُ يَأْسًا مُبِينَا
لَقَدْ جَعَلَتْ دَوَاوِينُ ٱلْغَوَانِي سِوَى دِيوَانِ حُبِّكِ يَمَّحِينَا

وقال بشار بن برد

أُحِبُّ بِأَنْ أَكُونَ عَلَى بَيَانٍ وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ ٱلْبَيَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرِحاً بِدُنْيَا وَلَا مُسْتَكْبِرًا دَارَ ٱلْهَوَانِ
يُقَلِّبُنِي ٱلْهَوَى ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مَدَانِي

وقال ذو الرمة

أَفِي كُلِّ أَطْلَالٍ بِهَا مِنْكَ جِنَّةٌ كَمَا جُنَّ مَقْرُونُ ٱلْوَظِيفَيْنِ نَازِعُ
وَلَا بُدَّ مِنْ مَيٍّ وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ صَانِعُ
أَمُسْتَوْجِبٌ أَجْرَ ٱلصَّبُورِ فَكَاظِمٌ عَلَى ٱلْوَجْدِ أَمْ مُبْدِي ٱلضَّمِيرِ فَجَازِعُ

وقال مجنون بني عامر

فَيَا قَلْبُ مُتْ حُزْنًا وَلَا تَكُ جَازِعًا ... فَإِنَّ جُزُوعَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِخَالِدِ
هَوِيتَ فَتَاةً نَيْلُهَا الْخُلْدُ فَالْتَمِسْ ... سَبِيلًا إِلَى مَا لَسْتَ يَوْمًا بِوَاجِدِ
أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَائِسٌ ... طِوَالَ اللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدِ
وَإِنَّكَ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَاعْتَرِفْ ... بِهَجْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

وقال آخر* ٣٤٥

خَلَتْ عَنْ ثَرَى نَجْدٍ فَمَا طَابَ بَعْدَهَا ... وَلَوْ رَاجَعَتْ نَجْدًا لَطَابَ إِذَنْ نَجْدُ
هُوَ الْيَأْسُ مِنْ لَيْلَى عَلَى أَنَّ حُبَّهَا ... مُقِيمُ الْمَرَاسِي لَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا بَعْدُ

وقال آخر

أَلَا لَا أُحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصَعِّدًا ... وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ يَمَانِيَا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ ... وَإِنْ كُنْتُ عَنْ لَيْلَى عَلَى النَّأْيِ طَاوِيَا

ولبعض اهل هذا العصر

يَقُولُ أَبَعْدَ الْيَأْسِ تَبْكِي صَبَابَةً ... فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الْإِيَاسِ بُكَاءُ
أَبْكِي عَلَى مَنْ لَسْتُ أَرْجُو ارْتِجَاعَهُ ... وَأَبْكِي عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ رَجَاءُ

وقال آخر

يَقُولُونَ عَنْ لَيْلَى عَيِيتَ وَإِنَّمَا ... بِيَ الْيَأْسُ عَنْ لَيْلَى وَلَيْسَ بِيَ الصَّبْرُ
فَيَا حَبَّذَا لَيْلَى إِذِ الدَّهْرُ صَالِحٌ ... وَسَقْيًا لِلَيْلَى بَعْدَمَا خَبُثَ الدَّهْرُ
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَإِنِّي لَآيِسٌ ... هَوًى وَإِيَاسٌ كَيْفَ ضَمَّهُمَا الصَّدْرُ
وَهٰذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا مَرَّ وَيَمُرُّ لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا لَطِيفًا وَمَعْنًى مَلِيحًا
هٰذَا الْبَائِسُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْيَأْسَ لَا يَكُونُ مَعَهُ هَوًى لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَأَظْهَرَ التَّعَجُّبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ بَقَايَا مِنَ الْحُزْنِ لِأَلَمِ الْفِرَاقِ وَلَيْسَ هُوَ هَوًى قَائِمٌ وَلٰكِنَّهُ تَأْثِيرُ الِاحْتِرَاقِ

يَزُولُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ إِذْ لَمْ يُدْرِكْهُ غَلِيلُ ٱلْإِشْفَاقِ وَلَمْ تُحَرِّكْهُ غَلَبَاتُ ٱلْاِشْتِيَاقِ فَظَنَّ لِشِدَّةِ مَضَاضَتِهِ أَنَّ ٱلْهَوَى بَعْدُ مُقِيمٌ فِي قَلْبِهِ

وقال آخر

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِنَجْدٍ غُدَيَّةً ... لِأُبْصِرَهُمْ أَمْ هَلْ أَرَى فِيَّ مَطْمَعَا
بِنَظْرَةِ مُشْتَاقٍ رَأَى ٱلْيَأْسَ وَٱلْهَوَى ... جَمِيعًا فَعَزَّى نَفْسَهُ ثُمَّ رَجَّعَا
شَرِبْتُ حَرَارَاتِ ٱلْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ ... كَمِثْلِكَ مَشْرُوبًا أَمَرَّ وَأَوْجَعَا
٣٤٦ وَقَاسَيْتُ تَفْرِيقَ ٱلْجَمِيعِ فَلَمْ يَدَعْ ... تَفَرُّقُ أَلَافِي لِعَيْنَيَّ مَطْمَعَا*

وانشدني احمد بن يحيى عن زيد بن بكار لرجل من بني اسد

وَكُنْتَ إِذَا ٱسْتَفَيْتَ بِرِيحِ نَجْدٍ ... وَمَاءِ ٱلْبِيرِ مِنْ غُلَلٍ شَفَاهَا
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِهَا أُمُورًا ... تَقَادَمَ وَهْلُهَا وَبَدَا ثَآهَا
عَرَجْتَ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ غَيْرَ بُغْضٍ ... وَأَسْمَحَ عُلُوُّ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا
وَسَاقَتْكَ ٱلْمَقَادِرُ وَٱللَّيَالِي ... إِلَى أَنْ لَا تَرَاكَ وَلَا تَرَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِنْتُ عَلَيْكَ ٱلدَّهْرَ وَٱلدَّهْرُ غَادِرُ ... وَسَكَّنْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَٱلْقَلْبُ نَافِرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ إِلْفٍ تَخَيَّرْتُ وَصْلَهُ ... عَلَيْكَ وَلَا أَنِّي بِعَهْدِكَ غَادِرُ
وَلٰكِنَّ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ قَدْ عَجَّلَ ٱلرَّدَى ... وَأَيْأَسَنِي مِنْ أَنْ تَدُورَ ٱلدَّوَائِرُ
فَلَسْتُ أُرَجِّيهِ وَلَسْتُ أَخَافُهُ ... وَهَلْ يَرْتَجِي ذُو ٱللُّبِّ مَا لَا يُحَاذِرُ
إِذَا بَلَغَ ٱلْمَكْرُوهُ بِي غَايَةَ ٱلْمَدَى ... فَأَهْوَنُ مَا تَجْرِي إِلَيْهِ ٱلْمَقَادِرُ
تَنَاسَيْتُ أَيَّامَ ٱلصَّفَاءِ ٱلَّتِي مَضَتْ ... لَدَيْكَ عَلَى أَنِّي لَهَا ٱلدَّهْرَ ذَاكِرُ
أَثِبْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَٱلْوُدُّ ثَابِتٌ ... وَهَلْ تَصْبِرُ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱلْحُزْنُ صَابِرُ
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... عَلَى رَدِّ أَيَّامِ ٱلصَّفَاءِ لَقَادِرُ

وقال العتبي

فَيَا وَيْحَ قَلْبٍ عَذَّبَ ٱلْعَيْنَ بِٱلْبُكَا عَلَى كُلِّ شِفْرٍ مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبُ
وَيَا وَيْحَ مُشْتَاقٍ مَحَا ٱلْيَأْسُ مَا رَجَا لِحُرْقَتِهِ شَرْقٌ وَلَيْسَ لَهَا غَرْبُ

وقال ذو الرمة

تَحِنُّ إِلَى مَيٍّ كَمَا حَنَّ نَازِعٌ دَعَاهُ ٱلْهَوَى فَٱرْتَدَّ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرَا
وَلَامَيَّ إِلَّا أَنْ تَزُورَ بِمَشْرَقٍ (١) أَوِ ٱلزُّرْقِ مِنْ أَطْلَالِهَا دِمَناً قَفْرَا

٣٤٧ وانشدني ابو طاهر الدمشقي لبعض الاعراب*

أَظُنُّ ٱلْيَوْمَ آخِرَ عَهْدِ نَجْدٍ أَلَا فَٱقْرَأْ عَلَى نَجْدٍ سَلَامَا
فَرُبَّتَمَا سَكَنْتَ بِحُرِّ نَجْدٍ وَرُبَّتَمَا رَكِبْتَ بِهَا ٱلسَّوَامَا
وَرُبَّتَمَا رَأَيْتَ لِأَهْلِ نَجْدٍ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ أَخْلَاقاً كِرَامَا
وَإِنِّي لَلْمُكَلَّفُ حُبَّ نَجْدٍ وَإِنِّي لَلْمُسِرُّ بِهَا ٱلسَّقَامَا

فَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرُوا أَشْعَارَهُمْ قَدْ سَلَوْا عَلَى أَوَّلِ رَوْعَاتِ ٱلْيَأْسِ فَمِنْهُمْ مَنْ تَشَاغَلَ بِإِظْهَارِ ٱلْحَنِينِ تَجَمُّلًا لِلنَّاسِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَرَّحَ بِٱلسُّلُوِّ عَنْ نَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مَنِ ٱشْتَغَلَ بِمُعَالَجَةِ مَا بَقِيَ مِنَ [ٱلْهَوَى] فِي قَلْبِهِ وَنَحْنُ ٱلْآنَ نَذْكُرُ طَرَفاً مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَمَكَّنَتِ ٱلرَّوْعَةُ ٱلْأُولَى مِنْ نَفْسِهِ وَتَظَاهَرَ سُلْطَانُهُ عَلَى قَلْبِهِ فَبَلَغَ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ مِنْهُ تَلَافٍ وَلَا يَنْفَعُ فِيهِ ٱسْتِعْطَافٌ حَدَّثَنِي أَبُو طَاهِرٍ ٱلدِّمَشْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى (٢) ٱلنَّجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ ٱبْنُ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ وَقَالَ إِنْ رَأَيْتُمْ مَسْجِداً أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّناً فَلَا تَقْتُلُوا أَحَداً وَإِنَّا قَدْ لَقِينَا قَوْماً فَأَسَرْنَاهُمْ وَرَأَى نِسْوَةً وَهُوَ فِي ذِمَّتِهِ فَدَنَا إِلَى هٰؤُلَاءِ أَفْضِ إِلَيْهِنَّ فَدَنَا إِلَى ٱمْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَ أَسْلِمِي حُبَيْشُ قَبْلَ نَفَادِ ٱلْعَيْشِ

أَرَأَيْتِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُمُ بِحَلِيَّةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ
قَالَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ فَحُيِّيتَ عَشْرًا وَتِسْعًا وِتْرًا وَثَمَانِيًا تَتْرًا قَالَ ثُمَّ ٥
قَدَّمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ فَنَزَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ تَخُصُّهُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ
تَحِنُّ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ وَقَالَ الْجَاحِظُ ذُكِرَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ
لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وُلْدِهِ فَلَمَّا رَآنِي اسْتَبْشَعَ مَنْظَرِي فَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافٍ
وَصَرَفَنِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُرِيدُ
٣٤٨ الْانْحِدَارَ* إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَعَرَضَ عَلَيَّ الْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَرَّبَ حَرَّاقَتَهُ ١٠
وَنَصَبَ سِتَارَتَهُ وَأَمَرَ بِالْغِنَاءِ فَانْدَفَعَتْ عَوَّادَةٌ لَهُ فَغَنَّتْ

كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعِتَابُ يَنْقَضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غِضَابُ
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِصْتُ بِهٰذَا دُونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ

ثُمَّ سَكَتَتْ وَأَمَرَ طُنْبُورِيَّةً فَغَنَّتْ

وَارَحْمَتَا لِلْعَاشِقِينَا مَا إِنْ أَرَى لَهُمُ مُعِينَا ١٥
كَمْ يُهْجَرُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيُقْطَعُونَ فَيَصْبِرُونَا

فَقَالَتْ لَهَا الْعَوَّادَةُ فَيَصْنَعُونَ مَاذَا قَالَتْ وَيَصْنَعُونَ هٰكَذَا وَضَرَبَتْ
بِيَدِهَا إِلَى السِّتَارَةِ فَهَتَكَتْهَا وَبَرَزَتْ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ قَمَرٍ فَزَجَّتْ نَفْسَهَا إِلَى
الْمَاءِ قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ يُضَاهِيهَا فِي الْجَمَالِ وَبِيَدِهِ مِذَبَّةٌ فَلَمَّا
رَأَى مَا صَنَعَتْ أَلْقَى الْمِذَبَّةَ مِنْ يَدِهِ وَأَتَى الْمَوْضِعَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ ٢٠
تَمُرُّ بَيْنَ الْمَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا

وَزَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثَرِهَا فَأَدَارَ ٱلْمَلَّاحُ [ٱلْحَرَّاقَةَ] فَإِذَا بِهِمَا مُعْتَنِقَانِ ثُمَّ غَاصَا فَلَمْ يُرَيَا فَهَالَ ذٰلِكَ مُحَمَّدًا وَٱسْتَفْظَعَهُ وَقَالَ لِي يَا أَبَا عَمْرٍو لَتُحَدِّثَنِّي بِحَدِيثٍ يُسَلِّينِي عَنْ فِعْلِ هٰذَيْنِ وَإِلَّا أَلْحَقْتُكَ بِهِمَا قَالَ فَحَضَرَنِي خَبَرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَقَدْ قَعَدَ لِلْمَظَالِمِ وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلْقِصَصُ فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةٌ فِيهَا إِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ ٱللهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ جَارِيَتَهُ فُلَانَةَ حَتَّى تُغَنِّيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ فَعَلَ فَٱغْتَاظَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيَأْتِيهِ بِرَأْسِهِ وَٱسْتَرْجَعَ وَأَتْبَعَ ٱلرَّسُولَ بِرَسُولٍ آخَرَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُدْخِلَ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَا ٱلَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ ٱلثِّقَةُ بِحِلْمِكَ وَٱلِٱتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ فَأَمَرَهُ بِٱلْقُعُودِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ فَأَمَرَ فَأُخْرِجَتِ ٱلْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عُودُهَا ثُمَّ قَالَ قُلْ لَهَا غَنِّي فَقَالَ لَهَا ٱلْفَتَى غَنِّي

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هٰذَا ٱلتَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ هَجْرِي فَأَجْمِلِي

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ [قُلْ] قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِّي

تَأَلَّقَ ٱلْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا ٱلْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِّي* ٣٤٩

حَبَّذَا رَجْعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَيْ دِرْعِهَا تَحِلُّ ٱلْإِزَارَا

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَمَا ٱسْتَتَمَّ شُرْبَهُ حَتَّى وَثَبَ فَصَعِدَ عَلَى قُبَّةٍ لِسُلَيْمَانَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاغِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَتَرَاهُ ٱلْأَحْمَقَ ٱلْجَاهِلَ ظَنَّ أَنِّي أُخْرِجُ ٱلْجَارِيَةَ إِلَيْهِ وَأَرُدُّهَا إِلَى مُلْكِي يَا غِلْمَانُ خُذُوا بِيَدِهَا فَٱنْطَلِقُوا بِهَا إِلَى أَهْلِهِ

إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ وَإِلَّا فَبِيعُوهَا وَتَصَدَّقُوا عَنْهُ فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ إِلَى حُفْرَةٍ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ فَجَذَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

مَنْ مَاتَ عِشْقاً فَلْيَمُتْ هٰكَذَا لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ بِلَا مَوْتِ

وَزَجَّتْ بِنَفْسِهَا عَلَى دِمَاغِهَا فَمَاتَتْ فَسُرِّيَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَحْسَنَ صِلَتِي وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ الطُّوسِيَّ كَانَ جَالِساً مَعَ نُدَمَائِهِ يَوْماً فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ لَهُ وَرَاءَ السِّتَارَةِ

يَا قَمَرَ الْقَصْرِ مَتَى تَطْلَعُ أَشْقَى وَغَيْرِي بِكَ مُسْتَمْتِعُ

إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى كُلَّ ذَا مِنْكَ عَلَى رَأْسِي فَمَا أَصْنَعُ

قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ بِيَدِهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ فَرَمَى بِالْقَدَحِ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ تَصْنَعِينَ هٰكَذَا ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّارِ إِلَى الدِّجْلَةِ فَهَتَكَتِ الْجَارِيَةُ السِّتَارَةَ ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ فَنَزَلَ الْغَاصَةُ خَلْفَهُمَا فَلَمْ يَجِدُوا وَاحِداً مِنْهُمَا فَقَطَعَ مُحَمَّدٌ الشُّرْبَ وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَخْبَارُ هٰذَا الْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهَا مِثْلُ هٰذَا الْكِتَابِ غَيْرَ أَنَّا اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ مُضْرِبِينَ عَنْهَا وَلَا مُكْثِرِينَ بِهَا وَلَقَدْ كَادَتْ شُهْرَتُهَا لَهُ لِتَمْنَعَنَا عَنْ ذِكْرِهَا غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ شَاهِداً لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَحْبَبْنَا أَنْ يُؤَيِّدَ بِذِكْرِهَا عَلَى مَا شَرَطْنَاهُ

الباب التاسع والاربعون

لا يُعرَفُ المُقيمُ على العَهدِ إلّا عِندَ فِراقٍ أو صَدّ

مِن شَأنِ مَن كانَ مُجاوِرًا لِأَحبابِهِ وَسامَحَتهُ الأَيّامُ بِبُلوغِ مَحابِّهِ أَن يَصرِفَ خَواطِرَهُ إِلَيهِم وَأَن لا يُؤثِرَ صُحبَةَ أَحَدٍ غَيرِهِم عَلَيهِم* بَل ٣٥٠
الجارِي مِن عادَةِ أَهلِ الأَدَبِ إِذا أَقبَلَ عَلَيهِم يَستَثقِلونَ أَن يُظهِروا لَهُ المَوَدَّةَ بَل يَعتَقِدونَها في الحَقيقَةِ فَإِذا كانَت هٰذِهِ حالَ أَهلِ الأَدَبِ
مَعَ مَن يُعاشِرونَهُم مِن غَيرِ الأَحبابِ كانَ أَحبابُهُم أَحرى أَن يَغلِبوا عَلى قُلوبِهِم وَإِنَّما يَبينُ الصّادِقُ في هَواهُ إِذا فارَقَهُ أَو صَدَّ عَنهُ مَن يَهواهُ فَأَقامَ حينَئِذٍ عَلَيهِ وَلَم يَنتَقِل إِلى ما سِواهُ

انشدني احمد بن يحيى النحوي لعمر بن ابي ربيعة

يَقولونَ إِنّي لَستُ أَصدُقُ في الهَوى وَإِنّي لَأَرعاكَ حينَ تَغيبُ
فَما بالُ طَرفي عَفَّ عَمّا تَساقَطَت لَهُ أَنفُسٌ مِن مَعشَرٍ وَقُلوبُ
عَشِيَّةَ لا يَستَكِرُّ القَومُ إِن رَأَوا سِفاهَ الحَجى مِمَّن يُقالُ لَبيبُ
وَلا نَظرَةً مِن عاشِقٍ إِن مَضَت لَهُ بِعَينِ الصَبي كَلّى القِيامِ لَعوبُ
يُروِّحُ يَرجو أَن تُحَطَّ ذُنوبُهُ فَراحَ وَقَد عادَت عَلَيهِ ذُنوبُ
وَما الشَكُّ أَسلاني وَلٰكِن لِذي الهَوى عَلى العَينِ مِني في الفُؤادِ رَقيبُ

ولقد احسن ذو الرمة حيث يقول

إِذا غَيَّرَ النَأيُ المُحِبّينَ لَم أَجِد رَسيسَ الهَوى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبرَحُ
تَصَرَّفُ أَهواءُ القُلوبِ وَلا أَرى نَصيبَكِ مِن قَلبي لِغَيرِكِ يُمنَحُ

أَرَى ٱلْحُبَّ بِٱلْهِجْرَانِ يُمْحَى فَيَمْتَحِي ... وَحُبُّكِ مِمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ
أَبِينُ وَشَكْوَى بِٱلنَّهَارِ شَدِيدَةٌ ... عَلَيَّ وَمَا يَأْتِي بِهِ ٱللَّيْلُ أَبْرَحُ
هِيَ ٱلْبُرْءُ وَٱلْأَسْقَامُ وَٱلْهَمُّ ذِكْرُهَا ... وَمَوْتُ ٱلْهَوَى لَوْلَا ٱلتَّنَائِي ٱلْمُبَرِّحُ
إِذَا قُلْتُ تَدْنُو مَيَّةُ أَغْبَرَّ دُونَهَا ... فَيَافٍ لِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
فَلَا ٱلْقُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً ... [وَلَا حُبُّهَا] إِنْ تَنْزِحِ ٱلدَّارُ يَنْزِحُ

وقال ايضاً

هَوَاكِ ٱلَّذِي يَنْهَاضُ بَعْدَ ٱنْدِمَالِهِ ... كَمَا هَاضَ حَادٍ مُتْعَبٌ صَاحِبَ ٱلْكَسْرِ
٣٥١ إِذَا قُلْتُ قَدْ وَدَّعْتُهُ رَجَعَتْ بِهِ ... شُجُونٌ وَأَذْكَارٌ تَرَدَّدُ فِي ٱلصَّدْرِ*
وَإِنْ قُلْتُ يَسْلُو حُبَّ مَيَّةَ قَلْبُهُ ... أَبَى حُبُّهَا إِلَّا بَقَاءً عَلَى ٱلْهَجْرِ

وقال ايضاً

يَزِيدُ ٱلتَّنَائِي وَصْلَ خَرْقَاءَ جِدَّةً ... إِذَا خَانَ أَرْمَاثَ ٱلْحِبَالِ وُصُولُهَا
لَقَدْ أَشْرَبَتْ نَفْسِي لِمَيٍّ مَوَدَّةً ... تَقَضَّى ٱللَّيَالِي وَهْيَ بَاقٍ وَسِيلُهَا

وقال ايضاً

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... مِنَ ٱلْوَصْلِ إِلَّا مَا تَجِنُّ ٱلْجَوَانِحُ
أَصَيْدَاءُ هَلْ قَيْظُ ٱلرَّمَادَةِ رَاجِعٌ ... لَيَالِيَهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ ٱلصَّوَالِحُ
سَوَاءٌ عَلَيْكِ ٱلْيَوْمَ إِنْصَاعَتِ ٱلنَّوَى ... بِصَيْدَاءَ أَمْ أَنْحَى لَكِ ٱلسَّيْفَ ذَابِحُ
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا مِنْ قَرِيبٍ تَنَاوَلَتْ ... بِنَا دَارَ صَيْدَاءَ ٱلْقِلَاصُ ٱلطَّلَائِحُ

وقال ايضاً

وَلَمْ تُنْسِنِي مَيًّا نَوًى ذَاتُ غُرْبَةٍ ... شَطُونٌ وَلَا ٱلْمُسْتَطْرِفَاتُ ٱلْأَوَانِسُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكِ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ ... مَحَلٌّ لِدَارٍ مِنْ دِيَارِكِ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيٍّ لَا تُوَاتِيكَ دَارُهَا ... وَلَا أَنْتَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مِنْهَا فَيَائِسُ

وقال هدبة بن خشرم

يُجِدُّ ٱلنَّأْيُ ذِكْرَكِ فِي فُؤَادِي إِذَا وَهَلَتْ عَلَى ٱلنَّأْيِ ٱلْقُلُوبُ
وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى أَنَّ عُودِي عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ ذُو وَتَدٍ صَلِيبُ
عَسَى ٱلْكَرْبُ ٱلَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وقال آخر

وَإِنِّي وَإِسْمَعِيلَ يَوْمَ ٱفْتِرَاقِنَا لَكَٱلْجَفْنِ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ زَايَلَهُ ٱلنَّصْلُ
فَإِنْ أَغْشَ قَوْماً بَعْدَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ فَكَٱلْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ ٱلْأَنْسِ ٱلْمَحَلُ

وقال العرجي* ٣٥٢

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ ٱلَّذِي بَانَ أَهْلُهُ فَأَمْسَى قِفَارًا مُوحِشاً غَيْرَ آهِلِ
هَلْ أَنْتَ مُجِيبٌ أَيْنَ أَهْلُكَ ذَا هَوًى وَأَنْتَ خَبِيرٌ إِنْ نَطَقْتَ لِسَائِلِ
وَأَيُّ بِلَادِ ٱللهِ حَلُّوا فَإِنَّنِي عَلَى ٱلْعَهْدِ رَاعٍ لِلْحَبِيبِ ٱلْمُزَايِلِ

وقال الحسين بن الضحاك

لَشَتَّانَ إِشْفَاقِي عَلَيْكِ وَقَسْوَةً أَطَلْتِ بِهَا شَجْوَ ٱلْفُؤَادِ عَلَى ٱلْعَمْدِ
وَمَا حُلْتُ لِلْهِجْرَانِ عَنْ حَالِ صَبْوَةٍ إِلَيْكِ وَلٰكِنْ حَالَ جِسْمِي عَنِ ٱلْعَهْدِ

وقال الحسحاس الاسدي

فَمَا بَيْضَةُ بَاتَ ٱلظَّلِيمُ يَحُفُّهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُؤْجُؤًا مُتَجَافِيَا
وَيَكْشِفُ عَنْهَا وَهْيَ بَيْضَاءُ ظِلَّهُ وَقَدْ رَاجَعَتْ قَرْنًا مِنَ ٱلشَّمْسِ ضَاحِيَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَانِجٌ مَعَ ٱلرَّكْبِ أَمْ نَاوٍ لَدَيْنَا لَيَالِيَا
فَإِنْ تَبْقَ لَا تَمْلِكْ وَإِنْ تُضْحِ عَادِيًا تَرَوَّدْ وَتَرْجِعْ عَنْ عُمَيْرَةَ وَاقِيَا

وقال تأبط شرًا

أَلَمْ تَسْئَلِ ٱلْيَوْمَ ٱلْحُمُولَ ٱلْبَوَاكِرُ بَلَى فَٱعْتَرِفْ صَبْرًا فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
وَشَاقَتْكَ هِنْدٌ يَوْمَ فَارَقَ أَهْلَهَا بِهَا أَسَفاً إِنَّ ٱلْخُطُوبَ تُغَادِرُ
فَإِنْ تَصْرِمِينِي أَوْ تُسِيئِي لِعِشْرَتِي فَإِنِّي لَصَرَّامُ ٱلْقَرِينِ مُعَاشِرُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي

فَإِنْ وَصَلَتْ حَبْلَ الصَّفَاءِ نَدُمْ لَهَا ... وَإِنْ صَرَمَتْهُ فَانْصَرِفْ عَنْ تَجَامُلِ
لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ... وَأَقْعُدُ فِي أَفْنَائِهِ بِالْأَصَائِلِ
وَفِيكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا ... وَأَذْكُرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلِ
٣٥٣ وَحَتَّى يَؤُوبَ الْقَارِظَانِ كِلَاهُمَا ... وَيُنْشَرَ فِي الْمَلْكَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ*

وقال زهير

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا ... هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزْنِ وَالرَّمْلُ
وَكُلُّ مُحِبٍّ يُحْدِثُ النَّأْيُ بَعْدَهُ ... سُلُوًّا فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكِ مَا يَسْلُو

وقال جميل بن معمر

وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا ... سُلُوًّا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ ... تَلَاقٍ وَلَكِنْ مَا إِخَالُ تَلَاقِيَا

وقال عروة بن حزام

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا أَعْقَبَتْهَا فِي الْبِحَارِ جَنُوبُ
وَلَسْتُ أُرَى نَفْسِي عَلَى طُولِ نَأْيِكُمْ ... وَبُعْدِكِ مِنِّي مَا حَيِيتُ تَطِيبُ
فَأَوَّلُ ذِكْرِي أَنْتِ فِي كُلِّ مَضْجَعٍ ... وَآخِرُ ذِكْرِي عِنْدَ كُلِّ غُرُوبِ
فَوَا كَبِدَا أَضْحَتْ قَرِيحًا كَأَنَّمَا ... تُلَذِّعُهَا بِالْكَيِّ كَفُّ طَبِيبِ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي عَمَدَ الْحُجَّاجُ كَعْبَتَهُ ... فَهُمْ سِرَاعٌ إِلَى مَرْضَاتِهِ وُفُقُ
لَا تَذْهَلُ النَّفْسُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ ذَهَلَتْ ... مَا دَامَ لِلْمَضْبِ هَضْبِ الْغَايَةِ الْبُرُقُ

وقال البحتري

تَقَضَّى الصِّبَى إِلَّا خَيَالًا يَعُودُنِي ... بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ الطَّرْفِ فَاتِرُهْ
فَيُذْكِرُنِي الْوَصْلَ الْقَدِيمَ وَلَيْلَةً ... لَدَى سَمُرَاتِ الْجِزْعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهْ

وَعَهْدًا أَبَيْنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُنَا فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهْ
إِذَا ٱلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلنُّفُوسِ تُوَامِرُهْ

وقال الضحاك بن عقيل

أَسُمَيْرَ إِنَّ ٱلْيَأْسَ مُسْلٍ ذَوِي ٱلْهَوَى وَنَأْيُكِ عِنْدِي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجْدَا* ٣٥٤
أَرَى حَرَجًا مَا نِلْتُ مِنْ وُدِّ غَيْرِكُمْ وَنَافِلَةً مَا نِلْتُ مِنْ وُدِّكُمْ رُشْدَا

وقال المذلي

وَإِنِّي عَلَى أَنْ قَدْ تَجَشَّمْتُ هَجْرَهَا لِمَا ضَمَّنَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو لَضَامِنُ
يُوَافِيكَ مِنْهَا طَارِقٌ كُلَّ لَيْلَةٍ حَبِيبٌ كَمَا وَافَى ٱلْغَرِيمَ ٱلْمُدَايِنُ

وقال ابن الدمينة

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ
حِذَارَ ٱلْقِلَى وَٱلصَّرْمِ مِنْكِ وَإِنَّنِي عَلَى ٱلْعَهْدِ مَا دَاوَمْتِنِي لَصَلِيبُ
فَيَا حَسَرَاتِ ٱلنَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ ٱلنَّوَى إِذَا ٱقْتَسَمَتْهَا نِيَّةٌ وَشَعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَٱلْعِظَامِ دَبِيبُ

أَمَّا هٰذَا فَقَدْ أَحْسَنَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ وَبَرَدَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي إِذْ جَعَلَ عِلَّتَهُ فِي ٱلْوَفَاءِ لَهَا حِذَارَ قِلَاهَا وَصَرْمِهَا وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَيْضًا بِذٰلِكَ حَتَّى جَعَلَ مُدَاوَمَتَهُ عَلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِمُدَاوَمَتِهَا عَلَيْهِ لَا غَيْرَ وَهٰذِهِ حَالٌ مُفْرِطَةُ ٱلْحَسَاسَةِ مُتَنَاهِيَةُ ٱلْقَبَاحَةِ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا غَارِسَ ٱلْحُبِّ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ هَتَكْتَ بِٱلْهَجْرِ بَيْنَ ٱلصَّبْرِ وَٱلْجَلَدِ
إِذَا دَعَا ٱلْيَأْسُ قَلْبِي عَنْكَ قَالَ لَهُ حُسْنُ ٱلرَّجَاءِ فَلَمْ يَصْدُرْ وَلَمْ يَرِدِ
يَا مَنْ تَقُومُ مَقَامَ ٱلْمَوْتِ فُرْقَتُهُ وَمَنْ يَحِلُّ مَحَلَّ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
قَدْ جَاوَزَ ٱلشَّوْقُ بِي أَقْصَى مَرَاتِبِهِ فَإِنْ طَلَبْتُ مَزِيدًا مِنْهُ لَمْ أَجِدِ

وَاللهِ لَا أَلِفَتْ نَفْسِي سِوَاكَ وَلَوْ فَرَّقْتَ بِالْهَجْرِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنْ تُوفِ لِي لَا أُرِدْ مَا دُمْتُ لِي بَدَلًا وَإِنْ تَعَزَّيْتُ لَمْ أَرْكَنْ إِلَى أَحَدِ

وقال آخر

٣٥٥ أَهْجِرًا وَقِيدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً وَهَجْرَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ*
وَإِنَّ امْرَءًا دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ

وقال معاذ ليلى

وَلِلنَّفْسِ سَاعَاتٌ تَهِشُّ لِذِكْرِهَا فَتَحْيَى وَسَاعَاتٌ لَهَا تَسْتَكِينُهَا
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى اسْتَوْدَعَتْنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبِي لَيْلَى إِذًا لَا أَخُونُهَا

وقال المؤمل

لَسْنَا بِسَالِينَ إِنْ سَلَوْا أَبَدًا عَنْهُمْ وَلَا صَابِرِينَ إِنْ صَبَرُوا
نَحْنُ إِذًا فِي الْجَفَاءِ مِثْلُهُمُ إِذَا هَجَرْنَاهُمْ كَمَا هَجَرُوا
إِنْ يَقْطَعُونَا فَطَالَمَا وَصَلُوا وَإِنْ يَغِيبُوا فَرُبَّمَا حَضَرُوا

وقال البحتري

أَلَامُ عَلَى هَوَاكِ وَلَيْسَ عَدْلًا إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكِ أَنْ أُلَامَا
أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ تَوَخَّى الْهَجْرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا
تَرَيْ كَبِدًا مُحَرَّقَةً وَعَيْنًا مُؤَرَّقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا
لَئِنْ أَضْحَتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقًا مُشَرِّقَةً وَحِلَّتُهَا شَآمَا
فَلَمْ أُحْدِثْ لَهَا إِلَّا وِدَادًا وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا

وقال ايضاً

هَجَرْتُنَا عَنْ غَيْرِ جُرْمٍ نَوَارُ وَلَدَيْهَا الْحَاجَاتُ وَالْأَوْطَارُ
وَأَقَامَتْ بِجَوِّ بِطْيَاسَ حَتَّى كَثُرَ اللَّيْلُ دُونَهَا وَالنَّهَارُ
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ هَجْرٌ وَتَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكِ الدِّيَارُ

فَٱلْغَلِيلُ ٱلَّذِي عَلِمْتِ مُقِيمٌ وَٱلدُّمُوعُ ٱلَّتِي عَهِدْتِ غِزَارُ

وقال مجنون بني عامر

وَتَعْذُبُ لِي مِنْ غَيْرِهَا فَأَعَافُهَا مَشَارِبُ فِيهَا مُقْنِعٌ لَوْ أُرِيدُهَا* ٣٥٦
وَأَمْنَحُهَا أَقْصَى هَوَايَ وَإِنَّنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ حَظِّي صُدُودُهَا

وقال نصيب

أَصَدَّتْ غَدَاةَ ٱلْجِزْعِ ذِي ٱلطَّلْحِ زَيْنَبُ تُقَطِّعُ مِنْهَا حَبْلَهَا أَمْ تُقَضِّبُ
وَقَدْ عِشْتُ فِيمَا مَضَى وَهْيَ خُلَّةٌ صَدِيقٌ لَنَا أَوْذَاكَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ
تَرَى عَجَباً فِي غِبْطَةٍ أَنْ نَزُورَهَا وَنَحْنُ بِهَا مِنْهَا أَسَرُّ وَأَعْجَبُ
وَفِي ٱلرَّكْبِ جِثْمَانِي وَنَفْسِي رَهِينَةٌ لِزَيْنَبَ لَمْ أَذْهَبْ بِهَا حِينَ أَذْهَبُ
فَبَانَتْ وَلَا يُنْسِيكَهَا ٱلنَّأْيُ إِنَّهَا عَلَى نَأْيِهَا نَصْبٌ لِقَلْبِكَ مُنْصَبُ

وقال آخر

حَلَفْتُ لَهَا بِمَا نَحَتْ قُرَيْشٌ يَمِيناً وَٱلسَّوَانِحِ يَوْمَ جَمْعِ
لَأَنْتِ عَلَى ٱلتَّنَائِي فَٱعْلَمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي

الباب الخمسون

قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ

ٱلْوَفَاءُ ٱسْمٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى ٱلشَّرَائِطِ فَكُلُّ مَنْ عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَقَدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ يَلْزَمُهُ عَقْدُهُ شَيْئاً فَثَبَتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ سُمِّيَ مُوفِياً وَكُلُّ مَنْ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطاً [وَ]زَالَ عَنْهُ لِلزَّوَالِ سُمِّيَ غَادِراً وَلَيْسَ يُسَمَّى مُوفِياً مَنْ فَعَلَ فِعْلاً جَمِيلاً لَمْ يَشْرِطْ عَلَى نَفْسِهِ فِعْلَهُ وَلَا شَرَطَهُ

عَلَيْهِ مَنْ يُلْزِمُهُ شَرْطَهُ وَلَا يُسَمَّى غَادِرًا مَنْ فَعَلَ فِعْلًا قَبِيحًا لَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ تَرْكُهُ وَلَا شَرَطَ عَلَيْهِ مَنْ يُحِبُّ شَرْطَهُ فَالْمَحْبُوبُ [يَكُونُ]
مُوفِيًا لِمُحِبِّهِ وَيَكُونُ غَادِرًا بِعَهْدِهِ وَالْمُحِبُّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا
غَادِرًا لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى مُحَابِّ إِلْفِهِ فِيمَا يَصْلُحُ الْانْقِيَادُ إِلَى مِثْلِهِ
فَهُوَ يَأْتِي طَاعَتَهُ بِطَبْعِهِ لَا وَفَاءً بِشَرْطٍ لَزِمَهُ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ
يُسَمَّى مُوفِيًا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى غَادِرًا وَإِنَّمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْبُوبُ
مُوفِيًا وَغَادِرًا لِأَنَّهُ يَأْتِي مَا يَأْتِيهِ مُخْتَارًا وَيَشْرِطُ لِإِلْفِهِ الشَّرَائِطَ
عَلَى نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ مَا ضَمِنَ أَوْ يَتْرُكُهُ فَيَكُونُ مُوفِيًا أَوْ غَادِرًا بِفِعْلِهِ أَوْ
٣٥٧ تَرْكِهِ وَهٰذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ* مِنْ أَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا غَادِرًا
إِنَّمَا هُوَ مَا دَامَتْ مَحَبَّتُهُ قَائِمَةً فَأَمَّا إِذَا زَالَتِ الْمَحَبَّةُ بِسُلُوِّ عَارِضٍ أَوْ
بِوَفَاةِ الْمَحْبُوبِ فَالْمُحِبُّ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُوفِيًا غَادِرًا

قالت امرأة من عامر بن صعصعة

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ يَرَانِي
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَإِنْ كُنْتَ فِي الثَّرَى لِوَجْهِكَ يَوْمًا إِنْ يَسُوكَ مَكَانِي

وَيُرْوَى عَنْ هٰذِهِ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا زَارَتْ يَوْمًا قَبْرَ زَوْجِهَا وَعَلَيْهَا حُلِيٌّ وَثِيَابٌ
مُصَبَّغَةٌ فَالْتَزَمَتِ الْقَبْرَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي عَيْشًا وَيُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُؤَاتَاتِي
نَسِيتَ مَا كُنْتَ مِنْ قُرْبِي تُحِبُّ وَمَا قَدْ كَانَ يُلْهِيكَ مِنْ تَرْجِيعِ أَصْوَاتِي
أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حَلْيٍ وَفِي حُلَلٍ كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ
فَمَنْ رَآنِيَ مِنْ حُزْنِي مُفَجَّعَةً طَوِيلَةَ الْحُزْنِ فِي زُوَّارِ أَمْوَاتِ
فَبَيْنَمَا هِيَ مُلْتَزِمَةُ الْقَبْرِ إِذْ شَهَقَتْ شَهْقَةً فَمَاتَتْ وَلَيْسَ مَوْتُ هٰذِهِ
الْمَرْأَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِمُدَّةٍ نَقْضًا لِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي الْبَابِ [الَّذِي]

ذَكَرْنَا فِيهِ أَنَّ مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ لِمَا قَدَّمْنَا فِي ذٰلِكَ مِنَ ٱلْبُرْهَانِ وَأَرَيْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْأَمْثَالِ وَنَحْنُ نَقُولُ ٱلْآنَ مَنْ فَجَأَهُ ٱلْحُزْنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ حَتَّى يَمْضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةُ خَوْفِ جَوًى وَلَا حِذَارِ طَبِيعِيٍّ لَمْ يُسْتَنْكَرْ مِنْهُ أَنْ يَزُولَ تَمْيِيزُهُ فَلَا يَفْهَمَ مَا نُزِّلَ بِهِ حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ فَرُبَّمَا ٱنْحَلَّتْ سَكْرَتُهُ إِلَى إِفَاقَةِ سُلُوٍّ مُرِيحٍ وَرُبَّمَا ٱنْحَلَّتْ بِوُقُوعِ تَلَفٍ صَحِيحٍ وَعَلَى أَنَّ ٱلضَّنِينَ ٱلْمُشْفِقَ ٱلْعَالِمَ بِنُوَبِ ٱلزَّمَانِ وَٱلْمُسْتَعِدَّ لِخُطُوبِ ٱلْأَيَّامِ قَدْ يَلْحَقُهُ بِفُجَاءَةِ ٱلْمَكْرُوهِ مَا يُزِيلُ تَمْيِيزَهُ وَيُبْطِلُ تَدْبِيرَهُ وَيُنْسِيهِ مَا كَانَ ذَاكِرًا لَهُ وَلِمُعْتَرَفَاتِهِ وَهٰذَا عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ نَالَهُ مِنْ وَفَاةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى ٱلْخَاصَّةِ وَلَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْعَامَّةِ مِنِ ٱنْتِضَائِهِ سَيْفَهُ وَقَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ لَا يَمُوتُ وَلَيَقُومَنَّ فَلَيُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِنَّ ٱللهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٣٥٨
ٱللهُ عَنْهُ *فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَيُرْوَى عَنْ إِبَانِ تَغْلِبَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ ٱلْفَلَوَاتِ فِي طَلَبِ ذَوْدٍ ضَالَّةٍ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ أَعْشَى إِشْرَاقُ وَجْهِهَا بَصَرِي فَقَالَتْ لِي مَا لِي أَرَاكَ مُدْلَهًّا قُلْتُ فِي طَلَبِ ذَوْدٍ لِي ضَالَّةٍ قَالَتْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُنَّ فَإِنْ شَاءَ رَدَّهُنَّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ نَعَمْ بِأَبِي أَنْتِ مُسْرِعًا قَالَتْ إِنَّ ٱلَّذِي أَعْطَاكُهُنَّ هُوَ ٱلَّذِي أَخَذَهُنَّ فَٱسْأَلْهُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْيَقِينِ لَا مِنْ طَرِيقِ ٱلِٱخْتِيَارِ فَلَمَّا رَأَيْتُ حُسْنَ مَنْظَرِهَا وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهَا قُلْتُ هَلْ لَكِ مِنْ زَوْجٍ قَالَتْ كَانَ فَدُعِيَ فَعَادَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ فَأَجَابَ فَقُلْتُ فَهَلْ لَكِ مِنْ زَوْجٍ لَا تُخْشَى بَوَائِقُهُ وَلَا تُذَمُّ خَلَائِقُهُ فَأَطْرَقَتْ مَلِيًّا وَعَيْنَاهَا تَهْمِلَانِ بِٱلدُّمُوعِ

ثُمَّ أَنشَأَتْ تَقُولُ

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي أَرْضٍ غِذَاؤُهُمَا ... مَاءُ الْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
وَكَانَ عَاهَدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ ... أَلَّا يُضَاجِعَ أُنْثَى بَعْدَ مَثْوَاتِي
وَكُنْتُ عَاهَدْتُهُ أَيْضاً فَعَاجَلَهُ ... رَيْبُ الْمَنُونِ قَرِيباً مُذْ سُنَيَّاتِ
فَارْدَعْ عِنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَخْلِبُهَا ... عَنِ الْوَفَاءِ خِلَابٌ بِالتَّحِيَّاتِ
وَيُرْوَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَنُوحُ عَلَى قَبْرٍ وَهِيَ مُسْفِرَةٌ فَلَمَّا رَأَتْنِي غَطَّتْ وَجْهَهَا ثُمَّ كَشَفَتْهُ فَقَالَتْ

لَا صُنْتُ وَجْهاً كُنْتَ صَانَنَهُ ... يَوْماً وَوَجْهُكَ فِي الثَّرَى يَبْلَى
يَا عِصْمَتِي فِي النَّائِبَاتِ وَيَا ... رُكْنِي الْقَوِيَّ وَيَا يَدِي الْيُمْنَى

وقال آخر

وَقَائِلَةٍ لَمَّا رَأَتْنِي مُدَلَّهاً ... أُنَادِيكَ تَارَاتٍ وَأَبْكِيكَ تَارَاتِ
لَقَدْ كُنْتَ جَلْداً لِلرَّزِيَّاتِ قَبْلَهَا ... فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَتْ كَإِحْدَى الرَّزِيَّاتِ
أَصَابَ بِكَ الدَّهْرُ الرَّزِيَّةَ وَاشْتَفَى ... بِيَوْمِكِ مِنْ أَيَّامِ لَهْوِي وَلَذَّاتِي

٣٥٩ وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير*

وَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكاً ... وَأَحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى ... إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتِبٌ ... وَلَا الْمَيْتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيّاً وَإِنْ كَانَ نَاجِياً ... بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بِلًى ... وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً إِلَى اللهِ صَائِرُ

وَذَكَرُوا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ يَوْماً فَقَالَ لَهَا بَلَغَنِي أَنَّكِ مَرَرْتِ عَلَى قَبْرِ تَوْبَةَ فَعَدَلْتِ عَنْهُ فَوَاللهِ مَا وَفَيْتِ لَهُ وَلَوْ كَانَ مَكَانَكِ مَا عَدَلَ عَنْ قَبْرِكِ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ إِنَّ لِي عُذْرًا قَالَ

وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ
وَلَوْ أَنَّ [لَيْلَى] الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَفَوْقِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
وَكَانَ مَعِي نِسْوَةٌ قَدْ سَمِعْنَ قَوْلَهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَمُرَّ بِهِنَّ عَلَى قَبْرِهِ فَلَا
يَكُونُ مَا قَالَ فَأَكُونَ قَدْ كَذَّبْتُهُ فَاسْتَحْسَنَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَ
بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا

وقال آخر

دَعَوْتُكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَأْساً عَلَيَّا
بِمَوْتِكَ بَانَتِ اللَّذَّاتُ عَنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتَ حَيَّا
فَيَا أَسَفِي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوَ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيَّا

وقال البحتري

سَقَى اللهُ الْجَزِيرَةَ لَا لِشَيْءٍ سِوَى أَنْ يَرْتَوِي ذَاكَ الْقَلِيبُ
نَصِيبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلَّى فَلَا الدُّنْيَا تُحَسُّ وَلَا النَّصِيبُ
تَوَلَّى الْعَيْشُ إِذْ وَلَّى التَّصَابِي وَمَاتَ الْحُبُّ إِذْ مَاتَ الْحَبِيبُ

وقال ايضاً

بِنَا أَنْتِ مِنْ مَجْفُوَّةٍ لَمْ تُعَتَّبِ وَمَعْذُورَةٍ فِي هَجْرِهَا لَمْ تُؤَنَّبِ* ٣٦٠
وَنَازِحَةٍ وَالدَّارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ وَمَا قُرْبُ ثَاوٍ فِي التُّرَابِ مُغَيَّبِ

وقال جرير

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فِرَاشَهَا صِينَ الْحَدِيثُ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ
لَا يَلْبَثُ الْقُرَنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمِ وَنَهَارُ

وقال ابو نواس

طَوَى ٱلْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي ٱلْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
لَئِنْ عَمَرَتْ دُورٌ بِمَنْ لَا أُحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ ٱلْمَقَابِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ ٱلْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ

وقال آخر لناظري

كُتِبَتِ ٱلسَّوَادُ لِمُقْلَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ وَنَاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وقال اشجع

لَئِنْ أَنَا لَمْ أَذْرِكْ مِنَ ٱلْمَوْتِ ثَارِيَا وَلَمْ أَشْفِ قَرْحاً دَامِياً مِنْ فُؤَادِيَا
لَتَخْتَرِمَنِّي ٱلْحَادِثَاتُ وَحَسْرَتِي بِأَحْمَدَ فِي سَوْدَاءِ قَلْبِي كَمَا هِيَا
لَقَدْ أَفْسَدَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ فِرَاقُهُ وَكَدَّرَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ صَافِيَا
وَأَذْكُرُ أَلَّا نَلْتَقِي فَكَأَنَّمَا أُعَالِجُ أَنْفَاسَ ٱلْمَنَايَا ٱلْقَوَاضِيَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ لَذَّةِ ٱلْعَيْشِ أَنَّنِي أَرَاكَ إِذَا فَارَقْتُ لَهْوًا تَرَانِيَا

وانشدني احمد بن طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

هُوَ ٱلدَّهْرُ لَا يَشْوِي وَهُنَّ ٱلْمَصَائِبُ وَأَكْثَرُ آمَالِ ٱلنُّفُوسِ كَوَاذِبُ
٣٦١ وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ فَقُلْتُ نَعَمْ إِنَّ ٱلشُّكُولَ أَقَارِبُ*
نَسِيبِي فِي رَأْيٍ وَعَزْمٍ وَمَذْهَبٍ وَإِنْ بَاعَدَتْنَا فِي ٱلْأُصُولِ ٱلْمَنَاسِبُ
كَأَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْماً كَأَنَّ فَتَنْثَنِي إِلَى قَوْلِهِ ٱلْأَسْمَاعُ وَهْيَ رَوَاغِبُ
وَلَمْ أَتَجَهَّمْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَٱلنَّوَائِبُ
عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَكُنْتُ ٱمْرَءًا أَبْكِي دَماً وَهُوَ غَائِبُ
عَلَى أَنَّهَا ٱلْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي للحسين بن وهب

سَقَى بِٱلْمُوصِلِ ٱلْقَبْرَ ٱلْغَرِيبَا سَحَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَنَا نَحِيبَا

فَإِنَّ تُرَابَ ذَاكَ ٱلْقَبْرِ يَحْوِي ... حَبِيباً كَانَ لِي يُدْعَى حَبِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقاً كَانَ يُدْنِي ... إِلَيْنَا ٱلْبِرَّ وَٱلنَّسَبَ ٱلْقَرِيبَا
فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرَتِ ٱللَّيَالِي ... قَرِيبَ ٱلنَّاسِ وَٱلْأَقْصَى ٱلْغَرِيبَا
وَأَبْدَى ٱلدَّهْرُ قُبْحَ صَحِيفَتَيْهِ ... وَوَجْهاً كَالِحاً جَهْماً قَطُوبَا
فَأَحْرِ بِأَنْ يَطِيبَ ٱلْمَوْتُ فِيهِ ... وَأَحْرِ بِعَيْشِهِ أَلَّا يَطِيبَا

وقال علي بن محمد العلوي

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ يَا رُوحَ ٱلْحَيَاةِ وَيَا ... يُمْنَى يَدَيَّ وَقَدْ شُلَّتْ مِنَ ٱلْعَضُدِ
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ أَرْعَاهُ لِحَادِثَةٍ ... تُشْكَى إِلَيْهِ وَلَا تُشْكَى إِلَى أَحَدِ
قَدْ ذُقْتُ أَنْوَاعَ ثُكْلٍ أَنْتَ أَبْلَغُهَا ... مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَأَخْنَاهَا عَلَى ٱلْجَلَدِ
فَٱلْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَسْتَرِيحُ لَهُ ... إِلَّا تَفَتُّتُ أَحْشَائِي مِنَ ٱلْكَمَدِ
قُلْ لِلرَّدَى لَا يُغَادِرْ بَعْدَهُ أَحَداً ... وَلِلْمَنِيَّةِ مَنْ أَحْبَبْتِ فَٱعْتَمِدِي
إِنَّ ٱلسُّرُورَ تَقَضَّى يَوْمَ فَارَقَنِي ... وَآذَنَ ٱلْعَيْشُ بِٱلتَّكْدِيرِ وَٱلنَّكَدِ

وقال محمد بن مناذر يرثي صاحبه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

كُلُّ حَيٍّ لَاقِي ٱلْحِمَامَ فَمَوْدِي ... مَا لِحَيٍّ مُؤَمَّلٍ مِنْ خُلُودِ* ٣٦٢
لَا تَهَابُ ٱلْمَنُونُ خَلْقاً وَلَا تُبْـ ... ـقِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
فَلَوَ ٱنَّ ٱلْأَيَّامَ يُخْلِدْنَ شَيْئاً ... لِعُلَاهُ أَخْلَدْنَ عَبْدَ ٱلْمَجِيدِ
وَبِحَ أَيْدٍ حَثَتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ ... غَيَّبَتْهُ مَا غَيَّبَتْ فِي ٱلصَّعِيدِ
إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى ... هَدَّ رُكْناً مَا كَانَ بِٱلْمَهْدُودِ
هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ ٱلْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْـ ... ـتُ بِرُكْنٍ أَنُوءُ مِنْهُ شَدِيدِ
حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى ... بِرِدَاءٍ مِنَ ٱلشَّبَابِ جَدِيدِ
وَسَمَتْ نَحْوَهُ ٱلْعُيُونُ وَمَا كَا ... نَ عَلَيْهِ لِزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي ... غُصَّةٌ فِي ٱللَّهَى وَحَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ
فَلَئِنْ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا نَ سَمِيعاً هَشًّا إِذَا هُوَ نُودِي
كَانَ لِي عِصْمَةً فَأَوْدَى بِهِ ٱلدَّهْ رُ فَيَا حَسْرَةَ ٱلْفَرِيدِ ٱلْوَحِيدِ
يَا فَتًى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْناً لَا أَرَاهُ فِي ٱلْمَشْهَدِ ٱلْمَشْهُودِ
لَهْفَ نَفْسِي أَلَا أَرَاكَ وَهَلْ عِنْ دَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
خُنْتَكَ ٱلْوُدَّ لَمْ أَمُتْ كَمَدًا بَعْ دَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقُّ جَلِيدِ
لَوْ فَدَى ٱلْحَيُّ مَيِّتاً لَفَدَتْ نَفْ سَكَ نَفْسِي بَطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَلَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَمُتْ مِنْ جَوَى ٱلْحُزْ نِ عَلَيْهِ لَأَبْلَغَنْ مَجْهُودِي
لَأُقِيمَنَّ مَأْتَماً كَنُجُومِ ٱللَّيْ لِ غُرًّا يَلْطِمْنَ حُرَّ ٱلْخُدُودِ
مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ ٱلْحَرَّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ ٱلْعَمِيدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِثْلُ ٱلَّذِي أَلْقَى يُقَاوِمُهُ صَبْرُ فَأَصْبِرَ أَمْ مِثْلِي يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
لَئِنْ كُنْتُ غِرًّا بِٱلَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ لَفِي فَقْدِ تَمْيِيزِي يَحِقُّ لِيَ ٱلْأَجْرُ * ٣٦٣
تَقَضَّتْ صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَقَصَّرَتْ ظُنُونِي بِهِ بَلْ لَيْسَ ظَنٌّ وَلَا ذِكْرُ
وَكَفَّ رَجَائِي فَٱطْمَأَنَّتْ مَخَافَتِي فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا ٱلتَّأَسُّفُ وَٱلْفِكْرُ
فَمَا لِي رَجَاءٌ غَيْرَ قُرْبِ مَنِيَّتِي وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ بِيَ ٱلْعُمْرُ
وَلَوْ لَمْ يَحُلْ أَسْرُ ٱلْمَنِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنِيَ لَمْ أَحْفِلْ بِمَا صَنَعَ ٱلدَّهْرُ
فَلَيْتَ ٱلْمَنَايَا وَحْدَهَا سَمَحَتْ بِهِ وَنَازَعَنِيهِ ٱلْبَيْنُ وَٱلْهَجْرُ وَٱلْغَدْرُ
وَبَلَغَنِي أَنَّ جَمِيلًا لَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ نَاقَتِي هٰذِهِ وَمَا عَلَيْهَا وَيَأْتِي مَاءَ بَنِي فُلَانٍ فَيُنْشِدَ عِنْدَهُ هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ أَنَا فَأَنْشَدَهُ

ذَكَرَ ٱلنَّعْيُ وَمَا كُنَّا بِجَمِيلِ وَثَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولِ

غَدَرَ ٱلزَّمَانُ بِفَارِسٍ ذِي بَهْمَةٍ ثَبْتٍ إِذَا جَعَلَ ٱللِّوَاءُ يَزُولُ
فَلَمَّا قَضَى حَيَاتَهُ أَتَى ٱلرَّجُلُ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي وُصِفَ لَهُ فَأَنْشَدَ ٱلْبَيْتَيْنِ عِنْدَهُ
فَخَرَجَتْ بُثَيْنَةُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا شَاقَّةً جَيْبَهَا لَاطِمَةً وَجْهَهَا وَهِيَ تَقُولُ
يَا أَيُّهَا ٱلنَّاعِي بِفِيكَ ٱلْحَجَرُ أَمَا وَٱللهِ لَئِنْ كَذَبْتَنِي لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَلَئِنْ
كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَقَدْ قَتَلْتَنِي ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ
وَإِنَّ سُلُوِّي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مُتَّ بَأْسَاءُ ٱلْحَيَاةِ وَلِينُهَا
وَيُقَالُ إِنَّهَا لَمْ تَقُلْ شِعْرًا غَيْرَهُ وَذَكَرُوا أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ لَمَّا ٱنْصَرَفَ
مِنْ عِنْدِ عَفْرَاءَ ٱبْنَةِ عَقَالٍ فَتُوُفِّيَ وَجَدًا بِهَا وَصَبَابَةً إِلَيْهَا مَرَّ بِهِ رَكْبٌ
فَعَرَفُوهُ فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ عَفْرَاءَ صَاحَ صَائِحٌ مِنْهُمْ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْقَصْرُ ٱلْمُغَفَّلُ أَهْلُهُ نَعَيْنَا إِلَيْكُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامِ
فَفَهِمَتْ صَوْتَهُ فَفَزِعَتْ وَأَشْرَفَتْ فَقَالَتْ
أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخَبُّونَ وَيْحَكُمْ بِحَقٍّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامِ

٣٦٤ فاجابها رجل* من القوم

نَعَمْ قَدْ تَرَكْنَاهُ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ مُقِيمًا بِهَا فِي سَبْسَبٍ وَأَكَامِ

فقالت لهم

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَٱعْلَمُوا بِأَنْ قَدْ نَعَيْتُمْ بَدْرَ كُلِّ ظَلَامِ
فَلَا لَقِيَ ٱلْفِتْيَانُ بَعْدَكَ لَذَّةً وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيْبَةٍ بِسَلَامِ
وَلَا وَضَعَتْ أُنْثَى تَمَامًا بِمِثْلِهِ وَلَا فَرِحَتْ مِنْ بَعْدِهِ بِغُلَامِ
وَلَا لَا بَلَغْتُمْ حَيْثُ وَجَّهْتُمْ لَهُ وَنُغِّصْتُمْ لَذَّاتِ كُلِّ طَعَامِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُمْ أَيْنَ دَفَنُوهُ فَأَخْبَرُوهَا فَسَارَتْ إِلَى قَبْرِهِ فَلَمَّا قَارَبَتْهُ قَالَتْ
أَنْزِلُونِي فَإِنِّي أُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ فَأَنْزَلُوهَا فَٱنْسَلَّتْ إِلَى ٱلْقَبْرِ فَٱنْكَبَّتْ

عَلَيْهِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا صَوْتُهَا فَلَمَّا سَمِعُوهُ بَادَرُوا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْدُودَةٌ عَلَى ٱلْقَبْرِ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَفَنُوهَا إِلَى جَنْبِهِ تَمَّ ٱلْقَوْلُ وَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ وَٱلْمِنَّةُ وَٱلصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ

قَدْ وَفَيْنَا بِحَمْدِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلتَّشْبِيبِ بِكُلِّ مَا ضَمَّنَّاهُ عَلَى حُسْنِ ٱلتَّرْتِيبِ ٱلَّذِي قَدَّمْنَاهُ فَأَفْرَدْنَا لَهُ خَمْسِينَ بَابًا وَوَفَّيْنَا كُلَّ بَابٍ مِنْهَا بَيْتٍ مَعَ مَا دَخَلَ فِيهَا مِنْ تَوَابِعِ ٱلْأَبْيَاتِ وَشَوَاهِدِ ٱلِاحْتِجَاجَاتِ وَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ فِي ٱلْبَابِ مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا مَا يُوَاطِئُ تَرْجَمَتَهُ مُفْرَدًا مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ جَاءَ أَكْثَرُ ٱلْأَشْعَارِ مُتَبَتِّرًا وَلَبَقِيَ عَامَّةُ ٱلْكَلَامِ مُسْتَوْحِشًا لِأَنَّ ٱلْبَيْتَ يَقْتَضِي ٱلْأَبْيَاتَ وَٱلْكَلَامُ يَطْلُبُ ٱلِاحْتِجَاجَاتِ وَلَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُذْكَرَ ٱلْبَيْتُ لِمَعْنًى فِيهِ يُشَاكِلُ ٱلْبَابَ وَتُفْرَدَ سَائِرُ مَعَانِيهِ ٱلْمُتَعَلِّقَةُ بِٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يَلِيهِ مِمَّا يَنْتَظِمُ مَعَهَا وَيُنَبِّهُ عَلَى صِحَّتِهَا وَحُسْنِهَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَزِمَنَا أَنْ لَا نُضَمِّنَ ٱلْبَابَ إِلَّا مَا يُطَابِقُ لَفْظُهُ مُفْرَدًا مِمَّا يَقْتَضِيهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ أَلْزَمْنَا تَفْصِيلَ ٱلْمِصْرَاعِ مِنَ ٱلْمِصْرَاعِ ٱلَّذِي لَا يُشَاكِلُهُ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي ٱلْبَيْتِ كَلِمَةٌ تَقْتَضِي مَعْنًى لَيْسَ ٱلْبَابُ مُوجِبًا لَهُ لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ بُلَغَاءِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي يَتَضَمَّنُ أَوَّلُهُ مَعْنًى وَيَتَضَمَّنُ آخِرُهُ غَيْرَهُ إِذِ ٱلْبَلَاغَةُ ٱلصَّحِيحَةُ وَٱلْمُخَاطَبَةُ ٱلْفَصِيحَةُ فِي جَمْعِ ٱلْمَعَانِي ٱلْكَثِيرَةِ بِٱلْأَلْفَاظِ ٱلْقَلِيلَةِ وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ ٱلْمِصْرَاعُ ٱلْمُتَأَخِّرُ ضِدَّ مَا يَتَضَمَّنُهُ ٱلْمِصْرَاعُ ٱلْمُتَقَدِّمُ وَلَوْ فَعَلْنَا ذَٰلِكَ لَخَرَجَ كِتَابُنَا عَنْ حَدِّ ٱلْمُلُومِ ٱلْمُسْتَعْمَلَةِ* وَٱلْآدَابِ ٱلْمُسْتَحْسَنَةِ إِلَى حَدِّ ٱلْجَهَالَاتِ ٱلْمُطْرِبَةِ ٣٦٥

وَالنَّوَادِرِ ٱلْمُضْحِكَةِ وَخَرَجَتِ ٱلْأَبْيَاتُ لِتَقَطُّعِ نِظَامِهَا وَبَتْرِ كَلَامِهَا عَنْ بَابِ ٱلْأَشْعَارِ فَإِذَا كَانَ ٱلِاخْتِيَارُ وَٱلِاضْطِرَارُ مَعاً يَمْنَعَانِ مِنْ أَنْ لَا نُدْخِلَ فِي بَابٍ إِلَّا مَا تُوجِبُهُ تَرْجَمَتُهُ ٱلْمُتَقَدِّمَةُ لَهُ إِذًا فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ ٱلْبَيْتِ مَعَ ٱلْبَيْتِ يُزَاوِجُهُ وَمَعَ ٱلِاحْتِجَاجِ يُطَابِقُهُ وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَوْ أُفْرِدَ فِي نَفْسِهِ لَكَانَ ٱلْبَيْتُ غَنِيّاً عَنْ ذِكْرِهِ وَٱلَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَجْعَلَ أَبْيَاتَ كُلِّ بَابٍ مِئَةً كَامِلَةً فِي خَاصِّيَةِ مَعْنَاهُ سِوَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى سِوَاهُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا أَنِّي لَوْ فَعَلْتُ ذٰلِكَ لَمْ أَضْبُطْهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِ ٱلْمَقْطُوعَاتِ بَلْ بِٱنْتِخَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ وَفِي ذٰلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَهْجِينِ ٱلْكِتَابِ وَتَقْبِيحِ ٱلْأَبْوَابِ وَٱلْآخَرُ أَنَّ ٱلْأَبْوَابَ حِينَئِذٍ كَانَتْ تَكُونُ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْصُورٍ وَلَا حَدٍّ مَقْصُورٍ وَإِنَّمَا عَمِدْنَا أَنْ يَكُونَ ٱلْكِتَابُ مِأَةَ بَابٍ بِمِأَةِ بَيْتٍ فَيَشْتَمِلَ طَرَفَاهُ عَلَى عَشَرَةِ آلَافِ بَيْتٍ وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى ذٰلِكَ وَٱلْمُرَاعَاةِ لِتَمَامِ ٱلشَّرْطِ فِيهِ أَعَدْتُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ سَرِقَاتِ ٱلشُّعَرَاءِ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ فَقَدْ مَرَّتْ فِي أَبْوَابِ ٱلْغَزَلِ تَكُونُ قِصَاصاً مِنَ ٱلْخَمْسَةِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي فِي ٱلرِّسَالَةِ ٱلْمُقَدَّمَةِ فِي صَدْرِ ٱلْكِتَابِ فَنَحْنُ لِأَنْ لَا يَخْرُجَ ٱلْعَدَدُ عَنْ حَدِّ مَا قَصَدْنَاهُ أَعَدْنَا أَبْيَاتاً قِصَاصاً عَنِ ٱلْأَبْيَاتِ لَيْسَتْ مَحْسُوبَةً فِي بَابٍ وَإِنَّمَا هِيَ مُتَمَثَّلٌ بِهَا فِي عُرُوضِ ٱلْخِطَابِ فَلَوْ سَامَحْنَا فِي أَنْ تَكُونَ ٱلِاحْتِجَاجَاتُ وَٱلْأَبْيَاتُ ٱلْمُتَعَلِّقَاتُ بِمَا يُشَاكِلُ ٱلْبَابَ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ غَيْرَ دَاخِلَاتٍ فِي ٱلْعَدَدِ لَٱسْتَحَالَتِ ٱلتَّسْوِيَةُ بَيْنَ ٱلْأَبْوَابِ وَلَفَسَدَ تَرْتِيبُ ٱلْكِتَابِ

وَنَحْنُ ٱلْآنَ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى ٱلْخَمْسِينَ ٱلْمَاضِيَةِ مِنَ ٱلْأَبْوَابِ مُبْتَدِئُونَ فِي ٱلْخَمْسِينَ ٱلْبَاقِيَةِ مِنَ ٱلْكِتَابِ فَأَوَّلُ مَا نَشْرَعُ فِيهِ مِنْ

ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَالدَّلَالَةِ
عَلَى آلَائِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ثُمَّ تُعْقِبُ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي رَسُولِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نُتْبِعُ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِينَ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَوَاتُهُ ثُمَّ نُنَسِّقُ إِلَى آخِرِهَا عَلَى أَحَقِّ التَّرْتِيبِ
بِهَا حَسْبَ مَا تَبْلُغُهُ أَفْهَامُنَا وَيُومِي إِلَيْهِ اخْتِيَارُنَا وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ أَبْوَابَ
الْغَزَلِ مِنْهَا دِيناً وَدُنْيَا وَ[مِمَّا هُوَ] أَدْعَى إِلَى مَصَالِحِ النَّفْسِ وَأَدْخَلَ فِي
٣٦٦ بَابِ التَّقْوَى لِأَنَّ مَذْهَبَ الشُّعَرَاءِ أَنْ تَجْعَلَ التَّشْبِيبَ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا*
مُقَدِّمَةً لِمَا تَحَاوَلُهُ فِي خِطَابِهَا حَتَّى إِنَّ الشِّعْرَ الَّذِي لَا تَشْبِيبَ لَهُ
لَيُلَقَّبُ بِالْخَصَا وَتُسَمَّى الْقَصِيدَةُ مِنْهُ الْبَتْرَاءَ وَإِنَّ قَائِلَهَا لَيُخْرَجُ عِنْدَ
أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَشْعَارِ عِنْدَ عَمَلٍ يَدْخُلُ فِيهِ الْمَوْصُوفُونَ بِالِاقْتِدَارِ
وَالْمَنْسُوبُونَ إِلَى حُسْنِ الِاخْتِيَارِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ فِي تَأْلِيفِ
الشِّعْرِ عَنْ مَذْهَبِ الشُّعَرَاءِ دَلِيلًا عَمَّا ضَمِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ
الْمُشَاكَلَةِ وَلَمْ يَصْلُحْ إِذَا انْقَضَى ذِكْرُ التَّشْبِيبِ بِالْغَزَلِ أَنْ أُقَدِّمَ عَلَى
أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا وَلَا أَرْسُمَ بَيْنَ يَدَيَّ الْأَشْعَارَ الدَّالَّةَ عَلَى
عَظَمَتِهِ شِعْرًا وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنَ الشُّعَرَاءِ اتَّسَعَ فِي هٰذَا النَّحْوِ اتِّسَاعَ
أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمْ فَيُعْظِمَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ مَا لَا
تُعْظِمُهُ إِقَامَتُهُ عَلَى كُفْرِهِ وَأَشْعَارُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي هٰذَا الْمَعْنَى وَمَا كَانَ
شَكْلَهُ أَوْلَى أَنْ يُقَدَّمَ مِنْ أَشْعَارِ الْإِسْلَامِيِّينَ لَا لِسَبْقِهِمْ فِي الزَّمَانِ وَلَا
لِتَقَدُّمِهِمْ فِي الْأَسْنَانِ وَلٰكِنْ لِأَنَّ إِقْرَارَ الْخَصْمِ بِدَعْوَى خَصْمِهِ أَقْطَعُ
لِلْجَدَلِ مِنْ ادِّعَاءِ الْمَرْءِ حَقًّا لِنَفْسِهِ وَإِنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةَ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ وَنَحْنُ
نُقَدِّمُ إِنْ شَاءَ اللهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مَا نَخْتَارُهُ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ وَأَصْحَابِهِ
وَالدَّاخِلِينَ مَعَهُ فِي بَابِهِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوهُ فَقَدْ رَمَوْا غَرَضَهُ فَقَارَبُوهُ

يَتْلُوهُ ٱلْبَابُ ٱلْحَادِي وَٱلْخَمْسُونَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ أُمَيَّةُ
وَنُظَرَاؤُهُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ ٱللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ
وَٱلصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَجْمَعِينَ

بَلَغَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ ٱلْمُبَارَكُ تَصْحِيحاً وَمُقَابَلَةً مَعَ نُسْخَةِ أَصْلِهِ عَلَى حَسَبِ ٱلْجُهْدِ وَٱلطَّاقَةِ فَصَحَّ وَوَافَقَ فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِأَيَةٍ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ

كُتِبَ مُقَابَلَةً مَعَ ٱلْمَمْلُوكِ محمد بن ابي المقاتل احمد بن فهد بن ابي الفداء اسماعيل بن ابراهيم الحمى ايده الله تعالى

فهرس

الشعراء والرواة الواردة اسماؤهم في كتاب الزهرة

* ا *

ابراهيم بن العباس : ١٠١ر ٢٤٦و
ابراهيم النظام : ٧٧ط ٧٨س ٩٧و
احمد بن بشر ابو طاهر الدمشقي : ١٣ط ٣٠ط ١٠٩ر ٢٢٩مت
احمد بن أبي طاهر (ابو الفضل) ١٠ط ٣٠س ٤١ب ٤٨ط ٥٦ك ٩١ط ٩٢ط ٩٣و ٩٤خ وهك ٩٥ط ط ٩٦ط ١٠٥ط ١٠٦مت ١٠٨ط ١٢٦ك ١٣٨ط ١٥٦ط ١٩٥ط ٢٠٢و ٢١٠ط ٢٢١ط
احمد بن ابي الفين : ٢٢٠ط
احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي : ٨ط ٣٠ط ٣٢ط ٣٧ط ٤٧ط ١٠٢ب ١١٠ك ١١١ط ١٢٢ط ١٢٩ط ١٧٧ط ١٨١ من ١٨٨ك ٢٢٨ب ٢٧٨ك ٢١٥ط ٢٢٢ك ٢٢٤ط ٢٢٧خ
الاحمر الطائي : ٨٠ط
الاحوص بن محمد : ١٠١وك ١١٥ط ١١٨ك ١٥٠ب ١٦٥ب ١٧٥ب ط ١٨٢ط ٢٢٨ط ٢٢٤خ ٢٣٧ط ٢٢٨ب ب ٢٥٦ط ٢٨٢ب ٣٠٦و ٣١٧ب ٣٤٨ط
الاخطل : ٩١ط
اسحق بن ابراهيم الموصلي : ١٩٠ط ١٩٥ب ١٩٦ب ٢١٢و
اشجع السلمي : ١٥٨مت ٢٤٠ط ٢٦٦ط
الاعشى : ٥٠ك ٢٩٨مت
الاقرع بن معاذ القشيري : ١٢٣ط ٢٦٢ط
امامة (حبيبة ابن الدمينة) : ٤٣ط
امرؤ القيس بن حجر : ٣٣ط ٧٥مت ٧٩ط ٨١ط ١٥٠ط ١٦٨ط ١٦٩ط ٢١٠ط ٢٢٦ط ٢٩٠ط ٢٩١ط ٣٠٦ك ٣٤٦ب (الفتى ٥١ط)
ابن ابي امية : ١١٣ط

* ب *

البحتري (الوليد بن عبيد الطائي) : ١٤ر ٣٥ط ك ٣٧ط ٣٣ط ٥٣ب ٥٦وط ٥٧ب ٦١ك من خ ك ٦٣مت ك ك ط ٦٤ط ٨١ب ٨٥خ ٨٨مت ٩٧خ ١٠١مت ١٠٢و ١٠٥ط ١٠٦ طب ١٠٧ك ١١١مت ١١٤و ١١٥ك ١٢٠ط ١٢٢ر ١٢٥ط ١٢٥ك ١٢٦ك ١٢٩ط ١٤٢ط ١٤٣ب ١٤٤وب ١٤٧طك ١٥٢ط ١٥٦ط ١٦٤خ ١٦٥ك ١٦٦ك ١٦٨و ١٧ك ١٧٢ من ١٧٤ك ١٧٥ط ١٨٢ك ١٨٥ط ١٨٦ك ١٨٩و ١٩٠خك ١٩١خ خ ١٩٧ك ٢١٤كخ ٢١٥كخ ٢١٦خ ٢١٧ك ٢١٨كب ٢٣٠ط ٢٤٣خ ٢٦٣ط ط ٢٦٤ب وط ٢٦٧ط ك ٢٧٢ك ٢٧٤ك ٢٧٦كط ٢٧٩ط ٢٨٦ط ط ٢٨٨ك ٢٩٣ط ٩٦ ط ٢٩٧ط ٢٩٨كب ٣٠٢ط ٣١٧ط ٣٢٠خ ٣٢٢ك ٣٢٨ك ٣٣٢ط ٣٣٥خ ٣٣٦ط ٣٣٨ط ٣٣٩خ خ ٣٤٣ط طخ ٣٤٤ط ٣٤٧ب ك ب ٣٤٨ط ٣٥٨ط ٣٦٠وخ ٣٦٥و
بشار بن برد : ٢٢ط ٤٥ب ٨٣و ٨٥ك

١٣٢ط ١٦٥و ١٦٩ك ٢٨٩ر ٢٩٠و ٣١٢و
٣٣٥مت ٣٤٨و
بشر بن هذيل العبسيّ : ٢٦٧ط
ابو بكر بن عبد الرحمن الزهري : ٢٨٣ط

* ت *

تأبط شرّاً : ٢٥٧ط
ابو تمام : ١٣خ ٢١خ ٢٩ط ٣٠ك ٣٨ط ٤١ك
٤٤خ ٥٤ب ٦٠خس ٧٨ب ٧٩ منك ٩٠ب
ب ٩٣و ١٠٦ب ١١٠ك ١١٤ب‌و ١٢٤ك
١٢٦ط ١٤٣خ ١٥٧ب ١٦٩ك ١٧٩طو
١٨٠ط ١٨١ب ١٨٥ك ١٨٧وخ ١٩١ب
١٩٣ط ١٩٤ب ١٩٨ط ٢٠٤ط ٢١٧ك
٢١٨ط ٢٤٢ك ٢٦٢خ ٢٦٤خ ٢٧٣ط
٢٨٤خ ٢٨٦ك ٢٨٧ب‌ب ٢٩٣ب ٢٩٥ك
٣٠٢ك ٣٢٣ط ٣٢٦ب ٣٢٨ك ٣٣١ط
٣٤٠خ ٣٤٢خ ٣٦٦ط
تميم بن كميل الاسدي : ٢٥٣ط ط
توبة بن الحمير : ١٥٩و ١٦١ك

* ث *

ثوابة بن زيأت، الاسدي : ٢٤٩ط
ثعلبة بن اوس الكلابي : ٢٥٦و ٢٥٧و

* ج *

جامع الكلابي : ٢٣٣ط
جحدر الفقعسي (تبة) : ٢٤٠و ٢٤٧و
جران العود : ١٩٤ط ٢٤٧ط ٢٩٤ط
جرير بن عطيّة الخطفى : ٩ب ٦٨ك ٧٨ب
١٠٨ب ١٦٢ك ١٨٦ك ١٨٨ك ٢١٠ط ٢٢٤ب
٢٥٠ك ٢٥٥ط ٢٦٩ط ٢٨٢و ٢٨٥ط ٢٩١و
ك ٣٠٦و ٣١٨ط ٣٢٦و ٣٣٦و ٣٦٥ك
جميل بن عبدالله بن معمر العذرى : ٩ط
١٥ط ٢٦ط ٢٧ط ٣٣ط ٤٥ط ٦٠و ٦٣ط
٧٤ط ٩٨ك ٩٩ب ١٠٠ ط ١١٩ط ١٥٦ط
١٧٦ط ٢١٠ط ٢٣٤ط ٢٤٩ط ٢٨٣ط ٣٢٨ط
٣٣٢ط ٣٣٩مت (بثينة ٢٩٩ط)
جهم بن عبد الرحمن الاسدي : ٢٥١ط
الجويريه : ٢٢٢ط

* ح *

الحارث بن خالد المخزومي : ١٤١ك
ابن حازم : ٥٧ب ٣٣٨ب
الحارث بن سمر الحنفى ٢٥١و
الحطيئة : ٢١٧و
حباب بن مالك العبشمي ١٢٤ب
حبيب بن اوس : (انظر ابو تمام)
حسّان بن ثابت : ٨٠خ
الحسن بن هانئ : (انظر ابو نواس)
ابو حفص الشطرنجى : ٢١٩و
الحسين بن الضحاك الخليع : ٣٠ك ٤٠ه ١٢٩و
١٤٥ط ١٥٤ط ١٥٦ ط من ١٦٦ط ١٨٨ك
١٩٦ط ٢٠١ك ٢٦٢ من ٢٦٧مت ٣١٣مت
٣٤٠ط ٣٥٧ط
الحسين بن مطير الاسدي : ١٦ط ٢٤ط ١١٩ط
١٨٣ط ٢٠٤ط ط
ام حمّادة الهمدانية : ١٣ب ٤٦ط
حميد بن ثور : ٢٢٤ط ٢٤٥ط ٢٦٧ط ٢٧٣ط
٢٧٣ط مت
ابو حيّة النميري : ٢٩٤ط

* خ *

خالد الكاتب : ٦٣ط ١٣٨ط ٢٨٩مت
خليل بن هشام : ٢٨٩ط
خلف بن روح الاسدي : ٢٦٧ط
خليفة بن روح الاسدي : ٤١ط ١١٣ط
الخنساء : ٢٢٨ط

* د *

أبو داود : ١٠٣خ
دعبل : ٢٣٠ب
ابو دُلَف العجلي : ٢٣ب ٧٩ب ٩٨من
ابو دهبل : ٢٠٩ط

ديك الجنّ الحمصي : ٨٣ك ٨٤كخ

* ذ *

ابو ذؤيب الهذلي : ٢٤٩ط ٢١٥ط ٢٥٨ط
ابو ذهيل : (دهبل ؟) ٤٧ط
ذو الرمّة : (غيلان بن عقبة) كل شعره من الطويل الا ٢١٤ و٢١٨ فهما من البسيط ١٢ ٢٩ ٣٠ ٣٨ ٤٥ ٤٧ ٦٨ ٦٩ ٧٦ ٧٨ ٩٧ ١٢٧ ١٣٨ ١٥٨ ١٦٦ ١٧١ ١٨٨ ١٩٤ ١٩٦ ٢٠٣٠ ٢١٠ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٥٩ ٢٩٥ ٣٠١ ٣٠٣ ٣٠٩ ٣٢٧ ٣٢٤ ٣٤٨ ٣٥١ ٣٥٥ ٣٥٦

* ر *

ربيعة بن ثابت : ٣٢٥ط
رامة بنت الشماخ : ٣٢٨ط
الركّاض الزبيدي : ٧٧ط ٢٩٦ط
الرقاد بن المنذر الضبّي : ٢٦٣ط

* ز *

زرعة الجمدي : ١٦٩ط
زهير بن ابي سلمى : ١٧٩و ٢٥٨ط
زياد بن ابي زياد : ١٨٣ط
زياد بن منقذ : ١٦٨ب
زيادة بن زيد ١١٥ط ٢٠٥ط
زينب بنت فروة : ٦٩ط

* س *

سابق البزيدي : ٣٠٣ط
ابو السائب المخزومي : ١٤٠ك
سعد ذلفاء : ٢٨٣ط
ستيرة العصيبيّة : ٤٦ك ٢٦٣و ٣١٤و
السريّ بن مغيث النوفلي : ٢٧٧ط
ابو سعيد المخزومي : ١٣٨ط
سهيل بن عليل : ١١٧ط
سوّار بن المضرب : ٢١٣ب
سويد بن ابي كاهل : ٧٧ر ٢٨٥ر

* ش *

شقيق بن سليك الاسدي : ٢٢٩ط
الشماخ : ٣٢٤ط
الشيباني : (انظر احمد بن يحي)

* ص *

صخر بن الجعد المحازي : ٧٧ط
صخر الحرمازي : ٢٢١ط
ابو صخر الهذليّ : ٣٥ط ٤١ك ٦٨ك ١٠٣ك ٢٤٠ط ٢٧٧ط ٣٢٤و

* ض *

ضابئ بن أرطاة البرجمي : ٢١٠ط
الضحاك بن عقيل الحفاجي : ٢٤٩ط ٣٢٤ط
الضحاك بن عقيل العامري : ٧٧ط ٢١٥ط ٢٥٩ط
ام الضحاك المحاربية : ٢٤٦ط
ابو الضياء : ٤٣ب ١١٠س

* ط *

طريح : (ابن اسمعيل) ١٩٠ب ٢٢٦ط
طرفة بن العبد : ١٥ط
الطرماح : ١١ط ٩٥ط ١٨٩ط ٢٧٥ط ٢٩٠ط
طفيل الغنوي : ١٩٥ط
طلحة بن ابي بكر : ٤٥ك

* ع *

ابو عبادة : (انظر البحتري)
العباس بن الاحنف : ٤٦ك من ٥٣ك ٥٨سك ٦٧ب ٨٣ك ١٤٠ك ١٥٠ك ٢٨١ط ٣١٩ط
عبدالله بن الاعرابي : ١٣٩و
عبدالله بن الدمينة : ٤٣ط ٩٠ط ١٣٣ط ١٨٤ط ١٩٤ط ٢٠٣ط ٢٠٤ط ٢٢١ط ٢٢٥ط ٢٣٥ط ٢٤١ط ٢٦٨ط ٢٦٩ط ٣٠٩ط ٣٥٩ط
عبدالله بن ابي الشيص : ٣٠ك ١٦٤ك ٢٥٨جز ٢٤٠ك ٢٤٣ك
عبدالله بن طاهر : ١٠٥ب

عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود : ١٨٤ط
عبدالله بن قيس الوقيّات : ٢٤٦خ
عبد الرحمن بن دارة : ٢٢٩ط
عبد قيس البرجمي : (ابن خفاف) ١٥٢ك
عبد الملك بن مروان : ٤٩ط
ابن عبدوس : ١١١ر
عبيدالله بن الصمّة : ١٨٩ط
عبيدالله بن عبدالله : (ابن طاهر) ٢٠و ١٤٥خ ١٥٢ط
عبيد بني حسحاس الاسدي : ٢٤ط
عبيد الراعي : ٢٥ط ٦٨ط ٩٦ط ١٢٥ب ٢٠٦ط ٢٠٧ب ٢١٨ط ٢٤٧ط ٢٨٥و ٢٩١ط
عوف الراهب : ٢٥٨ك
ابو العتاهية : ٢٩خ ٢٠٥ط ٢١٦خ
العتبي : ٢٥٠ط
العجيف العقيلي : ١١ط
العديس الكناني : ٦٩و
عديّ بن زيد : ١٠٩خ ٢٤٩ط ٢٧٣و ٢٢٧ط
العديل بن الفرج العجلي : ٩ك
العرجي : ٦٤ط ١٠٦ط ١٢٧ط ١٣٠ط ١٣٣ك ١٥٧ب ط ب ١٥٩ط ط ط ٢٠٦ك خ ك ٢٠٧ط ٢٦١ط ٢١٨ط ٢٥٧ط
عروة بن اذينة : ٦٣ب ٢٥٧ك ٢١٥ب
عروة بن حزام : ١٣٠ط ٢٤٨ط ٢٥٤ط ٢٨٣ط ٢٣٣ط ط ٢٥٨ط (عفراء: ٢٦٩ط)
عروة بن الورد : ٢٥١ط
ابو عطاء السندي : ٢٠٠ط
عقيلة بنت الضحاك : (بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء) ١٦٣وو ١٦٣وو
ابو علي البصير : ٢٦خ ١٣١ط
علي بن الجهم : ٢١ط ٢٥ط ١٤٦امت ١٤٨اخ ١٨٣من٢٨٦مج
علي بن العباس الرومي : ٧٨خ ٨٩خ ٢٢٨ط ٢٤٢خ
علي بن محمد (العلويّ الكوفي) : ٣٠ك ٣٨ب س ٦٣س ٧٤خ ٨٠مت ١٢١خ ١٤٢ط ١٧٤مت ١٩٧ك ١٩٨ب ٢١١ب ٢٢٠مت ٢٧٥مت ٢٧٦ك ٣٠٣ب (محمد العلوي) : ٢٤٧خ ٢٦٧ب
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٢٢ك
عمر بن حارث : ٤٩ط
عمر بن ضبيعة الرقاشي : ٢٢٢ط
عمر بن يحيى الطائي : ٢٢٥ط
عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي : ٩ب ١١ط ١٢ط ٥٠ك ٥٣ر ٦٥ر ٦٧ط ١١٢ر ١٢٥ب ١٥١ر ١٨٠و ٢١٢ط ٢٨٠ب ٣٠٤خ ٣١٠ط ٢٢٦ط ٢٤٢ط ٢٥٥ط
عمر بن ربيعة المرقش : ٢٦٤ط
عمر بن نجا : ١٢٢و ١٧١ط ١٨٠ط
عمرو بن الاجم : ١٠ط
عمرو بن متبعة الرقاشي : ٢٠١ط
العيّوق بنت مسعود : ٢٢٦ط

* غ *

غيلان بن عقبة : (انظر ذو الرمة)

* ف *

الفتح بن خاقان : ٤٠ط
الفرزدق : ١٤١ط ط ١٦٢ك ٢٠١ط
الفضل بن أبي طاهر : ٩٦ط

* ق *

القُطامي : ١٤ب ٥٩ط
القعقاع الاسدي : ١٥١ط ٢٢٦ط
القعقاع الذهلي : ٢١٢ط
ابو القمقام الاسدي : ١٣٠ط ١٥٢ط ٢٢٩ط
القمقام الاسدي : ٢٧٢ط
ابو القمقام الفقعسي : ٢٨٢ط ط
ابن قنبر : ٢١٩ط
ابن قوفا : ٢٩٥خ

قيس بن الحدادية الخزاعي : ١٨٩ط
قيس بن ذريح : ١٠٥ط ١٢٤و ١٦٧ط ١٨٤ط ٢٤٨ط ٢٤٩ط ٢٧٤ط
قيس بن الخطيم : ٧٦ط
قيس بن الملوّح : (انظر مجنون بني عامر)

* ك *

كثيّر بن عبد الرحمن : ١٢ط ١٣ط ٤٥ط ٥٥ط ١١٢ط ٢٣١ط ٢٣٤ط ٢٧٩ط ٢٨٦ط ٣١٣ط ٣٣١ط و ٣٤٦ط
كلاب بن عقبة : ٢٢٥ط
الكميت : ٥٩ك ٢٥١ط

* ل *

لقمان بن توبة القشيري الملقب بذي الرحل : ٢١٣ط
ليلى الاخيلية : ٢٦٤ط

* م *

مالك بن الحارث الهذلي : ٢٢٦و
مانى : ٢٤س ٥٤من٨٥و ٢٠٤س من ك
المتلمّس : ١٢٦ط ١٥٣ط ١٦٨و
متمم بن نويرة : ٢٧٣ط
مجنون بني عامر : ٢٤ك ٢٦ط ٣٨و ٢٢ط ٤٠ط ٤٧ط ١٣٧ط ١٦٧ط ١٨٣ط ٢١٣ط ٢٢١ط ٢٢٩ط ٢٥٣ط ٢٦٠ط ٣٠٣ط ٣٠٥ب ٣٢٩و ٣٣١ط ٣٣٣ط ٣٤٩ط ٣٦١ط
محرز الكلبي : ١٦٧ط
محمد بن ابى حازم : ٢٢٩ك
محمد بن ابراهيم الاسدي : ٧٦ط
محمد بن بشير الخارجي : ٧٧ك ١٦٦ك
محمد بن الخطاب الكلابي : ٥٠خ ٢٨٨و
محمد بن عبدالله الزيات : ١٤٥خ ١٥٣ط ٢٩٣ك ٣٤١ب
محمد بن عبدالله الفقعسي : ٢٢٣ط
محمد بن مناذر : ٢٦٧خ
محمد بن نصير : ٦٣س
محمد بن الوليد الحيدري : (من اهل فلسطين) ٢٢٣و
محمد بن يحيى الشيباني : ٢ط ١١ط
محمود الورّاق : ١٩ك
مخيس بن ارطاة التميمي : ١٣١و
المرار الفقعسي : ٢٧٧ط
مرّة بن عقيل : ٢٥٣ط
ابن مرداس : ٧٦ط
المرقّش السدوسي : ٢٥١ك
مزاحم العقيلي : ٢٨٣ط
مريم الاسدية : ٢٦و ٢٩٩ط
مسعر بن كدام : ٦٨ب
مسلم بن الوليد : ٢١ط ٧٣ط ٩٣ط ١٣٣ب ١٤٦ب ١٧٤ط ٢٠٠ط ٢٩٠ب ٣١٣ك ٣٣١ك ٣٣٣ط
مضرس بن بطر الهلالي : ٤١ط
معاذ ليلى : ٥٣ط ١١٩ط ١٣٠ط ١٣٣ط ١٩٤ط ٢٠١ط ٢١٦ط ٢٢٥ط ٢٦٠ط
معقل بن عيسى : (اخو ابى دلف) ١٩٦ط
المملوّط : ١٩٤ب
معن بن اوس : ٧٦ط
المقدام بن ضيغم : ١١٣ط
محمد بن عبيد الازدي : ٢٧٤ط
ابن مقبل : ٢٢٦ط
ابو المنهال الاشجعي : ٤٣ب
منصور النمري : ١٤٩ط ٢٤٣ب
منيرة العصبيّة : ١٣٣ك
ابو المنيع الحضرمي : ١٦٥ط
مهديّ بن الملوّح : ٢٣٣ط
المؤمل : ٤٨ب ٥٣و ١٣٤ب ٢٦٠من
ابن ميّادة : ١٩٣ط ٢٧٥ط ٢٧٨ط ٢٩٤ط ٣٢١ط

* ن *

النابغة الجعدي : ٢٧٣ط

النابغة الذبياني : ٢٢ك ٢٣٠ط ٢٨٥ط ٣٣٠و
ناقد بن عطارد العبشمي : ٢٤٢و
نبهان العبشمي : ٢٤٢و ٣١١و
النجاشي : ٢٥٤ط
نصيب ابو محجن : ١١٥ط ١٥٠ط ٢٦١ط
ابو نواس : ٢٩خ ٤٠ك ٥٣مد ٧٠ب ١٢٥من
١٤٠ب ١٥٠و ١٥٧ط ٢٩٥س ب ٣٣٦هز
٣٦٦ط
النميري : ٢٨٣ط
نوال ٣٠٩ط

* ه *

هدبة بن خشرم : ١٨٣ط ٢٢٣و ٢٣٤ط
٣٥٧و
الهذلي (؟) ٣٥٩
ابراهيم بن هرمة : ٢٩٤ب ٢٩٥ب ٣٣٤ط
٣٤١ط
ابو هلال الاسدي : ٣٣١و

* و *

وجيهة بنت اوس الضبية : ٢٢١ط ٢٢٥ط
الورد بن الورد : (الجعدي) الوقاف ٢٢٥ط
(العبسي) ٢٢٥ط (المجلي) ٢٢٢ط
ورد بن عبد الرحمن الاسدي : ٢٧١ط
ورد الهلالي : ٢٦٩ط
الوضاح الكوفي : ١٣٠خ
الوليد بن عبيد : (انظر البحتري)
ابن وهب : (الحسن) ١٣٣ط ٢٧٥ك (الحسين)
٢٦٠و ٣١٥خ ٣٣٠ط ٣٦٦و

* ي *

يحيى بن منصور : ٢١٤ط ٢٣٣ط
يزيد بن سويد الضبعيّ : ١٠ب
يزيد بن الطثرية : ٢١ط ٢٦ط ٢٨ط ٧٩و
١١٣ط ١٢٩ط ١٨١ط ٢٠٤ط ٢٢١و
٢٤٣ط ٣٠٨ط ٣١٨ط ٣٢٧ط
يزيد الغواني المجلي : ١٣١ط

ابيات لم تذكر اسماء اصحابها

آخر : ٨ط ٩ط ١٠ط س ١٣و ك ٢٣ط ك ٢٤ط ب
٣٠ط ٣١ط ط خ ٣٣ط ٣٤ب ب ٣٥ط ط
٣٧ط ٣٩ك ٤٦ط وخ ٤٧ط ط ٤٨ط ط ٥٣ط
٥٤ب ٥٥ك ط ٥٦ط ٥٧ك ٦٠و ط ٦٣ط ك
٦٤و ٦٨ط ٦٩ط ٧٠ط ط ط ٧١ط و ط ٨٠ط
ط ط ٨١خ ٨٣ط خ ٨٤ك ٨٥و ٨٧ط ط ط
٩١ط ط ٩٣ط ط ٩٣ط ط ط ٩٤ك ك ط ٩٥ط و
٩٦ط ط ط ٩٨ط ٩٩ط ط ط ١٠٠ط س ط
١٠٣ط ١٠٤ط ١٠٥خ ١٠٦ط ١٠٧ط ب ط
١١٢ك م ط ١١٦ط ط ١١٧مت ١١٩و ١٢٠ط
١٢١ط ط ١٢٣ط ب ١٢٥خ ط ١٢٦ط ١٢٩ط
١٣٠ط ١٣٢ط ١٣٣ط ١٣٤خ و ١٤٠ط
١٤١ط ١٤٣ك ١٤٣من س ك ١٤٤و ب ١٤٦ب
خ ١٤٨خ ب ١٥١ط ١٥٣ط ١٥٤ط ١٥٥ط
١٥٦ط ١٥٧ط ١٥٩ط ١٦٠ب ب ك ب ط
١٦٧ط ١٦٩ط ١٧٠ط ١٧١ط ١٧٣مت
١٧٥ط ١٧٦ب ١٧٩ط و ط ١٨٠ط ط ١٨٣ك
١٨٣ط ١٨٤و ط ١٨٧ط ط ط و ط ١٨٨مت
١٨٩خ خ ١٩٠ط ١٩١س ١٩٣ط ط ك ١٩٥ك ط
١٩٦ك ط ١٩٧ط ط ١٩٨ك ط ط ٢٠٠ط ط ط
ط ٢٠١ط و ٢٠٢ط ٢٠٣س ط ط ط ط ٢٠٤ط
٢٠٥ط ٢٠٨ط ٢١١و ٢١٣ك ٢٢٠ط ٢٢١
ط ط ط ٢٢٣ط ط ٢٢٤ط ط ٢٢٥ط ب ٢٢٦
ط ط ط ٢٢٧ط ٢٢٩و ٢٣٠ط ط ٢٣١ب و ط
٢٣٣ط ط ٢٣٤ب ب ٢٣٥ب ط ط ٢٣٦ط
٢٣٨ط ط ٢٤٠ط ٢٤١ب ط ط ط ٢٤٣ط ٢٤٤

٢٤٤ط ٢٤٥ط ٢٤٦ك ٢٤٨ط ط ٢٥٠ط
ط ٢٥٢ط ط ب و ٢٥٣ط ٢٥٤ك ط ك ٢٥٥
ط و ك ٢٥٧ط ٢٥٨خ ٢٦٦ب ٢٦٧ط ط
٢٦٨ك ط ط ١٦٩ ، ط ط ب ط ٢٧٠ط ط و ط و
٢٧١ط ط ٢٧٩ط ط ٢٨٠خ ٢٨١ط و ط ٢٨٢ط
٢٨٣ط ٢٨٤ط ٢٨٨ط ب ٢٩٠ط ط ٢٩٣مت
٢٩٣ط ط مت ٢٩٤ط ط ط ط ٢٩٥ط ب ٢٩٦ط
٢٩٧ط ٢٩٨ك من ط ٢٩٩ط ٣٠١ط ٣٠٢ب
٣٠٤خ ٣٠٥ك ٣٠٦و ب ٣٠٨ط ب ط ٣٠٩ط
٣١٠ط ط ٣١٢ب ٣١٥ط ٣١٦ط ٣١٩ط ك ب
٣٢١ك ٣٢٢ب ٣٢٤ط ٣٢٨و ط هـ ز ج ٣٢٩ط
ط ٣٣١ب ط ٣٣٢خ ط ٣٣٣ط ط ٣٣٤ط
٣٣٨ب ٣٤٦ط ٣٤٨و ٣٤٩ط ط ط ٣٥٠ط
٣٥٧ط ٣٥٨ب ٣٦٤ط ٣٦٥و ٣٦٦ك

اعرابي بالبادية: ١١٦ط ٢٥٧ط ٢٦١ط ٢٩٣ط
اعرابي بنجد (بيلاد نجد): ٤٨ط ٦٩ط ٢٠٩ط
٢٥٧ط ٢٦٣ط
اعرابية بالبادية: ٢٤ط ٦٦ط ٣٠٢ط
امرأة: ٢٦٣ب ٢٦٤رجز
امرأة من الأعراب: ٨ط ٥٥ط
امرأة من خثعم: ٢١٦ط
امرأة من دارم: ٢٥٥ط
امرأة من طي: ٢٣٨ط
امرأة من عامر بن صبعة: (صعصعة ؟) ٢٦٣ط
امرأة عقيلية: ٢٦و
امرأة من قيس: ٢٣ط
امرأة من مرة: ٢٢٤ط
بعض الادباء: ٢٧و ٨٧ب رمل ٢٤٣ك ٣٠٤س
٣٠٨ط
بعض الاعراب: ٤٣ط ٥٨ط ٩٥ط ١٠١ط ط
١٠٥ط ١١٩ط ١٢٨ط ١٢٨ط ١٥١ط ١٥٣ط
١٥٣ط ١٧٣و ٢٠١ط ٢٠٢ط ٢٠٤ط ٢٠٧ب
٢٢٥ط ٢٤١ط ٢٤٣ط ٢٥٠ط ٢٦٣ط ٢٦٦
ط ط ٢٦٨ط ٢٨٠ب ٢٩٦ط ٣٠٨ط ٣٢١ط
٣٥١و
بعض اخواتنا: ٥٤ك
بعض الاسديين: ٢٠٩ط (بني اسد) ٢٥٠و
بعض اهل الادب: ٤٣خ ١٥٣من ٢٦١ط
بعض اهل هذا الزمان: ٣٩ط ١٠٨ب ١٢٥ب
بعض اهل هذا العصر: ٢ب ١٥ب ١٩و ٢١ط
٢٢ط ٣٣ووب ط ٤٣خ ٤٩ب ٥٠ب ٥٨ب
٦٧ط ٧١ب ٧٣ب و ٨١و ٨٣ط ط ٨٣ط
٨٦ط ٨٨وو ٨٩و ٩٣و ٩٩ط ١٠٣و ١٠٣
س ب ١٠٩ط ١١٧ب ١٢٢ط ١٢٦ط ١٢٧ط
١٢٨ط و ١٣٣و ١٣٣ط ١٣٧ب ١٤١ط
١٤٣ب ط ١٤٤ط ب ١٤٦ط ١٤٧ط ١٤٨و
١٤٩من ١٥١ط ١٥٤ط ك ١٦٠ط ١٦٥ك
١٦٧مت ١٧٣ط ط ١٧٣ط ١٧٨ط ط ١٨٥و
١٩٧ط ٢٠٣ط ٢٠٥ط ٢٠٨ط ط ٢٠٩ب
٢١١ط ٢١٩و و ٢٢٤و ٢٢٩ط ٢٣٣ط ٢٣٣ط
٢٣٩ط ٢٤٥و ٢٥١ط ٢٥٨ط ٢٦٠و ٢٦٥ط
٢٧١ط ٢٧٤ط ٢٨٠ط ٢٨٨ب ٢٩٧ط
٣٠٣ط ٣٠٥ط ط ٣٠٩ط ٣١٤ط ٣١٦ط
٣٣١ب ط ٣٣٩و ٣٤١ط ٣٤٩ط ٣٥٠ط
٣٥٩ب ٣٦٠ط ٣٦١و ٣٦٨ط
بعض بني قشير: ٦١ط
بعض الشعراء: ١٥ك ١٦ط
بعض الظاهريين: ١٩١ط
بعض الظرفاء: ٧خ ٢٢ط ١١٨ط
بعض العامريين: ٢٣٣ط
بعض العقيليين: ٢٤٤ط
بعض الفصحاء: ٩١ك م
بعض الكتّاب: ٢٨ب
بعض الكلابيين: ١٠س (بني كلاب) ٢٦٨ط
بعض المحدثين: ١٧٦ط
بعض المذليين: ٢٧مت
جارية: ٨ط ٦٧ب ٦٨ك ٢٠٨ب ٣٠٢ط ب
مت ٣٠٤س

خليلها: ١١٧ك ٢٠٧ب
الذي يقول: ٥أ ٢٦ب ٢٧ط من ٢٤ط ط
٢٧و ٢٩ط ٥٧س ٥٩ط ٦٥ط ٧٣و ٧٤و
٧٥س ٨١ط ١٠٢و ١٠٣خ ١١٠ب ١٣٠مت
١٣١ط ١٥٥س ١٦٢ك ١٨١و ١٨٥خ خ
١٩٩ط و ٢٠٦خ ٢١٣ط ٢١٦ط ٢٤٤ط ٢٤٥
ط ٢٨٩مديد ٣٠٠ط ٣٠٢س ٣٠٤س ٣١٣ط
ط ٣١٨س ٣٢٩ط ٣٣٠و ٣٤٦مت
رجل من ازد: ١٣٣ط
رجل من القوم: ٢٦٩ط ط
رجل من اهل نجد: ١٧٧ط
الشاعر: ١٣٧س
طنبورية: ٢٥٣ك
عوّادة: ٢٥٣خ
غلام: ٢٥٣ط رجزس
غلام من بني كلاب: ٢٣٧ط
غيره: ٨٩ط ١٥٨و ١٦٨ط ٢٣٤ط ٢٣٧ب

NOTES and CORRECTIONS

[Numbers **1-373** refer to pages of this book ; 1-22 to lines. Conventional signs : m = readings of the MS ; ? = suggested emendations not embodied in the printed text ; c = correct ; inc = incorrect verses or passages ; ncl = not clear ; b = better reading, found elsewhere ; mc = MS correct. Brackets indicate restored words or passages. Doubtful or corrupt passages are left without تشكيل. In general the bibliography and abbreviations of Lyall's ed. of المفضّليات (M) are used. In addition to works cited therein references are made to DeGœje's ed. of الشعر والشعراء (Q), Bârûdî's مختارات (B, Cairo 1329, 4 vols), كتاب الاغاني (A), recently published and other diwâns (d) and to Cairo editions of امرؤ القيس (1930), جرير (1313), جران العود (1931), ابن الدمينة (1918), الشماخ (1327), بشّار بن برد (1925), ابن الرومي (1924), ابو نواس (1322) ; to the Constantinople ed. of العبّاس بن الاحنف (1298) and الحطيئة (1308) ; to the Beyrouth 1911 ed. of البحتري (2 vols.), and جمال ed. of ابو تمّام (n. d.) ; the latter's الحماسة (H, 2 vols.) is quoted from the Cairo 1322 توفيق ed. which is more accessible than Freytag's classic work. Yâqût's معجم (Wüstenfeld) = Y. Typographical errors, especially in the first 50 pages are commended to the benevolence of the reader.]

1 13 m متفصلًا 14 m العدر 17 c لَحاق 18-19 ncl 21 m المدلل — بجثيه والمدل

2 1 m احماه 5 m من قوى 12 m ما يفصله 14 m ونحو ل به 15 m ومطاع يستطهر وغالب يستطهرُ 21 ncl

3 1 m على الاسرار 4 m تطولت بايثار ضت به على نفسك perhaps : ضننتَ به على نفسِك 21 c اخترتُه — passage from من لك to مسامعي repeated and crossed out لم تعتقده 22

4 12 c حتّى 14 m يصاف 19 m انكارًا 20 m عارًا

5 1 فهُوَ 10 m وقوع 13 c بعدَ — وَ of m seems unnecessary 18 m العفر 19 m التدلل

6 1 c الأحباب 6 m العذر 7 m الاشفاق 14 c للمدنف 17 c وامق 19 c لتام

7 2 m من هواه perhaps مِن ; but cf heading on p. 343 9 c غيرهُ 13 الرأى 18 ncl, perhaps لا يعرف

8 5 بقُبـاء c Y IV, 23 9 نواظر ? 12 Note under اي أهلِكُوا : احينوا ; اي توجّهن وقصدنه : تعرضن .do. under 13 عانه : خاله 17 do. under and opp. do. on الخواطف and طائشات from مختار ; cf H II 80

9 1 d II 161 ; note on margin on المحفوظ حور وهو الين : مرضٌ 2 someone crossed ارکانا in MS and wrote انسانا instead. 8 Note on margin : كل شيء : سروات 9 m جارح 13 Note on margin : القذى : ما يسقط في العين ظهره ووسطه (مختار) 18 Note on margin : ختل اي خدع ; betw. lines, under حدق : جمع حدقة ; under الها : جمع مهاة وهي بقرة الوحشة 22 Schwarz I 11 No. 8, 11-12

10 7 after نظر someone crossed out superfluous اليك 15 c الاجم cf صالحاني : الاخطل 5° fasc. 501, note on p. 320 (S) 16 m ذكري 17 m سدري 18 someone correctly noted : العباس بن الاحنف as the author ; d 101

11 4 Krenkow 164 No. 47 12 m دماماً 14 corrupt 16 ncl 19 Schw. I 48 No. 54, 16-17 ; I 47 No. 54, 8-9 ; H II 57

12 3 m علق رهن Schw. II No. 296 6 b تُعَدُّ 7 أرى 10 m نخـاطات 11 Macartney 171-2 No. 24, l. 7, 11-12 16 not in Pérès ed. of كثيّر

13 4 d 464 ; B IV 221 6 العباس بن الاحنف 102 11 H II 85 : ابو حيّة النميري 14 c كُثير 20 Pérès I 101-102, l. 1, 4, 2 b ونحن باكناف الحجاز

14 7 d 322, l. 7-9, 42, 10 ; B IV 233 12 Barth 8, l. 12-14 b اينبِذْنَ 20 طوق ٩, مروج (de Meynard) VI 380

15 2 Seligson 107 No. XXVI l. 2 3 p. 80 No. IV l. 15, Ahlwardt ٦٨, l. 15 4 مروج VI 379 ; Massignon, *Al-Hallâj* II 177 10 مروج VI 381 19 مروج VI 385

16 3 ml مفدا 4 مروج VI 383 12 c تكون 19 مروج VI 384 b لتملاق ; foregoing passage ncl 20 مروج VI 381

17 2 مروج VI 378. This whole passage ncl

18 1 مروج VI 384 11 c المتفلسفين The author has forgotten his promise, cf p. 4, l. 8 17 الا is added on the margin ; seems superfluous

19 12 Cf Guillaume's of Poitiers *Obediensa deu portar*

20 2 H II 104 عشمة 7 c خيفق Y II 509 14 وجدْتَهُ 16 H II 112; عقد (Cairo 1928) IV 21, cf طوق ٦٦

21 4 ml مثقلاً ; مستثقلاً ? 9 c فارجع 12 رماني اذًا ربّي ? 18 c نعيمًا d 293, l. 33 المصافات m 19 غبتِ ، شيئًا m 16 رميتُ ? 15 c حبكمْ 13 لقد mc 11 طوى c 22 المتفلسفين c 20

23 7 cبكايدت 21 Derenbourg 88, l. 26, 27

24 6 H II 77 22 c [حبّ], missing in MS

25 3 m ارى على نفسه 5 m مفارق لنفسه ncl 10 m عذرم 13 m ياسًا
16 d I 293, l. 6, 11 21 d I 296, l. 3, 5 22 m للفاك

26 1 before ضد the word قول crossed out 4 ياذا for ان ? — after الا the word سليماً crossed out — c قَدَرًا 6 m يعدم 8 m هذا

27 m حبالها 6 m تأسّى ncl, تأتي ? 12 d I 88, l. 38, 40 21 A I 50, IV 58, VII 98

29 5 meaning ncl 8 c الحُميين 11 d 285 13 Mac. 637 No. 82, l. 7-8
16 Mac. 652, No. 87, l. 19, 20, 17, 26

30 2 Mac. 600 No. 78, l. 9, 10 8 d and 1928 ed. I 306, b امتعتَ سيفكَ من يديك بضربة 19 A VI 179 b وبابي مفحم لعزته

31 9 c امجَل 14 de Gœje 28 No. 3, l. 1-6 16 B IV 215 18 b ناثلًا
21 not in de Gœje

32 3 m السّت 10 c شارجا 19 ncl

33 2 Y I 894 10 d II 518, l. 6-8 ; Y I 82 ; in *Moschtarik* الحُزن
20 d 95, l. 29 of معلّقة; S. Gandz (Wien, 1913), *Die Mu'allaqa des Imr.*, 36
22 not in d

34 1 m تقوم ncl 4 m القوائد 6 c خُطاك 14 c اهل 18 m صبر
19 m فرحتان ; قُرحةٌ ? (S.) 22 m غير الف

35 4 name of a tribe ? 5 the first word added by a diff. hand on the margin 8 c الرُصافة ; Y II 784 and 82 9 c سلوت ، لِيَ 10 m نقري، قليل
12 inc 14 c بتبسّم 16 c لآتيها 20 m بلاء 22 ncl

36 2 بغيره ? — c موجدة 3 m فيحتي — b يُرصدُ يَظهرُ ? ncl 6 Qur. V 21
8 c مكافأة 9 Qur. III 29 15 m مغيب 21 m الغنى باينًا

37 2 c أُطيق 9 m كلي — عنادي 10 بالمنى ? — عندنا 17 Nicholson, *A literary history of the Arabs*, 244

38 1 m بقي 10 Mac. 164 No. 23, l. 5, 8 13 d 115, l. 7, 4
14 m فلا دمع لم يبدوا 17 من حمرةٍ ? 20 Qur. VIII 2 22 ما لم يكن... فيهم ?

39 1 b أعرَفَ 8 c نعشتني 13 d 296, 347 (Cheikho) has only part of l. 14
16 c موجدة 17 ncl ; m وحده

40 1 not in d 2 c هُوَ 7 هزج 11 m قط 13 ncl 18 انت التي and corresponding changes ? 21 not in d

41 2 d 454, l. 1-2, b لجزعتُ 3 c أمّ 6 ncl 7 m مصرعًا 13 m ينالك

42 5 m ما ذقته 13 m عدل 16 d 36, l. 6, 7 ; 37, l. 3 ; H II 115 b كظيم ; Y II 108, Al-Hamdâni (D. H. Müller), ٢٢٠

43 5 m او ق 6 shows well Ibn Dâwoûd's excessive submission 11 b لتَها 12 m الندلا 13 فقد not in MS 19 m حوضه 22 m للناس

44 5 d 36 has this line as l. 8, d 38 has the other four lines ending the poen. ; 1928 ed. I 109, 113

45 4 c في ' ليشرف 9 العباس بن الاحنف d 50 ; B IV 199

46 1 Mac. 85 No. 10, l. 37, 39 17 d 163 20 m من كل حلو 22 d 111

47 6 reminds of كثير 9 m العضم, in H II 75 attributed to كثير 12 m فؤادها 13 m اسنانا 15 Mac. 287 No. 39, l. 20, 12 19 m اذا ما رامتني 20 ابو دهبل ?

48 6 c لَمْ 9 m اشد ما 14 m تشْين الكعابَ ncl 17 m من دوني inc, perhaps اقواء

49 11 m واحتَوت عليك 12 m حارت 14 m ثم خلى الاخا ورا 16 m اعريت 18 بطلم crossed out after يطلم

50 1 m انفسخت 3 m فاستعجمت 4 cf *The Dove's Neck-ring* CII 5 c قلّت 9 Add الكلابي These verses were added during the مقابلة by the writer of the بلغ note on the last page of MS 13 m بنا These verses are also ascribed to الاخطل cf صالحاني 4° fasc., 320 — Geyer (1928), ٢٧١ 17 Schw. I 71 No. 90, l. 3, 13, 7, 8, 9 and 72, l. 10, 16 19 m فاشكو 22 Schw. b حقُّه أن لا يطمَنا

51 1 Added on the margin, not in Schw. 4 m فحقيقة 6 m تودى 8 c فيضعُف 17 m الستَر 19 ncl 20 m ينطوى، تعلمه ncl 22 m يجد

52 2 m ثم يظهرُ 4 The words من كان يزعم crossed out in the prose 5 not in d 8 inc 9 c تتّهمه 18 m فيحنى 19 m الغدر ، الحارم ، التذلل

53 1 not in d 6 ليلى added on the margin 8 Schw. II 239 No. 401 has only the last verse, ending : في سوى هذا اختلف 9 m قناة 11 inc ; غدوتُ for عيناك ? 15 d I 70, l. 1, 6, 5, 4, 7 22 m جهد ; c نحسنُ

54 4 c موجدته 8 d 469, l. 8, 10, 2, 3 of the poem 17 m ولم يكن ما كان 21 Pérès I 53, No. 4 b ملومة 22 do. II 222, No. 11 (refers to A VIII 38)

55 1 Pérès I 32 3 m ان الهوى 14 m اعيدكما 16 m على سخط ' تغفلا 20 not in Pérès

56 2 d I 283, l. 6, 7, 3, 4, 21, 16, 24, 25 3 m برهمى 5 m عدت 10 m شيئاً 12 m التدلل 17 d I 82, l. 8-10

57 8 m فهم — خلا لتنقلهم ? ncl 10 m غرموا ، اتفدوا 17 m لم يدهبْ 21 d II 408, l. 1, 4

58 3 اقواء 4 not in Y, perhaps ذو القور ; M 258, l. 6 10 d 145 13 d 18 16 B IV 197

59 1 m يغر 3 cf طوق ٤٠ 21 Barth ٣١ No. XI, l. 1-2

60 2 d 434, l. 5-8 3 m حاز 12 H II 53 ; Y IV 674 21 m الواشون 22 inc ; وانشد ?

61 1 d 438, l. 1-2 7 d 469, four lines 12 d 461, four lines 17 d 293, l. 49 b نعمة, 50 20 d 149 and also 1928 ed. I 351, l. 58, 60 63

62 7 d I 91-92, l. 1-4, 6 8 Y I 82 13-15 d I 176, l. 4, 9, 8 ; B IV 26 ; Y III 804 13 سُرِقت ? 15 جوانحِ 17 d II 657, l. 6, 10, 5 21 d I 84, l. 40-41 ; وعاود لي : very careless writing

63 These verses have been added on the margin during the مقابلة or possibly by someone else 13 c حيّاني 17 Y II 135

64 1 inc 3 m تحدثوا عليه 5 c أبدين 6 d I 235, l. 7-9 13 m نفر فيه 14 c نُطق 17 أو left out in MS 19 m بذكرك

65 1 inc 4 Schw. I 92 No. 120, l. 12-13 ; 93, l. 3. 6, 8 11 On سيّدتي cf Jos. Hell, العباس بن الاحنف der Minnesinger am Hofe Hârûn ar-Rachid's, *Islamica*, July 1926 ; ٢١ طوق 12 m منها العطا ولاجل This whole passage is an example of excellent سجع but rather confused thought

66 6 و seems superfluous 8 On this حديث cf Massignon's detailed statement, *Al-Hallâj* I 174 n. 5 ; ١٠٨ طوق 19 شفينا غليلَ ?

67 2 d 86 5 Schw. I 77, l. 3, 4, 6, 12 7 c لنوقلْ (S) 9 d الظوالم 11 m الى لا اين 20 لا ارهقك الله ? Lane I 1171

68 9 m مارفات، فبت اسنها ncl, careless writing ; أو رفاتٌ ? 12 m معتبها 14 d I 109, l. 9-10 20 Mac. 616 No. 79, l. 19, 25, 26, 31

69 3 Mac. 487 No. 64, l. 18-19 m الحلوة ، ندل 4 بوصلنا added on the margin 8 m سلك 9 c رُضابه 21 Attributed to ابو صخرة البولاني in H II 68 17 m للما الذي

70 1 m حملِ ، منطوينا for منطوون ? 3 m حملِ ، اقصَرُ 5 These verses added on the margin during the مقابلة ? 6 c نَعمان Y IV 795 9 m تلقينه ; for نكث read ركب ? 11 cf d 39, 333 13 c بشفتين

71 6 m اثبني 7 m تقفُ 10 m مقترب 11 m مساوِ اودى 12 m يصطحب 14 m فم ... فا This passage describes excellently *amour courtois* 18 m تحل

العدل ، تحشون m 22 فا اوليم m 19

72 1 ncl 9 de Goeje 86, l. 4, 12 13 فاء 15 m لكساه perhaps اكساه 17 ncl 19 m اوقاء

73 3 m ايظن 4 c إي واللهِ (S.) 5 cf المستطرف (Cairo 1308), II ١٤٤(ch. 71), ان اكون ذلك c ; O. Rescher, *Die Gesch. u. Anecd.* aus Qaljûbî's *Nawâdir*, etc., Stuttgart 1920, p. 237 8 m فضل 15 b بَحابه ? ncl 22 c سِتر

74 7-15 Rather badly constructed passage 19 m فنحشى

75 4 m الف 8 d 54 ; careless, hasty writing 11 ncl 18 m المروة 21 مَعيب c ; ? يجوز محبوبه

76 6 Mac. 212-213 No. 29, l. 22-23 9 Schwarz, *Gedichte des* معن بن اوس arabischer Text und Commentar, Leipzig, 1903, p. 19, l. 15, 17, b عثمان ، حواصن ; نَعمان c ، عماً ; Y I 404 12 H II 83 15 c بَهلكة 16 c الخطيم ; Kowalski No. 4, l. 4, 3

77 2 m جمش اللثاث, cf الحطيئة ٤ : حموشة اللثاث خفة لحمها 6 m برغب 12 H II, 91 has the two first verses 17 M 382, l. 2 ; 383, l. 5 b في الصحو ارتفع

78 4 inc ; m هَواى روحى 5 m These تمت قواه على ابى الصفات يطلق لنا عنه تحديد verses show that during the مقابلة the مملوك failed to indicate faulty passages ; it may be that the نسخة اصلية was already corrupt beyond intelligibility 12 d II 24, l. 10-11 13 m يوازي ، مزنه 18 d 37, l. 6-7 21 Mac. 642-643 No. 83, l. 10-11 22 m وجاجة

79 6 d 53, l. 14-15 ; c طرّب الطائر 13 d 13, l. 1, 3 ; c جندب ; m بي من 14 db ? تُطيَّب 18 d 91, l. 8-9 19 db بَلْ 20 verses added on the margin, not in d 22 m لحنا

80 1 m اهوى 15 m خمرًا ومَاتَ 21 Hirschfeld 6, No. 5, l. 3-5 ; m ثقيل

81 2 m شرف 3 d 50, l. 13 — m الايت shows dictation 8 correction in m وعظات shows dictation 12 d I 58, l. 1, 2, 3, 8, 6 15 db تدوي الصحيح 18 c اسعدًا 21 الكتاب ? 22 after معنى the word شركة crossed out

82 9 m يحتال — passage ncl ; Y IV 81 15 b خفتُ ? 16 m تعتَب 18 ترقيبا, قعقبا bad writing 21 inc ; perhaps: أَ فرطُ مودتي يريبك ام ضنّي

83 1 m اادنَ ولا قلت 2 مصوِّبا 5 خَصلتَ 8 d 54 14 cf ابو نواس d 392 خليل مردم ; Cf A XII 138 ? عند 17 careless writing 15 m حلتين في الناس ديك الجن : طوقان (دمشق 1343/1925) شعراء الشام في القرن الثالث : يك الحمصي ، مصر كوكب الشرق (عدد ١٥٠٩) ; the text is very carelessly copied

84 12 m العار لا ما عليه منك 15 c ك — ابكي 16 m فضنَّهُ

85 7 d II 560, l. 6-7 ; b ومن الفبن ; حسدًا 10 not in d 15 cf طوق ٩٢ 21 mالذي, a lacuna ?

86 3 mبنبسط, may refer to مَن 4-8 ncl 11 corrupt; mحطه 15 mواحدها 17 وصفناهُ ? ; mلحظوظ ; confused rhetoric

87 3 cf طوق ٧٠ 20 mجا الصم ; reminds of كثيّر

88 2 mتكشفت لهم عوارم 5 d I 93, l. 19, 20, 23, 29, 30 11 mبوعدي 18 mصرف الزمان 19 mحضرني 21 mاتيك

89 3 mالذي 5 cf p. 87, l. 10 6 ncl 20 mيرمي ; نقص ? 21 mبحيث على بل هو بصده ; ncl

90 1 B I 137 ; mايمنا 14 d 13, l. 11, 8 17 d 431, l. 5-7 21 d 544, l. 4, 5

91 5 d 361 (S.) 6 mشحطًا ، ادري 8-12 H II 109 ; Y II 343 ; attributed to ابن الدمينة ; cf d 9-12 10 dbلمستهر ? 22 omit brackets

92 7 cf طوق ٣٠ 10 de Goeje 85, l. 7-8 13 not in d 19 mالناس

93 1 cمنتهى 5 cf طوق ٨٦ 8 cحذار 11 طوق ٣٠ 15 do. ٤٧ 18 mحربًا 19 mبجازي

94 1 mجمل 5 mبالسلم 9 mاذا ما ; cصمتَ 15 cf طوق ٢٧

95 4 Krenkow No. 34 has only the second verse ; these lines are repeated on p. ١٨٩ 5 Krenkowغوارز = جوامد 14 mجيدان 22 mراعين منا

96 2 cأبان Y I 85 7 mبناجيننا seems to be anticipated from l. 11 8 in MS خدود repeated and crossed out ; carelessly written page 11 mموارح 16 mناح 18-19 Y II 636 attributed to an اعرابي

97 2 d I 269, l. 11, 12, 7, 6 4 mبقدير carelessly written page 12 Mac. 550 No. 70, l. 13, 14, 12 22 not in Mac

98 2 A VII 77, 84 5 mشاغل 12 A VII 80 ; cليلَ 13 mcبلا (S.) 15 cهذه (S.)

99 1 cf طوق ٨٩ ; mاشف 4 cتريْ 5 mالرُمدي 6 cخُلُف ; mموعد (last word) 8 mحروف 10 cيحبُ 13 Y I 79 17 Y III 804 ; H II 80 20 well-known lovers 22 mواتلا shows dictation

100 1 mيجازن ncl 7 جنوبا ? 8 mشعوبها 9 mتعاينت فاستعتبت 13 mتستزيدها ncl 19 afterصدود the letterك added by collater

101 2 d II 405, 2-6 10 the second من قد رأى added on the margin 21 mقواها

102 4 d I 300, l. 4, 10 7 H II 51, attributed to ابن اذينة 11 incاعشقُ ?

يستحلب m 19 حسست m ; ? عن ان اجى او ان inc, 13 16-17 H II 50
بدلك m 22 ابي نواس cf d 21 350

103 (S.) لطيّته c العادي لطته m 5 very carelessly written ; H II 82
منك نوالًا طلب m 11 لا تثلى m 9 the word crossed out in MS ودّه after 7
نكن m 22 ? صبرم ncl, صبرها 17 تعريض، اتشتكي عن m 13

104 2 inc 4 m نفسى كالكبارهًا ; due to dictation ? 5 cf p. ٢, l. 16-22
14 cf G. Flügel ed. of مؤنس الوحيد، الثعالبي Wien, 1829, 17 : Ueber Pfortendienst und Thorwaechter—O. Rescher, جاحظ 533 18 ?ncl تصوّن المحبّ عن

105 3 m حوله ; تكون لها ? 10 m سقاني 19 ? يا ريح 21 d I 57, l. 7-9

106 4 c الهجرانُ 6 d I 218, l. 6-7 b 9 d I 276, l. 2, 4 ; c تكرمةً
12 I 16, l. 1, 4 ; c عُقُبُ 13 B I 138 22 c عنهمْ

107 10 d ابي نواس 376 b سعيًا 13 In H II 96 attributed to ابن الطثرية ; b فبتيل

108 1 d I 381, l. 8, 9, 6 ; B I 266 3 c الخميسُ 7 m افى ; cf the saying
انج سعد فقد هلك سعيد 8 ? يدفعَ 15 ncl 18 m اعز، تنافس 19 m تجانس
21 d I 6, l. 16, 17, 4

109 5 m مزريا بمستغره 6 c مرعىّ 7 cf طوق ١٢٩ 8 m المجرة 15 m بنقل اذا
20 c بمغير Y II 296 (S.)

110 1 ? مسرورًا 3 d 279, l. 8-10 4 cf طوق ٢٣ 5 c السنونَ 10 m يبلى
15 m بعضها 16 m فيها على 20 very careless writing

111 2 m ازله 5 d II 547 ; ظلالنا

112 2 Pérès I 211-212 ; A VII 81 ; Q 261 ; 33 تريين الاسواق ; c مرسلك
10 c تسيل 15 ? اجتيازنا 20 ? فانّك مشهور

113 4, 6 c بسلمى 13 m على تحبا ها درى هادى ما نغبا very careless writing
16 m بصرى ; in Y I 654 attributed to an اعرابي 17 c بلغتمْ ; Y IV 745
20 Schw II 153, 154 ; c عتب ; Beyrouth (لبايدي ١٣١١ هـ), 100

114 2 Schw. b لعمدًا 3 b رجبًا حتى رجب 5 b فبعثنا 6 not in Schw.
9 cf اخبار النساء (ابن قيم الجوزية Cairo 1319, p. 102) ; m مثل هذا دتك
12 d 209, l. 1, 5 15 d 344, l. 21-24 17 موقعا
20 d I 29, l. 7-10 ; B IV 236

115 3 d I 124, l. 7-8 ; B IV 236, 2 lines only 5 c يُبَلِّغُكَ 9 m يجار
لتحقى m 21 بلدةٍ مسبطرةٍ وبيدٍ 13 c ليلَ 12 c بعد يومَ 11 ? جلّيت 10

116 3 m بغله 4 m جاء 5 m السالين، احدًا 6 m معذورًا 8 m كلماء حلل تامّة
حدارها، قوى m 19 ; Y IV 795 15-18 c نعمان ? كذوب العين 13 ثَم c 11
بحارها m ; كلّهم c 20

117 1 m عرفت 6 after ما the scribe wrote عـص and crossed it out 10 ncl 12-14 cf طوق ٧٨ 16 b جمّتها cf d ابي نواس 42

118 7 m بالمحبوب الى محبوبه cf طوق ٤٩ — ٥١; rather confused passage, perhaps due to copyist's errors 15 m اعين 19 cf A XVIII 195

119 1 m فقساه 6 c ايّام 12 c أُنهل 19 c مَن ; m ظنّ 21 m جال ; b تَغُبّ

120 6 m الحِ ; reminds of عروة بن حزام 7 انسانان ? 10 c قُدرة 11 c ليلَ 13 m ذنبها 21 Egyptian Libr. d أجما

121 1 d I 353, l. 5, 6, 2, 9 8 c صُلبان 13 Y IV 10 14 وثارها ? 18 m شقيقة 20 m بمتر

122 2 m باعلاه 5 In H II 114 attributed to خليد ; c نَعمان 7 m اريت 10 d 7, l. 5, 8, 9, 10 11 m يتنالوخا 14 m معدبا ، مستهام

123 1 c العصيبية; m العصينة 4 inc, ncl 6 c إغا 7 m اتقى 11 m لعلكا خير ثاني 22 d I 322, l. 10-11

124 1 m ترق 2 m العشيمي 6 c لَلنّاس 8 c يعَضّ 16 ncl 18 m عذرًا

125 4 not in d 9 ncl 14 c الاخاء 18 not in d

126 3 m لك الوجد 6 m نفخ 9 c عَنّي 11 m نيلًا ، امنتني 16 m ضميرك

127 7 Y I 487 بتّان 8 m حنت 13 m جسدا 15 after على the word الهوى crossed out in MS 19 m بجاورني 20 c أنْ 21 c عتَبت ، فرأيُك

128 2 c إنّ 3 m محمل 6 c اجُنّه 10 c ملِلت 20 c المافِي

129 12 ncl 13 c ثُمّت 15 m تحشى

130 10 S. suggests فعَسَاه but a noun seems to be needed, perhaps فسُوؤه 15 m يصفى ، منتصلا ; passage ncl 20 m الوصاح

131 1 m بتارة 8 m عصصتها 9 m كاح hasty writing 11 m احلته 21-22 c يحيَى

132 5 c ملِلت 6 m لينقص 11 d 99, l. 1-3 15 ncl

133 2 m اضمت 10 not in de Goeje 13 m يأتي 16 m مصرب 18 m جنا 20 m فاعضى

134 4 cf Hell, *l. c.* 301 6 Y II 374 9 on جارة cf *The Dove's Neck-ring*, C II 21 d 403-404, l. 25, 31-32

135 3 d 204-205, l. 34, 50 5 Schw. 96 No. 126, l. 10-11 ; A I, 111 (new ed.), last 2 lines 9 ncl 10 m حما ، تحشى ; the whole page carelessly copied 12 c انقَص 15 d I 291-292, l. 25, 27, 28 ; m لا ضبنك اعصاني 16 m اغمدت سيفك ; c الحُسام 17 db تزرًا 19 بعيدك لا تغضب ? 22 after كان the word هذا crossed out

136 3 Vollers 21-22, l. 11, 13, 14 ; m احد ما 6 ncl 11 d II 696, l. 11-12;

mسكته ; bمعاتب ? 20 cمكافأة 22 a lacuna ?

137 4 after كما the scribe wrote and crossed out كمانا 7 cf طوق ٧٩ 10-13 Mac. 86 No. 10, l. 38 only 14 very careless writing 20 cليلَ

138 1 ncl ; cليلَ 4 mحلدم 5 mدليل ; cايّةُ 6 mبحبّ اليك ncl 8 Y IV 712, I 118, III 58 ; cنَعمان 9 mيتفالا 13 Mac. 564 No. 73, l. 3-6 ; mيتضرّم 16 mازورر 18-12 not in Mac. ; Y III 699

139 5 d I 94, l. 10-12 8 missing in d 9-14 d *ibid.*, l. 13-14, 22-25, 32 17 Y IV 216

140 2 d 22, bلوعتى 3 cمللت ; cf طوق ٦٨ 9 B IV 222 6 mفاه 11 d 347; 16 d 348 17 mتغير 19 وصلى added on the margin

141 1 mحمر 8 Y I 315 ; نقائض (Bevan), No. 61, l. 1

142 3 Y III 53 or 62 8 d 439, l. 2-4 12 d I 196, l. 6-7 ; قد مات باللوى فقد ما فقدت الظل عند انتقاله mis copied by error from the fourth line following 16 mبل لم يحده

143 5 not in d 12 mراضياً ان لا يرى

144 2 mتثب very careless writing 17 d II 483, l. 6, 29, 37, 38 ; a typical case of connecting verses entirely disconnected as to meaning 18 bوددت 22 not in d

145 9 cf A XX, 54, 55 ; before عنك the words لك crossed out 10 mجابرًا 11 mبي 12 before فصل the word الصفح crossed out 13 mالحسن 14mالغدر 15mصراري 19 mلخضوعي ; very careless writing 20mالعذر and العذر interchanged ; passage ncl

146 • mرقيب ; careless writing continues 11 de Goeje, 219 19 mذلك 21 mحيته

147 2 cf the lord-vassal relationship in the Troubadours 7 d I 94, l. 18-19, 36 8 mاعيدك 9 cf طوق ٢٩ 11 d I 288, l. 9, 12-16 14 B I 266 bخيانة 17 mايوب

148 1 mابدا 8 m rather maliciously الجهم 11 mللفازف 14 mمتى 15 mبه 17 ncl 22 mجهلًا

149 1 mعذرٌ 11 mخيرًا 14 mبمعاتبه 17 mعنه

150 3 d 50 8 الحين من حين ? 12 A I 133, 134 13 mلن يدوم ncl, possibly a lacuna 15 d 152 18 Qur. II 62 20 not in d 21 cجوامد 22 cحاسدِ ، عتبَ

151 1 cفوجدتكمْ 4 mصمافًا 10 cضلالُك 11 mتنالك 13 not in Schw.

22 m خليلا

152 2 m عدولا 5 b تَبْقَى 6 m احمته 11 m حتى 14 m صفاك 15m بنابك 20 d II 442, l. 22-23, 29-31

153 1 m لاستنفى 2 m احتجارًا 5 m اتقذني 8 m عبـدًا 10 the five lines are written consecutively, but the قافية being different they probably belong to different poets 18 c تروَى، فإن

154 2 Vollers 45 ; the other two lines missing 10 m انى 13 صحبـة ? 16 m لم اجفوها indicates dictation ? 21 m يخاف

155 1 c فظلْلت ; Qur. VII 100 : وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ 6 m سـلى 7-8 m طهر ، محامله ; ncl 13 m ذلت 14 m سـالك, cf Pérès I 59, No. 4 ; c فتسَلَّت 22 ncl

156 3 A VI 201 5 b امسح عيني 7 d I 151, l. 1-2 8 m خلّته 12 m الحال، الحلل ? ncl 12 c ظِلْلت ; m طللت

157 2 Y IV 996 7 d 96-97, l. 1-2 ; 1928 ed., p. 234 ; c الحمام 9 not in d 11 m ليحقق 13 m كوتَهُ 16 c مرتَهَن ; m الا سام 18 m فاعلم الغي

158 2 m نكاسركم 4 m بالليلـة البست due to dictation ? 19 m حيرة 21 Mac. 336-7 No. 45, l. 23-25 22 m نشتفي

159 1 m شؤون ; the frequent confusion of س and ش seems to be an idiosynerasy of the scribe 4 m نبزح 6 m مَنْ ; تبير ، Y I 919 9 does not seem to belong here 10 c هواك 21 m يصبح الحود ; c تَغشى

160 3 m كاد ، نالت نا طمنت ;very careless writing 6 ncl 8 العبـاس بن 64 , الاحنف 11 m التفريق 15 m اصرّ due to dictation ? 17 m اجلها حين

161 4 m فاماً لهم due to dictation ? 17 c خبرٌ 19 m يوذى ncl

162 1 c سَحابَة 3 m خلست 4 خوريه 9 A VII 53 10 m مجتبى 14 فيكم hasty copying 18 Y IV 1026

163 3 m المستنير ; A VII 52 20 c لضجرة 21 m لتاذى 22 c فراقي

164 5 d I 20, l. 1-4, 10-11 ; m ابدا 20 should be opp. عواطف 21 m غمز

165 2 d II 459, l. 4-5 7 m بغدري 11 c وددت ، اهُمّ 15 m صوماً ولا هجر it seems that the copying was being done during رمضان ; the hand shows a certain apathy 17 m حديدا 20 m فينبعي

166 5 Mac. 312 No. 41, l. 4, 7 6 m فناكس 8 d I 23, l. 8-9 11 m تابد 12 m مذ عامان 20 m عضى

167 3 m ارحات ; very careless writing 11 m عزيم 14 c ينفخ 16 m اعيد 17 m فسلى 19 احبُّ ، مدنفا

168 4 m فانى 8 d 44, l. 1-2 ; كان added on the margin ; Y II 397 10 c يقول 11 Vollers 41, l. 1-3 b 13 m علقت 15 d I 212, l. 1-3 17 c عانِ 19 In H II 120, l. 1, 4, 5, 11, 37, attributed to زيادبن حمل بن سعد ; Y III 423 20 Y I 288

169 3 d 71, l. 4 b يرتدّ دانٍ فأنكسا ; l. 1 db ; l. 3-4 ; MS corrupt 8 the scribe seems to have changed his قلم 10 c تساقط 13 d 42 14 d 457, l. 1, 2, 4, 3 21 m يقابل 22 m طلع

170 1 m اذا اليوم 3 d I 454, l. 1-4, 7-8, 12 4 m ونى 6 m موانى 7 m انى 8 m حسرات

171 3 m بحجاب 5 m محبة 7 m يحشاه 9 Mac. 647 No. 86, l. 8-9, 15-16 ; 648 No. 87, l. 18-17 ; very careless writing 22 m غير

172 1-3 the قافية seems inc 6 m عدمتها 16 m نية بل 22 m محير مقص

173 9 c يتمع 11 m اباه 18 d I 302, l. 2, 5 differs considerably

174 2 de Goeje 77, 75 7 m سلامًا 9 m تناقصه 16 التفارا 17 c اوسمهن 19 d I 17, l. 1-4 22 m هدين due to dictation ?

175 2 d I 53, l. 6-8 ; B IV 227 4 Y II 817, IV 366 16 m بحسن 17 m تسلى 21 m يدى ; Y II 828

176 1 d اجدّك ; S. refers to الاخطل 58[7] on this subject 2 m نبيها نغض 19 m بارزم

177 4 c ابنُ ; m بيناه 8 m بصبري ; ncl 12 ncl

178 9 m بعد له ; meaning ncl 19 m لقوم 21 m لذع

179 2 d 100, l. 4-8 ; m يدينها 4 m مشدد 6 m اذ ، ملاحةً 8 d 193, l. 2-4 12 Ahlwardt 88 b مغيّرات 18 m سارقصُ

180 1 c الشام ; ncl 4 m الحيوان حيّا 9 Schw. 164 No. 234, l. 8-9 16 d 474, l. 1-3 19-20 seem to belong to another poet

181 17 In H II 44 attributed to الصمة بن عبدالله ; l. 1, 2, 3, 9, 5 20 m للنوى

182 1 d 301, l. 1-4 3 db تندى 6 m رحمتى 9 Y I 118 13 m تعتب 15 m لقوم 17 ncl 21 m انكرت

183 3 A VIII 126 4 Y II 61, c لعاص 6 m فقدتني 7 b شعاع 10 d I 277, l. 1, 2, 4, 3, 7, 8 20 H II 48, l. 1-3 22 b عهادَ

184 5 A VIII 120 8 m لنفسي 13 H II 76, l. 5 ; d 28, l. 13-14 21 m يذرم 22 m الحرم

185 2 cf طوق ٥٩ 5 d 305, l. 6 7 ncl 12 m فاستم 16 cf طوق ٨٣ 22 d I 149, l. 6-10 ; B IV 233

186 8 d II 413 ; cمَواقفًا 16 d II 52, l. 9 17 cجُحني 22 d II 402, l. 4, 6

187 3 d 331, l. 2-3 mايانًا 9 d 321, l. 2-3 ; 1928 ed 421, l. 2, 4 13 mمواقع 18 mمل اشياء 21 mخذين

188 5 Y II 160, III 198, 702 8 d II 79 A VIII 66 has l. 8-9 ; mالا عدرت 9 mموادیا due to dictation ? 12 Mac. 334 No. 45, l. 14, 336 l. 22, 337 l. 27, 338 l. 30, 336 l. 21, 338 l. 32 ; Y II 61

189 2 cf p. 181, l. 17 8 Krenkow 162 No. 67 11 d I 320, l. 5-6 12 mالواشون 15 mومني

190 7 mنقضت 10 mتودى 14 mبانَّ 16 Y II 790 18 d II 421, l. 2-5 ; B IV 232 does not have 20 20 mان نيبَ 21 dbمنظرًا

191 1 d II 600-601, l. 1, 4 ; B IV 224 4 d I 245, l. 6, 5, 9 ; B IV 238 8 d 200-201, l. 7, 11 ; B IV 219 ; in the 1928 ed. 453 : لا اظلِمُ النأيَ ٨٢ cf طوق 19 14 d I 23, l. 7-9 15 mنظرت 16 Y II 738

192 8 d 448, l. 3-4 10 تفضيل ? 11 cf طوق ٨٦ 17 not in d 22 cf طوق ٨٦

193 2 m cتدَلَّلا ; mتجني 6 mحق 12 very difficult to make some real sense out of this long speech ; mوضمها 20 these verses follow the preceding two, but evidently belong to another poem

194 4 not in d 10 not in d 11 mوما عدت 13 Y III 368 14 mنبات

195 1-2 are in H II 47 ; d 31-32 has 1-4 only ; Y III 783 9 Krenkow 51 No. 9 ; H I 72 18 mيوم

196 3 mاحق careless copying 5 mفن 6 mسترى 8 Mac. 429 No. 57, l. 1 ; 430, l. 6 ; 433, l. 20 ; 436, l. 29-30 12 dbضخت ; cالسقمِ 15 mفسر او فم

197 1 mلنابه 9 cبُرءا (S.) 12 mعلينا بمنزلِ 13 mالصَّاري 17 here ابو غَمَّام , d 242, l. 1, 3, 2, 4-6

198 3 d 120, l. 4, 5, 9, 13, 14 ; B IV 217 has 4-5 ; cf طوق ٦ 16 النوى ? ; mللهابر 19 cf H II 91 ; Y IV 997 22 mمن صدري

199 7 ncl, perhaps قلَّما يصحو 9 ncl, perhaps غيرَ داع ; mوزاه عن 17 bوُدِدت 20 In Y II 207 attributed to الا شجع بن عمرو السلّمي

200 7 ncl 9 mلقوم 15 In de Gœje ٧٨ a lacuna ; B I 123 ; very hasty writing 16 mالفصل 19 Y I 664 ; Hamdânî ١٣٢ , 19 21 mلقوم ، نقتلى

201 4 Y II 290 ; mلقد 6 cسُلتي 13 ncl 17 mالغضا

202 2 Mac. 78 No. 10, l. 8 ; 77, l. 11 ; 80, l. 14-15, very careless writing 8 m وعينٌ 9 m قعيمة 10 ncl 12 m بقعمة 20 ncl

203 5 m جن 9 m لكن 11 m امل 13 c ألّا 14 m عيشه

15 m at the end of line : اذا فليسلى , utterly careless 22 probably مالكٍ

204 3 not in d 6 m تلاق 9 Y I 233 ; H II 45 10 m لينا 12 d 55, l. 8 13 not in d 15 m يقاع 21 Y IV 1009 22 ncl

205 3 m فياي 12 Y II 916 13 Y IV 17 14 Y II 928 ; IV 482

206 5 In H II 54 attributed to بعض القريشيين ; in Y I 77 to كثيّر 7 variants: حثّا ، ردّا 9 m للهوى ، فليتك ذاغيا , due to dictation ? 15 c متنصّح

207 2 c سحرنه (S.) 6 In H II 47 a good many variants 11 Y I 842 18 Y I 653 22 اقواء

208 4 Cf Nicolaus Fries, *Das Heereswesen der Araber zur Zeit der Omaijaden nach* طبري, Tübingen 1921 11 c رَويت 14 m عشى عنها 16 m خبلّت ncl 21 m اقظهم 22 m وابتدُوا

209 2 c الفراق 3 m ابو ذميل 4 In H II 87 : ابو دهبل الجمحي, all four lines 10 cf طوق ٩٤-٩٥ 16 Y 444 18 cf طوق ٥٦ 20 m نجدًا دعيه

210 1 Y III 121 ; Y I 101 4 d 84 ; Ahlwardt 139 No. 36, l. 1, 4, 5 ; MS rather arbitrary 6 m خروج 8 Mac. 164 No. 23, l. 10, 9 11 c سَلمى ; m ملا معصلا 18 H II 136, l. 2 20 تقائض (Bevan) II 502 No. 57, l. 20, 22-26 ; MS very corrupt 22 m الابل

211 1 m يضبح 2 m قرب والاساود hasty copying 4 m يبدُ 6 m يجب 8 m منفسحُ 9 m المرس 12 m يتها غير 13 c صُلب (S.) 17 peculiar syntax, ncl

212 6 m دهلي 9 m احرال 19 H II 93 22 not in Schw.

213 1 m بلوا عجول 20 Y I 888 : توباذ

214 7 d II 686, l. 1-6, 9 ; Y I 182 9 c مُحيلات ; Y II 70, I 212 10 m ابكت 19 Mac. 567 No. 75, l. 1 ; 568, l. 5 ; 569, l. 10

215 1 Mac. 138-139 No. 18, l. 1-3, 6-7 ; Y II 925 6 m احسن 7 اغراب ? ; m بالكتاب 9 m اذ كارم 10-12 ncl 14 d II 428, l. 3-7 18 m مرتجي 20 d II 603, l. 7-8 21 m لا الى الحب 22 m نقص

216 1 d II 562, l. 2-4 ; Y IV 25 5 m فصلًا، اذ كارم 6 m تالفه 8 m الا ذكارم 10 m المناقصات 11 m يجيل 12 Mac. 485 No. 64, l. 4 ; 486, l. 8, 10 20 m بالمهل

217 2 Mac. 501 No. 67, l. 1-2, 59 6 Mac. 38 No. 5, l. 1-2 ; 43, l. 24

10 Mac. 332 No. 45, l. 1-3, 7-8 ; A XVI 24 مرد الصبابة ينفعm 13 shows hasty copying 16 d 310, l. 7, 10, 6, 9 فلقيل اظهر اثرm 19 سيفٍ صقله 21 d I 228, l. 1, 3, 9-10, very careless copying

218 4 2 II 689, l. 1, 3, 6-7 اعلانm 6 9 d 131, l. 3-5 10 m فرحبا السهل والعلم الفرد 13 d II 715, l. 1-4 15 Y IV 1005 16 m عقل the writing shows great haste 18 Mac. 184 No. 25, l. 3, 4, 5, 20 ; A XVI 106 فكرتm 20

219 1 Mac. 523 No. 68, l. 4-6, 9 صبّرdb 3 أُمرُتc 20 ولا 22 m

220 10 m احدهما 12 Mac. 66-67 No. 8, l. 8-9 الرياحm 17 بنصحهm 20 وجديm 22

221 2 c النّعمان 4 c نفسِ 6 d 10, l. 14-15; b تندى 9 H II 129 11 Y IV 814 15 m حنبت 17 Y IV 480 18 In H II 92 attributed to آخر ; m الحرماري ; A III 168 20 Y II 517

222 4 added on the margin 11 added on the margin يسفحm 15 16 m تسفخ ، اذ ما حرهm 19 m داء مهرٍ ; Y IV, 700 : مهران 21 Y III 678

223 1 m بالدير ريرٍ ; Y II 608-710 2 m بالموقيات very careless writing 5 m يعُودونَ 11 not in d 17 d 10, l. 10-11, 13 19-20 repeated, cf p. 221, l. 6-7. The scribe seems to have changed the قلم

224 5 m يستطيع 7 m حطى ، ما نوالك 10 m وروق 12 d II 162, l. 53-54 in a long satire on الاخطل ; Y II 843 17 m ضانيا 20 خلّيا c

225 2 c الغُزامى 4 cf A VII 106 19 not in d ; m ثمانية

226 1 m فتخبرُنا 3 Y III 821 ; c يخرجُ 8 m العبوق 11 m والات 13 cy الأى (S.) : a tree

227 9-10 ncl 11 m عقيدته 13 m الهنك 16 m معين 18 after ما the word ركب crossed out 21 Y I 75

228 6 m ncl 3 and 14 c أهُمُّ ، يصُمني 18 m ببغداذ اذ 21 not in d (Cheikho) ; m قتلى

229 3 the line has been erased from الحجاز to the end and re-written by someone ; c فلُح ، تلُح (S.) 4 اقواء ; the verse has been added on the margin in a very neat hand, possibly by the master during the مقابلة 10 m استانبت 11 the second hemistich erased and ما بي اقل added by a different hand 15 m نقض

230 6 m اخفكم 7 ncl 10 d I 96, l. 1, 7 ; the two lines refer to different subjects 13-14 not in Ahlwardt nor in Derenbourg

كاحتشاء 17 m

231 1 Y II 406 ; very hasty writing 9 Pérès I 206-208, b الجباء ; فالمشارب m ; Y II 12 13 m جاذب 17 ncl 21 m حبال

232 3 Y III 360 ; III 927 ; c المدجنات , very careless writing 15 cf طوق ١٥ 17 m كاها

233 m لسوك 3 cf طوق ٨٦ 12 c مدنف 14 c جرم ; Y II 64 16 c أرجوان (S.)

234 2 m تبوح 4 Pérès I 95 No. 14 ; c موهنًا ; m حين اوقدت والمصطليها اللّيل اعجب آخر ; the copyist took in the third line following by error 15 not in d ; in A X 65 attributed to توبه بن حمير 20 A VIII 85 ; Y I 118

235 3 Y III 728 7 ncl 8 c بالبُطاح ; Y I 661 11 m كلاب , ncl 13 H II 106 14 b اسدُ ; m اصيد very hasty writing 22 not in d ; ? ذي اللَّمعان

236 6 c مقبل ; m مقيل 11 m شعه 13 d 108 No. 92, l. 19-20, 22-23, 25-26, 24, 21, 27 15 c السمّار 18 c صعبةٌ 22 m بك لا

237 1 c مُقاربتها 9 A II 117 17 m عاسف 18 m نسبُقفا عير فهل 21 cf طوق ٣٥

238 9 Y I 305 19 c بالجِواء ; Y II 134 22 m او حاضرت

239 4 Y III 543 17 In H II 72 attributed to نصيب 21 m سقيق

240 2 mc هديلاء (S.) ; m حفد 6 ? توبة 15 m لعن المعَنّي seems to be an expression of the scribe's feelings 7 Y II 210

241 16 m عدوة 21 d 29 ; H II 76

242 2 m النيشمي 9 Y IV 167 15 d 179, l. 11-13 19 d II 692, l. 4-8

243 9 Y III 489 17 m يقود

244 4 Y IV 491 ; c بالمرختين 11 m اعتت 12 ncl 18 after لن the word صحح crossed out ; anticipation of صحيح 20 after عليه the word من crossed out

245 2 m عصل 7 m ان عولني hasty writing 12 Y IV 366, l. 20 17 m بلدُ ، موطا 18 m حفضت

246 1 c جزَعُ 12 m تشآمُه كان 17 m ارتقاب 20 ? غِبِّهِ 22 m ضرت

247 4 c يومَ 5 m فريح 8 c دمٌ ; verse inc 10 d 3, l. 9, 14 ; m شجاج ، يفرح 16 m ذكره 22 Y II 211 ; c حَجرت

248 4 m في البال 7 Eg. Library d, p. 11 12 Schwarz, *Escorial-Studien* 17, l. 9, 11, 8 ; A VIII 147 20 ? بارح 21 m سجاح

249 2 Y IV 366 6 mفا 9 mفهذا باخا 15 mمشى 20 d (Hell 1926 ed.) ٤, l. 1-2, 5

250 1 mبالك 3 d I 159, l. 1, 3, 4 4 cإنّ ; mالسواحي 14 mواجد 15 cمدنف 17 mهوانا

251 7 قدرة الله ? 17 Nöldeke 60 bلَسَرَّنا

252 5 ما عسك very careless writing 6 mذابح ; حلقك ? 12 mإحداري 14 m تسجاح 19 mكاعتراب

253 8 cملّنَ 10 Y IV 769 11 Y II 444 : الخَشّاشة ; has these verses with variants 7 Eg. Library d 20 بي in MS

254 12 Y II 343 21 Y II 553 ; III 860

255 3 نقائض (Bevan) II 686 No. 65, l. 10-11 ; Y III 116 9 cفجُنّ 12 Y IV 524 14 H II 73 bارارا

256 16 mنظيرهم 19 mمعالي 20 mعدوبته

257 3 mدو شقه تقص 4 mفيه وقيد 11 mحوص 12 mنكب على 17 mتقنيد 22 mفي النظير

258 1 mغراب 15 mلاحطا بلحظه

259 8 mافر ، المتمكن 14 mمشاهد 16 cf طوق ٩١ 18 Mac. 240 No. 32, l. 6, 8, 9 19 Mac. bلا بني من دون 20 do.خوم وقفة

260 1 mلا اعتاده 2-3 ncl 6 ncl 7 لاستفشى وما بي نعسة ? 19 m نقطى

261 3 mالمقال 9 mيُصاعَف ; more careful writing, vocalized, but often wrongly 11 mحيالِك ; the pronoun is fem. in MS

262 2 بالقفل مغلق ? 37 mملفيات 18 mمثنات ; the copyist's good resolution was of short duration 22 mلساحب ; due to dictation ?

263 2 Y III 120 3 mالا فناخا 13 d 459, 2 last lines of a six-line poem ; Y II 817 17 d I 51, l. 8-10 20 d I 53, l. 1-2 ; افقه 21 mالسلم

264 1 d I 56, l. 7-9 5 d 460 7-8 cf طوق ٩٢ 10 M 494, l. 3-6 ; in المفضليات published by the well-known literary critic حسن السندوبي, Cairo 1926, p. 114 ; mبنا حلى 12 b يُبَقِّط ; mتغط 15 d I 68, l. 1-2, 7, 10 16 mبعد الغى 17 mعزّت 21 d I 77, l. 5-8 22 m and d طوقان ; تزداد refers to المتنبي : امن ازديارك فى الدجى الرقباء

265 2 mاليها 4 d I 277, l. 1-4, 8 7 mوقد كاد , careless copying 10 d I 278, l. 1-4 13 mحاد بنى 19 mلم ادر افى

266 7 Y IV 872 13 mهانت 15 mمكتوبة 16 first part erased and re-written and l. 17 added on the margin during the مقابلة ? Both lines inc

19 Y IV 64 ; I 110 ; IV 17

267 3 Y IV 369 ; mفيان 7-8 H II 113 10 A IV 79 ; Y III 71 15 cالظلّ ; LA I, 119 17 Y I 407 21 In Y III 703 attributed to aاعرابي ; bاما لفى والتين ،

268 1 اوسال not in Y ; perhaps اوعال 3 Y I 586 7 Y IV 930 ; H II 114 11 Y III 911 ; II 510 ; II 108 ; ncl 14 not in d ; Y III 678 has عشر ; Hamdâni 177 has خيم 15 cمحرم 16 Y I 705 17 ncl

269 1 Y IV 10,12 2 Y I 901 ; II 182 5 mصيف 8 Y II 636 15 Y IV 138 19 d II 166, l. 1, 3, 8 ; Y II 878 ; mالدم ضم سيله نوى طيناً ; Y II 120 ; II 719

270 3 Y II 829 6 mارى من 5 m جناباً ولا ارى اكنان ; 12 cالوردِ ; Y III 702 bترديتا مح الثرى 14 bتحنن . . . في الدار من ترجوط 16 cالأرَضين (S.) 19 Y IV 239 20 Y III 58 21 mحلو الى

271 1 mبنا 4 Y II 778-9 8 H II 92 ; mطيناً 10 Y IV 878 15 added on the margin during the مقابلة 18 Y IV 28, 482 22 Y IV 76

272 9 cتُرى 22 M 534-5, l. 21, 20, 22 ; السندوبي 126

273 1 b نبت 4 ? يُسهدني 7 d 478, l. 3, 8 11 mتحاذر 12 Y III 556 14 mالصباوة 20 d I 276, l. 8-9

274 3 Y IV 16 4 Y III 38 ; cمثلُ 9 mفقاله ncl 12 d I 298, l. 6-7 ; mكانّ 13 b خلةٌ ، لفتةٌ

275 3 mلقوم 6 not in Krenkow ; A VII 127 8 inc, ncl ; mبعض 9 mللصبا 10 mمحذور 13 mساك 16 cيكتس 18 cتناى (S.) 21 Y IV 321

276 8 d I 340, l. 1-4, 9-11 13 mالشراب 16 d I 86, l. 3-7 ; اناس added on the margin 19 mلوصل 21 mتثبت الوداع careless writing

277 6 H II 49 ; A XI 93-94 13 In Y III 650-51 attributed to ابن عينة ; mمقتنى 18خاشع repeated and crossed out

278 7 cحُباب 10 A II 104 11 mتطعَن 16 A II 99, 89 ; Y I 667 20 mللظي السَّير

279 2 m somewhat maliciously الحصيان 3 mسفنى 4 H II 71 ; Pérès II 36 No. 106 9 d I 1, l. 1-2 12 not in Pérès 19 mبه من 22 mلا يَنالُها which would be اقواء

280 3 Schw. 14 No. 12, the whole poem ; Y II 198 ; III 679 8 cطوق ؟ 11 Y II 913 attributes the four lines to a Beduin 22 mالصبّ

281 1 Y IV 84 4 cفتلقى 5 mجيبك ، فبزدادي 17 d 97

21 m repeats واني واياها اعنها from l. 20

282 1 m نحيًا 3 cf طوق ٩٣ 5 H II 89 11 not in d 19 c اذْ (S.) 21 Eg. Libr. d 8, 10

283 5 Y II 194 10 c قِدرًا (S.) 12 c صُعدا (S.) 13 m اصبح 19 H II 80 ; Y III 804 attributes the verses to a Beduin

284 5 Y III 907 17 not in d 20 m واجبت 21 منخلى

285 9 Ahlwardt 2, l. 1, 3, 2 ; cf طوق 10 14 c أرَّقتني ، مللْت 17 M 385, l. 12-14, السندوبي 88 ; c أرقُده 21 d I 106, l. 7-8 ; m باليات

286 2 d 155, l. 1, 2, 4 ; m هذا 3 b تساوره 6 Pérès II 244 No. 50 ; I 179 No. 47 9 ncl 12 Y II 555 has a similar story 15 d II 604, l. 1, 8-9, 12 16 m مق قل في عرض very careless writing 20 d I 38, l. 1-6

287 5 d 438, l. 1-3 8 m عنا 17 not in d 19 before النوم the word النفس crossed out

288 2 not in d ; c اعطف 7 m كدَّت 9 ncl, inc ; m تفرى جا الكرى 10 m صوادي 11 c تُروى 13 m اصرع 19 text profusely vocalized

289 3 m تنوم 17 d 82 ; m حرجت من

290 3 Krenkow 28 No. 1 : بِيَمَّ ; Y I 737 4 m رافه ; Y بلى 6 d 100 (المطلقة) 12 de Goeje 168, l. 2, 4, 7 16 not in d 20 m جمودها

291 1-3 very careless writing 3 m غوادا 10 d 127, l. 1, 2, 4, 5 ; Y III 91 13 d يحنّ 15 d 69, l. 16-17 تقلّبا 19 H I 83 عِرْسَهُ وبناتهِ 21 d 36 22 c ظللت

292 1 m مقاسمه ، وصلهنّ 3 Y I 75 21 m الدم ; the whole line ncl

293 4 d II 441, l. 2-3 7 mc يطُلْنَ (S.)

294 2 ابقى ? 8 H II 112 ; m ولا يبلّلا 14 d 13-14 ; فبتّ the second hemistich was anticipated from the line following it ; d عليها سقيط من ندى 15 d لوحّا 17 H II 55 20 H II 53

295 1 Y III 531 5 d 428, l. 5, 7 ; m لو ترى مولا كيف بكاوه not corrected, though the page is marked بلغ ending one of the sessions of the مقابلة 7 نوفل ? 11 H II 112 12 b اعشى 14 Mac. 391 No. 52, l. 9-10 ; Y II 61

296 1 d 350 4 not in d 10 not in d 13 m الركاص 14 m فلاه 15 c مِيسَم (S.) 17 d I 262, l. 5, 7 20 Y III 122

297 3 m الا 5 ncl 12 d I 230, l. 1-5, 8-9 ; Y I 192 14 m قال

16 ديارها missing in MS ; m كانّها 17 m طايلًا ، اردي careless writing
19 real author العباس بن الاحنف d 85 20 b استتاري 22 m الباكين
298 3 d II 682, l. 10, 9 6 m تصنّع 12 d I 113, l. 3-4, 6-7
14 m وعادل الجزع 17 Geyer 5 No. 5, l. 3-4
299 6 c اجدّ كما ; m الابل حبني 14 the title reads here whimsically :
نحوَل الجسد اضعف دلايل الكمد 17 on ردية cf Lane I 1065
20 m القوى المجاز ; c ? من كمون ; المتولدة 22 m منصبّة ; لم تديه
300 4 passage ncl 12 before حيث the name of the poet missing
16 اذابة does not fit the meaning ; m بادآئه 20 m حتى استقرّ
301 2 m الشوق ، لهنّى ; inc 4 name ncl 12 Mac. 210 No. 29, l. 13-14
15 Y III 198 20 Mac. 77 No. 10, missing 21 *ibid.*, l. 1, 3, 4
302 3 Mac. 491 No. 22, l. 1, 2, 5, 7, 8, 10-11 ; Y II 119 8 m قلتُ دَعْ
15 m غاربه
303 7 d 86, l. 3 ; 1928 ed. I 303, l. 3 14 m منفرد 15 ? مودود
20 d I 10, l. 1-2, 5
304 2 m لليلى 12 ncl 15 d 110 ابو نواس 16 m اعين الدهر, very corrupt
18 Schw. 112 No. 151, l. 8, 5
305 14 In Y IV 255 attributed to محمد بن داوود الاصبهاني 18 belongs to
العباس بن الاجنف d 138 21 A III 141
306 2 I 42, l. 1-2 ; Y II 370, 559 ; m حَوْمَة ; c المُحيل 3 ncl ; d and m يحق
8 m نَوْمكُم 11 not in d ; m انضاض 16 m يلامها
307 12 مَن أمْرُ (S.) 14 c مساعَدتة 15 m ساير 20 ncl, probably
لا يجوز للمرء 22 c يظهرَ
308 5 m مستخبرى 13 m بقيته ; c رامَ 18 m تندى ; c خلسةُ 20 m c ادفعُ
22 c حُلْتُ (S.)
309 1 c تُملّ وتُنهل (S.) 4 d 21, l. 18-19 7 Mac. 284 No. 39, l. 9-10 ;
Y II 816 11 c يُعجب 15 m بذايعي 17 note by someone الحوض
20 c فأدنى
310 5 Schw. 121 No. 168, l. 1, 4, 12-14 8 m متكلم 11 Qur. LXXIV 4
311 2 m اكمى 9 m الاشادة 14 جهان ? 15 m بلاعا 17 c بي
19 c رَوِينا 20 gentle irony 21 هو seems superfluous
312 2 c يُحتَمَلُ 6 وحاضرٍ، قليلًا لطرفها m 7 cf *senhal* of the Troubadours
10 not in de Goeje 17 m المصرف 18 H II 108 22 Pérès I 62 No. 6
313 1 Pérès مخبّر 4 m اقواء ; النام 6 اقواء 9 real author

العباس بن الاحنف d 85, continuation of verses on p. 297 13 m يكن ذاك
15 not in d ; c ليتهم

314 1 صُعدات 9 c يحُمّ 12 c حرّة

315 4 m عطى 11 Hell ed. (1926) No. 5, l. 3, 5 ; m غيرها 12 m ارتدادها
19 m المدار 21 m يمنعني 22 m داعره ، اني الناس دنب

316 H II 55 one line only 11 not in d (Cheikho) 20 m بوادى

317 1 m تُصَبّ 3 Goldziher 160 No. XXXIII, l. 4, 9 b تخفى ، اكلّ الناس تكتم
4 *ibid.* تنظار 7 mc اسراري 11 m احدهما 17 d I 355, l. 4-5, 7-9

318 2 m استودعته 3 m ا يطلع 4 m استخفى 6 m عاجزين
13 d I 41, l. 17-19 14 m تغرّها ; رهبة ، يعزها 22 m المشفى

319 1 m ندا هو 2 c حلّت cf p. 308, l. 22 3 m اذ وددتنا ، جعلنا
8 d 131 11 after منك the word دمع crossed out

320 9 not in Ahlwardt nor in Derenbourg 10 m واى 12 d II 712, l. 1-2, 4, 8-11 17 m فجعلت 20 على الاسرار ? ncl

321 1-2 very careless writing 11 de Goeje 45, l. 2, 4-6 b زايلون
17 c ظلومًا 22 c بو دادي

322 1 m بلين 3 m والاعلى ; المتحفّظ ? 6 ncl 9 c وامساني 17 m تيّن
18 m احتياري 19 m لعلبه، الى عداله ، written hastily and with evident apathy, ncl

323 6 m قدري 9 d I 31, l. 5-6 12 d 388, l. 1, 2, 5, 7, 8 18 b قضى الألف
20 m ضاغ

324 5 m عصاتك 15 m تذكر ما الاقي ادله

325 5 m فعرى 7 m فتنوم, ncl 13 m لا اردها 21-22 so Y IV 126 ; H II 129 has وابغضت

326 Kosegarten 2, l. 1, 4-6 ; c لسُرْبة ; m لكل hasty writing 7 d II 86, l. 10, 9 ; inc ; error in copying 11 c الجمر 13 c العَفر 15 c المَوُونة (S.) ; m المؤنه 21 d 226, l. 1-2

327 2 a girl's name, cf A XV 80 ; a place, cf Y II 391 13 تطلّعات
14 m فنقعا ، جهما ncl 17 Mac. 500 No. 66, l. 39, 40, 12 22 m فان انت

328 10 d 19, l. 5-6 11 m لوردها 13 d II 431, l. 1-2 ; m كبرته

329 6 m بالاغنين 12 m تشتكي 19 m الضبان ; c الصَّمّان ; Y III 416 ; II 398

330 2 fm ياب very careless writing 12 cf طوق ٢٢ 15 the compositor omitted a line ; insert after اخطاطًا :

قبيحاً بغير ترتيب وما علا امره قليلاً قليلاً كان زمان انحطاطه نفساً بعينها 22 m ? فحرةٍ b 19

331 3 m متفادم 6 m لك الحمر shows dictation ; m يستطيع 7 m يتجدَّدُ 9 Pérès II 250, l. 25, 47 13 m طلفيها ; c رَكنُ 14 d 256, l. 10, 16, 51, 16 m الكتاب 22 not in Pérès

332 4 A VII 79 5 m وابلت بدائي 19 A I 160, 174 22 de Goeje 209, l. 1, 4

333 3 These five verses belong to two diff. poems, not by البحتري ; in A I 167, l. 3, 5 and p. 180, l. 7 they are attributed to مجنون 4 m نلتقي 5 c كنتُ 6 c تذهبِ 14 c حَجر Y II 208 ; Eg. Library d 17 19 c فتسلَى ; Eg. L. d فتُرجى

334 8 cf طوق ٧-٨ 10 added on the margin ; last word conjectural 11 inc ; وحبٌ لِذي نفسٍ ? 15 A XXI 172 has these verses exc. 18 which is ncl

335 1-2 not in Mac. 9 m لنا في غير 13 the last four words repeated after كانوا 19 more likely هذا الباب

336 1 d II 445, l. 3, 7, 8 2 not in d 6 d I 399, l. 10-12 10 d 136 has a diff. first line 12 m فانسأكم 15 m العصاف 18 d I 65, l. 10, 5 b فبلَّتني 19 c خالدَ 21 Schw. 135 No. 187, l. 16-17

337 13 cf طوق ١٣٨ ، ٣ 18 m بحطاب ; in the next line الحِضابَ carefully vocalized

338 1 m حيات 3 A VII 146 attributes these verses to ابو دلف العجلي 6 d II 441, l. 5-7 7 m عرَّضت 8 m صبابة، ابلج 10 c النُجل ; d III 390, l. 12, 13, 15 ; 392, l. 5, 6 b كان ; 390, l. 6 ; 392, l. 3, 4 ; cf ابن الرومي (Cairo 1931, by عباس محمود عقاد), p. 363

339 1 d II 445, l, 4-6 ; m مرطب ; Y II 738 3 c أعوز 6 c بثينَ ; m فاقصر 7 m بذوي , not in Y 8 inc, m تطلا 16 d II 563, l. 8-10 20 m مقتل

340 2 c الايامُ 9 c الشيبُ 14 d 85, l. 7-9, 11 ; 1928 ed. 190 19 d 26, l. 9-11, 13 ; 1928 ed. 89

341 2 m رحل 4 m سوى انني 9 m مغتفر 11 H II 78 ; after هل the word التجلُّدَ crossed out 14 للعاشقين

342 2 not in d 7 d I 312 ; m تفاوَت 11 d II 708 19 d 291, l. 8-9 ; m غره مره 20 m للذيع 22 d II 436, l. 3-5

343 1 m فريمة due to dictation ? 6 not in Schw. 10 m اغلا 11 m النميري 12 A XII 18, 21 14 m لنا تبعُ 20 the reading

differs slightly from that in the ترجمة ; ncl ; seems to mean : He who loses all hope concerning his love (the one he loves) and gives no heed to it at the same time, will find consolation in oblivion ; cf p. 363, l. 1 الصفاء ?

344 2 m معاب لا ncl ; معتاد ? ; عاده الى ncl 3 should read الاولى ; cf p. 351, l. 14 4 لما لم الفراق وفقد ? 13 d II 493, l. 5, 8 14 c يوسفَ 16 m شهرته

345 2 m التلفه ; the passage ncl 5 m بصدعها 7 m تذوب 9 m تلفه 13 m بدفع ، الحام 20 m الفرج 22 so m ; c الحرارة

346 6 c يُنس 10 d 123 15 c منْ 16 m طعمًا 18 H II 47 19 m من 22 Pérès I 111 No. 19 has only the last line ; m بدا الجوى

347 4 m العنآ 7 d I 46, l. 2, 9 10 d I 8, l. 8-9, 31 11 c يومُ ; cf الطوق ٧١ 14 m متعبا 18 c يُعدِي 22 d II 424, l. 5-6

348 2 d I 222, l. 4-5, 7-8 6 m وصلها 16 not in d 20 not in Mac.

349 10 لا missing in MS 13 m ابعد الناس 22 cf p. 344 n. 4

350 1 m الاشتياق ، ترول 4 ncl 9 ncl 20 m اشت

351 4 Mac. 170 No. 24, l. 2, 5 11 m سَلمُوا ; ذكرنا ? 20 The story occurs in A VII 23-29 in three versions ; p. 27-28 has the one nearest to ours ; the scribe left out many words

352 1 Y II 327 ; II 392 2 m اذ لاح 7 cf ادب الجاحظ by حسن السندوبي (Cairo 1931), ch. 20, p. 159 8 m الف ; Rescher جاحظ p. 4 n. 2 10 c حرّاقتَه

353 1 m متعانقين 5 cf المستطرف II ١٤٧ for a similary story 14 m adds فغنّت

355 7 the asterisk belongs after عليهم in the next line 9 ncl ; حالُ 11 ncl 14 Schw. 226 No. 346 considerable variants 21 Mac. 78 No 10, l. 6, 9

356 1-2 not in Mac. 3-5 Mac. l. 26, 34, 7 7 p. 262 No. 35, l, 13, 14, 16 11 p. 549 No. 70, l. 11, 15 14 p. 99 No. 11 has only the two last lines, l. 22, 26 15 Y II 813 19 p. 312 No. 41, l. 6, 7, 4; m شطون فولى 20 m عل لساني ; اشكو

357 5 m لكَ الجفن due to dictation ? 9 m منت 10 c ايَّ 15 A XIX 169 has also l. 17 16 m قربًا 18 the compositor omitted a line ; the last word = راضيًا and the next verse :

وَمَنْ يَكُ لَا يبقَى على النأي وُدُّهُ فقد زوَّدت زادًا عُمَيرةُ واقيا

20 ncl ; m تسل

358 2 Hell ed. 19 No. 12, l. 8-9, 22-23 4 **A** VI 57 5 bالفارظان 7 Y II 260-1 ; 817 13 a confusion ; cf A XX 154 14 cبعدك 15 mغريب 18-19 Y IV 976 21 d I 250-251, l. 7, 9, 10, 17 ; Y II 72; mتعصى

359 2 cأردت 4 mمسلى 10 d 10, l. 8-11 ; H II 110

360 4-5 H II 85 14 d I 29-30, l. 3, 5, 6, 12, 13 15 mالاجرَ 17 mاصبحت 20 d I 140, l. 4-7 21 Y I 663

361 10 added on the margin 21 ncl

362 1 before قبيحاً the word جميلا crossed out 3 ncl ; the whole passage offers no plausible meaning 12 صعصعة ? 15 mفبر روحها 20 من not in MS

363 4 ncl 13 Qur. XXXIX 31 14 the asterisk belongs after عنه in l. 13 15 mاغشى ، دودم 21 ncl

364 6 ncl 8 يوماً not in MS 15 A X 73 ; hasty writing

365 2 A X 77 3 mاورق 8 mباعلى 12 d II 483, l. 12, 3, 4 17 d I 74, l. 1-2 19 d I 84, l. 1, 22, 20 ; also in ادباء العرب, Beyrouth 1931, (بطرس البستاني), p. 400

366 1 d 108 ; hasty writing 5 ncl 9 d 352, l. 1, 3-5, 7, 10 14 cيُشوى 17 mلواعب

367 12 mالكدر 11 mالحميد ; A XVIII 9, 14

368 2 mتودى 22 A VII 103

369 1 not in A 103 ; اقواء 4 cالناعِيّ 6 A VII 104 10 A XX 155 ; Eg. Libr. d 40-45

370 2 mتم المدل 13 المتعلّقة 17 cتكون

371 12 mالف 13 mقدم 15 meaning ncl

372 12 cf طوق ٤ 13 mاذا تقضى ; meaning ncl

373 7-12 written by a diff. hand ; the transcription of the serpentine-like signature was kindly supplied by the Director of the Egyptian Library, M. A. Barrada, who also suggested the explanation on p. 3 of the Foreword.

Additions. **1** 4 ابقاك added on the margin 14-15 passage from ومن to الاتصاف added on the margin **10** 15 cf also صالحاني : الشذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي (Beyrouth 1925), ٤, n. 2. — **214** 20 correct MS p. ٢١٣ — Slight variants in passages quoted in Massignon's *Recueil* were not mentioned in the Notes.

The following remarks came to my notice during my brief sojourn and work in Jerusalem, at the Hebrew University (Goldziher) Library ; in Cairo, at the دار الكتب المصرية ; and in Istanbul, where Dr. Hellmut Ritter kindly called my attention to several manuscripts in which Ibn Dâwoûd and الزهرة are mentioned, notably كتاب الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين by ابو عبدالله مغلطاي (fol. 149a, date 742 H.), and كتاب ذمّ الهوى by عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ch. 14, p. 44), with which he expects to deal more in detail.

P. 1, c طوق ٢ (instead of ٤). — P. 3, c thirteen times, altogether 19 sessions (insert 351 after 331). — P. 5, c الغراميات — P. 6, last line : c one third (instead of « one half »).

10 19 cf Q 527, l. 9, 10
14 13 cf Q 453, l. 8-10
20 16 cf Q 535, l. 14, 17, 16, 15
23 20 cf Q 73, l. 19-20
33 20 cf Lyall 12, l. 22
34 3 cf Q 241, l. 15-16
45 9 cf Q 363, l. 20 ; 525, l. 14
46 22 cf Q 526, l. 5-6
47 9 cf Q 363, l. 9
55 1 cf Q 263, 327
58 10 cf Q 528, l. 8-9
96 2 cf Q 323, l. 3-7
102 7 cf Q 364, l. 2, 7
112 2 cf Q 261, l. 14-16 ; 263
136 3 cf Q 86, l. 1-2
140 2 cf Q 525, l. 16-17
158 16 cf Q 563, l. 8-11
167 21 cf Q 360, l. 5-6
206 5 cf Q 355, l. 15 ; 356, l. 1-3
236 15 cf Q 56, l. 15, 16, 18, 19, 17 ; 40, l. 12 ; 56, l. 14, 20
246 16 cf Rhodokanakis, 165 No. XXXVIII, l. 1-4, 9 ; refers to A XVI 58-59
247 10 cf Q 451, l. 3-4
248 7 cf Q 396, l. 5-6
277 6 cf Q 355, l. 13, 14, 8, 9, 12, 10
285 17 cf Q 251, l. 10-12
297 19 cf Q 527, l. 4-5
310 6 cf Q 350, l. 7, 8, 9
333 14 cf Q 396, l 1, 3
338-9 change on the margin : fol. Nos. ٢٣٥, ٢٣٦
349 2-5 two different قافية
364 15 cf Q 273, l. 5-6, 10, 7, 11
365 2 cf Noeldeke, *Delectus* 6
366 12 cf Q 565, l. 12
372 9 Zaki Mubârak reads بالمَصِي
373 10 After a consultation with الشيخ محمد عبد الرسول at the Egyptian Library it seemed more probable to read thus: كَتَبَ (= كتبه) الملوك محمد بن ابي المعتال احمد بن فريظ مقابلةً مع ابي الفداء اسماعيل بن ابراهيم الحسني ايده الله تعالى — In the original all the chapter headings are in red ink.
377 3 c الرقيات
383 note on p. 20, l. 16 : c IV 2

reveal the radiation of aesthetic forces from Old Egypt along the shores of the Mediterranean, and their influence in embellishing man's soul : the only real purpose of man's life on this earth.

In conclusion I wish to thank the veteran master of old Arabic poetry, Rev. P. A. Ṣâlḥânî, youthful in spirit despite his 84 years of age, who has kindly read the sheets after they had been printed : the more important of his corrections and suggestions were marked (S.) in the Notes ; thanks are also due to the Catholic Press for their efficiency.

A. R. Nykl

Beirut, June 4, 1932

Al-Buḥturî's, much less interesting and often باردة despite its fame, has 174 chapters greatly varying in length ; in neither case is there a commentary by the author. Ibn Dâwoûd, then not much over twenty years of age, must have been Al-Buḥturî's friend (cf ٢٨٩, ٢٢٤), but nevertheless criticizes him rather severely (١٦٤), as he does many others, often with a very caustic wit : امرؤ القيس (٧٥ ، ٢٩٠) ابن الدمينة ، (٢٥٩) ابو تمام ، (٣٠٢) ذو الرمة (٢٦٠ ، ٣٠٩) But he also praises them enthusiastically : البحتري (٢١٥) ذو الرمة ، (٢١٥) امرؤ القيس (٢٢٦). Occasionally, his own verses are excellent (٢٥٨) and offer good material for the study of his character. His great mentor on literary matters was احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي [cf *Irshâd* (Margoliouth) VI, I, 4] whom he quotes frequently, as he does a certain احمد بن ابي طاهر (see Index). As a frank literary critic he seems to have but one important predecessor, namely, Ibn Qutayba. Many of the verses of بشار بن برد cited in the text are not found elsewhere ; this applies also to some of the verses of ابو نواس ، البحتري ، ابو العتاهية ، عمر بن ابي ربيعة ، العباس بن الاحنف ، ابن الرومي ، ابن الدمينة , and Abû Tammâm.

His philosophy of love is much weaker than that of Ibn Ḥazm, who had the advantage of being older, more experienced and possessing a more powerful brain. Furthermore, a thorough study of Ibn Quzmân's book اصابة الاغراض في ذكر الاعراض permits me to state that Ibn Dâwoûd not only is far from being his « précurseur authentique, » but that there can be absolutely no connection between the mental attitude of the refined aesthete of Bagdâd and the famous زجّال of Cordoba ; the latter is a typical خليع (not الوزير الاجل), who pesters his friends with facetiously worded requests for money, food, and clothing, in preponderantly five to nine-strophe songs, distinguished by whimsically intricate and original rhyme schemes. The manuscript was written at صَفَد (Palestine), not at صُفْد (as stated in *The Dove's Neck-ring* 236 ; the word القطّان more likely means « a resident of. »)

The seven-strophe love songs in *Pap. Chester Beatty* I (abt. 1160 B. C.), published last year by A. H. Gardiner, show clearly that in its main aspects the aesthetic expression of man's most powerful emotion, as formulated by old Egyptian singers, presents a remarkable psychic unity with what we find in the Muslim Near East in 890 A. D. and later in Andalusia and Aquitania about 1100 A. D. Further researches in this field will gradually

give a fairly intelligible interpretation. The general method adopted was to preserve the original text *tel quel* as much as possible, even where a more radical treatment would have been needed. Space does not permit to discuss in detail Ibn Dâwoûd's method of selection of verses which he explains in the final paragraph, together with his failure to make the number of verses exactly one hundred in each case. Fuller details will be found in the Notes. He is perfectly right when he says that the verses of the بلغاء العرب are distinguished by extreme conciseness and compactness of expression, their purpose being to comprise many meanings in very few words : this obliged him to quote, under many headings, verses which strictly speaking would not belong to the chapter ; otherwise, he would have been compelled not only to separate whole verses, but even to split them into hemistichs, thus exposing himself to ridicule. What he means by making a compensation for the five (really six) verses in the introductory chapter, is not clear to me. Our table of contents gives opposite the page number also the actual number of verses in each chapter (usually *less* than 100, not *more*, as stated in my translation of the طوق CVI) : total 4928. The translations of the titles of chapters 10, 13, 28, 30, 42, 45, 48, have also to be modified, as well as parts of the long passage quoted from the رسالة مقدمة, ٢, 20. [10. Suspicion comes from great jealousy. 13. He who is kept (hidden) away from his friends, will humiliate himself to those who hide them (door guards). 28. He who does not join the (departing) caravan, will weep over the vestiges (of dwellings). 30. He who cannot leave the place (where he is, away from the loved ones), will be stirred up (in his nostalgia) by the winds. 42. The thinning of the body is a proof of suffering. 45. He whose love is spontaneous, will not be warned by blame. 48. Cf Notes.]

The principal value of الزهرة consists, as was said before, in its being a well-chosen collection of excellent verses on *one* subject, arranged in tastefully and cleverly named chapters ; truly, a pretty bouquet of flowers offered to a friend. Ibn Dâwoûd evidently had a special predilection for this kind of systematizations, as attested by Haji Khalfa IV 47 (Fluegel) :

والفه ابنه ابو بكر وزاد على ابيه ابواباً وفصولاً

Abû Tammâm's الحماسة consists of ten chapters on ten different subjects among which الحماسة proper occupies more than one half of the volume ;

necessarily borrowed, but showing the influence of Graeco-Persian thought.

Dozy in his *Historia Abbadidarum* (Leiden 1846) I 198-199, quotes the above-cited passage, from Al-Maqqarî ; in his *Scriptorum Arabum loci de Abbadidis* (Leiden 1863) III 57-58, he speaks of « *Flos disciplinarum*, auctore Ispahanensi (زهرة العلوم) ».

The Egyptian Library catalogue lists our text among الغزميات in vol. IV, p. 260, simply as « الزهرة » with a short description. The title is exactly reproduced on our Arabic title page, except for a scribbling added by someone who tried to change the wording to نجوم الزاهرة, but partly erased his « contribution ».

In view of these facts the reading *Az-Zahra* seems preferable. As the title indicates, the text represents only one half of the author's plan ; it is quite probable that he never found sufficient patience to produce the second half.

Details concerning Ibn Dâwoûd's life will be found in *Al-Hallâj* and in De Meynard's ed. of مروج الذهب VIII 254. He composed الزهرة for a dear friend whom he constantly accuses of cruel treatment in verses modestly hidden under the pseudonym بعض اهل هذا العصر ; that it refers to him is attested by the statement in the مروج VIII 255 (وعزاه الى بعض اهل عصره) where the following three poems are quoted : cf our text ١٦٠, l. 20 ; ١٨٥, l. 9 ; ٢٢١, l. 8 ; and in Yâqût IV 255 ; our text ٢٠٥, l. 14. The verses on ٢٨٠, 11, attributed to him are more likely those of a Beduin as stated in Y II 913. There may be other pseudonyms (cf فهرس ٢٨٠) ; as regards بعض الهذليين the order of verses in the زهرة is more logical than that given by Massignon in *Al-Hallâj* and *Recueil*.

While I would agree with Massignon that the book « est précieux pour la connaissance de la vie sentimentale de ce temps : rien ne peut mieux nous dire quelle était à Bagdad l'opinion des esprits lettrés et cultivés, sur ce sujet perdurable qu'est l'amour, » I cannot say much in favor of Ibn Dâwoûd' prose, unless we assume that it had been seriously tampered with by copyists. It does present a good many examples of sonorous سجع, but too often it is hopelessly muddled as to thought and logic. He evidently wishes to appear very deep, but only succeeds in being obscure. It would have been easier not to vocalize the prose, but an attempt was made to

names appear on the title page) undertook a careful study of the poems on pp. 7-9 (cf Notes), but soon gave up the good intention. Judging by the handwriting it may have been the same who had immortalized himself on the title page thus :

قد تطيّب بملك هذه الزهرة الزاهرة العبد الفقير اليه عزّ شانه محمد امين لطفي (?)

As to the correct reading of the title there has been some divergence of opinion. C. Barbier de Meynard in his edition and translation of the مروج الذهب VIII 255, (Paris 1874), speaks of « l'ouvrage connu sous le titre de *Zohrah* (*Kitab-Ezzohrah*). Brockelmann in his *Geschichte der arab. Litteratur* I 520, speaks of « *k. az zuhra*, poetische Anthologie in 100 Kapiteln » This interpretation was followed by Massignon in *Al-Hallâj* I 170, « Livre de la planète Vénus, » though in n. 1 he mentions the possibility of reading *al Zahrah* ; but in his *Recueil* he adopts *al Zohrah* definitely.

The first mention of the book known to me in European literature is in Pascual de Gayangos' *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, based on Al-Maqqarî, (London 1840), I 185, quoting Ibn Ḥazm's رسالة في فضائل الاندلس where he speaks of « كتاب الحدائق by ابو عمرو احمد بن فرج who wrote it in imitation of the *Kitâbu-z-zohor* (the book of flowers) by ابو محمد بن داود, with this difference, that the work of the latter contains only one hundred chapters with one hundred verses each, while that of the former has two hundred chapters with the same number of verses in each : there is still another circumstance which makes the work of ابو عمرو the most valuable of the two, which is that there are not two chapters in his book bearing the same title, a thing which is of frequent occurrence in that of Abû Mohammed. » Massignon (*l. c.* I 171 n. 1) refers to the Codera-Ribera ed. of الضبّي (*Bibl. Arabico-Hisp.* III No. 331) :

احمد بن محمد بن فرح (sic) الجياني ابو عمر . . . . وله الكتاب المعروف بكتاب الحدايق الفه للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب الزهرة لابي بكر محمد بن داود بن علي الاصبهاني الا ان ابا بكر انما ذكر مأية باب في كل باب مأية بيت وابو عمر اورد مأيتي باب في كل باب مأيتي بيت ليس منها باب تكرّر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغير اندلسي شيئًا

This means to say that the Andalusian did not repeat any of Ibn Dâwoûd's titles of chapters. In view of this, Ibn Ḥazm must have known the كتاب الزهرة quite well, and in the Notes I have indicated many of the passages which show similarity with the ideas expressed in the طوق ; not

as a basis for further elucidation and improvement by those interested, seemed to be the first logical step to take. This opinion was shared by my friend Sprengling ; he submitted it to the Director of the Oriental Institute, Dr. James H. Breasted, who generously agreed to make a special grant toward the defraying of the cost of printing at the Catholic Press of Beirut. A translation may follow later — ان شاء الله — in a second volume.

The basis of the Cairo manuscript was a نسخة اصلية which was copied by a مملوك for a master, and then collated with him, according to the somewhat ambiguous notation on the last page. The work was completed in ذو القعدة 718 = between December 25, 1318 and January 24, 1319. It was begun probably four months prior to this date (beginning of October 1318) with no signs of hurry or impatience until about fol. 74 ; until then, it is very sparsely vocalized, to be sure,and shows little understanding or interest, but there are no indications of disgust. It seems, however, that the fast of رمضان between October 27 and November 26, 1318, made the copyist quite apathetic, careless and even malicious. It would also appear that he at times wrote very fast under dictation and had no time or energy to add diacritical points. All these evidences have been briefly recorded in the Notes. When the copying was finished, the master and the مملوك proceded to collate the copy with the original which probably contained already not a few errors and lacunae. How this مقابلة was carried on can be deduced from the notes بلغ (on f. 251 بلغ المقابلة) at the bottom of the pages of the MS. During the first session 15 pages were covered ; then 20 pages three times (p. 35, 55, 75) ; then 16 pages (up to p. 91) ; then 20 pages twelve times (p. 111, 131, 151, 171, 191, 211, 231, 251, 271, 291, 311,331); another session for the remainder ; altogether 18 sessions. It is probable that the master was reading and the مملوك was watching the copy ; otherwise, the many obvious errors and several malicious remarks could not have escaped the master's attention. At times, however, the مملوك would call attention to an omission, and then the master would make a correction on the margin. In chapters 14, 16, 18, 20, 23, it would seem that certain omissions were not corrected, because the number of verses falls considerably under the stipulated one hundred ; this, of course, may have been the fault of the original copy.

One of the subsequent owners of the MS (from among those whose

publications ; hence he had given up the above plan.

After completing my introductory study concerning the contacts between the exponents of the Andalusian-Muslim and the Aquitanian poetic art about 1100 A. D., and seeing *The Dove's Neck-ring* through the press in France, I could begin with the preliminary work on the زهرة in August 1931, when my good friend William Marçais kindly placed his private library at my disposal for that purpose, shortly before my fourth journey in the Troubadour territory via Montauban, Toulouse, Lourdes, Pau, Bayonne, Saint-Jean Pied-de-Port, Roncesvalles, Pamplona, Tudela, Zaragoza, Huesca, Barbastro, Lérida, Barcelona, Perpignan, Narbonne, Montpellier.

Then, with but seven months left in which to complete the work, it was necessary to adopt an efficient and consistent method. On the peaceful and hospitable campus of the American University of Beirut — a splendid and beautifully located monument of the late Dr. Daniel Bliss — I found, (in November 1931), a good collaborator in Mr. Ibrâhîm Tûqân, then a teacher of Omayyad and Abbâsid poetry in the Department of Arabic. A talented poet himself and an enthusiastic student of the كتاب الاغاني, Abû Tammâm's الحماسة, of البحتري, ابو نواس, and especially his favorite العباس بن الاحنف, he could, as we were going over the text, quickly identify from memory many of the anonymous poems and suggest, for corrupt passages, ingenious emendations which were later either embodied in the text or in the Notes. During this مقابلة I became aware of the rather disconnected nature of many of the poetic selections ; in checking them over I found that Ibn Dâwoûd had frequently taken considerable liberties with the longer poems from which he took the verses. Often he would put together verses very far apart and entirely disconnected as to meaning, thus creating meanings of his own ; at times he would change the wording. The chief importance of the book seemed to consist in its being an anthology of verses on *one definite subject*, (namely, *love*), culled from preceding and contemporary poets, about 890 A. D., — a connecting link between the كتاب الحماسة of ابو تمام, that of البحتري and the كتاب الاغاني ; and as such, of great value not only to specialists in old Arabic poetry, but to students of literary history in general ; also, to a certain extent, of Muslim mysticism. Rather than a translation, therefore, the publication of the text,

FOREWORD

The present volume is the result of further researches in connection with my translation of Ibn Ḥazm's طوق الحمامة (*The Dove's Neck-ring*), published last year. When it had been completed, my friend Martin Sprengling suggested that I should undertake the translation of Ibn Dâwoûd's كتاب الزهرة, from which the celebrated future ظاهري philosopher of Muslim Andalusia might have drawn some inspiration, and which Massignon, in his *Al-Hallâj*, described (I 169) as « un livre charmant, d'une inspiration très spontanée et très jeune : rarement une prose rimée plus souple et plus vibrante a mieux enchâssé de courtes pièces de vers, tirées des plus grands poètes qui aient loué l'amour, en arabe, poètes du désert, poètes des Cités. » The statement in the طوق ٤ :

لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح أكرٌ مقسومة

seemed to bear a close resemblance to Massignon's quotation from the كتاب الزهرة (*op. cit.* I 177) :« Certains adeptes de la philosophie on prétendu que Dieu — sa gloire soit exaltée ! — créa tout esprit de forme ronde, comme une sphère », as to warrant the inference that the quotation in the طوق was a direct borrowing from the *Kitâb az-Zahra*.

The Egyptian Library obligingly made a photographic copy which reached me in September 1930. The bulk of the volume proved to be larger beyond my expectation — 366 pages of 21 lines each. A preliminary examination revealed : first, a considerable inconsistency of the copyist's or copyists' effort ; secondly, the overwhelming preponderance of the poetic selections over the prose part : in this respect the text could not at all be compared with the طوق, as the above-cited description of the زهرة made me expect. Massignon informed me that he had a written copy of the Cairo MS, from which he had published a few passages in his *Recueil de textes inédits* (pp. 232-240) in 1929 ; furthermore, that Dr. Hellmut Ritter had expressed to him the intention to edit the text and translate it into German. Ritter wrote me from Istanbul that his time had been fully taken up by other

ALL RIGHTS RESERVED. PUBLISHED NOVEMBER 1932

PRINTED IN SYRIA BY THE CATHOLIC PRESS, BEIRUT, SYRIA
BOUND BY THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS, U.S.A.

THE ORIENTAL INSTITUTE *of* THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 6

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

ABŪ BAKR MUḤAMMAD
IBN ABĪ SULAIMĀN DĀWŪD
AL-IṢFAHĀNĪ
(† A.H. 297/A.D. 909)

Edited from the Unique Manuscript at the Egyptian Library

BY A. R. NYKL
In Collaboration with
IBRĀHĪM ṬŪQĀN
NĀBLUS, PALESTINE

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

—

THE BAKER & TAYLOR COMPANY
NEW YORK

THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON

THE MARUZEN-KABUSHIKI-KAISHA
TOKYO, OSAKA, KYOTO, FUKUOKA, SENDAI

THE COMMERCIAL PRESS, LIMITED
SHANGHAI

KITĀB AL-ZAHRAH

(THE BOOK OF THE FLOWER)

THE ORIENTAL INSTITUTE

of

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION

Edited by

JAMES HENRY BREASTED

with the assistance of

THOMAS GEORGE ALLEN

A.U.B Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00505366

KITÁB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

ABÚ BAKR MUHAMMAD

IBN ABÍ SULAIMÁN DÁWUD

AL-TARÁBULÍ